DATE DUE
APR 19 1980
DUE
MAR 20 1979
APR 17 1979
APR 19 1979
MAY 17 1979
G.L. JUN 14 1979
G.L. JUL 17 1979
G.L. AUG 14 1979
G.L. SEP 11 1979
G.L. OCT 10 1979
DUE NOV 8 1979
PRINTED IN U.S.A.

893.7Sh25
L
V.1-2

A1803713

39141

PT 180 - 10% Renaissance
13/3/45
2 vols bound
C
91

الشوقيات

الجزء الأول

السياسة والتاريخ والاجتماع

أحمد شوقي
AHMED CHAWKI

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
١٥٠٠٠/٢٥/١١٩٧

893.7Sh25
L
v. 1-2

45-39141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

45-39141 March 11, 1946 Eg

إلى السيد إسماعيل

خالص نهضة الفكر في مصر والشرق

شوقي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

— ١ —

كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسوية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوربا خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك تحت سيادة تركيا تسود فيها الدسائس ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع . وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية . وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الإسلامي الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها وفتر نشاطهم وفسد إنتاجهم فى ذلك العصر . فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر . وانك لتعجب حين تقرأ كاتباً كالجبرتي أو ابن إياس لضعف تأليفه ولغته ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعراً كانت هذه الآثار أم نثراً .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر وتغلغلوا فيها وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء رأى المصريون مظهراً جديداً من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد . ولما جاء محمد على فى سنة ١٨٠٦ وقام بما قام به من الإصلاح فى مصر بأن بعث البعوث من أبنائها الى أوربا وبعث الى

جوانب الحياة من صور النشاط ما حرك النفوس وأثار طلعتها هب على البلاد نسيم صالح لعله أول بشائر البعث لأمم الشرق العربى كافة . ثم لما عاد المرسلون من أوربا وكانوا قد شهدوا فيها نشاطاً ضاعفه ما خلفته الثورة الفرنسية وراءها من حمى الفكر والتلب والعاطفة كانوا هم طلائع هذا البعث والعاملين عليه . كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد . ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى في مصر . لكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل. لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى . لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده . فلما كان عهد اسماعيل باشا سارت فى سبيل النضج والقوة . ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مناراً لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال سامى باشا البارودى واسمعيل باشا صبرى ووحيا لخيال شباب كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم متهيئاً ليفيض منها ما ينفخ في الأدب العربى روحاً وقوة

وكانت الفترة التى انقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز إياها على اثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجب بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ في عهد تدهورها . وكانت مطمح أطماع روسيا . فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية . وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها . لكنه ما كاد يقترب من الاستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعجهم قيامه فى عاصمة آل عثمان

بين الدول الاوربية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر . وكأن ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادىء حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التي جعلت من الإسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على . ذلك بأن الدول الأوربية كافة وروسيا خاصة كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفاً على ضعفهم . فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٧٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر . ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية وأقمنها مملكة مستقلة . وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم . ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافي أوربا لنال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ولنفذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوربا

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت به الدولة التركية هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متشين بقول الشاعر

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلفنا)

أحيت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين . لكنهم كانوا أبداً يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه . ولم يكن الأمل فى ذلك بعيداً بعد الفرمان الذى استصدره إسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بادارة الدولة وبالتشريع لها وبانشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامعها . لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثاً عن شعور دينى بحت لا أثر للتبعية السياسية فيه . فلما حطمت انكلترا وفرنسا آمال اسماعيل وقضتا عليه باسم ديون مصر ودفعتا تركيا الى خلعه وانتهت انكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء وأحس المصريون بتدخلها فى شؤونهم اشتد عطفهم على تركيا وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الإسلام وقويت فيهم النزعة الدينية وكان من ذلك ما زاد النشاط فى بعث الحضارة الإسلامية والأدب العربى فى مصر

— ٢ —

وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد أحمد شوقى بك . ولد « بباب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه . فكان طبيعياً أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثراً بها لقربها من المسرح الذى تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها وتضطرب فيه اضطراباً يخفيه ما تقضى به حياة القصور ثم تصدر الى

الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت. وشوقي خلق شاعراً. والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس. لذلك كان لكل هذه العوامل أثر باد فى شعره وفى حياته

ومع أن شوقى درس فى مصر ثم أتم دراسته فى أوربا وتأثر بالوسط الأوربى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوربى تأثراً كبيراً فقد ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهراً فى حياته وفى شعره كما ظل تأثره بالبيئة الاوربية ظاهراً فيهما كذلك. وإنك لتكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه (بعد أن يتم نشرها جميعاً) كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر الا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر الى عليا سمواته وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد التقديس والعبادة. أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر. أحدهما مؤمن عامر النفس بالإيمان، مسلم يقدس أخوة المسلمين ويجعل من دولة الخلافة قدساً تفيض عليه شؤونه وحوادثه وحى الشعر وإلهامه. حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها. محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال. والآخر رجل دنيا يرى فى المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها. متسامح تسع نفسه الإنسانية وتسع معها الوجود كله. ساخر من الناس وأمانيهم. مجدد فى اللغة لفظاً ومعنى. وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه الى هذا الوقت الحاضر، وإن كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم، وكانت آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى إلا قليلا

ولا تقل ان الازدواج النفسى شأن الشعراء، وأن أبا نواس الذى كان يقول

ألا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سراً اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول

دع عنك لومى فان اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

هو أبو نواس الذى كان يقول

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فليس هذا من أبى نواس ازدواجاً فى الروح . وما الحكمة الزاهدة عنده الا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها فأخافها الضعف فألجأها الى حمى الحكمة والزهد والى استغفار الله والتوبة اليه . لذلك لا تلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والإباحة . وذلك هو السر فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس إلا عرضاً واستثناء . وذلك شأن الشعراء جميعاً الا قليلا منهم . وشوقى من هذا القليل . ففى شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حف كأسها الحبب فهى فضة ذهب

أو تقرأ :

رمضان ولى هاتها ياساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق

فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها . شاعر تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

وصاحب الهمزية النبوية الذى يقول

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

وهذان الروحان أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى نفس شوقى وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها . وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلىء إعجاباً بالحياة ومتاعها ولذتها وحين تقرأ الثانيتين تكون أشد إعجاباً بكلمة الإيمان وروح الحق ورسالته . وأنت لا تشعر فى أى الحالين بضعف نفسانى عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه. بل أنت فيهما جميعاً يبهرك شوقى بقوة شاعريته الممتلئة حياة وخيالا والتى تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الإيمان

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى فى نفسه بين هذين الشاعرين : شاعر الحياة العربية بحضارتها الإسلامية وبما فيها من قدم وإيمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد تزدوج فى نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج . فيكون الرجل الواحد فيلسوفاً وشاعراً كما كان المعرى أو كما كان فولتير . فأما أن يكون الرجل شاعراً وحدة حياته الشعر ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى فذلك عجب فى شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع وكما ينهمل المطر من الغمام

على ان لهذا الازدواج سبباً لم يكن مفرّ من أن يؤدى اليه . ذلك ان شوقى كان فى طبع شبابه رسول الحياة . كان شاعرَ

حفّ كأسها الحبب فهى فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن فى ملك نفسه . فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليتم علومه فى أوربا . وكان من قبل ذلك شاعراً متفوقاً . وكان فى تفوقه كل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه إياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته . ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداماً لا يهاب . ومع ما فوجىء به أول ولايته فى حادث عرض الجيش فى السودان مما اضطره للاعتذار قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة . لكن قيام الاحتلال الانكليزى فى مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك . بل لقد كان منظوراً اليه أكثر الأحيان بشىء غير قليل من العطف فى بلاط آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة الموئل الأخير لأمم الإسلام جميعاً

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينة فى نفوس المسلمين جميعاً لا فى نفوس المصريين وحدهم . وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة وحبه إياها وحرصه على المتاع بها مع ايمان المسلمين جميعاً وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم بازاء الأمم الغربية التى كانت تنظر اليهم بعين صليبية بحتة . وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به أكثر استيحاء لشعره من الناحية الأولى التى هى طبيعة نفسه فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر . يصبح جندياً ، وجندياً باسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم . ولو أن

وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة السعيد بها غاية السعادة

— ٣ —

وهـذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين . وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقـل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمـد على . وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ . أى منـذ عرف الناس شيئاً اسمه التاريخ . وأنت تراه فى عرضه هـذا التاريخ ممتلىء النفس فخراً بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفاً حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزاً للهمم حافزاً لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع الحوادث متدفقاً مندفعاً فوق موج الماضى آتياً من لانهايات القدم كأنما هو قيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد يدفع اليها كل جيل نسائمه فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر تارة وبترانيم المسرة طوراً وبشجو الألم أحياناً[1]

---

(١) أنظر الى الانتقال فى هذه الابيات التى اخترناها :

قل لبان بنى فشاد فعالى لم يجز مصر فى الزمان بناء
أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الآناء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغى ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فخار فأنا منك يا فخار براء

وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقها . وليس لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب . فهذه الأهرام ما تزل تحتوى من الطلاسم ما يحار العقل فى حله . وهـذا أبو الهول فى مجثمه بين رمال الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر . وهو فى روعة صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الاشياء لدوام تجددها . وهذا الملك الشاب توت عنخ أمون نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن مايزري بكل فن وعلم . هذه وسواها من الآثار تثير فى النفس الى جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت لها كل أدوات الحضارة صورة الماضى الذاهب فى القدم الى أغوار الأزل وتثير من شاعرية شوقى معانى بالغـة فى الموعظة والعبرة مبلغها من السمو والعظمة

وأنت إذ تقرأ قصائده : على سفح الاهرام (ص ١٢٩) وأبو الهول (ص ١٥٣) وتوت عنخ أمون (ص ٣٣٤) يهزك الشعور بصورة هذا الماضى فى قداستها ومهابتها وتمتلكك نفس الشاعر فترتفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سموات الخلد . ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتمسه نفسك فلا تقع عليه ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ماينبض به قلبك ويهتز له فؤادك

لا رعاك التاريخ يا يوم قمبـ ـيز ولا طنطنت بك الأنباء
جىء بالمالك العزيز ذليلا لم تزلزل فؤاده البأسـاء
بنت فرعون فى السلاسل تمشى أزعج الدهر عريها والحفاء
والأعادى شواخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمعه العنقاء

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات . لذلك كان ما يفيض من الوحى الى روح شاعر الشرق ثابتاً باقياً لا تزعزعه الحوادث ولا تعصف به الغير . فأما ما سوى ذلك من شؤون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الامة . وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث إصغاراً وإكباراً بمبلغ رجائهم فيها أو خشيتهم آثارها. وقد تعجب إذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاورتين فى هذا الجزء الاول من الديوان إحداها في وداع لورد كرومر ومطلعها

أيامكم أم عهد إسماعيلا أم أنت فرعون يسوس النيلا

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ومطلعها

الملك فيكم آل اسماعيلا لا زال بيتكم يظل النيلا

فترى الشاعر ينظر في كل من القصيدتين الى الحوادث والاشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى . ثم تجد مثل هذا فى غيرهاتين القصيدتين. وليس لذلك من علة إلا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها والذى ما يزال عظيم الاثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء

على أن هذا التأثر بالحوادث فى بعض الشؤون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكماً خالياً من الغرض لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها . وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد إلا حيزاً ضيقاً . فإن شوقى لا يزيد فى القصائد التى تقال لماسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال القصيدة وفى آخرها . فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غول ، أو وصف رائع ،

أو ما سوى ذلك مما يلذ عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الأخلاق . وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو فى بعض الامم القوية من تدهور فى الأخلاق . فالعلم عنده حسن وله فائدته . والغنى حسن كذلك . وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم . لكنها جميعاً لا فائدة من رقيها وغزارتها إذا انحطت أخلاق الامة . فأما إن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد

وليس معنى هذا أن شوقى يحقر من شأن ماسوى الأخلاق . فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات . لكنما معناه أن الأخلاق عنده فى المحل الأول . وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم فى كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر . وكثير من أبياته فى هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب وكل أستاذ وكل تلميذ ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها . أو لا ترى قوله

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون إن كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة فى أيام العرب الا لانهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم بنسبته لشاعر مصر والشرق فى عصرهم

— ٤ —

الى جانب مقام العاطفة الوطنية قوية متسلطة على نفس شوقى

تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة وربما كانت أشد أخذاً بهذه النفس وإثارة لشاعريتها . تلك هى العاطفة الإسلامية . فشوقي شاعر الإسلام والمسلمين كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق. وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين . فهى تتجه صوب مكة مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم ؛ ومكة فى بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى . وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الإسلامية ومقام الخليفة من آل عثمان ، والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين كان تركياً . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة : يستمد من الأولى المدد الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى فى مكة من مدد روحى تحرك نفسه الى هذه الانحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية ، هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم . واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هيناً . فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها . ومادام العرب مصدر اللغة وعلى رجل منهم هبط الوحى وبينهم قام صاحب الشريعة فلهم عند المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة حرمة تدفعهم الى التغنى بآثارهم والإشادة بقديم مجدهم وتمنى خير الأمانى لهم

لذلك كان العرب ومكة والوحى والقرآن والإسلام والرسول كلها

معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من آثار الماضى . ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية سياسية صرفة . بل إنه ليؤمن بهذه المعانى إيماناً يتجلى فى الكثير من قصائده على صورة تتركنا فى حيرة كيف يبلغ الإيمان من نفس هذا المحب للحياة كل هذا المبلغ ، فلا تجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »

وبحسبك أن تقرأ الهمزية النبوية ونهج البردة وقصيدته فى ذكرى المولد (ص ٥٩) التى مطلعها

سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

لترى فى غير ابهام أنه إنما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر هى قوة الإيمان .

لكنك قد يدهشك مع تجلى الإيمان فى هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثاً عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول . فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ويشتمل ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وأنت تلمس فى هذه القصائد الثمانى عشرة جميعاً حساً أدق من العاطفة ، وفيضاً أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقى إذ يتحدث عن الترك إنما يملى ما يكنه فؤاده ، وأنما يندفع بقوة كمينة هى قوة دم الجنس . أو أن اتصاله بالبيت المالك فى مصر كان قوى الأثر فى نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية لتقتنع بما نقول . اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية (ص ٣٠) التى مطلعها

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب

أو قصيدته فى رثاء أدرنه (ص ٢٨٧) أو تحيته للترك أيام حرب اليونان (ص ٣٥٢) . اقرأ أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان كقصيدته التى مطلعها

الله أكبر كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

وانك لمؤمن حقاً بأن هذه القصائد التركية هى أقوى قصائده عن الحوادث وأصدقها حساً وعاطفة

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت فى الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه ، فالترك ، فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الإنكليزى ، يجرى من دمهم فى عروق الشاعر الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر الذين ببابهم ولد شوقى وفى حمامهم شب ونشأ

وقد بلغ من حب شوقى للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا تشوبها نقيصة

على أن شوقى وإن كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايمان ونعيمه ، له ذاتيته التى لا تخفى . فهو شاعر الحكمة العامة وهو شاعر اللغة العربية السليمة . وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لا تجد فى القصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان بينما سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقى هواه . وما أحسب شاعراً بالغ فى ذلك ما بالغ شوقي . ولست أضرب لك مثلا لذلك مما فى هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التموين (ص ٥٤) والانقلاب العثمانى (ص ١٣٦) وبين الحجاب والسفور (ص ٢١٨) . هذا وإنك واجد فى غير هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشيطان شوقى أشد حرصاً على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص . أما القصائد التى يملك موضوعها أبياتها جميعاً فهى القصائد التى ملك موضوعها شوقى فأنساه نفسه بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع وما أفاضه على شاعريته من وحى وإلهام

وحكمة شوقى وما يصدر عنه من وصف وغزل وما يميز شعره جميعاً يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار . وهذا طبيعى ما دام شوقى شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار الذى تحتاج اليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة العامة . ولقد ترى شوقى

يغلو فى شرقيته وعربيته أحياناً . ولقد تراه يتعمد ذلك فى لفظه ومعناه. وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من رواء الغرب

وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحاً فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى . فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاه الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد الى بعث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لانهم لا يعرفونها . ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث آكد وسائل التجديد نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها . والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقى على أن يبعث فى الألفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها فى الحاضر وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما لم تكن تتسع له من قبل من المعانى والأخيلة والصور . إن اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هومير كتب بها إلياذته . واللاتينية ما تزال حياتها كمينة وإن تدثرت بحجب الماضى أن كتب بها فرجيل شعره . واللغة العربية هى حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليوناً من أهل هذا الشرق العربى . وهى حية وستبقى

أبداً حية . لكن كمال حياتها يحتاج إلى أن يبعث الله لها أمثال شوقى ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا

وما أنا بحاجة إلى أن أدل على هذه القوة وتلك الروعة وذلك الجمال . فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف . وها هى ذى مجلوة فى هذا الديوان بكل ما لشوقى على اللغة والأدب والشعر من سلطان

محمد حسين هيكل

كبار الحوادث

فى وادى النيل

« قالها فى المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى مدينة جنيفا فى سبتمبر عام ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه » :

هَمَّتِ الفُلْكُ واحتواها الماء ... وَحَدَاها [١] بمن تُقِلُّ الرجاء

ضرب البحر ذو العُبَاب [٢] حَوَاليْـ ... ـها سماءً قد أكبرتها السماء

ورأى المارقون [٣] من شَرَكِ الأَر ... ضِ شِبَاكاً تمدها الدَّأماء [٤]

وجبالاً موائجاً فى جبال ... تتدجَّى [٥] كأنها الظلماء

وَدَوِيًّا كما تأهَّبَتِ الخيـ ... ـلُ وهاجتْ حُماتها الهَيْجاء

لُجَّةٌ عند لجة عند أخرى ... كَهِضَاب ماجت بها البَيْداء

وَسَفِينٌ [٦] طوراً تلوح وحينا ... يتوَلَّى أشباحَهنَّ الخفاء

نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ ... كالهوادى [٧] يهزهنّ الحُداء [٨]

ربِّ إن شئتَ فالفضاء مضيق ... وإذا شئت فالمضيق فضاء

فاجعل البحر عصمة وابعث الرحـ ... ـمة فيها الرياح والأنواء [٩]

---

(١) حدا الابل وحدا بها ساقها وغنى لها (٢) العباب ارتفاع السيل أو الموج (٣) مرق السهم من الرميه مروقا نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر فهو مارق والمقصود بها هنا الهارب (٤) الدأماء البحر (٥) تدجى الليل اظلم

(٦) السفين جمع سفينه (٧) الهوادى اول رعيل من الابل (٨) الحداء الغناء فى اثر الابل (٩) الانواء الامطار

أنت أنس لنا اذا بَعُد الأُنس وأنت الحياة والإحياء
يتولّى البحارَ مهما ادلهمَّتْ منك فى كل جانب لألاء
وإذا ما علَتْ فذاك قيام وإذا ما رَغَتْ[1] فذاك دعاء
فاذا راعها جلالك خرَّت هيبةً ، فهى والبساط سواء
والعريضُ الطويل منها كتاب لك فيه تحية وثناء
يا زمانَ البخار لولاك لم تُفْجَعْ بنُعْمى زمانها الوَجْنَاء[2]
فقديماً عن وَخْدِها[3] ضاق وجه الا رض وانقاد بالشِّراع الماء
وانتهت إمرة البحار الى الشر ق وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا فلم نُخلّ لبانٍ وعلونا فلم يَحُزْنا علاء
وملكنا فالمالكون عبيد والبرايا بأسرهم أُسَرَاء
قل لبانٍ بنى فشاد فغالى لم يجز مصرَ فى الزمان بناء
ليس فى الممكنات ان تنقل الأَجـبال[4] شُمًّا[5] وأن تُنال السماء
أجفل[6] الجنّ عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الآناء
شاد مالم يَشِدْ زمان ولا أنشـأ عصرٌ ولا بنى بناء
هيكل تُنثَر الديانات فيه فهى والناسُ والقرونُ هبَاء
وقبورٌ تُحَطّ فيها الليالى ويُوارَى الإصباح والإمساء
تشفق الشمسُ والكواكب منها والجديدان[7] والبِلَى والفناء

---

(١) رغى ضج فى صوته (٢) الوجناء الناقة الشديدة
(٣) وخدها سيرها السريع وسعة خطوها (٤) الاحبال جمع جبل (٥) الشم جمع اشم وهو المرتفع (٦) اجفل نفر وفر خائفا (٧) الجديدان الليل والنهار

فاعذرِ الحاسدين فيها إذا لا ... موا فصعبٌ على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شِيدَت ... بيد البغى ملؤها ظلماء
دُمّر الناسُ والرعية فى تشـ ... ـييدها والخلائقُ الأُسرَاء
أين كان القضاء والعدل والحكـ ... ـمة والرأى والنّهَى والذكاء
وبنو الشمس من أعزّة مصرٍ ... والعلُومُ التى بها يُستضاء
فادّعَوْا ما ادعى أصاغرُ آتيـ ... ـنا ودعواهم خَنًا [1] وافتراء
ورأوا للذين سادوا وشادوا ... سُبّةً أن تُسخّر الأعداء
إن يكن غيرَ ما أتوه فخَار ... فأنا منك يا فخار بَرَاء
ليت شِعْرى والدهر حربُ بنيه ... وأياديه عندهم أفياء [2]
ما الذى داخل الليالىَ منّا ... فى صِبَانا ولليالى دهاء [3]
فعلا الدهر فوق علياء فرعو ... ن وهمّت بملكه الارزاء
أعلنت أمرَها الذئابُ وكانوا ... فى ثياب الرُّعاة [4] من قبلُ جاءوا
وأتى كلُّ شامت من عِدَا الملك إليهم وانضمّت الأجزاء
ومضى المالكون إلا بقايا ... لهمُ فى ثرَى الصعيد التجاء
فعلى دولة البُنَاة سلام ... وعلى ما بنى البُنَاة العفَاء
وإذا مصر شاة خير لراعى السوء تُؤذَى فى نسلها وتساء

---

(١) الخنا الفحش فى الكلام (٢) الافياء جمع فىء وهو الغنيمة والمراد اذ الدهر لايحسن الى الناس الا راغما فكأنهم لايظفرون منه بنعمة الا كغنيمة حرب
(٣) اى تفعل فعل الدهاة (٤) ملوك الرعاة أو الهكسوس فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على اثر انقضاء عهد الاسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الاشراف ، فغزوها فى سنة ١٦٧٥ ق.م

قد أذل الرجالَ فهى عبيد ونفوسَ الرجال فهى إماء
فاذا شـــاء فالرقاب فِداه ويسيرٌ إذا أراد الدماء
ولقـومٍ نوالُه ورضـــاه ولأقوام القلىَ[1] والجفاء
ففـــريق متمتّعون بمصر وفريق فى أرضهم غرباء
إن ملكتَ النفوس فابْغِ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء[2]
يسكن الوحش للوثوب من الأَســـر فكيف الخلائق العقلاء
يحسب الظالمون أن سيسودو ن وأن لن يؤيّد الضعفاء
والليالى جوائرٌ مثلمـــا جا روا وللدهر مثلَهم أهواء

***

لبثت مصر فى الظلام إلى أن قيل مات الصباح والأَضواء
لم يكن ذاك من عمًى، كلُّ عينٍ حجب الليلُ ضوءَها عمياء
ما تراها دعا الوفاءُ بنيها وأتاهم من القبور النداء
ليزيحوا عنها العدا فأزاحوا وأُزيحت عن جفنها الأَقذاء
وأُعيد المجد القديم وقامت فى معالى آبائها الأَبناء
وأتى الدهر تائباً بعظيم من عظيم آباؤه عظماء
من كرمسيس[3] فى الملوك حديثاً ولرمسيسَ الملوكُ فداء

---

(١) القلى البغض (٢) مضاء السيف نفاذه فى الضريبة
(٣) هو رمسيس الثانى بن سيتى الاول احد ملوك الاسرة التاسعة عشرة المصرية .ولى عرش مصر وهو صغير واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ — ١٢٢٥ قبل الميلاد ويعرف برمسيس الاكبر لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيراً من الناس يزعمون انه أعظم ملوك مصر والذى كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المبانى العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد

بايعته القلوب في صُلْب سِيتى يوم أن شاقها إليه الرجاء
واستعدَّ العبادُ للمولد الأكبر وأُزَيَّنَتْ لَهُ الغَبْراء
جَلَّ سيزوستريس عهداً وجلَّتْ في صِباه الآياتُ والآلاء
فسمعنا عن الصبي الذى يعفو وطبعُ الصبا الغشوم الإباء
ويرى الناسَ والملوكَ سواءً وهل الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخ فرعونَ يمشى لم يَحُلْ دون بشره كبرياء

***

يولد السيدُ المتوَّجُ غضّاً [١] طهَّرته في مهدها النَّعْماء
لم يغيِّره يومَ ميلاده بؤ سٌ ولا ناله وليداً شقاء
فاذا ما الملقّون تولّته تولّى طباعَه الخيلاء [٢]
وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل يراه مستعذَباً وهو داء
فاذا أبيضُ الهَديل [٣] غراب واذا أبْلَجُ [٤] الصباح مَساء

***

جَلَّ رمسيسُ فطرةً وتعالى شيمةً أن يقوده السفهاء
وسما للعُلا فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنُّظراء
وجيوش يُنهضْنَ بالارض ملكا ولواءٌ من تحته الأحياء

---

(١) الغض النضير (٢) الخيلاء العجب والكبر (٣) الهديل ذكر الحمام (٤) بلج الصباح أشرق وانار

ووجودٌ يُسَاسُ ، والقولُ فيه ما يقول القضاة والحكماء
وبناءٌ إلى بناء يودُّ الخلْـــدُ لو نال عمرَه والبقاء
وعلومٌ تُحيي البلادَ ، وبنْتَا هُورُ[1] فخرُ البلاد ، والشعراء
إيهِ سيزوستريس ماذا ينال الـــوصفُ يوماً أو يبلغ الإِطراء
كبُرَتْ ذاتُك العليَّة أن تحصـــى ثَنَاها الأَلقابُ والأَسماء
لك آمُونُ[2] والهلال اذا يكـــبرُ والشمس والضُّحي آباء
ولك الرِّيف والصعيد وتاجا مصر والعرش عالياً والرداء
ولك المنشآتُ فى كل بحر ولك البرُّ أرضُه والسماء
ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْـــلَ لِمُلْك البلاد فيك رجاء
هكذا الدهر حالةٌ ثم ضدٌّ ما لحال مع الزمان بقاء

*
* *

لا رَعَاكَ التاريخ يايومَ قمْبيزَ[3] ولاطَنْطَنَت[4] بك الأَنباءُ
دارت الدائراتُ فيك ونالت هـذه الامةَ اليدُ العَسْراء

---

(١) بنتا هور شاعر مصرى قديم .
(٢) آمون اله الشمس فى اعتقاد القدماء — وقد كان القدماء يعتقدون ان الملوك نسل الآلهة التى أشير اليها فى هذا البيت بالشمس والقمر
(٣) قمبيز أحد ملوك الفرس الذى استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق م والذى سلك فى المصريين مسلك العسف والظلم وخرب المعابد والهياكل وقتل العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك ويوم قمبيز هو اليوم الذى انتصرت فيه جيوشه على جيوش ابسمتيك آخر ملوك الاسرة السادسة والعشرين فى الفرما ومنف والذى أخذ فيه الملك أسيرا فاذيق من الذل ما سترى
(٤) طنطن صوت

فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرٍ أيُّ داءٍ ما إن إليه [١] دواء
نكدٌ خالد وبؤس مقيم وشقاء يجدّ منه شقاء
يوم منفيسَ [٢] والبلادُ لكسرى [٣] والملوكُ المطاعةُ الاعداء
يأمر السيفُ في الرقاب وينهى ولمصرٍ على القذى إغضاء
جيء بالمالك العزيز ذليلاً لم تُزلزِلْ فؤادَه البأساء
يبصر الآلَ إذ يُراح بهم في موقف الذُّل عَنْوَةً ويُجاء
بنتُ فرعونَ في السلاسل تمشي أزعج الدهرَ عُرْيُها والحفاء [٤]
فكأنْ لم ينهض بهَوْدجها [٥] الدهـــر ولا سار خلفَها الأمراء

***

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْ [٦] مثلما تردَّى الإماء
أُعطيتْ جرَّة وقيل إليك النهـــرَ قومى كما تقوم النساء
فمشتْ تُظهر الإباء وتحمى الدمـــع أن تسترقه [٧] الضرَّاء
والأعادى شواخص [٨] وأبوها بيد الخطب صخرة صمّاء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن، وفرعونُ دمعه العَنْقاء [٩]
فأرَوْه الصديقَ في ثوب فقر يسأل الجمع والسؤالُ بلاء

---

(١) ان هنا زائدة وما نافية بمعنى ليس (٢) منفيس هى منف التى ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ (٣) كسرى لقب لكل ملك من ملوك الفرس والمراد به هنا قمبيز (٤) الحفا المشى بلا خف ولا نعل ومدت
(٥) الهودج محمل النساء (٦) رداها أى ألبسها الرداء وتردى أصلها تتردى أى تلبس الرداء (٧) استرقه ملكه والضراء الشدة (٨) شواخص جمع شاخص وهو الناظر بحيث لاتطرف عيناه (٩) العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم ويكنى به عن الشيء البعيد المنال

فبكي رحمة وما كان مَنْ يبـــكي ولـكنَّما أراد الوفاء
هكذا الملكُ والملوك وإن جا ر زمان وروَّعتْ بَلْواء

***

لاتسلْني مادولة الفرس، ساءتْ دولةُ الفرس فى البلاد وساءوا (١)
أمةٌ همُّها الخرائب (٢) تُبْليـــها وحقُّ الخرائب الإعـلاء
سلبتْ مصرَ عزّها، وكستْها ذِلَّةً ما لها الزمانَ انقضاء
وارتوى سيفها فعاجلها اللـــه بسيف ما إن (٣) له إرواء
طِلْبَةٌ للعباد كانت لإسكنـــدرَ (٤) فى نَيْلها اليدُ البيضاء
شاد اسكندرٌ لمصر بناء لم تَشدْه الملوك والأُمراء
بلداً يَرْحل الأَنامُ اليـه ويحجُّ الطلاَّب والحكماء
عاش عمراً فى البحر ثغر المعالى والمنارَ الذى به الاهتداء
مطمئناً من الكتائب والكتْـــب بما ينتهى اليه العَلاء
يبعث الضوءَ للبلاد فتسري فى ثناه الفهوم والفهماء
والجوارى (٥) فى البحر يُظهرن عز الملك والبحرُ صَوْلة وثَراء
والرعايا فى نعمة، ولبَطْلَيـــمُوسَ (٦) فى الأَرض دولة عَلْياء

---

(١) يعود الضمير هنا الى الفرس أنفسهم (٢) الخربة موضع الخراب وجمعها خرائب والغرض منها هنا بقايا الهياكل والآثار
(٣) ان زائدة وما نافية (٤) هو الاسكندر الأكبر المقدونى الذى افتتح مصر فى سنة ٣٣٢ ق . م وقضى على حكم الفرس وأنشأ مدينة الاسكندرية
(٥) الجوارى السفن
(٦) بطليموس حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التى استمرت من سنة ٣٢٣ ق م الى سنة ٣٠ ق م اذ سقطت فى عهد كليوبتره

فقضى الله أن تضيّع هذا الـــــملك أنثى [١] صعب عليها الوفاء
تَخذَتْها روما إلى الشر تمهيـــــدا، وتمهيـدُه بأنثى بـلاء
فتناهَى الفسادُ في هذه الأر ض وجاز الأَبالسَ الإغواء
ضيَّعتْ قيصرَ [٢] البرية أنثي يا لَرَبّى مما تجرّ النساء
فتنتْ منه كهفَ [٣] روما المرجّي والحُسامَ الذى به الاتقـاء
قاهرَ الخصم والجحافلِ معها جدّ هولُ الوَغَى وجدّ اللقاء
فأتاها من ليس تملكه أنـــثي ولا تسترقُّه هَيْفاء [٤]
بطلُ الدولتين [٥] حامى حِمَى رو ما الذى لا تقوده الأَهواء
أخذ الملكَ وهى [٦] فى قبضة الافـــعى عن الملك والهوى عمياء
سلبتْها الحياةَ، فاعجبْ لرَقْطا ءٍ [٧] أراحتْ منها الورى رقطاء
لم تُصبْ بالخداع نجحاً ولكن خـدعوها بقولهم حسناء
قتلتْ نفسها وظنَّت فداءً صَغُرتْ نفسُها وقل الفداء
سل كِلُوبَتْرَةَ المكايد: هلا صدها عن ولاء روما الدهاء؟
فـبروما تأيدتْ، وبروما هى تشقَى وهكذا الأعداء

---

(١) كليوباتره وهى آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة وقد هام بها قيصران يوليوس وهو الذى انتهت بموته الجمهورية الرومانية وكانت صنيعة له. وانطونيوس وهو الذى انشأ بالاشتراك مع اكتافيوس الامبراطورية الرومانية وقد كان هيام الاخير بها سبباً لغزو اكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباتره التى حاولت عبثاً أن تؤثر فى قلبه بجمالها فانتحرت بان وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس (٢) المقصود بقيصر هنا انطونيوس

(٣) الكهف الملجأ (٤) اكتافيوس قيصر (٥) دولة الغرب ودولة الشرق (٦) الضمير راجع الى كليوباتره (٧) الرقطاء الحية التى يخالط بياضها نقط سوداء أو العكس

ولروما المُلْك الذى طالما وا ... فاه في السر نصحُها والولاء
وتولّت مصراً يمينٌ على المصر ... ى من دون ذا الورى عَسْراء
تُسمِعُ الأَرضُ قيصراً حين تدعو ... وعقيمٌ[1] من أهل مصر الدعاء
ويُنيل الورى الحقوقَ فان نا ... دته مصرٌ فأذنه صَمَّاء
فاصبرى مصرُ للبلاء ، وأنّى ... لكِ ؟ والصبر للبلاء بلاء
ذا الذى كنت تَلْتَجِينَ إليه ... ليس منه الى سواه التجاء

***

ربِّ شُقت[2] العبادأزمانَ لا كتبٌ[3] بها يُهتدى ولا أنبياء
ذهبوا فى الهوى مذاهبَ شتَّى ... جمعتها الحقيقة الزَّهْراء[4]
فاذا لقبّوا قوياً إلهاً ... فله بالقُوي إليك انتهاء
وإذا آثروا جميلا بتنز[5] ... يه فان الجمال منك حِباء[6]
وإذا أنشئوا التماثيلَ غرًّا ... فاليك الرموز والإيماء[7]
وإذا قدّروا الكواكب أربا ... بافنك السنى[8] ومنك السَّناء
وإذا ألّهوا النباتَ فمن آ ... ثار نُعْماك حسنهُ والنَّماء
وإذا يمّموا الجبال سجودا ... فالمراد الجلالة الشمّاء[9]

---

(١) عقيم أى لا خير وراءه
(٢) شاقه الحب اليه هاجه (٣) المراد الكتب الالهية التى تنزلت على الانبياء
(٤) الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده — ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين فكانوا فى أول أمرهم يعتقدون بوجود اله واحد ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ثم رمزوا لصفات هذا الاله برموز صارت بعدئذ معبودات ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد الحيوان فعبدوا العجل (ابيس) والقط والكلب وما الى ذلك (٥) التنزيه التقديس (٦) الحباء العطاء (٧) الرمز والايماء الاشارة (٨) السنى الضوء والسناء الرفعة (٩) الرفيعة

وإذا يُعبد الملوك فان الـــملك فضلٌ تحبو به من تشاء
وإذا تُعبد البحارُ مع الأَســـماك والعاصفاتُ والأنواء
وسباعُ السماء والأَرض والأَر حامُ والأُمهات والآباء
لعُلاك المذكَّرات [١] عبيد خُضَّع والمؤنثات إماء
جَمع الخُلقَ والفضيلةَ سرٌّ شفَّ عنه الحجاب فهو ضياء

***

سجدتْ مصر فى الزمان لايزيـــس [٢] النَّدى من لها اليد البيضاء
إن تلِ البرَّ فالبلاد نُضَار [٣] أوتل البحرَ فالرياح رُخَاء [٤]
أوتل النفس فهى فى كل عضو أوتل الأفق فهى فيه ذكاء [٥]
قيل إيزيس: ربةَ الكون لولا أن توحَّدْتِ لم تك الاشياء
واتخذتِ الانوار حُجْباً فلم تبـــصرْكِ أرضٌ ولا رأتْك سماء
أنت ماأظهر الوجود وما أخـــفى وأنت الإظهار والإخفاء
لك آيسُ [٦] والمُحَبَّبُ أوزيـــريس [٧] وابناه كلهم أولياء
مُثِّلَت للعيون ذاتُك والتمـــثيلُ يُدنِي من لا له إدناء
وادعاك اليونان من بعد مصر وتلاه فى حبك القدماء
فاذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها إيزيسها الغراء

***

(١) المذكرات ما كان من هذه الالهة مذكرا (٢) ايزيس الهة من آلهة القدماء (٣) النضار الذهب (٤) رخاء أى لينه
(٥) ذكاء من أسماء الشمس (٦) آيس هو العجل ابيس معبود القدماء كما قدمنا
(٧) أوزيريس هو اله الشمس عند الظلام فى اعتقاد القدماء

ربّ هذى عقولنا فى صِباها نالها الخوف واستباها الرجاء
فعشِقناك قبل أن تأتيَ الرسـ ـلُ وقامت بحبك الأعضاء
ووصلنا السُّرى[١] فلولا ظلام الـ ـجهل لم يَخْطُنا[٢] اليك اهتداء
واتخذنا الأسماء شتى فلما جاء موسى انتهت لك الأسماء
حجنا[٣] فى الزمان سحراً بسحر واطمأنت إلى العصا السعداء
ويريد الإله أن يُكْرَمَ العقـ ـلُ وألاّ تُحقَّر الآراء
ظن فرعونُ أن موسى له وا فٍ وعند الكرام يُرجى الوفاء
لم يكن في حسابه يوم رَبّى أن سيأتي ضدّ الجزاء الجزاء
فرأى اللهُ أن يَعُقَّ وللـ ـه تفِي لا لغيره الأنبياء
مصر موسى عند انتماءٍ وموسى مِصرُ إن كان نسبةٌ وانتماء
فبه فخرها المؤيَّد مهما هُزَّ[٤] بالسيد الكليم اللواء
إن تكن قد جفتْه فى ساعة الشـ ـك فحظ الكبير منها الجفاء
خَلَّة للبلاد يشقى بها النا س وتشقى الديار والأبناء
فكبير ألا يصان كبير وعظيم أن يُنبذَ العظماء

***

وُلد الرفقُ يوم مولد عيسى والمروءاتُ والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت بسناه من الثرى الأرجاء

---

(١) السرى السير ليلا (٢) لم يجاوزنا (٣) حجه غلبه بالحجة (٤) هز الكوكب انتقض والمراد مهما خذل

وسرتْ آية المسيح كما يســـــرى من الفجر في الوجود الضياء
تملأُ الأَرض والعوالمَ نوراً فالثرى مائج بها وضّاء
لا وعيدٌ، لا صولة، لا انتقام لا حسام، لا غزوة، لا دماء
ملكٌ جاور الترابَ فلما ملَّ نابت عن التراب السماء (١)
وأطاعته في الإله شيوخ خُشَّع خُضَّع له ضعفاء
أذعن الناس والملوك الى ما رسموا والعقول والعقلاء
فلهم وقفة على كل أرض وعلى كل شاطئ إرساء
دخلوا ثيبةً (٢) فأحسن لقيا هم رجال بثيبةٍ حكماء
فهموا السر (٣) حين ذاقوا، وسهلٌ أن ينال الحقائقَ الفهَماء
فاذا الهيكل المقدس دِيرٌ وإذا الدير رونق وبهاء
وإذا ثيبةٌ لعيسى ومنفيـــــسُ ونيلُ الثراء والبطحاء (٤)
إنما الأَرضُ والفضاء لربي وملوك الحقيقة الأَنبياء
لهم الحبُّ خالصاً من رعايا هم وكل الهوى لهم والوَلاء
إنما ينكرُ الديانات قومٌ هم بما ينكرونه أشقياء

***

هَرِمَتْ دولة القياصر (٥) والدو لات كالناس داؤهن الفناء
ليس تُغنى عنها البلادُ ولا ما لُ الاقاليم إن أتاها النداء (٦)

---

(١) يشير الى رفعه الى السماء (٢) ثيبه عاصمة من عواصم مصر القديمة (٣) سر عبادة الله على دين المسيح (٤) البطحاء مسيل الماء فيه دقاق الحصى
(٥) الدولة الرومانية والهرم بلوغ أقصى الكبر (٦) نداء الفناء

نال روما ما نال من قبل آتيـــنا وسيمتْه (١) ثيبةُ العَصْماء
سـنةُ الله فى الممالك من قبـــلُ ومن بعد ، ما لِنُعمى بقاء

***

أظلم الشرق بعد قيصرَ والغر ب ُ وعم البريةَ الإدجاء (٢)
فالورى فى ضـلاله متمادٍ يفتكُ الجهلُ فيـه والجهلاء
عرّف اللهَ ضِلّةً ، (٣) فهو شخص أو شِهاب (٤) أو صخرة صمّاء
وتولى على النفوس هوى الأَ و ثان حتي انتهت له الأَهواء
فرأى الله أن تُطَهَّر بالسيـــف وأن تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوسُ وهى مِرَاض بعضُ أعضائها لبعضٍ فداء
لم يُعادِ اللهُ العبيدَ ولـكن شقِيَتْ بالغباوة الأَغبياء
وإذا جلّت الذنوبُ وهالت فمن العدل أن يَهُول الجزاء
أشرق النور فى العوالم لما بشرتها بأحمدَ الأَنباء
باليتيم الأمىِّ والبَشَر المو حَى إليه العلومُ والأَسماء
قوة الله إن تولت ضعيفاً تعبت فى مِرَاسه (٥) الأَقوياء
أشرف المرسلين ، آيتُه النطـــق مُبيناً ، وقومُه الفصحاء
لم يَفُهْ بالنوابغ الغُرِّ حتي سبق الخلقَ نحوه البلغاء
وأتته العقول منقادة اللُّـــبِّ (٦) ولبّى الأَعوانُ والنصراء

---

(١) سامه الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل فى الشر والعذاب (٢) الظلام (٣) ضلالا
(٤) الشهاب شعلة من نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب (٥) المراس هنا بمعنى المأخذ والمعالجة
(٦) اللب ما ذكا من العقل

جاء للناس ، والسرائرُ فوضى لم يؤلِّف شتاتَهن [١] لواء
ورِمى الله مستباحٌ ، وشرعُ اللـــه والحقُ والصوابُ وراء
فلجبريل جيئة ورَواح وهبوط إلى الثرى وارتقاء
يحسَب الأفقُ فى جناحيه نورٌ سُلِبْته النجومُ والجوزاء
تلك آى [٢] الفرقان أرسلها اللـــهُ ضياءً يهدى به من يشاء
نَسَخَتْ سنةَ النبيين والرســـلِ كما ينسَخُ الضياءَ الضياء
وحماها غُرٌّ كرامٌ أشـدّا ءً على الخصم بينهم رُحَماء
أمةٌ ينتهى البيان اليها وتؤول [٣] العلومُ والعلماء
جازت النجمَ واطمأنتْ بأفْق مطمئنٍ به السنى والسناء
كلما حثَّتِ الركابَ [٤] لأرض جاور الرشدُ أهلَها والذكاء
وعلا الحق بينهم وسما الفضـــل ونالت حقوقَها الضعفاء
تحملُ النجمَ والوسيلةَ والميـــزانَ من دينها إلى من تشاء
وتُنيلُ الوجود منه نظاما هو طبُّ الوجود وهو الدواء
يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما سَنَّ والجاحدون والأعداء
فيه ما تشتهى العزائمُ إن هـــم ذووها ويشتهى الاذكياء
فلِمَنْ حاول النعيمَ نعيمٌ ولمن آثر الشقاءَ شقاء
أيرى العُجْمُ من بنى الظل والما ءِ عجيباً أن تُنْجِب [٥] البيداء

---

(١) الشتات المتفرق (٢) الآى جمع آية (٣) ترجع
(٤) حث الركاب أى حض الابل على أن تسرع والمراد كلما انتقلت لارض (٥) أنجب الرجل ولد ولدا نجيبا

وتُثيرُ الخيامُ آسادَ هيجا ءَ تراها أسادَها الهيجاء
ما أنافتْ على السواعد حتى الـ أرضُ طرًّا فى أسرها والفضاء
تشهد الصينُ والبحار وبغدا د ومصرٌ والغربُ والحمراء (١)
من كعمرو والبلاد والضادُ مما شاد فيها والملةُ الغرّاء
شاد للمسلمين ركنًا جسَاما (٢) ضافىَ الظلّ دأبهُ الإيواء
طالما قامت الخلافة فيه فاطمأنت وقامت الخلفاء
وانتهى الدين بالرجاء اليه وبنو الدين إذ همو ضعفاء
من يَصُنْه يصنْ بقيةَ عزّ غيَّضَ التَّركُ صفوَه والثَّواء (٣)
فابكِ عمرًا إن كنت منصف عمرو إن عمرًا لنَبْرٌ وضاء
جاد للمسلمين بالنيل ، والنيـــل لمن يقتنيه أفريقاء
فهى تعلو شأنًا إذا حُرِّر النيـــل وفى رِقّهِ لها إزراء (٤)

***

واذكر الغرَّ آل أيوب (٥) وامدح فمن المدح للرجال جزاء
هم حماةُ الاسلام والنفر البيـــض (٦) الملوكُ الأعزَّةُ الصُّلَحاء
كلَّ يوم بالصالحية حصنٌ وببُلبَيْسَ قلعة شمَّاء
وبمصرٍ للعلم دارٌ وللضـــيفان نار عظيمة حمراء

---

(١) الحمراء قصر مشهور بالاندلس (٢) الجسام العظيم (٣) الثواء الاقامة
(٤) ازرى عليه عمله عابه (٥) يشير الى الدولة الايوبيه التى أسسها صلاح الدين الايوبى وحكمت مصر من سنة ١١٧١ الى سنة ١٢٥٠ م (٦) الابيض السيف أو النجم والجمع بيض

ولاعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمو قِرًى [١] وثَواء
يعرفُ الدينُ مَنْ صلاحُ [٢] ويدرى من هو المسجدان والاسراء
إنه حصنُه الذي كان حصنا وحِماه الذى به الاحتماء
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ قومُه والنساء
بنفوس تجول فيها الأَمانى وقلوبٍ تثور فيها الدماء
يضمرون الدَّمار للحق والنا س ودينِ الذين بالحق جاءوا
ويَهدُّون بالتلاوةِ والصُّلـــبان ما شاد بالقنا البناء
فتلقتهمو عزائمُ صدقٍ نُصٌ [٣] للدين بينهن خباء [٤]
مَزَّقَتْ جمعَهم على كل أرض مثلما مزَّق الظلامَ الضياء
وسبت [٥] أمرد الملوك [٦] فردّتـــهُ وما فيــه للرعايا رجاء
ولَو أن المليك هِيبَ أذاه لم يخلِّصه من أذاها الفداء
هكذا المسلمون والعرب الخا لون لا ما يقوله الأَعداء
فبِهِم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء
ليس للذلِ حيلةٌ فى نفوس يستوى الموتُ عندَها والبقاء

***

واذكر الترك إنهم لم يُطاعوا فيرى الناسُ أحسنوا أم أساءوا

---

(١) القرى الضيافة والثواء الاقامة (٢) صلاح الدين الايوبى (٣) نص الشيء رفعه (٤) الخباء ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة (٥) سبى العدو أسره (٦) لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين أسره توران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقية أهله وعساكره بمبلغ ٠٠٠ و ٠٠٠ و ١٠ فرنك

حكمت دولة الجراكس (١) عنهم وهي في الدهر دولة عسراء (٢)
واستبدّت بالأمر منهم فباشا التـــرك في مصر آلة صماء
يأخذ المالَ من مواعيدَ ما كا نوا لها منجزين فهي هباء
ويسومونه (٣) الرضا بأمور ليس يَرْضَى أقلهنّ الرضاء
فيُداري ليعصِمَ الغدَ منهم والمداراة حكمةٌ ودهاء
وأتى النسرُ (٤) ينهب الأرض نهباً حوله قومه النسورُ ظِمَاء
يشتهي النيلَ أن يشيد عليه دولةً عرضُها الثرى والسماء
حَلُمتْ رومةٌ بها في الليالي ورآها القياصرُ الاقوياء
فأتت مصرَ رُسْلُهم تتوالى وترامت (٥) سودانَها العلماء
ولو استشهد الفرنسيسُ روما لأتتهم من رومةَ الأنباء
علمتْ كلُّ دولة قد تولتْ أننا سمُّها وأنّا الوباء
قاهرُ العصرِ والممالكِ نابلـــيونُ ولّتْ قوادُه الكبراء
جاء طيشاً، وراح طيشاً، ومن قبـــلُ أطاشت أناسَها العلياء
سكتت عنه يوم عيّرها الأهـــرام، لكنْ سكوتُها استهزاء
فهي تُوحي إليه أن تلك (واتر لو) (٦) فأين الجيوش أين اللواء

---

(١) المماليك (٢) المراد شديدة ظالمة (٣) سامه الامر كلفه اياه وا كثرما يكون في الشر
(٤) نابليون بونابرت (٥) ترامى القوم رمى بعضهم بعضاً
(٦) واترلو (في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الانكليزي الشهير فانتصر الاخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي . وكان من نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه إلى جزيرة سنت هيلانه حيث قضى البقية الباقية من حياته

وأتى المنتمى لامة عثما نَ علىٌّ[١] مَنْ يعرفُ الأحياء
ملك الحِلم والعزائم إن عُـــدَّتْ ملوكَ الزمان والأُمراء
رام بالريف والصعيد أموراً لم تَنَلْ كنهَ غورها[٢] الأغبياء
رام تاجيهما وعرش المعالى ويروم العظائم العظماء
أملٌ أبيضُ الخلالِ رفيعٌ صغَّرته الأذلة الأشقياء
فكفاه أن جاء ميتاً فأحيا وكفى مصرَ ذلك الإحياء

***

واذكر العادل الكريم سعيداً إن قوماً له انتموْا سُعداء
المهيبُ اللواءِ والسيفِ فى السلـــمِ ، المفدَّى فما له أعداء
عربيٌّ زمانه عُمَريٌّ عهده فيه رحمة ووفاء
مثلما شاءت الأراملُ والأيـــتامُ والبائسون والضعفاء
جمع الزاخرين[٣] كرْهافلاكا نا ولا كان ذلك الالتقاء
أحمرٌ[٤] عند أبيض[٥] للبرايا حِصَّةُ القطرِ منهما سوداء
وغزير الهدى من الحمد والتو فيق صيغت لذاته الأسماء
بثَّتِ العدلَ راحتاه وعزَّت فى حِماه العلوم والعلماء
إن أتاها[٦] فليس فيها بياد أو جناها فذا الورى شركاء

---

(١) محمد على باشا (٢) الغور العمق (٣) يريد البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والاشارة الى قناة السويس (٤) البحر الاحمر (٥) البحر الابيض المتوسط
(٦) يشير الى احتلال الجنود الانجليزية لمصر فى عهد توفيق باشا بعد الثورة العرابية

أخطأ الأقربون موضعها الدا ني وفازت بنيله البُعَداء
لا يَلُمْ بعضكم على الخطب بعضا أيها القوم كلُّكم أبرياء
ضلّة زانها الشقاء لمصر ومن الذنب ما يجيء (١) الشقاء
وقضى اللهُ للعزيز بنصرٍ فأتى نصرُه وكان القضاء

***

يا عزيزَ الانام والعصر سمعاً فلقد شاق منطقي الاصغاء
إن عصراً مولاي فيه المرجَّى أنا فيه القريضُ والشعراء
هذه حكمتي وهذا بياني لي به نحو راحتيك (٢) ارتقاء
ألثم السُّدة (٣) التي إن أنلها تهوَ فيها وتسجدُ الجوزاء
سائلاً أن تعيش مصرُ، ويبقى لك منها ومن بنيها الولاء
كيف تشقى بحب حلمي بلاد نحن أسيافها وحلمي المضاء

(١) أجاء فلاناً اضطره (٢) الراحة الكف (٣) السدة باب الدار أو الظلة فوقه

الهمزية النبوية

وُلد الهدى فالكائنات ضياء ... وفمُ الزمان تبسُّم وثناء
الروح [١] والملأ [٢] الملائكُ حوله ... للدين والدنيا به بُشراء [٣]
(والعرش) يزهو والحظيرة تزدهى [٤] ... والمنتهى و(السِّدرةُ) [٥] العصماء
وحديقةُ الفرقان ضاحكة الربى [٦] ... بالتَّرجُمانِ شذيّةٌ غنّاء
والوحى يقطر سلسلا من سلسل ... واللوح والقلم البديعُ رواء [٧]
نُظِمَتْ أسامى الرسْلِ فهى صحيفةٌ ... فى اللوح واسمُ محمد طُغراء [٨]
اسمُ الجلالة فى بديع حروفِه ... ألِفٌ هنالك واسم (طه) الباء

***

يا خيرَ من جاء الوجود تحيّةً من مُرْسَلين إلى الهدى بك جاءوا
بيتُ النبيين الذي لا يلتقى ... إلا الحنائفُ [٩] فيه والحُنَفاء

---

(١) الروح الأمين لقب جبريل (٢) الملأ الاشراف والملائك الملائكة (٣) جمع بشير (٤) تزهو وتشرق (٥) سدرة المنتهى يقال انهاشجرة نبق على يمين العرش (٦) جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض (٧) الرواء ماء الوجه وحسن المنظر (٨) الطغراء مايسميه العامة « طرة » واصلها طغرى بالقصر وهى التى تكتب بالقلم الغليظ فى صدر الاوامر (٩) الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان على دين ابراهيم عليه السلام الجمع حنفاء والمؤنث حنيفة وجمعها حنائف

خيرُ الأبوةِ حازَهم لكَ (آدم) دونَ الأنام وأحرزَتْ حوّاء
هم أدركوا عِزَّ النبوّةِ وانتهت فيها اليكَ العزّةُ القعساء (١)
خُلِقَتْ ليبتكَ وهوَ مخلوقٌ لها إن العظائمَ كفؤها العظماء
بكَ بشّرَ اللهُ السماء فزُيِّنَتْ وتضوّعت (٢) مسكاً بكَ الغبراء (٣)
وبدا محياكَ الذي قسماته (٤) حقٌّ وغرتُه هدًى وحياء
وعليه من نورِ النبوةِ رونقٌ ومن الخليل (٥) وهَدْيِهِ سيماء
أثنى المسيحُ عليه خلفَ سمائه وتهلّلَتْ واهتزّتِ العذراء (٦)
يوم يتيهُ على الزمان صباحُهُ ومساؤه (بمحمد) وضاء
الحقُّ عالى الركنِ فيه مُظفّرٌ في المُلْكِ لا يعلو عليه لواء
ذُعِرَت عروشُ الظالمين فزُلْزلتْ وعلتْ على تيجانِهم أصداء
والنارُ خاويةُ الجوانبِ حولهُمْ خَمَدَتْ ذوائبُها (٧) وغاضَ الماء
والآيُ تترى (٨) والخوارقُ جمّةٌ (جبريلُ) روّاحٌ بها غدّاء (٩)
نِعْمَ اليتيمُ بدَتْ مخايلُ (١٠) فضلِهِ واليُتْمُ رزقٌ بعضُهُ وذكاء
في المهدِ يُستَسقَى (١١) الحيا (١٢) برجائه وبقصدِهِ تُستدفع البأساء
بسوى الامانةِ في الصِّبا والصدقِ لم يعرفْهُ أهلُ الصدقِ والأمناء

---

(١) القعساء المنيعة الثابتة
(٢) تضوع المسك انتشرت رائحته (٣) الغبراء الارض
(٤) القسمة مابين الوجنتين والانف وجمعها قسمات (٥) ابراهيم عليه السلام (٦) السيدة مريم
(٧) خمدت النار سكن لهيبها والذوائب جمع ذؤابة وهي أعلى كل شيء والمراد بالذوائب هنا ألسنة اللهيب (٨) تتوالى (٩) اى يروح ويغدو (١٠) المخيلة المظنة (١١) استسقى الرجل طلب السقى (١٢) المطر

يامن له الأخلاقُ ما تهوى العلا ... منها وما يتعشّقُ الكبراء
لو لم تقِمْ ديناً، لقامت وحدَها ... ديناً تُضيء بنوره الآناء
زانتك فى الخُلقِ العظيم شمائلٌ ... يُغْرَى بهنَّ ويولَعُ الكُرماء
أما الجمال فانتَ شمسُ سمائه ... وملاحة (الصديق) منك أياء (١)
والحسنُ من كرم الوجوهِ وخيرُه ... ما أُوتى القوّادُ والزعماء
وإذا سخَوْتَ بلغت بالجود المَدَي ... وفعلتَ مالا تفعلُ الأنواء (٢)
وإذا عفَوْت فقادراً ومقدَّراً ... لا يَستهينُ بعفوِكَ الجُهَلاء
وإذا رحِمْت فأنت أُمٌّ أو أَب ... هذان فى الدنيا هما الرُّحَماء
وإذا غضِبْتَ فانما هى غَضْبةٌ ... فى الحق لا ضِغن (٣) ولا بَغْضاء
وإذا رضيت فذاك فى مرضاته ... ورِضَى الكثير تحلُّمٌ (٤) ورِياء
وإذا خطَبْت فللمنابر هِزةٌ ... تعْرو النَّدِيَّ (٥) وللقلوب بكاء
وإذا قضيت فلا ارْتياب كأنما ... جاء الخُصومَ من السماء قضاء
وإذا حميْتَ الماءَ لم يُورَدْ ولو ... أن القياصِرَ والملوكَ ظِماء
وإذا أجَرْتَ فأنت بيتُ الله لم ... يدخل عليه المستجيرَ عداء
وإذا ملكْتَ النفسَ قُمْتَ ببرّها ... ولو انّ ما ملكَتْ يداك الشاء
وإذا بنيتَ (٦) فخيرُ زوجٍ عِشْرةً ... وإذا ابْتَنيْتَ (٧) فدونَكَ الآباء
وإذا صحِبْتَ رأى الوفاء مجسَّما ... فى بردِكَ الأصحاب والخُلطاء

---

(١) أياء الشمس وأياتها نورها وحسنها (٢) النوء المطر (٣) الحقد (٤) التحلم تكلف الحلم (٥) النادى (٦) بنى بأهله زف اليهم (٧) ابتنى صار له بنون

وَإذا أخذتَ العهدَ أوأعطيْتَهُ ... فجميعُ عَهْدِكَ ذمةٌ ووفاءُ

وإذا مَشيْتَ إلى العدا فَعَضَنفَرٌ (١) ... وإذا جريْتَ فانكَ النّكباءُ (٢)

وَتمُدُّ حِلمَكَ للسفيهِ مداريًا ... حتى يضيقَ بعِرضِكَ السفهاءُ

فى كل نفسٍ من سُطَاكَ (٣) مهابةٌ ... ولكل نفس في نداكَ رجاءُ

والرأى لم يُنْضَ (٤) المُهَنّدُ (٥) دونه ... كالسيفِ لم تَضْرِبْ به الآراءُ

***

يأيها الأُمىُّ حَسْبُكَ رتبةً ... فى العلم أنْ دَانَتْ (٦) بك العلماءُ

الذّكْرُ آيةَ رَبّكَ الكبرى التى ... فيها لباغى (٧) المعجزاتِ غناءُ (٨)

صَدْرُ البيانِ له إذا التقت اللغى (٩) ... وتقدمَ البلغاءُ والفصحاءُ

نُسِخَتْ به التوراةُ وهى وضيئة ... وتخلّف الانجيلُ وهو ذكاءُ (١٠)

لما تمشّى فى الحجاز حكيمُهُ ... قضّت (عكاظُ) به وقام حراءُ (١١)

أزرى (١٢) بمنطقِ أهلهِ وبيانهم ... وحىٌ يُقَصّرُ دونَه البلغاءُ

حسدوا فقالوا شاعرٌ أوساحرٌ ... ومن الحسود يكون الاستهزاءُ

قد نال (بالهادى) الكريم و(بالهدى) ... ما لم تَنَلْ من سؤددٍ سيناءُ

أمسى كأنك من جلالك أمةٌ ... وكأنهُ من إنسهِ بَيْدَاءُ

---

(١) اسد (٢) الريح بين ريحين (٣) جمع سطوة (٤) نضا السيف من غمده سله
(٥) المهند السيف المطبوع من حديد (٦) دان به اتخذه ديناً
(٧) الباغى الطالب (٨) الغناء مايغنى (٩) جمع لغة (١٠) ذكاء من اسماء الشمس
(١١) حراء الغار الذى كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى
(١٢) ازرى به عابه

يُوحى اليكَ الفوزُ فى ظلمائه متتابعاً تُجْلَى به الظلماءُ
دين يُشيّدُ آيةً فى آيةٍ لبنائه السُّوراتُ والأَضواءُ
الحقُّ فيه هو الأَساسُ وكيف لا والله جل جلاله البنَّاءُ
أما حديثُكَ في العقول فَمشْرَعٌ[١] والعلمُ والحكمُ الغوالى الماءُ
هو صِبْغَةٌ[٢] الفرقانِ نفحةُ قُدْسِه والسين من سُوراته والراءُ
جَرَت الفصاحةُ من ينابيع النُّهى من دَوْحِه[٣] وتفجّر الانشاءُ
فى بحرهِ للسابحين به على أدبِ الحياةِ وعلمها إرساءُ
أتتِ الدُّهورُ على سُلَافته[٤] ولم تَفْنَ السُّلافُ ولا سَلَا الندماءُ

***

بك يا (ابن عبد الله) قامت سمحةٌ[٥] بالحقِّ من مِلَلِ الهدى غراءُ
بُنيت عَلَى التوحيد وهو حقيقة نادى بها سُقْرَاطُ والقدماءُ
وجد الزعافَ من السُّموم لأَجلها كالشُّهْدِ ثم تتابعَ الشُّهَدَاءُ
ومشى عَلَى وجه الزمان بنورها كُهَّانُ وادي النيل وَالْعُرَفَاءُ[٦]
إيزيس[٧] ذاتُ الملك حين توحدَتْ أخذَتْ قِوَامَ أمورها الأَشياءُ
لما دعوت الناسَ لبَّى عاقِل وَأَصَمَّ مِنْك الجاهلين نِداء
آبوا الخروجَ إليك من أوهامهم والناسُ فى أوهامهم سُجَناء

---

(١) مورد (٢) الصبغة النوع (٣) الدوح الشجر العظيم المتسع (٤) السلاف والسلافة أفضل الخمر (٥) السمحة الملة التى ليس فيها ضيق (٦) العراف المنجم والجمع عرفاء (٧) ايزيس من آلهة المصريين القدماء

وَمِنَ العُقُولِ جداول(١) وجلامِدٌ(٢) ومِنَ النُّفُوس حَرَائرٌ وإماء

داءُ الجماعةِ من أرسطاليس لم يُوصَفْ له حتى أتيتَ دَوَاء

فَرسَمْتَ بعدكَ للعبادِ حكومةً لا سوقةٌ فيها ولا أُمَراء

اللهُ فَوْقَ الخَلْقِ فيها وَحدَهُ والناسُ تحت لوائها أكْفاء

وَالدِّينُ يُسْرٌ والخلافَةُ بَيْعَةٌ والأَمرُ شُورَى والحقُوقُ قضاء

الاشتراكيون أنتَ إمامُهم لولا دَعاوى القوم والغُلَواء(٣)

دَاوَيْتَ متئِّداً (٤) ودَاوَوْا طَفْرَةً (٥) وَأَخَفُّ من بعض الدَّواءِ الداء

الحربُ فى حقِّ لَدَيْكَ شريعةٌ ومنَ السُّمُومِ النّاقِعاتِ (٦) دَوَاء

والبرُّ (٧) عِنْدَكَ ذِمّةٌ (٨) وفريضةٌ لامِنّةٌ ممنونة (٩) وجباء

جاءَتْ فوحَّدَتِ الزَّكاةَ سبيله حتى التقي الكُرَماءُ وَالبخلاء

أنصَفْتَ أَهْلَ الفقرِ من أهل الغنى فالكُلُّ فى حَقِّ الحياة سواء

فلو أنّ انسانًا تخيَّرَ مِلّةً مَا اختَار إلاّ دِينَكَ الفقراء

***

يأيها المُسْرَى (١٠) به شرفاً إلى مالا تَنَالُ الشَّمْسُ والجَوْزَاء

يتَسَاءلُون وأنتَ أَطْهَرُهم (١١) بالرُّوح أم بالهيكل الإسْرَاء

بهما سَمَوتَ مُطَهَّرَيْنِ كلاهما نُورٌ وَروحانيةٌ وبهاء

---

(١) الجدول النهر الصغير (٢) الجلمود الصخر

(٣) الغلو (٤) متأنيا (٥) طفر وثب (٦) القاتلات (٧) الاحسان (٨) عهد (٩) المنة العطية والممنونة المتبوعة بالمن (١٠) الاسراء السير ليلا (١١) الجسم والصورة والشخص

فَضْلٌ عليكَ لذى الجلالِ ومِنَّةٌ ... واللهُ يفعلُ ما يرى ويشاءُ
تغشى(١) الغيُوبَ من العوالم كلما ... طُويَتْ سماءٌ قلّدَتْكَ سماءُ
فى كلّ مِنْطَقَةٍ حَواشي نورها ... نونٌ وأنتَ النُّقطةُ الزَّهراءُ
أنت الجمالُ بها وأنت المجتلى ... والكفُّ والمِرْآةُ والحسْناءُ
اللهُ هَيَّأَ من حظيرةِ قُدْسِهِ ... نُزُلاً لذاتك لم يَجُزْهُ عَلاءُ
العرشُ تحتَكَ سُدّةً وَقوائماً ... ومناكبُ الرُّوحِ الأمينِ وطاءُ
والرُّسل دونَ العرشِ لم يؤذَنْ لهُمْ ... حاشا لغيرِكَ موعدٌ ولقاءُ

***

الخيلُ تأبى غيرَ أحمدَ حامياً ... وبها إذا ذُكِرَ اسمُه خُيَلاءُ
شيخُ الفوارسِ يعلَمُونَ مكانَه ... إن هيَّجتْ آسادَها الهيجاءُ
وإذا تصدّى للظُّبى فمُهنّدٌ ... أو للرِّماح فصَعْدة (٢) سمراءُ
وإذا رَمَى عن قوسِهِ فيمينُهُ ... قَدَرٌ وما تَرْمِى اليمينُ قضاءُ
من كُلّ داعى الحق همةُ سيفه ... فلسَيفهِ فِي الراسيات مَضاءُ(٣)
ساقي الجريحِ ومطعمُ الأسرى ومن ... أمِنَتْ سنابكَ خيله الأشْلاءُ
إن الشّجاعةَ فى الرجال غلاظةٌ ... مالم تزنْها رأفةٌ وسخاءُ
والحربُ من شرف الشعوب فان بغَوْا ... فالمجدُ مما يدَّعُونَ براءُ
والحربُ يَبْعثُها القوىّ تجبُّراً ... وَينوءُ تحتَ بلائِها الضعفاءُ

---

(١) غشى المكان يغشاه أتاه (٢) الظبى جمع ظبة وهى حد السيف والصعدة القناة المستوية
(٣) مضى السيف مضاء قطع

كَمْ من غَزَاةٍ للرَّسُول كريمةٍ ... فيها رضًى للحقِّ أو إعلاء
كانت لجند الله فيها شدةٌ ... فى إثرِها للعالمين رَخاء
ضَرَبوا الضَّلَالَةَ ضَرْبةً ذَهبت بها ... فَعَلَى الجهالة والضَّلَال عفاء
دَعموا على الحرب السلامَ وطالما ... حقنت دِماءً فى الزمان دِماء

***

الحقُّ عِرْضُ الله كُلُّ أبيّةٍ ... بين النفوس حمًى له ووِقاء
هل كان حولَ (محمد) من قومِه ... إلا صبيٌّ واحد ونساء
فَدَعَا فَلبَّى فى القبائل عُصْبَةٌ ... مُسْتَضْعَفُونَ قلائلٌ أنضاء(١)
رَدُّوا بيأس العزم عنه من الأذى ... مالا تَرُدُّ الصخرةُ الصماء
والحقُّ والإيمانُ إن صُبَّا على ... بردفيه كتيبةٌ خَرْساء(٢)
نَسَفُوا بناءَ الشرْكِ فهو خرائبٌ ... واستأصَلُوا الأَصْنامَ فهي هَباء(٣)
يَمْشُونَ تُغْضِي الأَرضُ منهُم هيبةً ... وبهم حيال نعيمها إغضاء
حتى إذا فُتِحَتْ لَهُمْ أطْرَافُها ... لم يُطْغِهِم تَرَفٌ ولا نعماء

***

يَامَنْ لَهُ عِزُّ الشفاعةِ وَحْدَهُ ... وهُو المنزّهُ مَالَهُ شُفَعَاء
عرشُ القيامةِ أنْتَ تحت لوائه ... وَالْحوضُ أنْتَ حيالَهُ السقَّاء
تروى وتسقى الصالحين ثوابهم ... والصالحات ذخائر وجزاء

---

(١) النضو المهزول من الابل وغيرها (٢) الكتيبة الخرساء التى لا يسمع فيها صوت
(٣) الهباء الغبار

أمثل هذا ذُقْتَ فى الدنيا الطّوى ... وانْشقَّ مِنْ خلقٍ عليكَ رداءُ؟
لى فى مديحك يارَسُولُ عرائسٌ ... تُيِّمن فيك وَشاقهُنَّ جلاءُ (١)
هُنَّ الحسانُ فان قبلتَ تكرماً ... فمُهُورُهُنَّ شفاعةٌ حسناءُ
أنتَ الذى نَظَمَ البريَّةَ دينُهُ ... مَا ذَا يقُول وَينظُمُ الشُّعراءُ
المُصْلِحُونَ أصابعٌ جُمِعَتْ يَدًا ... هى أنْتَ بَل أنتَ اليَدُ البيضاءُ
ما جئتُ بابكَ مادحاً بل داعياً ... ومن المَدِيحِ تضَرُّعٌ وَدُعاءُ
أدعُوكَ عن قَوْمي الضِّعافِ لأَزمةٍ ... في مِثْلِها يُلقى عليكَ رَجاءُ
أدرَى رَسُولَ اللهِ أنَّ نُفُوسَهمْ ... رَكِبَتْ هَوَاهاوَالقلوب هواءُ
مُتفكّكُونَ فمَا تَضُمُّ نفُوسُهم ... ثِقَةً، وَلا جمعَ الْقُلُوبَ صفاءُ
رَقَدُوا وَغرَّهمُو نعيمٌ باطلٌ ... وَنَعِيمُ قَوْمٍ فى القيُود بَلاءُ

***

ظَلَمُوا شريعتَكَ التى نِلْنا بها ... مَالَمْ يَنَلْ في (رُومَةَ) الفُقَهاءُ
مَشَتِ الحَضارةُ فى سَنَاها واهْتَدَى ... فى الدّين والدُّنْيا بها السُّعَداءُ
صلى عليكَ اللهُ ما صحبَ الدُّجى ... حادٍ وَحَنّتْ بالفلا وَجناءُ (٢)
واستقبل الرضوانَ فى غُرُفاتهم ... بجنانِ عدن آلكَ السُّمَحاءُ
خيرُ الوسائلِ مَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ على ... سَبَبٍ اليكَ فحسبيَ (الزهراءُ)

---

(١) شاقه الحب هاجه (٢) الوجناء الناقة الشديدة

صدى الحرب

(فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية)

بسيفِكَ يعلو الحقُّ والحقُّ أغلبُ ... ويُنْصَرُ دينُ اللهِ أيانَ تَضْرِبُ

وما السيفُ إلا آيةُ المُلْكِ فى الورى ... ولا الأَمرُ إلا للذي يتغلَّبُ

فأَدِّبْ به القومَ الطُّغاةَ فانه ... لَنِعْمَ المربّى للطغاةِ المؤدِّبُ

وداوِ به الدُّولاتِ (١) من كلّ دائها ... فنعمَ الحسامُ الطبُّ والمُتَطَبِّبُ (٢)

تنامُ خطوبُ المُلْكِ إن باتَ ساهرًا ... وإن هو نام استيقظتْ تتأَلَّبُ

أمِنَّا الليالى أن نُراعَ بحادثٍ ... و(أرمينيا) ثكلَى و(حورانُ) أشْيَبُ (٣)

ومملكةُ اليونانِ محلولةُ العُرَى ... رجاؤكَ يُعطيها وخوفُكَ يَسْلُب

هدَدْتَ (أميرَ المؤمنين) كيانَها ... بأسطعَ مثلَ الصبحِ لا يتكذَّبُ (٤)

وما زال فجراً سيفُ عثمانَ صادقًا ... يساريه من عالى ذكائِكَ كوكب (٥)

إذا ما صَدَعْتَ الحادثاتِ بحدِّه ... تكشَّفَ داجى الخطبِ وانجابَ غَيْهَبُ (٦)

وهاب العدا فيه خلافتَكَ التى ... لهم مأربٌ فيها ولله مأرب

أبوة أمير المؤمنين

سمابكَ يا (عبدَ الحميدِ) أبوةٌ ... ثلاثون، حُضَّارُ الجلالةِ غُيَّبُ (٧)

---

(١) الدولات جمع دولة (٢) المتطبب المتعاطى علم الطب (٣) ثكلى مصابة ببنيها الذين نالهم صارم التأديب وتأديب الصارم وأشيب علاه الشيب لكثرة ما أدب وأب (٤) الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها وجودها وبأسطع بسيف شديد السطوع (٥) معناه لكل فجر كوكب يساريه ويصحبه وفجر هذا السيف رأيك الوضاء وما منحت من نادر الذكاء (٦) الداجى المظلم وانجاب انكشف والغيهب الظلام (٧) أبوة آباء وحضار وغيب جمع حاضر وغائب

قياصرُ أحياناً خلائفُ تارةً ... خواقينُ طوراً، والفخارُ المقلَّبُ (١)
نجومُ سعودِ الملكِ أقمارُ زهوِهِ ... لو ان النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
تواصَوْا به عصْرًا فعصرًا فزادَه ... مُعَمَّمُهم من هيبةٍ والمُعصَّبُ (٢)
همُ الشمسُ لم تبرحْ سماواتِ عزِّها ... وفينا ضُحاها والشُّعاعُ المحبَّب

الجلوسُ الأسْعَد

نهضْتَ بعرشٍ ينهضُ الدهرُ دونَه ... خشوعاً وتخشاه الليالى وترْهَبُ
مكينٌ على متْنِ الوجود مؤيَّدٌ ... بشمسِ استواءٍ مالها الدهرَ مغرب (٣)
ترَقَّتْ له الأسواء حتى ارتقيتَهُ ... فقمْتَ بها في بعضِ ما تتنكَّب (٤)
فكنت كعينٍ ذاتِ جرْيٍ كمينةٍ ... تفيضُ على مرِّ الزمانِ وتعْذُب
موكَّلةٍ بالارض تنسابُ في الثرى ... فيحيا، وتجري في البلاد فتُخْصِبُ
فأحييتَ ميْتَادارسَ الرَّسم غابرا (٥) ... كأنك فيما جئت عيسى المقرَّب
وشِدْتَ مناراً للخلافةِ في الورى ... تُشرِّقُ فيهم شمسُه وتُغرِّب
سَهِرْتَ ونامَ المسلمون بغبطةٍ ... وما يُزعجُ النوامَ والساهرُ الأب؟
فنبَّهَنَا الفتحُ الذى ما بفجرِه ... ولا بك يا فجرَ السلامِ مكذِّب

حلمٌ عظيمٌ وبطشٌ أعظم

حسامك من سقراطَ في الخطب أخطبُ ... وعودُك من عُودِ المنابر أصلب (٦)

---

(١) معناه انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء وهم الخواقين (ملوك الترك) (٢) معممهم منهم ذو العمامة وكذا المعصب وهو أيضاً المتوج والعمامة والعصابة والتاج مما لبس سلاطين ال عثمان (٣) مكين عظيم مرتفع والمتن الظهر (٤) الأسواء جمع سوء وهو كل ما يسوء وتتنكب تحمل (٥) الرسم ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار ودرس أى بلى وعفا (٦) سقراط خطيب اليونان وحكيمها المشهور

وعزمك من هومير أمضى بديهةً ... وأجلى بياناً فى القلوب وأعذبُ (١)

وإن يذكروا إسكندراً وفتوحه ... فمهدك بالفتح المحجَّل أقربُ (٢)

وملكك أرقى بالدليل حكومةً ... وأنفذ سهماً فى الأمور وأصوبُ

ظهرتَ (أمير المؤمنين) على العدا ... ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعبُ

سل العصر والأيام والناس هل نبا ... لرأيك فيهم أو لسيفك مضربُ (٣)

هم ملأوا الدنيا جهاماً وراءه ... جهامٌ من الأعوان أهذى وأكذبُ (٤)

فلما استللت السيف أخلب برقهم ... وما كنت يا برق المنية تخلبُ (٥)

أخذتهم لا مالكين لحوضهم ... من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا

ولم يتكلف قومك الأسد أهبةً ... ولكنَّ خلقاً فى السباع التأهُّبُ

كذا الناس بالأخلاق يبقى صلاحهم ... ويذهب عنهم أمرهم حين تذهبُ

ومن شرف الأوطان أن لا يفوتها ... حسامٌ معزٌّ أو يراعٌ مهذَّبُ

معجزات الجنود على الحدود

ملكت سبيليهم ففى الشرق مضربٌ ... لجيشك ممدودٌ وفى الغرب مضربُ (٦)

ثمانون ألفاً أسدُ غابٍ ضراغماً ... لها مخلبٌ فيهم وللموت مخلبُ

إذا حلمتْ فالشرُّ وسنانُ حالمٌ ... وإن غضبت فالشرُّ يقظانُ مُغْضِبُ

فيالق (٧) أفشى فى البلاد من الضحى ... وأبعدُ من شمس النهار وأقربُ

---

(١) هومير أكبر شعراء اليونان الأقدمين (٢) المحجل المضيء المشرق (٣) نبا السيف عن الضريبة كل وارتد (٤) الجهام السحاب العظيم الذى لا ماء فيه وهذا الكلام أكثر منه فى خطأ

(٥) أخلب برقهم بطل وعيدهم وتخلب أى تخدع (٦) مضرب فسطاط عظيم

(٧) الفيلق الجيش العظيم والجمع فيالق

وتُصبِحُ تلقاهم وتُمسى تصدُّهم ... وتَظهرُ فى جِدِّ القتال وتلعب

تلوحُ لهم فى كلِّ أفقٍ وتعتلى ... وتطلعُ فيهم من مكانٍ وتغرُب

وتُقدِمُ إقدامَ الليوثِ وتنثنى ... وتُدبرُ علماً بالوغى وتُعقِّب (١)

وتملكُ أطرافَ الشِّعاب (٢) وتلتقى ... وتأخذُ عفواً كلَّ عالٍ وتغصِب

وتغشى أبيَّاتِ المعاقلِ والذُّرا ... فتَيَّبهُنَّ البِكْرُ والبِكر ثيِّب (٣)

يقودُ سراياها ويحمِى لواءها ... سديدُ المرائى فى الحروب مجرَّب (٤)

يجىءُ بها حينا ويرجِعُ مرةً ... كما تدفعُ اللجَّ البحارُ وتجذِب (٥)

ويرمى بها كالبحرِ من كلِّ جانبٍ ... فكلُّ خميسٍ لجةٌ تتضرَّب (٦)

وينفِذُها من كلِّ شِعب فتلتقى ... كما يتلاقى العارض المتشعب (٧)

ويجعلُ ميقاتاً لها تَنْبَرِى له (٨) ... كما دارَ يلقى عقرَبَ السير عقربُ

فظلَّتْ عيونُ الحرب حيرى لما ترى ... نواظرَ ما تأتى الليوثُ وتُغرِب (٩)

تبالغُ بالرامى وتزهو بما رمى (١٠) ... وتُعجَبُ بالقوادِ والجندُ أعجَبُ

وتُثنى على مُزجِى الجيوش (بيلدز) (١١) ... وملهمها فيما تنالُ وتكسِب

وما الملكُ إلا الجيشُ شأناً ومظهراً ... ولا الجيشُ إلا ربُّه حين يُنْسَب

---

(١) أدبر ولى وتعقب أى تعود (٢) الشعاب جمع شعبة وهى الطريق فى الجبل

(٣) الابيات جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنية كبرا والمعقل الملجأ والذرا الامكنة المرتفعة والثيب نقيض البكر (٤) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش والمرائى جمع مرأى وهو المنظر (٥) اللج معظم الماء (٦) الخميس الجيش (٧) ينفذها يسيرها والشعب الطريق فى الجبل والعارض المتشعب السحاب المتفرق (٨) انبرى له اعترض (٩) أغرب الرجل أتى بشىء غريب (١٠) زها تاه وتكبر (١١) أزجى الجيش ساقه

زينب بنى عثمان

تحذرني من قومِها الترك زينب ... وتُعجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُعرِبُ
وتكثرُ ذكرَ الباسلين وتنثنى ... بعزٍّ على عزِّ الجمال وتُعجب
وتسحبُ ذيلَ الكبرياءِ وهكذا ... يَتيهُ ويختالُ القوىُّ المغلَّب
وزينبُ إن تاهتْ وإن هى فاخرتْ ... فما قومُها إلا العشير[1] المحبَّب
يؤلّفُ إيلامُ الحوادثِ بيننا ... ويجمعُنا فى الله دينٌ ومذهبُ
نما الوُدُّ حتى مهَّد السُّبْلَ للهوى ... فما فى سبيلِ الوصلِ ما يُتصعَّب
ودانَي[2] الهوى ماشاءَ بينى وبينها ... فلم يبقَ إلا الأرضُ والأرضُ تقرُبُ

الحالة في بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ وهو مَصيدَةٌ[3] ... تُمدُّ بها سُفْنُ الحديدِ وتنصب
تروحُ المنايا الزرقُ فيه وتغتدى ... وما هى إلا الموجُ يأتي ويذهب
وتبدو عليه الفُلْكُ شتى كأنها ... بؤوز تُراعيها على البُعدِ أعقُب[4]
حواملُ أعلامِ القياصرِ حُضَّرٌ ... عليها سلاطين البريةِ غُيَّبُ
تُجارى خُطاها الحادثات وتقتفى[5] ... وتطفو حواليْها الخطوبُ وترسب
ويوشِكُ يجرى الماءُ من تحتها دماً ... إذا جَمَعَتْ أثقالها تترقَّب
فقلتُ أأشراطُ[6] القيامةِ ما أرى ... أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقرب
أماناً أماناً لجةَ الرومِ للورى ... لوأن اماناً عند دأماءَ يُطلَب[7]

---

(١) العشير القبيلة (٢) قارب (٣) مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به
(٤) بؤوز جمع باز وأعقب جمع عقاب وكلاهما من جوارح الطير (٥) اقتفى أثره تبعه
(٦) الاشراط جمع شرط وهو العلامة (٧) لجة الروم بحر الروم والدأماء البحر

كأني بأحداثِ الزمانِ ملمةً ... وقد فاض منها حوضُكِ المتضرِّب

فأزعجَ مغبوطٌ، ورُوِّعَ آمِنٌ ... وغالَ سلامَ العالمينَ التعصُّب

فقالت أطلْتَ الهمَّ، للخلق ملجأٌ ... أبرُّ بهم من كل بَرٍّ وأحدبُ (١)

سلامُ البرايا فى كلاءةِ (٢) فرقدٍ ... (بيلدزَ) لا يغفو ولا يتغيَّب

وإن أميرَ المؤمنين لوابلٌ ... من الغوثِ منهلٌّ على الخلقِ صيِّب (٣)

رأي الفتنةَ الكبرى فوالى انهماله (٤) ... فبادت وكانت جمرةً تتلهَّب

مَنعةُ السواحلِ العثمانية

فما زلتَ بالأهوالِ حتى اقتحمتَها (٥) ... وقد تُرِكبُ الحاجاتُ مالَيس يُركَب

أخوضُ الليالى من عُباب ومن دُجَى (٦) ... إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكب

إلى مُلْكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه ... بناءُ العوالى المشمخرُّ المُطنَّب (٧)

فلاحٌ يناغى النجمَ صرحٌ مثقَّبٌ ... على الماء قد حاذاه صَرْحٌ مُثقَّب

بروجٌ أعارتْها المَنونُ عيونَها ... لها فى الجوارى نظرةٌ لا تخيَّب

رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ ... تكادُ ذُراها فى السحاب تَغيَّب

فقمت أُجيلُ الطرفَ حيرانَ قائلا ... أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسب؟

فمثلُ بناءِ الترك لم يَبْنِ مشرقٌ ... ومثلَ بناء الترك لم يبن مغرب

تَظَلُّ مهولاتُ البوارجِ دونَهُ ... حوائرَ ما يدرين ماذا تُخرِّب

---

(١) أحدب من الحدب وهو التعطف (٢) كلاءة أى حفظ

(٣) الغوث الاسعاف والوابل المطر الشديد والصيب السحاب

(٤) الانهمال دوام الانسكاب (٥) اقتحم الهول رمى نفسه فيه بشدة

(٦) الدجى الظلمة (٧) العوالى الرماح والمشمخر العالى والمطنب المشدود بالاطناب

إذا طاش بين الماء والصخرِ سهمُها ... أتاها حديدٌ مايطيشُ وأسرب (١)

يسدِّدُه عزريلُ فى زِىِّ قاذفٍ ... وأيدى المنايا والقضاءُ المُدرَّبُ

قذائف تخشى مهجةُ الشمسِ كلما ... علت مصعِدَاتٍ أنها لاتصوَّب (٢)

إذَا صُبَّ حاميها على السفن انْثَنَت ... وغانِمُها الناجِي فكيف المُخيَّبُ

سَلِ الرُّوم هل فيهنَّ لِلفلْكِ حِيلةٌ ... وَهَلْ عاصِمٌ منهنَّ إلا التَّنَكُّبُ (٣)

تَذَبْذَبَ أسْطُولاهمُ فَدَعَتْهُما ... إلى الرُّشْدِ نارٌ ثمَّ لاَ تَتَذَبْذَبُ

فلا الشَّرْقُ فى أسطولهِ مُتَّقَى الحِمَى ... ولا الْغَرْبُ فى أسْطُوله متَهَيَّبُ

زينب المتطوعة فى موقعة

وَما رَاعَنِي إلاَّ لِوَاءٌ مُخَضَّبٌ ... هنالِكَ يَحْميه بَنَانٌ مُخَضَّبُ (٤)

فَقُلْت من الْحامِي؟ أَلَيْثٌ غَضَنْفَرٌ ... مِنَ التُّركِ ضَارٍ أم غزالٌ مُرَبَّبُ (٥)؟

أم المَلِكُ الغَازى المجاهدُ قَدْ بَدَا ... أم النَّجْمُ فى الآراد أم أنت زَيْنَبُ؟

رَفَعْتِ بناتِ التُّركِ قَالَت وَهَلْ بِنَا ... بناتِ الضَّوَارِى أن نصول تَعَجُّبُ؟

إذَا مَا الدِّيارُ اسْتَصْرَخَتْ بَدَرَت لها ... كَرَائِمُ مِنا بِالْقَنا تَتَنَقَّبُ

تُقَرِّبُ رباتُ البُعُول (٦) بُعُولَها ... فإن لم يَكُنْ بَعْل فَنَفْسٌ تُقَرِّبُ

ولاَحَتْ بآفاقِ العَدُوِّ سَرِيَّةٌ ... فَوَارِسُ تَبْدُو تَارَةً وَتَحَجَّبُ

نَوَاهِضُ فى حَزْنٍ (٧) كما تَنْهَضُ القَطا ... رواكِضُ فى سَهل كما انساب ثَعْلَبُ

---

(١) الاسرب الرصاص (٢) معناه اذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها وأن تستمر صاعدة فتصيب مهجتها (٣) الضمير فى فيهن ومنهن راجع للقنابل والتنكب العدول والتجنب (٤) اللواء المخضب هو الراية العثمانية الحمراء ويحميه بنان مخضب أى أنثى مخضوبة البنان (٥) ربب الصبي رباه حتى أدرك (٦) البعل الزوج (٧) الحزن ما غلظ من الارض

قليلونَ مِنْ بُعْدٍ كثيرُون إن دَنَوا ... لهم سَكَنٌ آنًا وآنًا تَهيُّبُ
فقالَت شَهِدْتَ الحربَ أو أنْتَ موشِكٌ ... فصفنا فأنت الباسل المتأدّبُ
ونادت فلبى الخيلُ من كل جانبٍ ... ولبى عليها القَسْوَر المترقِّبُ (١)
خِفافاً إلى الداعى سِراعاً كأنما ... من الحرب داعٍ للصلاة مثوِّب
منيفين من حول اللواء كأنهم ... له معقِلٌ فوق المعاقل أغلبُ
وما هىَ إلا دعوة وإجابةٌ ... أن التحمت والحرب بكرٌ وتغلب (٢)
فأبْصَرْتُ ما لم تبصرا من مشاهدٍ ... ولا شهِدَت يوماً مَعَدٌّ ويعرُبُ

مضيق ملونا

جبالَ (ملونا) لا تَخوري وتَجزعى ... إذا مال رأسٌ أو تضعضع منكبُ
فما كنت إلا السيف والنار مَركباً ... وما كان يستعصى على الترك مركَبُ
علَوْا فوق علياءِ العدوِّ ودونه ... مضيق كحلق الليث أو هو أصعَبُ
فكان صِراط الحشر ماثمَّ ريبةٌ ... وكانوا فريق الله ماثمَّ مُذْنِبُ
يمرون مرَّ البرق تحت دُجُنَّةٍ ... دخاناً به أشباحهم تتجلبب (٣)
حثيثين من فوق الجبال وتحتها ... كما انهارَ طَوْدٌ أو كما انهال مُذْنَبُ (٤)
تَمُدُّهُمُ قُذَّافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ ... بنارٍ كنيران البراكين تَدْأَبُ
تُذَرِّى بها ثُمَّ الذرا حِينَ تَعْتَلى ... وَيَسْفَحَ منها السَّفْحُ إذ تَتَصَبَّبُ (٥)

---

(١) القسور الاسد والمراد به فارس الترك (٢) بكر وتغلب قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد فتشبيه المقاتلين بهما جيد (٣) أى تحت ظلمة من الدخان تختفى بها أشباحهم
(٤) المذنب مسيل الماء الى الارض والمعنى كما انقض جبل أو انحط سيل (٥) تذرى من التذرية وهى الاطارة والاثارة والذرا جمع ذروة وهى أعلى الشىء والمشم جمع شماء من الشمم وهو الارتفاع ويسفح يصب والسفح عرض الجبل المضطجع

تُسمَّرُ فِي رَأْسِ القِلاعِ كراتُها ... ويسكنُ أعجازَ الحُصُونِ المُذَنَّبُ (١)

فلمَّا دَجَى داجِي العَوانِ وأطْبَقَت ... تبلجَ والنصرَ الهلالُ المحجبُ (٢)

ورُدَّتْ على أعقابِها الرومُ بَعْدَ ما ... تَناثَرَ منها الجيشُ أو كادَ يَذْهَبُ

جَناحَيْنِ فِي شِبْهِ الشَّبا كَيْنَ مِنْ قَنا ... وَقلباً على حَرِّ الوَغَى يتقلَّبُ

على قُلَلِ الأَجْبالِ حَيْرَى جُمُوعُهم ... شَواخِصُ ما إنْ تَهْتَدِي أَيْنَ تَذْهَبُ (٣)

إذا صَعِدَتْ فالسَّيْفُ أَبْيَضُ خاطِفٌ ... وَإنْ نَزَلَتْ فَالنَّارُ حَمْراءُ تَلْهَبُ

تَطَوَّعَ أَسْراً منهُمُ ذلك الذى ... تطوَّعَ حَرْباً وَالزَّمانُ تَقَلَّبُ

وَتَمَّ لنا النَّصْرُ المُبِينُ على العِدَا ... وَفَتْحُ المَعالِي وَالنَّهارُ المُذَهَّبُ

فَجِئْتُ فتاةَ التُّرْكِ أَجْزِي دِفاعَها ... عنِ المُلْكِ والأَوْطانِ ما الحَقُّ يُوجِبُ

فَقَبَّلْتُ كَفّاً كانَ بالسَّيْفِ ضارِباً ... وَقَبَّلْتُ سَيْفاً كانَ بالكَفِّ يضربُ

وَقُلْتُ أَفِي الدُّنيا لِقَوْمِكَ غالِبٌ ؟ ... وَفِي مِثْلِ هَذَا الحِجْرِ رُبُّوا وهُذِّبُوا

رُوَيداً بَنِي عُثْمانَ فى طَلَبِ العلا ... وَهَيْهاتَ لم يُسْتَبْقَ شَيءٌ فَيُطْلَبُ

أَفِي كُلِّ آنٍ تَغْرِسُونَ وَنجْتَنِي ... وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَفْتَحُونَ وَنَكْتُبُ

وما زِلْتُمُ يسقِيكُمُ النَّصرُ خَمْرَهُ ... وَتَسقُونَه، والكُلُّ نَشْوانُ مُصْأَبُ (٤)

إلَى أنْ أَحَلَّ الشُّكْرَ مَن لا يُحِلُّه ... وَمَدَّ بِساطَ الشربِ من ليس يَشْرَبُ

الحاج عبد الأزل باشا

وَأَشْمَطُ سَوَّاسِ الفَوارِسِ أَشْيَبُ ... يسيرُ به فى الشِّعْبِ أَشْمَطُ أشيبُ (٥)

---

(١) المذنب ذو الذنب من القنابل الكبيرة (٢) القوان الحرب الشديدة

(٣) القلة أعلى الرأس (٤) المصأب من شرب حتى ارتوى

(٥) الأشمط الذى يخالط بياض رأسه سواد. والمراد بالأول الفارس وبالثانى فرسه

رَفيقا ذَهابٍ فى الحُروب وجيئَةٍ ... قَدْ اصطحَبا والحُرُّ لِلحُرِّ يصحَبُ

إذَا شهدَاها جدَّدَا هزَّة الصبا ... كما يتصَابَى ذُو ثمانينَ يَطْرَبُ

فيَهْتزُّ هَذَا كالحُسَام وَينثنِي ... وَينفرُ هَـذا كالغزَال وَيلعبُ

يوالِى رَصاص المطلقين عليهما ... يُخَضّلُ من شيبيهما ويُخَضّب

فقيل أنِلْ أقدامَك الأرض إنها ... أبرُّ جواداً إن فعلت وأنجبُ

فقال أيُرضِي واهبَ النصر أننَا ... نموتُ كموتِ الغانياتِ ونَعطَب ؟

ذرونى وشأنى والوغَى ، لا مبالياً ... إلى الموتِ أمشى أم الى الموتِ أركب

أيحملُنِي عُمراً ويحمى شبيبتى ... وأخذُله فى وهنِه وأخيب (١)

إذا نحن متنا فادفنونا بيقعة ... يظلُّ بذكرانا ثراها يُطيَّب

ولا تعجبوا أن تَبْسُلَ الخيلُ إنها ... لها مثلُ ماللناس فى الموتِ مشرَبُ (٢)

فماتا أمَامَ اللهِ موتَ بَسالةٍ ... كأنهما فيـه مثالٌ مُنصَّب (٣)

وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها ... وإن شيَّدَ الأحياءُ فيها وطنَّبُوا (٤)

مِدادُ سِجلِّ النصرِ فيها دماؤهم ... وبالتبْرِ من غالى ثَراهُ يُتَرَّب (٥)

فهلْ من (ملونا) موقفٌ ومسامعٌ ... ومن جبليها مِنبَرٌ لى فأخطبُ ؟

فأسألُ حصنيها العجيبين فى الورى ... ومَدْخلَها الأعْصَى الذى هو أعجب

وأستَشهِدُ الأطوادَ شماءَ والذرَا ... بواذخَ تُلْوِى بالنجوم وتجْذب (٦)

---

(١) الوهن الضعف والمعنى ليس من الوفاء ولا من حسن الجزاء أن يكون نصيبه منى فى شيبه الترك والخذلان وقد كان نصيبى منه الصبر على الأهوال والمعاونة على القتال

(٢) تبسل تشجع (٣) منصب مرفوع (٤) طنب البيت شده بالاطناب وهى الحبال

(٥) السجل كتاب العهد أو الحكم وترب الكتابة وضع عليها التراب لتجف

(٦) الشماء المرتفعة والبواذخ من بذخ الجبل طال وألوى بثوبه أو يده أشار بها

هل البأسُ إلا بأسُهُمْ وثباتُهم ... أم العزمُ إلا عزمُهم والتَلَبُّب (١)

أم الدّينُ إلا ما رأتْ من جهادِهم ... أم المُلْكُ إلا ما أعزوا وهيَّبوا (٢)

وأىُّ فضاءٍ فى الوغَى لم يضيِّقوا ... وأى مَضِيقٍ فى الوري لم يُرَحِّبوا

وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً ... ولو أنه عَبَّادُها المُتَرهِّب

وهل نال ما نالوا من الفخر حاضرٌ ... وهَل حُبِى الخالون منه الذى حُبُوا (٣)

سلاما (ملونا) واحتفاظاً وعصمةً ... لمن بات فى عالى الرضَى يتقلَّب

وضِنِّي بَعْظمٍ فى ثراك مَعظَّمٍ ... يُقَرِّبُهُ الرحمنُ فيما يُقرِّب

هزيمة طرناو

و(طرناوُ) إذ طارَ الذُّهول بجيشها ... وبالشَّعْبِ فوضى فى المذَاهب يَذْهبُ

عشيَّةَ ضاقت أرضُها وسماؤُها ... وضاقَ فضاءٌ بين ذاك مُرَحَّب

خلت من بنِى الجيشِ الحصونُ وأقْفَرَتْ ... مساكنُ أهليها وعمَّ التَّخَرُّب (٤)

ونادَى منادٍ للهزيمةِ فى المَلاَ ... وأنَّ منادى الترك يدنُو ويقرب

فأعْرضَ عن قوادِه الجندُ شارداً ... وعَلَّمه قوادُه كيفَ يَهرب

وطار الأَهالى نافرين إلى الفَلاَ ... مئينَ وآلافاً تَهِيمُ وتَسْرُب (٥)

نجوا بالنفوس الذَّاهلات وما نجوا ... بغيرِ يدٍ صِفْرٍ وأخرى تُقَلَّب

وطالتْ يدٌ للجَمْع فى الجمْع بالخَنَا ... وبالسَّلبِ لم يمْدُدْ بها فيه أجْنَب (٦)

---

(١) من تلبب الرجل للحرب تحزم وتشمر لها (٢) هيبه صيره مهيبا

(٣) حباه الشيء أعطاه اياه (٤) بنى جمع بنية بكسر الباء وهى البنيان والمراد بها هنا القلاع والثكنات (٥) من سرب الرجل فى الأرض ذهب على وجهه فيها ومضى

(٦) معناه تعدى بعضهم على بعض بالفحش والسلب والاجنب الاجنبى والمراد به الترك

يسيرُ على أشلاءِ والدِه الفتى ... ويَنْسَى هناكَ المُرْضِعَ الأُمُّ والأَبُ (١)

وتمضى السَّرايا واطئاتٍ بخيلِها ... أرامِلَ تبكي أو ثواكِلَ تندُبُ

فمن راجلٍ تَهْوِى السُّنُونَ برِجْلِهِ ... ومن فارسٍ تمشى النساء ويَرْكَبُ (٢)

وماضٍ بمالٍ قد مضى عنه مالُه ... ومُزْجٍ أثاثاً بين عينيه يُنْهَبُ (٣)

يكادون من ذُعْرٍ تَفِرُّ ديارُهم ... وتنجو الرواسى لوحواهن مَشْعَبُ (٤)

يكادُ الثرى من تحتهم يَلِجُ الثرى ... ويقضِمُ بعضُ الأرضِ بعضاً ويقضِبُ (٥)

تكادُ خُطاهم تسبِقُ البرقَ سرعةً ... وتذهب بالأبصار أيانَ تذهب

تكادُ على أبصارهم تَقْطَعُ المَدَى ... وتَنْفُذُ مرماها البعيدَ وتحجُبُ (٦)

تكادُ تَمَسُّ الأرضَ مسًّا نعالُهم ... ولو وجدوا سُبْلاً إلى الجو نَكَّبُوا (٧)

هزيمةَ مَنْ لاهازمٌ يستحِثُّه ... ولا طاردٌ يدعو لذاك ويوجب

قَعَدْنا فلم يعدمْ فتى الروم فيلقاً ... من الرُّعب يغزوه وآخرُ يَسْلُب

ظفِرْنا به وجهاً فظَنَّ تَعَقُّباً ... وماذا يَزيد الظافرين التعقُّبُ ؟

فولَّى وما ولّى نظامُ جنودِه ... ويا شُؤْمَ جيشٍ للفرارِ يُرَتَّب !

يسوق ويَحْدُو للنَّجاةِ كتائباً ... له موكِبٌ منها ، ولِلْعارِ موكِب

منظَّمَةٌ من حولِه بَيْدَ أنها ... تودُّ لو انْشَقَّ الثرى فتُغيَّب

---

(١) أشلاء جمع شلوو هى أعضاء الانسان بعد البلى والتفرق (٢) الراجل الماشى على رجليه وتهوى السنون برجله أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم (٣) مزج من أزجى ساق والاثاث متاع البيت (٤) الذعر الخوف الشديد والرواسى الجبال والمشعب الطريق

(٥) يلج يدخل ويقضم يأكل ويقضب يقطع

(٦) مدى البصر منتهاه وغايته وتنفذ مرماها تبلغه وتتجاوزه (٧) نكبوا مالوا

مُؤَزَّرَةٌ بالرُّعب ملدوغةٌ به ... فى كلِّ ثوبٍ عقربٌ منه تلسبُ (١)

ترى الخيلَ من كلِّ الجهاتِ تخيلاً ... فيأخذُ منها وهمُها والتهيُّبُ

فمِنْ خلفِها طوراً وحيناً أمامَها ... وآونةً من كلِّ أوبٍ تالَّبُ (٢)

فوارسُ فى طولِ الجبالِ وعرضِها ... إذا غاب منهم مِقنبٌ لاح مقنبُ (٣)

فهما تَهِمْ يَسنَحْ لها ذو مهنَّدٍ ... ويخرجْ لها من باطنِ الأرضِ مِخرَبُ (٤)

وتنزلْ عليها من سماءِ خيالِها ... صواعقُ فيهنَّ الردي المتصبِّبُ

رُؤًى إن تكن حقاً يكُنْ من ورائِها ... ملائكةُ اللهِ الذى ليس يُغلَبُ (٥)

التلاقى على سهل فرسالا

و(فرسالُ) إذ باتوا وبتنا أعادِياً ... على السهلِ لُدًّا يرقبون ونرقُبُ (٦)

وقام فتانا الليلَ يحمى لواءَه ... وقامَ فتاهمُ ليلَهُ يتلعَّبُ

توسَّدَ هذا قائمَ السيفِ يتَّقى ... وهذا على أحلامِه يتحسَّبُ (٧)

وهل يستوى القِرْنان: هذا مُنعَّمٌ ... غريرٌ، وهذا ذو تجاريبَ قُلَّبُ (٨)؟

حمَينا كِلانا أرضَ(فرسالَ) والسَّما ... فكلُّ سبيلٍ بين ذلك مُعطِبُ (٩)

ورُحنا يَهبُّ الشرُّ فينا وفيهمُ ... وتَشمَلُ أرواحُ القتالِ وتَجنبُ (١٠)

---

(١) أزره غطاه وقواه وتلسب أى تلدغ (٢) من التألب وهو التجمع والأوب الناحية

(٣) أى يجسمها لهم الوهم فيرونها كذلك والمقنب الجماعة من الخيل تجتمع للغارة

(٤) المخرب الشجاع الشديد فى الحرب (٥) الرؤى جمع رؤيا وهى المنام

(٦) اللد جمع الألد وهو الشديد الخصومة

(٧) يتحسب يتوسد (٨) القرن النظير المقاوم والغرير الحديم الخبرة والقلب المحتال البصير بتقليب الأمور

(٩) معطب مهلك (١٠) من شملت الريح هبت شمالا وجنبت هبت جنوبا

كأنا أسودٌ رابضاتٌ ، كأنهم ... قطيعٌ بأقصى السهلِ حيرانُ مُذْئِب (١)

كأن خيامَ الجيشِ فى السهلِ أينُقٌ ... نواشزُ فوضى فى دجى الليل شُزَّب (٢)

كأن السرايا ساكناتٍ موائجاً ... قطائعُ تُعطَى الأمنَ طوراً وتُسلَب (٣)

كأن القنا دونَ الخيامِ نوازلاً ... جداولُ يُجريها الظلامُ ويَسكُب (٤)

كأن الدُّجى بحرٌ إلى النجمِ صاعدٌ ... كأن السَّرايا موجُه المتضرِّب

كأن المنايا فى ضميرِ ظلامِه ... همومٌ بها فاضَ الضميرُ المُحجَّب

كأن صهيلَ الخيلِ ناعٍ مبشّرٌ ... تراهنّ فيها ضُحَّكاً وهى نُحَّب (٥)

كأن وجوهَ الخيلِ غرّاً وسيمةً ... درارىُّ ليلٍ طُلَّعٌ فيه ثُقَّب (٦)

كأن أنوفَ الخيلِ حرّاً من الوغى ... مجامرُ فى الظلماء تَهْدا وتَلْهَب (٧)

كأن صدورَ الخيلِ غُدْرٌ على الدجى ... كأن بقايا النَّضْحِ فيهن طُحلُب (٨)

كأن سَنَى الأبواقِ فى الليل برقُه ... كأن صداها الرعدُ للبرقِ يَصْحَب

كأن نداءَ الجيشِ من كل جانبٍ ... دَوِىُّ رياحٍ فى الدجى تتذأب (٩)

كأن عيونَ الجيشِ فى كل مذهبٍ ... من السهلِ جنٌّ جُوَّلٌ فيه جُوَّب (١٠)

كأن الوغى نارٌ، كأن جنودَنا ... مجوسٌ إذا ما يَمَّموا النارَ قرَّبوا (١١)

---

(١) القطيع الطائفة من الغنم وأذأب القطيع فزع من الذئب فهو مذئب (٢) الأينق جمع ناقة ونواشز مرتفعة ممتنعة وشزب متفرقة (٣) القطائع جمع قطيعة وهى هنا ما قطع من الجيش (٤) جمع قناة وهى الرمح (٥) نحب أى منتحبات باكيات

(٦) ثقب النجم ضاء والدرارى النجوم الثواقب

(٧) المجامر جمع مجمر وهو ما يوضع فيه الجمر

(٨) الغدر جمع غدير والطحلب خضرة تعلو الماء المزمن والنضح رشاش الماء

(٩) تتذأب الريح تجىء مرة كذا ومرة كذا (١٠) عيون الجيش أرصاده وجواسيسه

(١١) قربوا لله قدموا له القربان

كأن الوغى نارٌ ، كأن الرَّدى قِرى ... كأن وراء النار حاتمُ يأدُب (١)
كأن الوغى نارٌ ، كأن بَنِي الوغى ... فَراشٌ له فى ملمَسِ النارِ مأرَب
وثَبْنا يضيق السهل عن وثباتنا ... وتَقْدُمُنا نارٌ إلى الروم أوثب
مشت فى سراياهم فحلّت نظامَها ... فلما مشينا أدبرتْ لا تُعقِّب

غصب دوموقو

رأي السهلُ منهم مارأى الوعرُ قبلهُ ... فياقومُ ! حتى السهلُ فى الحرب يَصْعُب ؟
وحصنٌ تسامى من (دموقو) كأنه ... معشَّشُ نَسرٍ ، أو بهذا يلقَّب
أشمُّ على طودٍ أشمَّ كلاهما ... مَنونُ المُفاجى والحِمام المرحَّب
تكاد تُقادُ الغادياتُ لربِّه ... فيُزجي وتَنْزمُّ الرياح فيركب (٢)
حمَتْه ليوثٌ من حديدٍ تركَّزتْ ... على عَجَلٍ ، واستجمعَتْ تترقَّب
تثور وتستأنى ، وتنأى وتدَّنى ... وتَغْدُو بما تُغْذى، وترمى وتَنْشب (٣)
تأبَّى فظنَّ العالمونَ استحالةً ... وأعيا على أوهامهم فتريَّبوا (٤)
فما فى القوى أن السموات تُرتَقَى ... بجيشٍ وأن النجم يُغْشَى فيُغضَب (٥)
سمومٌ إليه والقنابلُ دونَه ... وشُهْبُ المنايا والرَّصاص المُصوَّب
فكنتم يواقيتَ الحروب كرامةً ... على النار أو أنتم أشدُّ وأصلَب (٦)
صعدتُم وما غيرُ القنا ثَمَّ مَصْعَدٌ ... ولا سُلَّم إلا الحديدُ المُذرَّبُ (٧)

---

(١) القرى ما قرى به الضيف أى قدم له وحاتم هو حاتم الطائى المضروب به المثل فى الجود
(٢) الغاديات جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة ويزجى يسوق وتنزم تزم بزمام
(٣) استأنى انتظر وادنى اقترب (٤) تأبى امتنع وتريبوا تخوفوا
(٥) يغضب على البناء للمجهول يصاب بالغضاب وهو القذى فى العين
(٦) يقال أن الياقوت لا يحترق بالنار (٧) الحديد المغرب المسموم وذرب السيف أحده

كما ازدحمتْ بيزانُ جوّ بموردٍ ... أوارتفعتْ تلقى الفريسةَ أعقبُ (١)

فما زلتمو حتى نزلتم بروجَهُ ... ولم تحتضرْ شمس النهارِ فتغربُ

هنالك غالى فى الأماديح مُشرقٌ ... وبالغ فيكم آلَ عثمانَ مُغربُ

وزيد حمى الاسلام عزاً ومَنعَةً ... وردَّ جماح العصرِ ، فالعصرُ هُيَّبُ

رفعنا إلى النجم الرؤوسَ بنصركُم ... وكُنَّا بحكمِ الحادثاتِ نُصوَّبُ

ومن كان منسوباً إلى دولةِ القنا ... فليس إلى شيء سوى العزِّ يُنْسَبُ

أحلام اليونان

فيا قومُ : أين الجيشُ فيما زعمتمُ ... وأين الجوارى والدِّفاعُ المُركَّبُ ؟ (٢)

وأين أميرُ البأسِ والعزمِ والحِجَى ... وأين رجاءٌ فى الأمير مُخيَّبُ ؟

وأين تُخومٌ تستبيحون دَوْسَها ... وأين عصاباتٌ لكم تتوثَّبُ (٣)

وأين الذى قالت لنا الصُّحْفُ عنكمُ ... وأسندَ أهلوها إليكمُ فأطنبوا ؟

وماقدروى بَرْقٌ من القولِ كاذبٌ ... وآخرُ من فعل المحبِّين أكذبُ

وما شدتُم من دولةِ عَرْضُها الثرى ... يدين لها الجنسانِ تُرْكٌ وصَقْلَبُ (٤)

لها علَمٌ فوقَ الهلال وسُدَّةٌ ... تُنَصُّ على هامِ النجومِ وتُنْصَبُ (٥)

أهذا هو الذَّودُ الذي تدَّعونَه ... ونصرُ «كريد» والوَلا والتحبُّبُ ؟

أهذا الذى للمُلْكِ والعِرْضِ عندكم ... وللجارِ إن أعيا على الجار مَطْلَبُ ؟

أهذا سلاحُ الفتحِ والنصر والعُلا ؟ ... أهذا مطايا من إلى المجد يركبُ ؟

---

(١) البيزان جمع باز والأعقب جمع عقاب وهما من جوارح الطير (٢) الجوارى السفن
(٣) التخوم الحدود (٤) الجنس السلاف (٥) تنص أى ترفع

أهذا الذى للذكر خَلَّفَ مَعْشَرٌ ... على ذكرِهم يأتى الزمانُ ويذهب؟
أسأتُم وكان السُّوءُ منكم إليكمُ ... إلى خير جارٍ عندَه الخيرُ يُطلَب
إلى ذى انتقام لا ينام غريمُه ... ولو أنه شخصُ المنامِ المحجَّب
شقيتُمْ بها من حيلةٍ مستحيلةٍ ... وأين من المُحتَال عنقاءُ مغرب (١)
فلولا سيوفُ الترك جرَّبَ غيرُكم ... ولكن من الأشياء مالا يُجرَّب

عفو القادر

فعفواً أميرَ المؤمنين لأُمَّةٍ ... دعت قادراً مازال فى العفوِ يرغب
ضربتَ على آمالِها ومآلِها ... وأنت على استقلالها اليوم تضربُ
إذا خان عبدُ السوءِ مولاه مُعْتَقاً ... فمايفعلُ المولى الكريمُ المهذَّب؟
ولا تضربًا بالرأي مُنْحَلَّ ملكِهم ... فما زلتَ مذهَبُوا بسيفين تَضْرِب
لقد فنِيَتْ أرزاقُهم ورجالهم ... وليس بفانٍ طيشُهم والتَّقَلُّب
فان يجدوا للنفسِ بالعَوْدِ راحةً ... فقد يشتهى الموتَ المريضُ المعذب
وإن هَمَّ بالعفو الكريم رجاؤهم ... فمن كَرَمِ الأخلاقِ أن لا يخيَّبوا
فما زِلْتَ جارَ البرِّ والسيدَ الذى ... إلى فضلِه من عدلِه الجارُ يهرب
يُلاقى بعيدُ الأهلِ عندَك أهلَهُ ... ويمرَحُ فى أوطانِه المتغرِّب

التماس القبول

أمولاى غنَّتْكَ السيوفُ فأطربتْ ... فهل لِيَراعى أن يُغَنِّى فيُطرِب؟
فعندى كما عند الظُّبا لك نغمةٌ ... ومختلفُ الأنغامِ للأُنسِ أجلَب (٢)

---

(١) عنقاء مغرب طائر من طيور الأساطير
(٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان

أعَرَّبُ ما تُنْشِي عُلاكَ وإنه ... لفي لُطفِه ما لا يَنَال المُعرِّب
مدحتُك والدنيا لسانٌ وأهلُها ... جميعاً لسانٌ يُمليان وأكتُب
أناوِلُ من شعرِ الخلافةِ ربَّها ... وأكْسُو القوافي مايدوم فيَقشُب (١)
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ ... فكلٌّ لسانٍ في مديحِك طيِّبُ
فان لم يَلِق شعري لبابك مِدْحةً ... فمُرْ ينفتِحْ بابٌ من العذرِ أرحَب
وإني لطيرُ النيل لا طيرَ غيرُه ... وما النيلُ إلا من رياضِك يُحسَبُ
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضرٌ ... وبغدادُ بغدادٌ ويثربُ يثرب
ولم أعدم الظلَّ الخصيبَ وإنما ... أجاذِبُكَ الظلَّ الذي هو أخصب
فلازلتَ كهْفَ الدينِ والهادىَ الذي ... إلى اللهِ بالزُّلفى له نتقرَّب

(١) يقشب الشيء يجعله جديدا

انتصار الأتراك
فى الحرب والسياسة

اللهُ أكبرُ كَمْ فى الفتحِ من عَجَبِ ... يا خالدَ التركِ جَدِّدْ خالدَ العَرَبِ (١)

صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظَفَّرَةٍ ... فالسيفُ فى غِمْدِهِ والحقُّ فى النُّصُبِ (٢)

يا حُسنَ أُمْنِيَّةٍ فى السَّيْفِ ما كَذَبَتْ ... وطيبَ أُمْنِيَّةٍ فى الرأى لم تَخِبِ

خُطَاكَ فى الحق كانت كلُّها كَرَما ... وأنتَ أكرمُ فى حَقْنِ الدَّمِ السَّرِبِ (٣)

حَذَوْتَ حربَ (الصلاحيِّين) فى زمنٍ ... فيه القتالُ بلا شَرْعٍ ولا أدب

لم يَأتِ سيفُك فحشاءً ولا هتكتْ ... قَناكَ من حُرَمِ الرُّهبانِ والصُّلُبِ

سُئِلْتَ سِلْماً على نَصرٍ فجُدْتَ بها (٤) ... ولو سُئِلْتَ بغير النَّصرِ لم تُجِبِ

مَشيئةٌ قبلَتْها الخيلُ عاتبةً ... وأذْعنَ السيفُ مطويًّا على غَضَبِ

أتيتَ ما يُشْبِهُ التقوى وإن خُلِقَتْ ... سيوفُ قومِك لا ترتاحُ للقُرُبِ (٥)

ولا أَزيدُكَ بالإسلام معرفةً ... كلُّ المروءةِ فى الإسلام والحسَبِ

مَنَحْتَهُم هُدْنةً من سيفك التُمِسَتْ ... فَهَبْ لهم هُدْنةً من رأيك الضَّرِبِ (٦)

أتاهُمُ منك فى « لُوزان » داهيةٌ ... جاءت به الحربُ من حيَّاتها الرُّقُبِ (٧)

أصَمُّ يسمعُ سرَّ الكائدين له ... ولا يضيق بجَهْرِ المُحْنَقِ الصَّخِبِ

---

(١) خالد الترك يراد به الغازى مصطفى باشا كمال وخالد العرب هو خالد بن الوليد وله فى الحروب الاسلامية صوت بعيد (٢) جمع نصاب وهو الأصل والمرجع

(٣) السرب المسفوح (٤) الضمير للسلم بالكسر والفتح مؤنثة بمعنى الصلح السلام

(٥) مع قراب وهو الغمد (٦) القاطع (٧) جمع رقيب وهى الحية الخبيثة والمقصود بالداهية عصمت باشا مندوب الترك فى مؤتمر (الوزان) والمشهور عنه أن فى سمعه ضعفا لا تصله معه الا الأصوات العالية

لم تفترقْ شهواتُ القوم فى أَرَب ... إلاَّ قضى وطراً من ذلك الأرَب

تدرَّعَتْ للقاء السِّلم « أنقرةٌ » ... ومهَّدَ السيفُ فى لُوزانَ للخُطَب

فقل لِبانٍ بقولٍ ركنَ مَملكةٍ ... على الكتائب يُبنى المُلْكُ لا الكُتب

لا تلتمس غلَبا للحقّ فى أُمَمٍ ... الحقُّ عندهُمُ معنًى من الغلَب

لا خيرَ فى مِنْبَرٍ حتى يكون له ... عُودٌ من السُّمْرِ أو عود من القُضُب (١)

وما السلاحُ لقوم كلُّ عُدَّتِهم ... حتى يكونوا من الأخلاق فى أُهُب (٢)

لو كان فى الناب دون الخُلْقِ منبهةٌ ... تساوتِ الأسدُ والذُّؤبانُ فى الرُّتَب

لم يُغن عن قادة اليونان ما حشَدوا ... من السلاح وما ساقوا من العُصَب

وتَركُهم « آسيا الصغرى » مدجَّجة ... كشُكْنَةِ النحل أو كالقُنْفُذِ الخشب (٣)

للترك ساعاتُ صَبْرٍ يومَ نكبتِهم ... كُتِبْنَ فى صُحُف الأخلاق بالذهب

مغارمٌ وضحايا ما صرَخْن ولا ... كُدِّرْنَ بالمنِّ أو أُفسدْن بالكذب

بالفعلِ والأثرِ المحمود تعرفها ... ولستَ تعرِفُها باسم ولا لقب

جُمِعن فى اثنين من دينٍ ومن وطن ... جمعَ الذبائح فى اسم الله والقُرَب (٤)

فيها حياةٌ لشعب لم يمُتْ خُلُقا ... ومطمحٌ لقبيلٍ ناهضٍ أرب

لم يَطعم الغمضَ جفنُ المسلمين لها ... حتى انجلى ليلها عن صُبحه الشنب (٥)

كُنَّ الرجاء وكنّ اليأس ثم محا ... نور اليقين ظلامَ الشك والرِّيب

تلمَّس الترك أسباباً فما وَجدوا ... كالسيف من سُلَّم للعز أو سَبَب

---

(١) السمر الرماح والقضب السيوف (٢) جمع اهاب (٣) حينما ينكمش القنفذ ويتخشب يتسع ما بين شعراته من الانفراج بخلاف حالة الانبساط فان شعراته حينئذ تكون متضامة (٤) القرب جمع قربة وهى ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة (٥) الأبلج . من الشنب وهو عذوبة الاسنان

خاضوا العوان [١] رجاء أن تُبلغهم ... عِبْرَ [٢] النجاة فكانت صخرة العطب

سفينةُ الله لم تُقهرْ على دُسُرٍ [٣] ... فى العاصفات ولم تُغلَبْ على خُشُب

قد أمَّن الله مجراها وأبدلها ... بحسن عاقبةٍ من سوء مُنْقَلَب

واختار رُبَّانها من أهلها فنجت ... من كَيْد حامٍ ومن تضليل مُنْتَدَب

ما كان ماء « سَقَارِيَا » سوى سَقَرٍ ... طغت فأغرقت الإغريق [٤] فى اللهب

لما أنْبَرَتْ نارها تبغيهمُ حَطَباً ... كانت قيادتُهم حَمَّالةَ الحطب

سعت بهم نحوكَ الآجال يومئذٍ ... يا ضُلَّ ساعٍ بداعى الحين مُنْجذِب

مدُّوا الجُسور فحلَّ الله ما عقدوا ... إلاّ مسالِكَ فرْعونيةِ السَّرَب

كَرْبٌ تغشَّاهمُ من رأى ساستهم ... وأشأمُ الرأى ما ألقاكَ فى الكُرَب

هم حسَّنوا للسواد البُله مملكةً ... من لِبْدَة اللَّيث أو من غيله الأشب [٥]

وأنشأوا نزهةً للجيش قاتلةً ... ومن تنزه فى الآجام لم يَؤُب

ضل الأميرُ كما ضلّ الوزيرُ بهم ... كلا السَّرابَيْن أظماهم ولم يَصُب [٦]

تجاذباهم كما شاءا بمختلفٍ ... من الأمانىّ والأحلام مختلَب

وكيف تلقى نجاحا أمةٌ ذهبتْ ... حزبين ضِدَّين عند الحادث الحرِب [٧]

زَحفت زَحْفَ أتِىٍّ [٨] غير ذى شفَقٍ ... على الوهاد ولا رفق على الهضَب

قد فتَّهم بالرياح الهُوج مُسرَجةً ... يحملن أُسْدَ الشَّرى فى البيض واليلَب [٩]

هبَّت عليهم فذابوا عن معاقلهم ... والثَّلج فى قُلَل الأجبال لم يذُب

---

(١) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى (٢) عبر الوادى بالفتح والكسر شاطئه

(٣) دسر جمع دسار وهو المسمار أو الخيط من ليف تشد به ألواح السفينة

(٤) اليونان (٥) اللبدة شعر وبرة الليث ويضرب بها المثل فى المنعة فيقال (أمنع من لبدة الأسد) والغيل موضع الأسد والأشب الشائك المشتبك (٦) من الصوب أى المطر

(٧) الشديد (٨) الأتى السيل (٩) الشرى مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات والبيض الخوذ واليلب الدروع

لما صدعتَ جناحيهم وقلبهم ... طاروا بأجنحةٍ شتى من الرُّعبِ

جدَّ الفرارُ فألقى كل معتقلٍ ... قناته وتخلَّى كل محتقب (١)

ياحُسن ما انسحبوا فى منطقٍ عجبٍ ... تُدعى الهزيمةُ فيه حسن مُنسحَب

لم يدْرِ قائدهم لما أحطتَ به ... هبطتَ من صعَدٍ أم جئتَ من صبب (٢)

أخذتَه وهو فى تدبير خُطَّتِه ... فلم تَتِمَّ وكانت خُطةَ الهرَب

تلك الفراسخُ من سهلٍ ومن جبَلٍ ... قرَّبْتَ ما كان منها غيرَ مُقترب

خيلُ الرسول من الفُولاذِ معدِنُها ... وسائرُ الخيل من لحمٍ ومن عصَبِ

أفى ليال تَجُوبُ الراسياتِ بها ... وتقطَعُ الأرضَ من قُطْبٍ إلى قُطُب؟

سلِ الظلام بها: أىَّ المعاقل لم ... تَطفِرْ، وأىَّ حصونِ الروم لم تثب (٣)؟

آلَتْ لئن لم تَرِدْ «أزميرَ» لا نزلتْ ... ماءً سِواها ولا حلَّت على عُشُب

والصبرُ فيها وفى فُرسانها خُلُقٌ ... توارثوه أباً فى الرَّوْع بعد أب

كما وُلدْتم على أعْرافها (٤) وُلِدَت ... فى ساحة الحرب لا فى باحة الرَّحَب

حتى طَلعتَ على «أزميرَ» فى فَلَكٍ ... من نابه الذِّكرُ لم يُسمَكْ (٥) على الشُهُب

فى مَوْكبٍ وقف التاريخ يَعرِضُه ... فلم يُكذِّب ولم يَذمُمْ ولم يُرِب

يومٌ «كبدرٍ» نخيلُ الحق راقصةٌ ... على الصَّعيد وخيل الله فى السُّحُب

غُرٌّ تُظلِّلُها غرَّاء (٦) وارفة ... بدْريةُ العود والديباج والعَذَب (٧)

نَشوى من الظَّفَر العالى مُرَنَّحةٌ ... من سكْرة النَّصر لا من سكرة النصَب

---

(١) المدخر ويقال احتقب فلان الشىء ادخره أو احتمله خلفه (٢) ما انحدر من الأرض (٣) من الطفور وهو الوثوب فى ارتفاع والطفرة كذلك الوثبة

(٤) جمع عرف وهو شعر عنق الفرس (٥) لم يرفع (٦) يصف العلم (اللواء)

(٧) العذب خرق الألوية

تُذَكِّرُ الأَرض ما لم تَنس من زبَدٍ ... كالمِسْكِ من جنبات (السَّكب)[1] منسكب
حتى تعالى أذانُ الفتح فاتَّأدت ... مشى المجلِّى إذا استولى على القصب

***

تحيةً أيها الغازى وتهنئةً ... بآية الفتح تبقى آية الحقب
وقيِّماً من ثناءٍ لا كِفاء له ... إلا التعجبُ من أصحابك النجُب
الصابرين إذا حَلّ البَلاءُ بهم ... كاللّيث عَضّ على نابَيْهِ في النُّوب
والجاعلين سيوفَ الهند ألسُنَهم ... والكاتبين بأَطراف القنا السُّلُب[2]
لا الصعبُ عندهمُ بالصَّعْب مركَبُهُ ... ولا المُحال بمُستعصٍ على الطلَب
ولا المصائب إذ يُرمى الرجالُ بها ... بقاتلاتٍ إذا الأَخلاقُ لم تُصَب
قُوَّاد معركةٍ ، وُرَّادُ مَهْلَكةٍ ... أوتادُ مملكة ، آساد مُحْتَرَب
بَلَوْتَهم فتحدَّثْ كم شَدَدت بهم ... من مُضمحلّ وكم عمَّرْتَ من خرب
وكم ثَلَمتَ بهم من معقل أشبٍ ... وكم هَزَمتَ بهم من جَحفَل لَجَب
وكم بنيتَ بهم مجداً فما نَبسوا ... في الهدم ما ليس في البنيان من صَخَب
من فَلِّ جيشٍ[3] ومن أنقاض مملكة ... ومن بقية قومٍ جئتَ بالعَجَب
أخرجت للناس من ذُل ومن فشل ... شعباً وراء العوالى غير منشعِب
لما أتيت ببدرٍ من مطالعها ... تلفت البيتُ في الأَستار والحُجب
وهَشَّت الروضةُ الفيحاء ضاحكةً ... إلى المنوَّرَة المسكيةِ التُرب
ومسَّت (الدار) أزكى طيبها وأتت ... بابَ الرسول فمست أشرف العتَب
وأرَّج الفتحُ أرجاء الحِجازِ وكم ... قضى الليالىَ لم يَنعَم ولم يطب

---

(١) السكب فرس من أفراس النبى (٢) جمع سلب وهو الطويل (٣) واحد الفلول وفلول السيف كسور فى حده

وازّينت أمّهاتُ الشرق واستبقت ... مهارجُ الفتحِ فى المَوْشيَّة القشُب

هزَّت (دِمَشْق) بنى (أيُّوبَ) فانتبهوا ... يهنئون (بنى حمْدان) في (حلب)

ومسلمو الهند والهندوسُ فى جَذَلٍ ... ومسلمو مصر والأقباطُ فى طرب

ممالكٌ ضمها الإسلامُ في رَحِمٍ ... وشيجةٍ [1] وحواها الشرقُ فى نسب

من كل ضاحيةٍ ترمى بمكتَحِلٍ ... إلى مكانكَ أو تُومى بمختضب

تقول لولا الفتى التركىّ حل بنا ... يومٌ كيوم يهودٍ كان عن كَثَب

(١) المتصلة القرابة

بعد المنفى

« كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكراً لها وعرفاناً بجميلها ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك الغيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التى كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل ، وقد أنشدت هذه القصيدة فى اجتماع لجان التموين (بالأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠)»:

أنادى الرَّسْمَ[1] لو ملكَ الجوابا ... وأجزيهِ بدمعىَ لو أثابا

وقلَّ لحقه العبراتُ تجرى ... وإن كانت سوادَ القلب ذابا

سبَقْنَ مُقبِّلاتِ الترب عنى ... وأدَّيْنَ التحيةَ والخطابا

نثرتُ الدمع فى الدِّمن[2] البوالى ... كنظمى فى كواعبها[3] الشبابا

وقفتُ بها كما شاءَتْ وشاءوا ... وقوفاً علَّمَ الصبرَ الذَّهابا

لها حقٌّ وللأحبابِ حقٌّ ... رَشفْتُ وصالهم فيها حُبابا[4]

ومن شكرَ المناجمَ محسناتٍ ... إذا التبرُ انجلى شكر الترابا

وبين جوانحى وافٍ ألوفٌ ... إذا لمح الديار مضى وثابا

رأى ميْلَ الزمانِ بها فكانت ... على الأيام صحبتُه عتابا

***

(١) الرسم ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار (٢) آثار الديار
(٣) الكواعب من الجوارى ناهدات الثدى والمراد بها هنا الديار قبل أن تستحيل الى دمن (٤) رشف الماء مصه بشفتيه والحباب الحب

وداعاً أرض أندلسٍ وهذا ... ثنائى إن رضيت به ثوابا
وما أثنيت إلا بعد علمٍ ... وكم من جاهلٍ أثنى فعابا
تخذتُكِ موئلا[١] فحللتُ أندى ... ذرًا من وائلٍ[٢] وأعزَّ غابا
مُغَرِّبُ آدمٍ من دار عدنٍ ... قضاها في حماكِ لى اغترابا[٣]
شكرتُ الفُلْكَ يومَ حويتِ رَحْلى ... فيا لِمفارقٍ شكر الغُرابا
فانتِ أرحتِني من كل أنفٍ ... كأنف الميْتِ فى النَّزع انتصابا
ومنظرِ كلِّ خوَّانٍ يرانى ... بوجه كالبغىِّ رمى النقابا
وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ ... إذا أخلاقُهم كانت خرابا

***

أحقٌّ كنتِ للزَّهراء ساحاً ... وكنتِ لساكن (الزاهى) رحابا؟
ولم تكِ (جور) أبهى منكِ وِرداً ... ولم تكُ بابلٌ أشهى شرابا ؟
وأن المجدَ فى الدنيا رحيقٌ ... إذا طال الزمانُ عليه طابا؟
أولئك أمةٌ ضربوا المعالى ... بمشرقها ومغربها قِبَابا
جرى كدراً لهم صفوُ الليالى ... وغايةُ كلِّ صفوٍ أن يُشابا
مشيّبةُ القرونِ أديلَ منها[٤] ... ألم تر قَرْنها فى الجو شابا

---

(١) وأل طلب النجاة والموئل الملجأ (٢) جبل وسميت به قبيلة من العرب
(٣) ان الله الذى أخرج آدم من الجنة ليجعل الارض منفاه قد قضى على أن يكون منفاى فى جنة من حماك . وهذه مبالغة من الشاعر فى تكريم هذه البلاد التى آوته وهو غريب
(٤) أدال الله فلانا من فلان نزع الدولة من الثانى وحولها الى الاول . والكلام على الشمس

معلَّقةٌ تَنظُرُ صولجاناً يخرُّ عن السماء بها لِعابا
تُعَدُّ بها على الأُمِمِ الليالى وما تدرى السنينَ ولا الحسابا

***

ويا وطنى لقيتُكَ بعد يأسٍ كأنى قد لقيت بك الشبابا
وكلُّ مسافرٍ سيؤوبُ يوماً إذا رُزِقَ السلامةَ والإيابا
ولو أنى دُعيتُ لكنتَ دِينى عليه أُقابل الحتمَ المجابا[1]
أدير إليك قبل البيت وجهى إذا فُهتُ الشهادةَ والمتابا
وقد سبَقَتْ ركائبىَ القوافى مقلَّدَةً أزمتُها طِرابا
تجوبُ الدهرَ نحوك والفيافى وتقتحمُ الليالىَ لا العُبابا
وتُهديك الثناءَ الحرَّ تاجاً على تاجيكَ مؤتلقاً عُجابا

***

هدانا ضوءُ ثغرِكَ من ثلاثٍ كما تَهدى (المنوَّرةُ) الركابا
وقد غشَّى المنارُ البحرَ نوراً كنار (الطور) جَلَّلت[2] الشعابا
وقيل الثغرُ، فاتأدتْ، فأرْسَتْ فكانت من ثراكَ الطُّهرِ قابا
فصفحاً للزمانِ لصبحِ يومٍ به أضحى الزمانُ إلىَّ تابا
وحيا اللهُ فتياناً سِماحاً كسوا عِطفَىَّ من فخرٍ ثيابا
ملائكةٌ إذا حفُّوكَ يوماً أحبَّك كلُّ من تلقى وهابا

---

(١) دعيت الى الموت نوديت والحتم المجاب هو الموت (٢) جلل الشيء غطاه وعمه

وإن حملتكَ أيديهم بحوراً ... بلغتَ على أكفِّهم السحابا
تلقَّوْنى بكلِّ أغرَّ زاهٍ ... كأن على أسِرَّتِه شهابا
ترى الإيمانَ مُؤتلقاً عليه ... ونورَ العلم والكرمَ اللُّبابا[1]
وتلمحُ من وضاءةِ[2] صفحتيه ... محيا مصرَ رائعةً كَعابا
وما أدبى لما أسدَوه أهلٌ ... ولكنْ من أحبَّ الشيءَ حابى
شبابَ النيل : إن لكم لصَوْتاً ... ملبِّى حين يُرفعُ مستجابا
فهُزُّوا (العرشَ) بالدعواتِ حتى ... يخففَ عن كنانتِهِ العَذابا
أمن حرب البَسُوس إلى غَلاءٍ ... يكادُ يُعيدُها سَبَعاً صِعابا؟
وهل في القَومِ يوسفُ يتَّقيها ... ويُحسنُ حِسْبَةَ[3] ويَرَى صوابا
عبادكَ ربِّ قد جاعوا بمصرٍ ... أنيلاً سقتَ فيهم أم سَرَابا
حنانك وأهدِ للحسنى تجاراً ... بها ملكوا المرافقَ والرقابا
ورقِّقْ للفقير بِها قلوباً ... محجَّرةً وأكباداً صِلابا
أمن أكلَ اليتيم له عقابٌ ... ومن أكلَ الفقيرَ فلا عِقابا؟
أُصيبَ من التِّجار بكل صارٍ ... أشدَّ من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غذَاه أو كساه ... ينازعه الحشاشة[4] والإهابا
وتسمعُ رحمةً في كُلِّ نادٍ ... ولستَ تحسُّ للبر انتدابا
أكلٌّ في كتاب الله إلاَّ ... زكاةَ المالِ ليست فيه بابا

---

(١) الخالص (٢) الوضاءة الحسن والنظافة (٣) الحساب (٤) الحشاشة بقية الروح فى المريض والاهاب الجلد

إذا ما الطاعمونَ شكَوا وضجُّوا ... فدعْهُم واسمع الغَرْثَى[1] السِّغابا

فما يبكون من ثُكْلٍ ولكن ... كما تصفُ المعدَّةُ المصابا

ولم أر مثلَ سوق الخيرِ كسباً ... ولا كتِجارة السوءِ اكتسابا

ولا كأولئك البؤساءِ شاءٌ ... إذا جوَّعتَها انتشرت ذئابا

ولولا البِرُّ لم يُبْعَثْ رسولٌ ... ولم يَحملْ إلى قومٍ كِتابا

---

(١) الغرثى جمع غرثان وهو الجائع والسغاب جمع ساغب وهو الجائع أيضاً

ذكرى المولد

سلوا قلبي غداةَ سلا وتابا ... لعلَّ على الجمالِ له عِتَابا

ويُسألُ في الحوادثِ ذو صوابٍ ... فهل تَركَ الجمالُ له صوابا؟

وكنتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً ... تولىَّ الدمعُ عن قلبي الجوابا

ولي بين الضلوع دمٌ ولحمٌ ... هما الواهي[1] الذي ثَكِلَ الشبابا

تَسرَّبَ في الدموع فقلتُ ولّى ... وصفَّق في الضلوعِ فقلتُ ثابا[2]

ولو خُلقتْ قلوبٌ من حديد ... لما حَمَلَتْ كما حَمَلَ العذابا

وأحبابٍ سُقيتُ بهم سُلافاً[3] ... وكان الوصلُ من قِصَرٍ حَبَابا[4]

ونادَمْنَا الشبابَ على بساطٍ ... من اللذات مختلفٍ شرَابا

وكلُّ بِساطِ عيشٍ سوف يُطوى ... وإن طالَ الزمانُ به وطابا

كأنَّ القلبَ بعدهمُ غريبٌ ... إذا عادته ذكرى الأهلِ ذابا

ولا يُنبيكَ عن خُلقِ الليالي ... كمن فقدَ الأحبةَ والصِّحابا

أخا الدنيا ، أري دنياكَ أفعى ... تُبدِّل كلَّ آونةٍ إهابا

وأن الرُّقْطَ[5] أيقظها جعاتٍ ... وأترع[6] في ظلالِ السِّلم نابا

ومن عجب تُشيِّب عاشقيها ... وتُفنيهم وما بَرِحتْ كَعَابا[7]

---

(١) الواهي الضعيف وثكل الشباب فقده والمقصود بالدم واللحم هنا القلب
(٢) ثاب رجع بعد ذهاب (٣) السلاف خالص الخمر (٤) حباب الماء نفاخاته التي تعلوه
(٥) جمع رقطاء وهي الحية على جلدها سواد مشوب بالبياض (٦) ترع أسرع الى الشر
(٧) الجارية الناهد

فمن يغترُّ بالدنيا فانى ... لبستُ بها فأبليتُ الثيابا
لها ضَحِكُ القيان[1] إلى غبيّ ... ولى ضحكُ اللبيب إذا تغابى
جنيتُ بروضها وردًا وشوكًا ... وذقتُ بكأسها شُهْدًا وصابا
فلم أر غيرَ حكمِ الله حكمًا ... ولم أر دون باب الله بابا
ولا عظَّمتُ فى الأشياء إلا ... صحيحَ العلم، والأدبَ اللُّبابا[2]
ولا كرَّمتُ إلا وجهَ حرّ ... يقلِّد قومَه المنَنَ الرِّغابا[3]
ولم أرَ مثلَ جمعِ المالِ داءً ... ولا مثلَ البخيلِ به مُصابا
فلا تقتلْكَ شهوتُه، وزِنْها ... كما تزنُ الطعامَ أو الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخرًا ... وأعط اللهَ حِصَّتَه احتسابا[4]
فلو طالعتَ أحداثَ الليالى ... وجدتَ الفقرَ أقربَها انتيابا[5]
وأن البرَّ خيرٌ فى حياةٍ ... وأبقى بعد صاحبِه ثوابا
وأن الشرَّ يصدعُ فاعليهِ ... ولم أر خيِّرًا بالشر آبا
فرفقًا بالبنينَ إذا الليالى ... على الأعقاب أوقعتِ العِقابا
ولم يتقلَّدوا شكرَ اليتامى ... ولا ادَّرعوا[6] الدعاء المستجابا
عجبتُ لمعشرٍ صلوا وصاموا ... ظواهرَ خشيةٍ وتُقًى كِذَابا[7]
وتُلفيهم حيالَ المالِ صُمًّا ... إذا داعى الذكاةِ بهم أهابا[8]
لقد كتموا نصيبَ اللهِ منهُ ... كأن اللهَ لم يُحصِ النِّصابا

---

(١) القيان جمع قينة وهى الامة المغنية (٢) المختار الخالص (٣) الأرض الرغاب التى لا تسيل الا من مطر كثير (٤) احتسب عند الله أمرًا قدمه (٥) انتابه اتاه مرة بعد أخرى (٦) أدرع لبس الدرع (٧) الكذاب الكذب (٨) أهاب به دعاه

ومن يعدِلْ بحبِّ اللهِ شيئا ... كحب المال، ضلَّ هوًى وخابا
أراد اللهُ بالفقراءِ برا ... وبالأيتام حُبًّا وارتبابا (١)
فربَّ صغيرِ قومٍ علَّموه ... سما وحمى المُسَوَّمةَ العِرابا (٢)
وكان لقومه نفعاً وفخراً ... ولو تركوه كان أذًى وعابا (٣)
فعلِّمْ ما استطعت، لعل جيلا ... سيأتى يُحدثُ العَجَبَ العُجابا
ولا تُرهقْ (٤) شبابَ الحىِّ يأساً ... فان اليأسَ يخترمُ (٥) الشبابا
يريد الخالقُ الرزقَ اشترا كا ... وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابى (٦)
فما حَرَمَ المجدَ جَنَى (٧) يديه ... ولا نسىَ الشقىَّ ولا المُصَابا
ولولا البخلُ لم يهلكْ فريقٌ ... على الأقدارِ تلقاهُم غِضَابا
تعبتُ بأهله لوماً، وقبلى ... دعاةُ البر قد سئموا الخطابا
ولو أنى خطبت على جماد ... فَجَرْتُ به الينابيعَ العِذابا
ألم ترَ للهواءِ جرى فأفضَى (٨) ... إلى الأكواخِ واخترقَ القِبابا
وأن الشمسَ فى الآفاق تَغْشَى ... حمى كسرى كما تغشى اليبابا (٩)
وأن الماءَ تَرْوِى الأسدُ منهُ ... ويَشْفِى من تلعلعِها (١٠) الكِلابَا
وسَرَّى (١١) اللهُ بينكمو المنايا ... ووسَّدكُم مع الرسْلِ الترابا
وأرسلَ عائلا (١٢) منكم يتيما ... دنا من ذى الجلال فكان قابا (١٣)

---

(١) ارتب الصبى ارتبابا رباه حتى أدرك (٢) الخيل المسومة المرعية والخيل العراب الكرائم
(٣) العيب (٤) ارهقه طغيانا أغشاه اياه (٥) يستأصله (٦) حاباه اختصه ومال اليه (٧) الجنى ما يجنى من الشجر (٨) بلغ (٩) اليباب القفر
(١٠) تلعلع الكلب دلع لسانه عطشا (١١) سرى القائد جرد قطعة من الجيش وأرسلها
(١٢) فقيرا (١٣) قاب القوس مابين المقبض والسية والمراد أنه كان قريباً

نبيُّ البرِّ ، بيَّنه سبيلا ... وسنَّ خلالَه وهدى الشِّعابا[١]
تفرَّق بعدَ عيسى الناسُ فيه[٢] ... فلما جاءَ كانَ لهُم مَتابا
وشافِي النفسِ من نزَغاتِ[٣] شرٍّ ... كشافٍ من طبائعها الذئابا
وكان بيانهُ للهدْيِ سُبْلا ... وكانت خيلُه للحقِّ غابا
وعَلَّمنا بناءَ المجد حتى ... أخذنا إمرةَ الأَرضِ اغتصابا
وما نيلُ المطالبِ بالتمنى ... ولكن تؤخذُ الدنيا غِلابا[٤]
وما استعصى على قومٍ منالٌ ... إذا الإقدام كان لهم رِكابا

***

تجلى مولد الهادى وعمتْ ... بشائرُه البوادىَ والقصابا[٥]
وأسدَتْ للبريةِ بنتُ وهبٍ ... يداً[٦] بيضاء طوَّقتِ الرقابا
لقد وضعته وهَّاجاً منيراً ... كما تَلِدُ السماواتُ الشِّهابا[٧]
فقام على سماء البيْتِ نوراً ... يضيء جبالَ مكةَ والنِّقابا[٨]
وضاعت[٩] يَثْرِبُ الفيحاءُ مسكاً ... وفاحَ القاعُ أرجاءً وطابا
أبا الزهراءِ قد جاوزتُ قدرى ... بمدحك بَيْدَ أن ليَ انتسابا
فما عَرَفَ البلاغةَ ذو بيان ... إذا لم يتخذْكَ له كتابا
مدحتُ المالكين فزدتُ قدراً ... فحين مدحتُكَ اقتدتُ السحابا
سألت الله فى أبناءِ دينى ... فان تكنِ الوسيلةَ لى أجابا

---

(١) الشعاب الطرق (٢) يعود الضمير على البر (٣) النزغات الوساوس
(٤) قهرا (٥) جمع قصبة وهى المدينة (٦) السيدة آمنة أمه صلى الله عليه وسلم
(٧) الكوكب (٨) جمع نقب وهو الطريق فى الجبل (٩) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته

وما للمسلمين سواكَ حصنٌ ... إذا ما الضرُّ مسهمو ونابا

كأن النحسَ حين جرى عليهم ... أطار بكلّ مملكةٍ غُرابا

ولو حفظوا سبيلكَ كان نورًا ... وكان من النحوس لهم حجابا

بنيتَ لهمْ من الأخلاقِ ركنًا ... فخانوا الركنَ فانهدم اضطرابا

وكان جنَابُهم فيها مهيبًا ... ولَلأخلاقُ أجدرُ أن تُهابا

فلولاها لساوى الليثُ ذئبًا ... وساوى الصارمُ الماضي قِرابا (١)

فان قُرِنتْ مكارمُها بعلمٍ ... تزلتِ العُلا بهما صِعابا

وفي هذا الزمان مَسيحُ علمٍ ... يردُّ على بني الأمِ الشبابا

---

(١) الصارم السيف والقراب الغمد

مشروع ملنر

«فى سنة ١٩١٩ ثارت البلاد فى طلب استقلالها وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد على مؤتمر السلام العام فى «فرساى» وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الإنكليزية إذ ذاك ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها . فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لأخذ رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة وقد كانت الأفكار يومئذ متجهة إلى أن المشروع يصلح أساساً للمفاوضة ببعض تعديلات » :

إثْنِ عِنانَ القلبِ واسلَمْ به ... من ربرب[1] الرمل ومن سربه[2]
ومن تثنّى الغيدِ[3] عن بانه[4] ... مُرْتَجّةَ الأردافِ عن كُثْبِهِ[5]
ظِباؤه المنكسراتُ الظُّبا[6] ... يَغْلِبْنَ ذا اللب على لبه
بيضٌ رِقاقُ الحسنِ فى لحةٍ ... من ناعمِ الدرِّ ومن رَطْبِه
ذوابلُ النرجسِ فى أصلِهِ ... يَوانعُ الوردِ على قُضْبِه
زِنَّ على الأرضِ سماءَ الدُّجَى ... وزِدْنَ فى الحسنِ على شُهْبِهِ
بمشينَ أسراباً على هِينةٍ[7] ... مشىَ القطا الآمِن فى سِربه

---

(١) الربرب القطيع من بقر الوحش (٢) السرب بكسر السين جماعة الظباء أو النساء
(٣) الغيد جمع غيداء وهى المرأة اللينة الأعطاف (٤) البان شجر يشبه به القد لطوله
(٥) الكثب جمع كثيب وهو التل من الرمل يشبه به الردف (٦) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف (٧) الهينة بالكسر السكينة والوقار

من كلِّ وَسْنَانَ بغير الكرى ... تنتبهُ الآجالُ من هُدْبه

جفْنٌ تلقَّى مَلَكا (١) بابلٍ ... غرائبَ السحرِ على غَرْبه (٢)

يا ظَبْيَةَ الرملِ وُقيتِ الهوى ... وإن سعَتْ عيناكِ فى جَلَبه

ولا ذَرَفْتِ الدمعَ يوماً وإن ... أسْرَفْتِ فى الدمعِ وفى سكبه

هذى الشواكى (٣) النجلُ صدن امرأً ... مُلْقَى الصبا أعْزَلَ من غَرْبِه (٤)

صيَّادَ آرامٍ (٥) رماهُ الهوَى ... بشادنٍ (٦) لا بُرْءَ من حُبِّه

شابَ وفى أضلُعِه صاحبٌ (٧) ... خِلْوٌ من الشيب ومن خَطْبِه

وَاهٍ بجنبى ، خافقٌ ، كلما ... قُلْتُ تناهَى ، لَجَّ فى وَثْبِه

لا تنثنى الآرامُ عن تَاعِه (٨) ... ولا بَنَاتُ الشوقِ عَنْ شِعْبِه (٩)

حَمَّلتهُ فى الحبِّ ما لم يكن ... ليحملَ الحبُّ على قلبِه

ما خفَّ إلا لِلهوى والعلا ... أو لجلال الوفدِ فى رَكْبِه

أربعةٌ (١٠) تجمعُهم همةٌ ... يَنقلُها الجيلُ إلى عَقِبِه (١١)

قِطارهم كالقَطر (١٢) هز الثرى ... وزاده خِصباً على خِصبِه

لولا استلامُ الخلقِ أرْسَانَه (١٣) ... شبَّ فنال الشمسَ من عُجْبِه

كلهمُ أغيرُ من وائلٍ (١٤) ... على حِمَاهُ وعلى شَعبِه

---

(١) هاروت وماروت الملكان اللذان أنزل عليهما السحر (٢) غرب العين مقدمها أو مؤخرها والغرب السيف وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن غمد السيف (٣) الشواكى المسلحة (٤) غرب الشباب حدته ونشاطه (٥) جمع رئم وهو الظبى الخالص البياض (٦) ولد الظبية (٧) يريد القلب (٨) القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٩) الشعب بالكسر الناحية (١٠) يريد الاعضاء المندوبين لعرض المشروع (١١) العقب الولد وولد الولد (١٢) المطر (١٣) جمع رسن وهو الزمام (١٤) وائل قبيلة من العرب

لو قدَرُوا جاءوكُمو بالثرى ... من قُطْبِهِ مُلكاً إلى قُطْبِهِ

وما اعتراضُ الحظِّ دونَ المنى ... من هفوةِ المحسنِ أو ذنبهِ

وليس بالفاضلِ فى نفسهِ ... من يُنكرُ الفضلَ على ربه

ما بالُ قومى اختلفوا بينهم ... فى مِدْحَةِ المشروعِ أو ثَلْبِهِ[1]

كأنهمْ أسرى ، أحاديثُهم ... فى لَيِّنِ القيدِ وفي صُلبهِ

يافومِ هذا زمنٌ قد رمَى ... بالقيْدِ واستكبرَ عن سَحبهِ[2]

لوْ أنّ قيداً جاءهُ من علٍ ... خشيتُ أن يأبَى على ربّهِ

وهذه الضجةُ من ناسهِ ... جنازةُ الرقِّ إلى تُربهِ

من يخلع النِّيرَ[3] يَعِشْ بُرْهةً ... فى أثَرِ النِّيرِ وفى نَدْبهِ[4]

يا نشأَ الحَيِّ ، شبابَ الحِمَى ... سُلالةَ المشرقِ من نُجْبِهِ[5]

بنى الأُلى أصبحَ إحسانُهمْ ... دارت رَحَى الفنِّ على قطبهِ

موسى وعيسى نشآ بينهم ... فى سَعَةِ الفكرِ وفى رُحْبهِ

وعالجَا أوَّلَ ما عالجَا ... من علل العالَمِ أو طبِّهِ[6]

ما نَسِيَتْ مصرُ لكمْ برَّها ... فى حازبِ[7] الأمرِ وفى صَعبهِ

مزَّقْتُمُ الوَهْمَ وألَّفْتُمُو ... أمِلَّةَ الله على صُلْبِهِ

حتى بنيتمُ هرماً رابعاً ... من فِئةِ الحقِّ ومن حزبهِ

يومٌ لكم يبقى (كبدر)[8] على ... أنصارِ سعدٍ وعلى صحبهِ

---

(١) عيبه وتنقصه (٢) السحب الجر على الارض (٣) النير الخشبة المعترضة فى عنق الثورين بأدانها وتعرف عند العامة (بالناف) (٤) الندب جمع ندبة وهى أثر الجرح الباقى على الجلد (٥) جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٦) الطب الشهوة وهو ايضا علاج الجسم والنفس (٧) حازب الامر شديده (٨) اكبر واقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه

قد صارت الحالُ إلى جِدِّها ... وانتبه الغافلُ من لعبه

اللَّيْثُ[١]، والعالمُ من شرقهِ ... فى هيبةِ الليثِ إلى غربهِ

قضى بأن نَبنى على نابِهِ ... مُلْكَ بَنِينا وعلى خِلْبِهِ[٢]

ونبلُغَ المجْدَ على عينهِ ... وندخُلَ العصْرَ إلى جَنْبِهِ

ونَصِلَ النازِلَ فى سِلْمِهِ ... ونقطعَ الداخل فى حربهِ

ونَصْرِفَ النيلَ إلى رَأْيِهِ ... يَقْسِمُهُ بالعدل فى شِرْبِهِ[٣]

يُبيحُ أو يَحْمى على قُدْرَةٍ ... حقَّ القُرَى والناسِ فى عذبهِ

أَمْرٌ عليكم أَوْ لكم فى غَدٍ ... ما ساءَ أَوْ ما سَرَّ من غِبُّهِ[٤]

لا تَسْتَقِلُّوهُ فما دَهْرُكُمْ ... بحاتم الجود ولا كعبهِ[٥]

نسمعُ بالحقِّ ولم نَطَّلِعْ ... على قَنا[٦] الحقِّ ولا قُضْبِهِ[٧]

ينالُ باللِّينِ الفتى بعضَ ما ... يعجزُ بالشـــدَّةِ عن غَصْبِهِ

فإنْ أَنِستمْ فليكُنْ أُنْسُكم ... فى الصبرِ للدهرِ وفى عَتْبِهِ

وفى احتشام[٨] الأُسْدِ دونَ القَذَى ... إذا هىَ اضْطُرَّت إلى شُرْبِهِ

قد أسقطَ الطَّفْرَةَ[٩] فى مُلْكِهِ ... من ليس بالعاجزِ عن قلبهِ[١٠]

يا رُبَّ قيدٍ لا تحبونه ... زَمانُكُمْ لم يتقيَّد بهِ

ومطلَبٍ فى الظن مستبعَدٍ ... كالصبحِ للناظرِ فى قُرْبِهِ

واليأسُ لا يجمُلُ من مؤمنٍ ... مادامَ هذا الغيبُ فى حُجْبِهِ

---

(١) الاسد البريطانى، وهنا يبدأ الشاعر فى سرد نقط المشروع الهامة (٢) الخلب بالكسر الظفر (٣) الشرب بالكسر النصيب من الماء (٤) الغب العاقبة (٥) حاتم طى، وكعب بن مامة من أجواد العرب (٦) القنا الرماح (٧) القضب السيوف (٨) احجام (٩) الطفرة الوثبة فى ارتفاع واسقط الطفرة تركها (١٠) قلب الملك تبديله وتغيير نظامه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدَّت الراحةُ الكبرى لمن تعبا ... وفازَ بالحقِّ مَن لم يأْلُهُ طَلَبَا (١)

وما قضتْ مصرُ من كُلِّ لُبانتِها ... حتى تَجُرَّ ذيولَ الغِبْطَةِ القُشُبَا (٢)

فى الأمرِ ما فيه من جِدٍّ، فلا تَقِفُوا ... من واقِعٍ جزعاً أو طائرٍ طَرَبَا (٣)

لا تُثبتُ العينُ شيئاً أو تُحَقِّقُه ... إذا تَحَيَّرَ فيها الدمعُ واضطَرَبَا (٤)

والصبحُ يُظلِمُ فى عينيك ناصعُهُ ... إذا سدلتَ عليه الشكَّ والرِّيَبَا (٥)

إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له ... أو فاحشدنَّ رماحَ الخطِّ والقُضُبَا (٦)

ولا تَعِدَّ صغيراتِ الأُمورِ له ... إن الصغائرَ ليست للمُلا أُهَبَا (٧)

ولن تَرَى صحبةً تُرضَى عواقبُها ... كالحقِّ والصبرِ فى امرٍ إذا اصطَحَبَا (٨)

---

(١) لم يألُ — لم يقصر قال تعالى لا يألونكم خبالا وهذا البيت من الحكم الغالية التى لا تتاح لغير أمير الشعراء فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة

(٢) اللبانة — الحاجة — القشب الجديد وفى هذا البيت استفزاز للهمم وبيان لان سبيل المجد طويل وميدانه متسع . (٣) الجد — الاجتهاد فى الامر وفى هذا البيت نوع من البيان المربى للامم فى نهوضها فكثيراً مايستفز الطرب أناساً فيطيرهم أو يستحكم اليأس منهم فيرديهم .

(٤) تثبت العين — تصحح وفى هذا البيت تصوير للتردد والذعر والهلع والشك الذى يصيب الانسان من أموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين طريق الصواب .

(٥) الريبا — جمع ريبة مثل سدرة وسدر الظن — وكم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضيق عليه الارض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك والاوهام (٦) الخط موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه فيقال رماح خطية والرماح لاتنبت به ولكنه ساحل للسفن التى تحمل القنا اليه وتدمل به وقال الخليل اذا جعلت النسبة اسما لازما قلت خطية بكسر الخاء ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا ثياب قبطية بالكسر فاذا جعلوه اسما حذفوا الثياب وقالوا قبطية بالضم فرقا بين الاسم والنسبة وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها (٧) أهب جمع اهاب على غير قياس والقياس أهب ككتاب وكتب والاهاب الجلد

(٨) بين فى هذا البيت شاعرنا نوعا من أنواع الصحبة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه ذلك النوع هو أن يصحب الحق وهو السمح الكريم صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمنه فاذا هو زاهق والصبر من خير الفضائل التى هى جماع كل خير ولهذا ذكر فى مواطن

إن الرجالَ اذا ما أُلجِئوا لَجأُوا إلى التعاون فيما جلَّ أو حزَبا (١)

***

لا ريب أنّ خُطَا الآمالِ واسعةٌ وأن ليل سراها صُبْحُهُ اقتربَا (٢)

وأن فى رَاحَتَىْ مصرٍ وصاحبها عهداً وعقداً بحقٍّ كان مُغتصَبَا (٣)

قد فتَّحَ اللهُ أبواباً لعلَّ لنا وراءها فُسحَ الآمالِ والرحبَا (٤)

لولا يدُ اللهِ لم ندفعْ مناكبها ولم نعالِجْ على مصراعها الأربَا (٥)

لا تَعْدمُ الهمةُ الكبرى جوائزها سيَّان من غلَبَ الأيامَ أو غُلِبَا (٦)

وكُلُّ سعيٍ سيَجزى اللهُ ساعيَهُ هيهاتَ يذهبُ سعْىُ المحسنين هبَا (٧)

كثيرة من القرآن الكريم وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يرضى كل منهما أخاه بالصبر والحق (١) ألجئوا اضطروا وأكرهوا . ولجأوا — اعتصموا وجل الشئ يجل بالكسر عظم فهو جليل وحزبهم الامر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمرى ان المفزع الوحيد عند وثبات الاحداث انما هو فى الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب (٢) السرى جمع سرية بضم السين وفتحها يقال سرينا سرية من الليل وسرية قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيهاً لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى (والليل اذا يسر) وكان الشاعر أراد حفز الهمم وشحذ العزائم لابتلاء صبح الآمال (٣) الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح — قصد الشاعر فى هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد وأن فى يد مليكها عقدا وثيقا وظهر ذلك كله استقلال البلاد الذى أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادى زمناً طويلا عليه

(٤) فسح جمع فسحة مثل غرفة وغرف — والرحب جمع رحبة مثل قصبة وقصب — الساحة المنبسطة (٥) يد الله — قدرة الله — والمناكب جمع منكب كمجلس وهو مجتمع رأس العضد والكتف — وعالج الامر باشره بمشقة — المصراع من الباب الشطر — الارب الحاجة — ولقد نادى الشاعر أن يصور جهاد الامة وقد دجا ليل الحوادث — واستأسد العادى والامة تصابره وتدافع الخطوب وتلقى عنها نيرها وتريد الافلات من عنتها الى حيث أبواب النصر

(٦) ما أحسن أن يودع الشاعر فى ثنايا هذا البيت الامل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين (٧) وفى هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من الم الاخفاق وصدمات الايام فلئن أعيا الانسان شأن تلك الحياة فلن يعدم الخير العميم فى دار النعيم وكذلك يعد المرء باحدى الحسنيين ولن يذهب العرف بين الله والناس

لم يُبرِمِ الأمرُ حتى يستبينَ لكم ... أساءَ عاقبةً أمْ سرَّ مُنقلَبَا (١)

نِلتُمْ جليلاً ولا تُعطونَ خرْدَلةً ... إلاّ الذى دَفَعَ الدستورُ أو جلَبَا (٢)

تَمهدتْ عقبـاتٌ غيرُ هينةٍ ... تَلقَى ركابُ السُرى من مثلها نَصَبَا (٣)

وأقبلتْ عقبـاتٌ لا يُذللهـا ... فى موقفِ الفصلِ إلاّ الشعبُ مُنتخِبا

له غداً رأيُهُ فيهـا وحِكْمتُهُ ... إذا تمهَّلَ فوق الشوْكِ أو وَثَبَا (٤)

كم صَعَّبَ اليومُ من سهلٍ هممتَ به ... وسهلَ الغدُ فى الأشياءِ ما صَعُبَا (٥)

ضُمُّوا الجهودَ وخلُّوها مُنكّرةً ... لا تَملأُ الشِدْقَ من تعريفها عجبا

أفى الوَغَى ورحَى الهيجاءِ دائرةٌ ... تحصونَ من مات أو تُحصونَ ماسُلِبَا

خلُّوا الأكاليلَ للتاريخِ إن له ... يداً تُؤلِّفُهـا دُرّاً ومَخْشَلَبَا (٦)

---

(١) ولقد شاء أن تقيس الامة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل (٢) وفى هذا البيت أراد أن يضع بين يدى الامة كل دقيق وجليل من أمرها حتى تستبين حقيقة أمرها . فقال ان ماجد وان كان جليلا الا انه قليل اذا قيس بحقوق الامة الكاملة — ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الامة الامور الخطيرة فى حاضرها ومستقبلها فقال ان الامر للدستور يرفع ماساء ويجلب ما نفع

(٣) الركاب — بالكسر المطى الواحدة راحلة من غير لفظها — السرى — السير ليلا جمع سرية مثل مدية ومدى : نصباً — تعباً . وقد صور شاعرنا فى هذا البيت ماقطعته الامة من مراحل جهادها فى سبيل حريتها (٤) فى هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الامور وقيادة الامم ، وتهوين الصعاب وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها اذا جد الجد ، وحزب الامر فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك القتاد وان تعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ذاقوا وأذاقوا الامة عذاب الهون وقلبوها على جمر الغضا .

(٥) قصد الشاعر الى أن بعيد النظر ، يرى الدهر قلباً . والاحداث لا تبقى سرمدا فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو فى الغد ماأعجزه اليوم . (٦) يريد الشاعر ان يبين مايعتور الامم فى نهوضها ، فينبهها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع فى هذا الشر ، ورأس تلك الاثام الاعتداد بالنفس . والاعجاب بالعمل ، وانتفاخ الاوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلا بالجيش المقاتل ينسى ماهو فيه من جلائل الاخطار ويعمد الى حطام فان يحصيه

أمرُ الرجال إليه لا إلى نَفَرٍ ... من بينكم سَبَقَ الأَنباءَ والكتُبَا

أَمْلَى عليه الهوى والحقدُ فاندفعتْ ... يداهُ تَرْتَجِلانِ الماءَ واللّهَبَا (١)

إذا رأيت الهوى فى أمة حَكَماً ... فاحكمْ هنالك أن العقل قد ذهبَا

قالوا الحماية زالتْ ، قلتُ لا عجبٌ ... بلْ كان باطلُها فيكم هو العجبَا

رأسُ الحماية مقطوعٌ فلا عَدِمَتْ ... كنانةُ الله حَزْماً يقطعُ الذنَبَا

لو تسألونَ (أَلِنْبي) يوم جِنْدَلَها ... بأى سيفٍ على يافُوخِها ضَرَبَا (٢)

أبالذى جرَّ يومَ السِلمِ مُتَّشِحاً ... أم بالذى هَزَّ يومَ الحربِ مُختضِبَا

أم بالتكاتُفِ حول الحقّ فى بلدٍ ... مِن أربعينَ ينادِى الويلَ والحَرَبَا (٣)

يا فاتحَ القدس خَلِّ السيفَ ناحيةً ... ليس الصليبُ حديداً كان بل خَشَبَا

إذا نظرتَ الى أين انتهتْ يدُه ... وكيف جاوز فى سلطانه القُطُبَا

علمتَ أن وراءَ الضعف مقدرةً ... وأن للحقِّ لا للقوّةِ الغَلَبَا

***

يا ابنَ السَّنَى عالياً ، والعزِ مُمتنِعاً ... والبأسِ مُحتدِماً ، والعرف مُنسكبا (٤)

قياصرِ النيل من أعلاه مُنفجراً ... إلى مَطارِحِه فى الملح مُنسربا

ويجمعه فلا جرم أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب الله المؤمنين أدبا عالياً حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر فأخذوا يجمعون الغنائم ، ويحصون الاسلاب ففشلوا وندموا وذلك مفصل فى سورة آل عمران . الاكاليل - جمع اكليل - شبه عصابة تزين بالجوهر ويسمى التاج أكليلا . والمخشلب الزجاج (١) ترتجلان - تبتدئان من غير تهيئة وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ فيكيلون الثناء ، ويفحشون فى الالقاب ، ويخاطون بين المتناقضين (٢) جندلها - أرداها : اليافوخ مقدم الرأس (٣) الحربا - حرب كفرح : كاب واشتد غضبه فهو حرب (٤) السنى - مقصور ضوء البرق والسناء من الرفعة ممدود : العرف - العطاء : مطارح - طرح الشئ وبالشى رماه وبابه قطع

والقاهرين على (الرومىّ) ماتركتْ سفينُهمْ ثبَجاً فيه ولا عُبُبَا (١)
قد جلَّلَ الترْكَ أحياناً لواؤُهمُ وما تلفَّتَ حتي ظلَّلَ العرَبا
إن الجلالةَ فى ناديكَ سائلةٌ ألم تكنْ لكَ حتى رُمْتَها لَقبَا (٢)
بُردُ الجلالةِ جلَّ الله ناسجُه لبستَه نسباً فى المهد أو حَسَبَا
ما زال قبلك إسماعيلُ يَنْشُره حتى طَوَى فى ثُنَى (٣) أذياله الشُّهُبَا

***

باهِ الملوكَ بهذا التاج إنّ له فى جوهرِ الشمسِ لا فى الناسِ مُنْتَسَبَا
وتِهْ عليهم بعرشٍ غيرِ ذى لِدةٍ من عهدِ خوفو على الماء استوى عجبا (٤)
لو استطعْنَا لزدنا فيـــه قائمةً ولاتخذْنَا له أُمَّ السُّها عَتَبَا (٥)

***

أتى لكَ الملكُ منضورَ الزمانِ تَرى على جوانبه آذارَ أوْ رَجَبَا (٦)
فاملأْ بحلمِك من صفوٍ لياليَهُ واجعلْ حواشىَ دنياهُ هى الرَّغَبَا (٧)
واحملْ نوائبَ قومٍ أنت سيدُهُم وسيدُ القوم أقْضَاهُمْ لمَا وَجَبَا

---

(١) الرومى - بحر الروم وهو البحر الابيض المتوسط : ثبجا - ثبج كل شئ وسطه : عببا بضمتين المياه المتدفقة (٢) يشير الى وقائع ابراهيم وما كان للاسرة المحمدية العلوية من الفتوح فى حصون الاتراك وكذا ما كان لهم مع العرب الوهابيين (٣) الاثناء (٤) اللدة الترب وهو الذى يولد مع الانسان وخوفو هو صاحب الهرم الاكبر ومؤسس الاسرة الرابعة المصرية ، والمراد بالماء هنا النيل (٥) السها كوكب خفى من بنات نعش الصغرى ويضرب به المثل فى تناهى الارتفاع (٦) المنضور الذى صير ناضراً وآذار مبدأ الربيع فى الشهور العبرية (٧) الرغب المرغوب النهج

لقد بَدَأْتَ فأتْمِمْ غيرَ مُدّخرٍ ... جُهداً ولا همةً لا تعرفُ التعبا

هَذى الفتوحُ كتابٌ أنتَ حاليتُه ... جهودُ آلِكَ فيه فُصِّلَتْ ذَهَبَا

أُمنيةٌ دأبتْ مصرٌ لتُدركها ... واللهُ والناسُ فى إنصاف من دأبا

ولم تَرَ الشعبَ مجموعاً ومُفترقا ... إلاّ على جانبيها انضمّ وانشعبا

يارُبَّ من مات في شَرْخِ الشبابِ بها ... ومَنْ قضى دونها جَوْعانَ مُغْتربا

وصابرٍ تَلْهَجُ الدنيا بنكبتِه ... تَخالُه من جميل الصبر ما نُكبا

وهمةٍ كُتِبَت بالتبرِ من نَشَإٍ ... قدوُرِى السجنَ أوقد وُرِى التُّربَا[1]

***

(فؤادُ) : حاليْتَ جيدَ النيل مَأْثُرةً ... حذوتَ فى صَوغِها آباءك النُجُبا

مازلتَ فى السلمِ تغزو كُلَّ مُعضِلة ... بالحِلم حتى اقتحمت المعقِلَ الأَشِبا[2]

وإن للمجدِ آفاتٍ إذا جُمعتْ ... وجدتهُنَّ اثنتين الحقدَ والغَضَبا

***

إن سَرَّكَ الملكُ تَبْنيه على أُسسٍ ... فاستنهضِ البانِيَيْنِ العلمَ والأدَبا

وارفعْ لهُ من حبال الحقِّ قاعدةً ... ومُدَّ من سبب الشُّورَى له طُنُبا[3]

***

قلْ للكنانةِ قولَ الصدقِ من مَلِكٍ ... مؤَيَّدٍ بالهُدَى لا ينطقُ الكَذِبا

دارُ النيابةِ قد صُفَّتْ أرائكُها ... لا تُجْلِسُوا فوقَها الأحجارَ والخُشُبا

---

(١) النشأ جمع ناشئ وهو الذى جاوز حد الصغر والترب جمع تربة وهى المقبرة (٢) المعقل الحصن الشجر الأشب الملتف الذى يصعب اقتحامه (٣) الطنب الوتد أو الحبل الذى يشد به سرادق البيت

اليومَ ياقومُ إذ تَبْنونَ مَجلسَكم ... تَبْنُونَ للعقبِ الأيامَ والحِقَبَا [١]

فما هو الفردُ إن شئتُمْ سَمَا صَعَدًا ... الى الثُرَيَّا وإن شِئْتُمْ هَوَى صَبَبَا [٢]

وإن رضيتُمْ عَمَرتُمْ رُكْنَه ثقةً ... وإن غَضِبتمْ تَرَكْتم ركنَهُ خَرِبَا

وإنما هو سلطانٌ يُدانُ له ... إذا تكفَّل بالأعباء وانْتَدبَا

يقول عنكم ويقضى غيرَ مُتَّهَمٍ ... العهدُ ما قال والميثاقُ ما كتبَا

---

(١) العقب الولد وولد الولد والحقب جمع حقبة وهى مدة من الدهر لا حد لها وقد تطلق على السنة (٢) الصبب تصبب نهر أو طريق يكون فى حدور

الله والعلم

« نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك إدوارد السابع وتأجيل إقامة الحفلة لإصابة جلالته بدمل وذلك فى سنة ١٩٠٢ »:

لِمَنْ ذلك الملكُ الذي عزَّ جانبُهْ ؟ لقد وعظَ الأملاكَ والناسَ صاحبُهْ (١)
أملكُك يا إدوارد ؟ والملكِ الذى يَغارُ عليه والذى هو واهبُهْ (٢)
أراد به أمراً فجلّتْ صـــدورُه فأتبعهُ لُطفاً فجلّت عواقبه (٣)
رمى واستردَّ السهمَ والخلقُ غافلٌ فهل يتقيه خَلقُه أو يُراقبه ؟ (٤)
أيبطلُ عيدُ الدهرِ من أجل دُمَّلٍ وتَخبو مجاليه وتُطوَى مواكبه ؟ (٥)
ويرجعُ بالقلب الكسيرِ وفُؤدُه وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
وتسمو يدُ الدهرِ ارتجالا ببأسها إلى طُنُبِ الأقواس والنصرُ ضاربُهْ ؟ (٦)

---

(١) عز جانبه قوى . وعظ الاملاك والناس نصحهم وذكرهم بالعواقب (٢) الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه هو الله تعالى (٣) جلت صدوره عظمت . وصدور الامر جمع صدر وصدر كل شىء أوله . وعواقبه جمع عاقبة وهى آخر كل شىء أيضاً . واتبعه لطفاً ألحقه . والمعنى إن الله الذى وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم هو موت الملكة فكتوريا ولكنه لطف فى هذا القضاء بتتويج الملك ادوارد فكانت عواقب اللطف عظيمة كما كانت أوائل الخطب عظيمة

(٤) استرد السهم رده وأرجعه اليه والالف والسين زائدتان . والغفلة غيبة الشىء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد غفل فهو غافل (٥) يبطل عيد الدهر يتعطل . تخبو تطفأ مجاليه مواضعه من جلا الامر وضح وانكشف . المواكب جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة (٦) تسمو تعلو وارتجل الامر ابتدأه من غير تهيئة قبل . البأس الشدة . الطنب حبل الخباء

ويستغفرُ الشعبُ الفخورُ لربِّه ... ويجمعُ من ذيل المَخيلةِ ساحبُه ؟ (١)

ويُحجَبُ ربُّ العيد ساعةَ عيدِه ... وتَنقص من أطرافهن مآربُه ؟ (٢)

ألا هكذا الدنيا وذلك ودُّها ... فهلا تأنَّى فى الأمانىّ خاطبُه ؟ (٣)

أعدَّ لها إدوردُ أعياد تاجه ... وما فى حساب الله ما هو حاسبه

مشت فى الثرى أنباؤها فتساءلت ... مشارقهُ عن أمرِها ومغاربه (٤)

وكاثرَ فى البرّ الحصى من يجوبه ... وكاثرَ موجُ البحر فى البحر راكبه (٥)

إلى موكبٍ لم تُخرج الأرض مثله ... ولن يتهادى فوقها ما يقاربُه (٦)

إذا سار فيه سارت الناس خلفه ... وشدَّت مغاويرُ الملوك ركائبُه (٧)

تُحيطُ به كالنملِ فى البرّ خيله ... وتملأُ آفاقَ البحار مراكبه

نظامُ المجالى والمواكب حلَّهُ ... زمانٌ وشيكٌ ريبُه ونوائبُه (٨)

---

(١) المخيلة الكبر (٢) يحجب يمنع عن الناس . المآرب جمع مأربة وهى الحاجة

(٣) الود مفتوح الواو ومضمومها ومكسورها هو المودة . تأنى فى الامر ترفق وتنظر . الامانى جمع أمنية ما يتمناه المرء . الخاطب الداعى الى نفسه من قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه مودة الدنيا ينبغى له أن يترفق فى ذلك . فضمير خاطبه يرجع الى الود (٤) الثرى التراب والمراد الارض . الانباء الاخبار والضمير للاعياد مشارقه ومغاربه أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها أى الاعياد أيضاً . بمعنى أن أنباء تلك الاعياد ذاعت فى أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها ومغاربها (٥) كاثره غالبه بالكثرة . البر ضد البحر . الحصى جمع الحصاة . جاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الاعياد صار من يجوبون منهم الارض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى اذا كاثروه . وكذلك راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمكاثرة (٦) يتهادى يمشى مشيا غير قوى متمايلا . مايقاربه أى ما يدانيه (٧) شد الشىء أوثقه ومنه شد الرحال . المغاوير جمع مغوار وهو الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب جمع ركوبة وهى كل ما يركب

(٨) نظام الشىء ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم وهو أيضاً الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ المجالى جمع مجلى . وشيك قريب . الريب هنا ما يكره من الحوادث . النوائب جمع نائبة وهى ما يصيب الانسان من مكروه

فبينا سبيلُ القوم أمنٌ إلى المنى ... إذا هو خوفٌ في الظنون مذاهبه (١)

إذا جاءت الأعيادُ في كل مسمعٍ ... تجوبُ الثرى شرقاً وغرباً جوائبُه (٢)

رجاءٌ فلم يلبثْ ، فخوفٌ فلم يدُمْ ... سل الدهرَ أيُّ الحادثَين عجائبه؟ (٣)

فيالَيت شعري أين كانت جنودُه؟ ... وكيف تراخت في الفداء قواضبه؟ (٤)

ورُدَّتْ على أعقابهنّ سفينُه ... وما ردَّها في البحر يوماً محاربُه؟ (٥)

وكيف أفاتَتْه الحوادث طَلْبةً ؟ ... وما عوَّدته أن تفوتَ رغائبُه (٦)

لكَ الملكُ يامن خَصَّ بالعز ذاتَه ... ومَنْ فوقَ آرابِ الملوكِ مآربُه (٧)

فلا عرشَ إلا أنت وارث عزّه ... ولا تاجَ إلا أنت بالحق كاسبُه (٨)

وآمنتُ بالعلم الذي أنت نورُه ... ومنك أياديه ، ومنك مناقبُه (٩)

تُؤامنُ من خوفٍ به كلَّ غالبٍ ... على أمره في الأرض ، والداءُ غالبُه (١٠)

سَلُوا صاحبَ المُلكين هل مَلَكَ القُوَى؟ ... وأسدُ الشرى تعنو له وتحاربُه (١١)

---

(١) بينا كبينما ظرف زمان للمفاجأة وقيل هما للابتداء وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أوفعلية ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى. السبيل الطريق. أمن مأمونة . الظنون جمع ظن وهو غير اليقين . المذاهب الطرق والمسالك جمع مذهب (٢) المسمع الاذن . جاب الارض يجوبها قطعها ومنه الجوائب (٣) الرجاء الامل . لم يلبث لم يمكث

(٤) شعرى علمي من شعر بالشيء شعراً اذا فطن اليه وعلمه . ويا ليت شعرى أى ليتنى علمت. تراخت أبطأت . قواضبه سيوفه القواطع (٥) ردت أرجعت .أعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم يقال رجع على عقبه ورجعوا على أعقابهم أى على الطريق الذى كانوا يضعون فيه أقدامهم. السفين جمع سفينة (٦) أفاتته طلبته أذهبتها عنه . الطابة الشيء المطلوب وسكون اللام لضرورة الشعر . الرغائب جمع رغيبة وهى الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير أيضا

(٧) خصه بالشيء جعله له دون سواه . الآراب جمع ارب وهو الحاجة

(٨) العرش سرير الملك . التاج أصله للعجم يقال توج اذا لبس التاج كما تقول العرب عمم اذا لبس العمامة ، ثم استعمل على وجه العموم . كاسبه نائله ورابحه (٩) أياديه جمع يد وهى هنا النعمة . مناقبه جمع منقبة وهى الفعل الطيب (١٠) تؤامن أى تعطى الامان . كل غالب على امره أى لا يعجزه شيء (١١) القوى جمع قوة ضد الضعف تعنو تخضع وتذل

وهل رفع الداءَ العضالَ وزيرُه ؟ وهل حجب البابَ المنعَّ حاجبه؟ (١)
وهل قدَّمتْ إلا دُعاءً شعوبُه ؟ وساعفَ إلا بالصلاة أقاربُه؟ (٢)
هنا لك كان العلم يبلِي بلاءه وكان سلاحُ النفس تُغنى تجاربُه (٣)

***

كريمُ الظُّبا لا يقربُ الشرَّ حدُّه وفى غيره شرُّ الورى ومعاطبُه (٤)
إذا مر نحو المرءِ كان حياتَه كاصبَعِ عيسى نحو ميتٍ يخاطبُه
وأيسرُ من جُرحِ الصُّدودِ فعالُه وأسهلُ من سيفِ اللِّحاظِ مضاربه (٥)
عجيبٌ يُرَجَّى «مشرطًا» أويهابُه مَن الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (٦)
فلو تُفتدَى بالبيضِ والسُّمْرِ فديةٌ لألفتْ قناها فى البلاد كتائبه (٧)
ولو أن فوق العلم تاجًا لتوَّجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبُه (٨)
فآمنت بالله الذى عزَّ شأنه وآمنتُ بالعلم الذى عزَّ طالبُه (٩)

---

(١) الداء العضال الشديد الذى يعيي الاطباء . الباب المنع الذى لا يرام (٢) ساعف ساعد (٣) يبلى بلاءه يجتهد اجتهاده . التجارب جمع تجربة من جربت الشيء اذا اختبرته مرة بعد أخرى

(٤) كريم الظبا من اضافة الصفة للموصوف أى الظبا الكريمة والظبا جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك والمراد السيوف أونحوها ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من اطلاق اسم الجزء على الكل . المعاطب المهالك جمع معطب (٥) الصدود الاعراض . فعاله جمع فعل ، اللحاظ جمع لحظ . مضاربه جمع مضرب (٦) عجيب صفة موصوف مقدر أى أمر عجيب . يرجى أى يرجو . المشرط المبضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . يهابه يخافه « من » فى من الغرب راجيه الخ فاعل يرجى . يقول انه لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق يتعلق رجاؤه أوخوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمله

(٧) تفتدى تستنقذ بالفدية . البيض والسمر السيوف والرماح . القنا جمع قناة وهى الرمح الكتائب جمع كتيبة وهى الطائفة من الجيش مجتمعة (٨) توجوه البسوه التاج (٩) عز شأنه قوى . طالب العلم محصله

ذكرى كارنارفون

فى الموت ما أعيا وفى أسبابه ... كل امرئ عرهن بطى كتابه (١)

أسد لعمرك ، من يموت بظفره ... عند اللقاء كمن يموت بنابه (٢)

إن نام عنك فكل طب نافع ... أو لم ينم ، فالطب من أذنابه

داء النفوس وكل داء قبله ... هم نسين مجيئه بذهابه (٣)

النفس حرب الموت إلا أنها ... أتت الحياة وشغلها من بابه (٤)

تسع الحياة على طويل بلائها ... وتضيق عنه على قصير عذابه (٥)

هو منزل الساري وراحة رائح ... كثر النهار عليه فى إتعابه (٦)

وشفاء هذى الروح من آلامها ... ودواء هذا الجسم من أوصابه (٧)

من سره ألا يموت فبالعلا ... خلد الرجال وبالفعال النابه (٨)

---

(١) ما أعيا أى ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . رهن بطى كتابه أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله (٢) لعمرك يقول النحاة انه قسم اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف أى لعمرك قسمى أو ما أقسم به (٣) الداء العلة والمرض . نسين أى النفوس (٤) حرب الموت أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه . أتت جاءت الضمير فى شغلها للحياة والضمير فى بابه للموت

(٥) بلاء الحياة مافيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لاتنتهى وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شىء من الالم قصير (٦) هو أى الموت . الساري الذى يقطع الليل سيراً . الرائح الذاهب . اتعابه مصدر أتعبه (٧) وشفاء هذى الروح الى آخر البيت متصل بالبيت الذى قبله . والاوصاب الاوجاع جمع وصب (٨) العلا أما الرفعة والشرف واما جمع عليا وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه الفعل الشريف المذكور

ما مات من حازَ الثرى آثارَه ... واستولتِ الدُّنيا على آدابه (١)

قلْ للمُدِلِّ بمالِهِ وبجاهه ... وبما يُجِلُّ الناسُ من أنسابه (٢)

هذا الأديمُ يصدُّ عن حُضَّاره ... وينامُ ملءَ الجفن عن غُيَّابه (٣)

إلا فتى يمشى عليه مجدِّدًا ... ديباجتَيْه معمِّرًا لخرَابه (٤)

صادتْ بقارعةِ الصَّعيدِ بعوضةٌ ... فى الجو صائدَ بازِه وعُقابه (٥)

وأصابَ خُرطومُ الذبابة صفحةً ... خُلقتْ لسيفِ الهندِ أولذُبابه (٦)

طارتْ بخافية القضاء ورأرأتْ ... بكريمتَيْه ولا مستْ بأهابه (٧)

لاتسمعنَّ لعُصبةِ الأرواحِ ما ... قالوا بِباطلِ علمهمْ وكِذابه (٨)

الرُّوحُ للرحمنِ جلَّ جلالُه ... هى من ضنائنِ علمه وغِيابه (٩)

غُلِبوا على أعصابهم فتوهَّموا ... أوهامَ مغلوبٍ على أعصابه

***

(١) حاز الشيء ضمه اليه • الثرى التراب الندى • الآثار جمع أثر وهو مابقى من الشيء استولت على آدابه غلبت عليها وتمكنت منها • الآداب جمع أدب وهو كل ما يتخرج به الانسان من فضيلة من الفضائل (٢) المدل بماله الخ الذى يتيه به على أقرانه • الجاه القدر والمنزلة • يجل يعظم (٣) الاديم الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض وهو المراد هنا • يصد عن حضاره يعرض عنهم • الحضار جمع حاضر • جفن العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها، والمراد العين نفسها • الغياب جمع غائب (٤) الديباجتان الخدان • أى الا فتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان (٥) القارعة الشديدة من شدائد الدهر • الصعيد بلاد مصر العليا • الباز والعقاب من جوارح الصيد • يقول ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزاته وعقباته (٦) الخرطوم الانف • المراد بالذبابة تلك البعوضة نفسها • وصفحة كل شيء جانبه • وذباب السيف طرفه الذى يضرب به (٧) الخافية واحدة الخوافى وهى مادون الريشات العشر من مقدم الجناح • القضاء هنا معناه الصنع والتقدير والمراد به قضاء الله • رأرأت يقال رأرأ بعينيه اذا حدد النظر أو اذا أدارهما • الكريمتين العينين • اللعاب ما يسيل من الفم • الضمير فى طارت يرجع الى الذبابة (٨) العصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين والمراد هنا الجماعة بغير عدد • الكذاب الكذب (٩) ضنائن علمه أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلايعلم به سواه • غيابه اما جمع غيب وهو ماغاب عنك

ما آبَ جبَّارُ القرُونِ وإنما ... يومُ الحسابِ يكونُ يومَ إيابه (١)

فذروه فى بلد العجائب مغمَداً ... لا تُشهِروه كأمسِ فوق رِقابه (٢)

المستبدُّ يُطاقُ فى ناووسه ... لا تحت تاجيه وفوق وِثابه (٣)

والفردُ يُؤمَنُ شرُّه فى قبره ... كالسيفِ نام الشرُّ خلفَ قِرابه (٤)

هل كانَ (تو تَنْخٌ) تقمَّصُ رُوحُه ... قُمُصَ البعوضِ ومستخسَّ إهابه (٥)

أو كان يَجزيك الردَى عن صُحبةٍ ... وهو القديمُ وفاؤه لصحابه (٦)

تاللهِ لو أهدَى لك الهرَمينِ من ... ذهب ، لكان أقلَّ ما تُجزَى به

أنت البشيرُ به ، وقيِّمُ قصرِه ... ومقدَّمُ النبلاءِ من حُجَّابه (٧)

أعلَمْتَ أقوامَ الزمانِ مكانَه ... وحشَدْتَهم فى ساحِهِ ورِحابه (٨)

لولا بَنَانُك فى طَلاسِمِ تُربِه ... ما زادَ فى شرفٍ على أترابه (٩)

***

من الامر واما مصدر غاب يغيب وهو كالغيب فى معناه (١) آب رجع . جبار القرون يريد توت عنخ آمون . يوم الحساب اليوم الآخر (٢) ذروه اتركوه . بلد العجائب الاقصر لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً أى باقيا فى قبره كما يبقى السيف فى غمده . لا تشهروه من شهر السيف اذا سله يعنى لا تخرجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى (٣) المستبد من استبد بالشىء اذا انفرد به ، يطاق من أطاق الشىء اذا قدر عليه . الناووس هو مقبرة النصارى خاصة وقد استعمل لمقبرة سواهم . الوثاب السرير الذى لا يبرح الملك عليه (٤) قراب السيف قيل هو غمده وقيل هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده وقيل غير ذلك

(٥) تقمص روحه قمص البعوض أى لبسها . والقمص جمع قميص . المستخس الخسيس . الاهاب الجلد الذى لم يدبغ (٦) يجزيك يقضيه لك ويثيبك عليه . الردى الهلاك . الوفاء ضد الغدر . الصحاب جمع صاحب (٧) البشير المبشر بالخير . قيم القصر سائس أمره . النبلاء جمع نبيل وهو الذكى النجيب . الحجاب جمع حاجب (٨) أقوام جمع قوم . حشدتهم جمعتهم . الساح جمع ساحة وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب جمع رحبة وهى الساحة

(٩) البنان أطراف الاصابع مفردها بنانة . الترب التراب . أترابه لداته جمع ترب أو هم

أخنى الحمامُ على ابن همة نفسه ... في المجد ، والباني على أحسابه (١)

الجائبُ الصخرَ العتيدَ بحاجرٍ ... دبَّ الزمانُ وشبَّ في أسرابه (٢)

لو زايلَ الموتى محاجرَهم به ... وتلفتوا لتحيروا كضبابه (٣)

لم يأله صبراً ولم ينِ همةً ... حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٤)

أفضى إلى ختمِ الزمان ففضَّهُ ... وحبا إلى التاريخ في محرابه (٥)

وطوى القرونَ القهقرى حتى أتى ... فرعونَ بين طعامه وشرابه (٦)

المندلُ الفيَّاحُ عودُ سريره ... واللؤلؤُ اللمَّاحُ وشيُ ثيابه (٧)

وكأن راحَ القاطفين فرَغْن من ... أثماره صُبحاً ومن أرطابه (٨)

جدث حوى ماضاق (غُمدانٌ) به ... من هالة المُلْكِ الجسيم وغابه (٩)

من ولدوا معه (١) أخنى عليه أهلكه . والحمام الموت . الاحساب جمع حسب وهو مالرجل من مفاخر الآباء أو هو دين الرجل أو ماله

(٢) العتيد الحاضر المهيأ . دب يقال دب الصبي اذا مشى . شب أدرك شبيبته . الاسراب جمع سرب وهو البيت تحت الارض (٣) زايل فارق والموتى جمع ميت . محاجرهم النواحي التي اتخذت لهم من الارض أوهي القبور في الارض المتحجرة . الضباب جمع ضب

(٤) لم يأله صبراً أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة أي لم تضعف همته من ونى في الامر اذا ضعف عنه . انثنى رجع . الكنوز جمع كنز . الرغاب جمع رغيبة وهي هنا الشيء المرغوب فيه وتكون أيضاً بمعنى العطاء الكثير (٥) أفضى الى ختم الزمان وصل اليه . فضه كسره . حبا الى التاريخ دنا منه . المحراب صدر المجلس وقيل هو أشرف المجالس ومنه محراب الصلاة (٦) طوى القرون قطعها . والقرون جمع قرن وهو الجيل من الناس مدته ثمانون سنة وقيل أكثر وقيل أقل . القهقرى الرجوع . أي طوى القرون حتى رجع بها القهقرى

(٧) المندل العود المعروف بطيب رائحته . الفياح الفياض بنشره وطيبه . اللماح الشديد اللمعان . وشي الثوب نقشه وتحسينه . والضمير في سريره وثيابه لفرعون (٨) الراح جمع راحة وهي الكف . القاطفين جمع قاطف وهو من يجني الثمر . أثمار جمع ثمر . أرطاب جمع رطب وهو مانضج من البلح . والمراد بالأثمار والارطاب التحف والآثار الغالية التي وجدت في قبر فرعون وهي لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن (٩) الجدث القبر . حوى الشيء حرزه . غمدان قصر كان مشهوراً يزعمون ان يشرخ بن الحرث بن صيفي بن سبا جد بلقيس ملكة اليمن هو الذي بناه وجعل له أربعة وجوه احمر وابيض واصفر واخضر وبنى داخله

بنيانُ عمرانٍ ، وصرحُ حضارةٍ فى القبر يلتقيان فى أطنابه (١)
فترى الزمانَ هناك قبل مَشيبه مثلَ الزمان اليومَ بعد شبابه
وتحس ثَمَّ العلمَ عند عُبابه تحت الثرى والفنَّ عند عجابه (٢)

***

ياصاحبَ الأخرى بلغت محلةً هى من أخى الدنيا مُناخُ رِكابه (٣)
نزُلٌ أفاقَ بجانبيه من الهوى من لا يُفيقُ وجد من تلعابه (٤)
نام العدو لديه عن أحقاده وسلا الصديق به هوى أحبابه (٥)
الراحةُ الكُبْرَى مِلاكُ أديمه والسلوة الطُولى قِوامُ ترابه (٦)

***

(وادي الملوك) بكت عليك عيونُه بمرقرقٍ كالمزنِ فى تسكابه (٧)
ألقى بياضَ الغَيم عن أعطافه حزناً وأقبل فى سواد سحابه (٨)

قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعا ، وقيل كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة دارة القمر . الغاب الرماح جمع غابة (١) العمران اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح القصر وكل بناء مرتفع . الحضارة الاقامة فى الحضر . الاطناب جمع طنب وهو الحبل الذى يشد به السرادق ويستعمل مجازاً فى الناحية وهى المرادة هنا

(٢) تحس العلم تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك . العباب ارتفاع السيل وكثرته . العجاب ما جاوز حد العجب (٣) المحلة المنزل . المناخ مبرك الابل ومحل الاقامة مجازاً . الركاب الابل . والاخرى يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرئى يقول بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا وهو القبر (٤) النزل ما هيء للضيف أن ينزل عليه . افق صحا واستيقظ . الهوى ارادة النفس غير المحمودة . التلعاب اللعب (٥) الاحقاد جمع حقد وهو الغضب الثابت . سلا الشيء نسيه وغفل عن ذكره . الهوى فى هذا البيت العشق

(٦) ملاك الشيء قوامه . السلوة السلو . الطولى مؤنث الاطول اى العظيمة الطول . القوام ما يقوم به (٧) دمع مرقرق أى دائر فى حملاق العين . المزن السحاب الابيض جمع مزنة . التسكاب الانسكاب (٨) الغيم السحاب واحدته غيمة . الاعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه الى وركيه

يأسٌ على حِرْباءِ شمسِ نهاره ... ونزيلِ قيعته وجارِ سَرابه (١)

ويودّ لو أُلبستَ من بَرْديّه ... بُردين ثم دُفنتَ بين شعابه (٢)

نوّهتَ فى الدنيا به ورفعته ... فوق الأديم بطاحِه وهضابه (٣)

أخرجت من قبرٍ كتابَ حضارة ... الفن والإعجازُ من أبوابه (٤)

فَصّلته فالبرقُ فى إيجازه ... يبنى البريدُ عليه فى إطنابه (٥)

طَلَعَا على (لُوزَانَ) والدنيا بها ... وعلى (المحيطِ) وما وراءَ عُبابه (٦)

جئت الشعوبَ المحسنين بشافع ... من مثلِ متقنِ فنّهم ولُبابه (٧)

فرفعتَ رُكناً للقضية لم يكن ... (سحبانُ) يَرفعه بسحرِ خطابه (٨)

---

(١) الحرباء اسم للذكر والانثى حرباءة وهى حيوان اسمه ام حبين يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها ألواناً مختلفة وهو يضرب مثلا فى التقلب . القيعة قيل جمع قاع وهو ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال وقيل هى مفرد فى معنى القاع . السراب ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالارض

(٢) البردى نبات تعمل منه الحصر وهو ينبت كثيراً فى مناقع الماء . برديه مثنى برد وهو ثوب مخطط والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب جمع شعب وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر فى يود وبرديه وشعابه ترجع الى وادى الملوك (٣) نوه به رفع ذكره وعظمه . الاديم هنا وجه الارض . البطاح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب جمع هضبة وهى الجبل المنبسط على وجه الارض (٤) الفن فى الاصل النوع من الشىء ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما اليهما . الاعجاز مصدر اعجز وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة لاحد عليها (٥) فصلته بينته . البرق وميض السحاب واستعمل الآن فى نقل الرسالات (بالتلغراف) مجازاً لسرعة النقل كأنه الوميض . البريد المسافة التى يقطعها الرسول والمراد به الآن نقل الرسالات بواسطة (البوستة) . الايجاز اختصار الكلام والاطناب اطالته (٦) طلعا اى البريد والبرق . (لوزان) مدينة فى مملكة سويسرة كان بها مجلس الدول الذى تم فيه الصلح بين تركية واليونان سنة ١٩٢٢ والى هذا المجلس يشير بقوله : والدنيا بها . المحيط البحر الذى يحيط باليابسة وما وراء عبابه بلاد امريكة التى يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال والجنوب والمحيطان الاطلسى والهادى من الشرق والغرب . والمعنى ان البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخبر تلك الآثار التى وجدت فى القبر (٧) الشافع من يعاونك عند غيرك او يسعى لك فى مطلبك . المتقن المحكم . اللباب المختار الخالص من كل شىء (٨) الركن الجانب الاقوى من الشىء . سحبان رجل من وائل كان خطيباً فصيحاً ويضرب به المثل فى ذلك فيقال : أخطب من سحبان

أيها العمال

أيُّها العمَّالُ أفنوا الـ ـعمرَ كدًّا واكتسابا
واعْمُروا الأَرضَ فلولا سعيُكم أمستْ يبابا (١)
إن لى نصحاً إليكُم إن أذِنتُمْ وعتابا
فى زمان غَبِيَ النا صحُ فيه أو تغابى
أين أنتم من جدودٍ خلَّدُوا هذا الترابا ؟
قلدوه الأثرَ الـ ـمعجزَ والفنَّ العجابا
وكسوْه أبدَ الدهـ ـر من الفخرِ ثيابا
أتقَنوا الصنعةَ حتى أخذوا الخُلدَ اغتصابا
إن للمتقن عند الله والنـ ـاسِ ثوابا
أتقِنوا يُحبِبْكُمُ الله ويرفعْكُم جنابا
أرضيتمْ أن تُرَى مصـ ـر من الفنِّ خرابا ؟
بعدَ ما كانتْ سماءً للصناعاتِ وغابا

***

أيها الجمعُ لقد صر تَ من المجلس قابا (٢)

---

(١) الارض اليباب الخراب (٢) يريد بالمجلس دار النيابة

فكُن الحرَّ اختياراً وكن الحـرَّ انتخـابا
إن لعيناً للقوم ليس تألوكَ ارتقـابا
فتوقَّعْ أنْ يقولوا : من عن العمالِ نابا ؟
ليس بالأمر جـديراً كلُّ من ألقى خِطابا
أو سخا بالمـال أو قدَّ م جاها وانتسـابا
أو رأى أمِّيَّةً فاخـ ـتلبَ الجهل اختـلابا
فتخيَّرْ كلَّ من شـ ـبَّ على الصدقِ وشابا
واذكرِ الأنصارَ بالأمـ ـسِ ولا تنسَ الصحابا
أيها الغادونَ كالنحـ ـلِ ارتياداً وطِلابا
فى بكورِ الطير للرز قِ مجيئاً وذهابا
اطلبوا الحقّ برفقٍ واجعلوا الواجب دابا (١)
واستقيموا يفتَح الله لكمْ بابا فبـابا
اهجروا الخمرَ تُطيعوا الله أو تُرضُوا الكتابا
إنها رِجسٌ فطوبَى لامرئٍ كفَّ وتابا
تُرْعِشُ الأيدى ومن يرـ ـعشْ من الصنَّاعِ خابا
إنما العاقلُ من يجعـ ـلُ للدهر حسـابا
فاذكروا يومَ مشيبٍ فيـه تَبكون الشبابا
إن للسن لهماً حين تعلو وعـذابا

---

(١) أى دأباً وخففت للضرورة

فاجعلوا من مالكم للشـ ـيب والضعف نِصابا
واذكروا في الصحة الدا ءَ إذا ما السقمُ نابا
واجمعوا المال ليومٍ فيه تلقون اعتصابا
قد دعاكم ذنبَ الهيـ ـئةِ داعٍ فأصابا
هي طاووس وهل أحـ ـسنه إلا الذنابا ؟

نجاة

« ألقيت على جلالة الخليفة قذيفة في سبتمبر سنة ١٩٠٥ ، ثم شاء الله أن يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه : »

هنيئاً أميرَ المؤمنينَ فانما ... نجاتك للدين الحنيف نجاة (١)

هنيئاً لطه والكتابِ وأمةٍ ... بقاؤكَ إبقاءٌ لها وحياة (٢)

أخذتَ على الأقدار عهداً وموثقا ... فلستَ الذى تَرقى إليه أذاة (٣)

ومن يكُ فى برد النبى وثوبه ... تَجُزْه إلى أعدائه الرَّميات (٤)

يكاد يسيرُ البيتُ شكراً لربه ... إليكَ ويسعى هاتفاً عرفات (٥)

وتستوهبُ الصفحَ المساجدُ خُشَّعا ... وتبسط راح التوبة الجمعات (٦)

وتستغفرُ الأرضُ الخصيبُ وماجنت ... ولكن سقاها قاتلون جناة (٧)

وتُثْنِى من الجرحى عليك جراحُهم ... وتأتى من القَتْلى لكَ الدعوات (٨)

---

(١) اتاك الشىء هنيئاً وهو هنىء لك أى سائغ ثابت لا مشقة فيه (٢) طه من اسماء النبى محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب القرآن الكريم . والامة المسلمون جميعاً

(٣) الاقدار جمع قدر وهو ما يقدره الله من قضائه . ويعرفه بعضهم بانه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا الضمان . الموثق العهد . ترقى اليه تصعد . الاذاة المكروه (٤) البرد ثوب مخطط . تجزه تتعده الى غيره . الرميات جمع رمية (٥) البيت الكعبة . عرفات مكان على مقربة من مكة الوقوف به ركن من اركان الحج (٦) تستوهب الصفح تطلب هبته . والصفح الاعراض عن الذنب . خشعاً جمع خاشع . الراح جمع راحة وهى الكف

(٧) تستغفر تطلب المغفرة . الارض الخصيب الكثيرة العشب كناية عن كثرة خيرها . وما فى (ماجنت) للنفى (٨) تثنى عليك تمدحك . الجرحى جمع جريح والجراح جمع جرح . القتلى جمع قتيل

ضحكت من الأهوال ثم بكيتهم ... بدمع جرت في إثره الرحمات (١)

تثاب بغاليه وتجزى بطهره ... إلى البعث أشلاء لهم ورفات (٢)

وما كنت تحييهم فكلهم لربهم ... فمات قوم في سبيلك ماتوا (٣)

رميتهم بسهم الغدر عند صلاتهم ... عصابة شر للصلاة عداة (٤)

تبرأ عيسى منهمو وصحابه ... أأتباع عيسى ذي الحنان جفاة؟ (٥)

يعادون دينا لا يعادون دولة ... لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٦)

ولا خير في الدنيا ولا في حقوقها ... إذا قيل طلاب الحقوق بغاة (٧)

بأي فؤاد تلتقي الهول ثابتا ... وما لقلوب العالمين ثبات؟ (٨)

إذا زلزلت من حولك الأرض رادها ... وقارك حتى تسكن الجنبات (٩)

وإن خرجت نار فكانت جهنما ... تغذى بأجساد الورى وتقات (١٠)

---

(١) الاهوال جمع هول وهو المخوف من الامر لا يدرى الانسان ما يهجم عليه منه . بكيتهم اى الجرحى والقتلى . الرحمات جمع رحمة (٢) تثاب تجازى . بغاليه وطهره الضمير فيهما للدمع . البعث هنا من بعث الموتى اى نشرهم يوم القيامة . الرفات الحطام وكل ما تكسر وبلى . أشلاء الانسان اعضاؤه بعد البلى والتفرق (٣) كلهم لربهم من وكل اليه الامر اى تركه له وفوضه اليه . في سبيلك اى من أجلك وبسببك (٤) الغدر الخيانه وعدم الوفاء . العصابة الجماعة قيل العشرة وقيل ما بين العشرة والاربعين العداة جمع عدو والمراد نصارى الارمن الذين دبروا حادث القنبلة (٥) تبرأ منه تخلص منه وأنكره . عيسى بن مريم النبي عليه السلام . الصحاب جمع صاحب . أتباع جمع تابع والهمزة للاستفهام . الحنان الرحمة . الجفاة جمع جاف وهو الغليظ الخلق (٦) الشكاة الشكوى وهى التظلم (٧) الطلاب جمع طالب . البغاة جمع باغ وهو الظالم (٨) الفؤاد القلب . تلتقي الهول تستقبله . الهول المخيف المفاجىء . الثبات الاستقرار . والخطاب لامير المؤمنين (٩) زلزلت الارض أرجفت . راد الارض تفقدها ليرى هل تصلح للنزول بها . الوقار الحلم والرزانة . الجنبات النواحي جمع جنبة (١٠) تغذى من غذاه أطعمه . اجساد جمع جسد . الورى الخلق . تقات من قاته اطاعه قوتاً وهو ما يؤكل ليمسك الرمق

وترتجُّ منها لجةٌ ومدينة ... وتصلى نواحٍ حرّها وجهاتُ (١)

تمشيتَ فى برد الخليل نخضتها ... سلاماوبرداً حولك الغمرات (٢)

وسرتَ وملء الارض حولك أدرع ... ودِرعك قلبٌ خاشعٌ وصلاتُ (٣)

ضحوكاً وأصنافُ المنايا عوابسٌ ... وقُوراً وأنواعُ الحتوفِ طغاة (٤)

يحوطك إن خان الحماةَ انتباهُهم ... ملائكُ من عند الإله حماة (٥)

تشير بوجهٍ أحمدىٍّ منوّر ... عيونُ البرايا فيه مُنحسرات (٦)

يُحيّى الرّعايا والقضاءُ مهلِّلٌ ... يُحييه والأقدارُ معتذرات (٧)

نجاتُك نُعمى للآله سنيةٌ ... لها فيك شكرٌ واجبٌ وزكاة (٨)

فَصيِّر أميرَ المؤمنين ثناءها ... مآثر تحيي الأرضَ وهى موات (٩)

أذالم يفتنا من وجودك فائت ... فليس لآمالِ النفوس فوات (١٠)

---

(١) ترتج تضطرب . لجة الماء معظمه تصلى حرها تجده وتحسه . النواحى جمع ناحية الجهات جمع جهة . والمراد يرتج منها البر والبحر . وتحترق بها جهات الارض ونواحيها . اى انها نار عامة عظيمة (٢) تمشيت مشيت . البرد الثوب . الخليل هو النبي ابراهيم عليه السلام وقصة خوضه للنار التى أوقدها له النمرود مشهورة . سلاماً اى سلامة . وبرداً اى لا حراً . الغمرات الشدائد والمكاره (٣) ملء الشيء ما يملؤه . أدرع جمع درع وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ويلبس فى الحرب للوقاية من سلاح العدو (٤) الضحوك الكثير الضحك . المنايا جمع منية وهى الموت . عوابس كوالح الوجوه متجهمات . الوقور الحليم الرزين . الحتوف جمع حتف وهو الموت ايضاً . طغاة جمع طاغ وهو الظالم المسرف فى ظلمه (٥) يحوطك يحفظك ويتعهدك . الحماة جمع حام . الانتباه اليقظة للامر . الملائك الملائكة (٦) وجه احمدى منسوب الى احمد وهو النبي صلى الله عليه وسلم نسبة تشريف وتبعية . منور مضيء . منحسرات يريد حسيرات والعين الحسيرة الكليلة التى ينقطع بصرها من طول المدى (٧) يحيي الرعايا يسلم عليها ورعايا الملك القوم الخاضعون له جمع رعية . القضاء هنا تقدير الله . مهلل من التهليل وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والاقدار جمع قدر (٨) النعمى كالنعمة ما أنعم به عليك . سنية رفيعة عظيمة (٩) صير اى اجعل . مآثر جمع مأثرة وهى المكرمة . أرض موات لا ينتفع بها

(١٠) فاته الشيء أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال جمع أمل وهو الرجاء

بَلوْناكَ يقظانَ الصوارم والقنا إذا ضيَّعَ الصيِّدَ الملوكَ سُبات (١)

سَهِرت ولذَّ النومُ وهو مَنيَّةٌ رَعَايا تولاَّها الهوَى ورُعاةُ (٢)

فلولاكَ مُلْكُ المسلمين مضيَّعٌ ولولاكَ شملُ المسلمين شتات (٣)

لقد ذهبت راياتُهم غير رايةٍ لها النصرُ وسمٌ والفتوح شِياتُ (٤)

تَظلُّ على الأيام غراءَ حسرةً محجَّلةً فى ظِلِها الغَزَواتُ (٥)

حنيفيَّةٌ قد عزَّها، وأعزَّها ثلاثون مَلْكا فاتحون غُزاة (٦)

حماها وأسماها على الدهر منهمو ملوك على أملاكه سروات (٧)

عمائمُ فى محلِ السنين هواطلٌ مصابيحُ فى ليلِ الشكوكِ هداة (٨)

---

(١) بلوناك جربناك واختبرناك . اليقظان المتنبه المستيقظ . الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع . القنا جمع قناة وهى الرمح . الصيد جمع أصيد وهو الملك لانه لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالا والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات النوم والراحة

(٢) سهرت أرقت فلم تنم . لذ النوم رعايا ورعاة اى صار لذيذاً لهم . والرعاة جمع راع وهو الوالى (٣) مضيع مهمل أو مفقود . الشمل ما اجتمع من الامر وما تفرق منه يقال جمع الله شملهم اى ما تشتت من شملهم وفرق الله شملهم اى شتت ما اجتمع منه - الشتات المتشتت المتفرق (٤) الراية العلم جمعها رايات . الوسم الاثر والعلامة . الفتوح جمع فتح وهو النصر . الشيات جمع شية وهى العلامة (٥) تظل تبقى والمراد الراية . الغراء مؤنث الاغر وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم والابيض من كل شىء والكريم الفعال الواضحها ومن المجاز يوم أغر محجل ومثله راية غراء محجلة . المحجلة من التحجيل وهو بياض فى قوائم الفرس والمراد أن بها بياضاً كانه التحجيل . الغزوات جمع غزوة الواحدة من الغزو وهو السير الى قتال العدو (٦) الحنيفية المائلة الى الاسلام الثابتة عليه وهو وصف للراية أيضاً . عزها قواها وأعزها أجلها . ملكا لغة فى ملك . غزاة جمع غاز (٧) حماها دافع عنها . اسماها أعلاها . سروات سادات ورؤساء . وضمير حماها واسماها للراية

(٨) عمائم اى لهم عمائم وهى جمع عمة ويقال عمم الرجل اى سود كما يقال توج لان العمائم تيجان العرب . المحل الجدب ويبس الارض من الكلاء لانقطاع المطر . الهواطل جمع هاطلة وهى السحابة التى يتتابع مطرها وعمائم هواطل مجاز كدموع هواطل ، مصابيح جمع مصباح وهو السراج . هداة جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

تهادت سلاماً فى ذُراك مطيفةً ... لها رغباتُ الخلقِ والرهباتُ (١)

تموت سِباعُ الجوّ غَرْثَى حِيالها ... وتَحيا نفوسُ الخلق والمُهَجات (٢)

سَنَتْ اعتدالَ الدهر فى أمر أهله ... فبات رَضيًّا فى ذَراكَ وباتوا (٣)

فأنتَ غمامٌ والزمانُ خميلةٌ ... وأنت سِنان والزمان قَنَاة (٤)

وأنت مِلاكُ السلم إن مادَ ركنُه ... وأشفقُ قُوّامٍ عليه ثقات (٥)

أكانَ لهذا الأمرِ غيرَكَ صالحٌ ... وقد هوّنتْه عندكَ السنوات (٦)

ومن يسسْ الدنيا ثلاثين حجةً ... تُعِنْه عليها حكمةٌ وأناة (٧)

ملكتَ أميرَ المؤمنينَ ابنَ هانئٍ ... بفضل له الألبابُ ممتلكاتُ

وما زلتُ حسانَ المقام ولم تزل ... تَليني وتسرى منك لى النفحاتُ (٨)

زهدتُ الذى في راحتيك وشاقنى ... جوائزُ عند الله مبتغياتُ (٩)

---

(١) تهادت من التهادى وهو ان يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى متمايلا والضمير الى الراية . الذرا اعالى الاشياء واحدتها ذروة . مطيفة من أطاف بالشىء الم به وقاربه او حام حوله او أحاط به . الرغبات جمع رغبة وهى ارادة الشىء والحرص عليه . الرهبات جمع رهبة وهى الخوف

(٢) السباع جمع سبع وهو المفترس من الحيوانات مطلقاً . والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرثى جمع غرثان وهو الجائع . حيالها اى قبالتها وازاءها . المهجات جمع مهجة وهى الدم او هى دم القلب يقال سالت مهجته والنفس يقال بذلت له مهجتى والخالص من كل شىء (٣) سننت ابنت وصورت الاعتدال الاستقامة . رضيا راضيا . الذرا الملجأ (٤) الغمام السحاب . الخميلة الشجر الكثير الملتف حيث كان وهى أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان نصل الرمح . القناة الرمح

(٥) ملاك السلم قوامه الذى يملك به . السلم السلام والامان . مادتحرك واضطرب . قوام جمع قائم . ثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به (٦) هونته سهلته وخففته . السنوات جمع سنة (٧) يسس من ساس الشىء دبره وقام بامره . يعنه يساعده ويظاهره . الحكمة العدل والعلم ووضع الامر فى موضعه وصواب الامر وسداده . الاناة الرفق وهى الحلم أيضا (٨) مازلت حسان المقام أى مازلت قائما منك مقام حسان من النبى عليه الصلاة والسلام . وهو حسان بن ثابت الشاعر والصحابى . تليني تدنو منى . تسرى تتسلسل الى . النفحات العطايا (٩) زهدت الشىء تركته ورغبت عنه . الراحتان الكفان . شاقنى جوائز هيجنى . الجوائز جمع جائزة وهى العطية . مبتغيات مطلوبات

ومن كان مثلى أحمد الوقت لم تجُزْ عليه ولو من مثلك الصدقات (١)

ولى دُررُ الأخلاق فى المدح والهوى وللمتنبى درةٌ وحصاة (٢)

نجت أمةٌ لما نجوتَ ودُوركت بلادٌ وطالت للسرير حياة (٣)

وصين جلالُ الملك وأمتدَّ عزُّه ودام عليه الحسنُ والحسنات (٤)

وأُمِّن فى شرق البلاد وغربها يتامى على أقواتهم وعفاة (٥)

سلامىَ عن هذا المقام مقصِّر عليك سلام الله والبركات (٦)

---

(١) لم تجز لم تكن جائزة . الصدقات جمع صدقة وهى العطية يراد بها الثواب (٢) الدرر جمع درة وهى اللؤلؤة العظيمة . المتنبى ابو الطيب احمد بن الحسين الشاعر المشهور . الحصاة الحجر الصغير . يريد أن المتنبى الجيد والردىء من الشعر انما هو فله الجيد دائما (٣) نجت خلصت . دوركت فعل المجهول من داركه اذا لحقه . السرير سرير الملك (٤) صين حفظ . الجلال التناهى فى عظم القدر ورفعة الشأن . العز القوة وعدم الذل . الحسن الجمال . الحسنات جمع حسنة وهى ضد السيئة (٥) أمن أعطى الامان . يتامى جمع يتيم وهو من مات أبوه . أقوات جمع قوت وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة طلاب المعروف جمع عاف (٦) مقصر من قصر عن الامر اذا تركه ولم يقدر عليه

إلى عرفات

إلى (عرفاتِ) اللهِ يا ابن محمدٍ ... عليكَ سلامُ اللهِ فى عرفاتِ (١)

ويوم تُولِّى وجهةَ البيتِ ناضرا ... وسيمَ مجال البشر والقسمات (٢)

على كل أُفْقٍ بالحِجاز ملائكٌ ... تزف تحايا الله والبركات (٣)

إذا حُدِيتْ عيسُ الملوك فانهم ... لعيسكَ فى البيداءِ خيرُ حُداة (٤)

لدى (الباب) جبريلُ الامينُ براحه ... رسائلُ رحمانيَّةُ النَّفحات (٥)

وفى (الكعبة) الغراء (ركنٌ) مرحِّبٌ ... بكعبةِ قُصَّادٍ وركنِ عُفاة (٦)

وما سكب (الميزابُ) ماءً وإنما ... أفاض عليك الأجرَ والرحمات (٧)

و(زمزمُ) تجرى بين عينيكَ أعيناً ... من (الكوثرِ) المعسولِ مُنفجرات (٨)

ويرمون إبليسَ الرجيمَ فيصطلى ... وشانِيك نيراناً من (الجمَرات) (٩)

---

(١) عرفات اسم موضع وقوف الحاج على مقربة من مكة وهم اسم واحد فى صورة الجمع (٢) تولى وجهة البيت تستقبلها والوجهة المكان الذى يستقبله الانسان . ناضرا من النضرة وهى الحسن . وسيم جميل . مجال البشر المراد الوجه والبشر طلاقة الوجه . القسمات جمع قسمة وهى الوجه وقيل ما بين الوجنتين والانف (٣) الافق الناحية . ملائك جمع ملك . التحايا جمع تحية (٤) حديت من الحداء وهو سوق الابل والغناء لها . العيس الابل البيض التى يخالط بياضها شىء من الشقرة . البيداء المفازة . الحداة جمع حاد (٥) جبريل هو أمين الوحى . الراح جمع راحة وهى الكف (٦) ومرحب من رحب به قال له مرحباً . قصاد جمع قاصد . عفاة جمع عاف وهو طالب المعروف (٧) سكب الماء صبه . الميزاب ويقال له مئزاب ومرزاب ومزراب ما يسيل منه الماء من مكان عال قالوا ومنه ميزاب الكعبة اى مصب ماء المطر من فوقها وهو المراد هنا . افاض افرغ (٨) زمزم بئر عند الكعبة . الكوثر نهر فى الجنة والكثير من الماء . المعسول الحلو (٩) ابليس علم جنس للشيطان . الرجيم المرجوم وهو المطرود والملعون والمرجوم بالحجارة . يصطلى نيراناً يحترق بها . الشانىء المبغض . الجمرات الحصيات واحدتها جمرة

يُحيِّيك (طه) فى مضاجعِ طُهره ... ويعلم ما عالجت من عقبات (١)

ويُثنى عليكَ (الراشدون) بصالحٍ ... ورُبَّ ثناءٍ من لسان رُفات (٢)

لك الدينُ يارب الحجيج جمعتهم ... (لبيت) طَهورِ الساح والعرَصات (٣)

أرى الناسَ أصنافا ومن كل بقعة ... إليك انتهوْا من غُربةٍ وشتات (٤)

تساووْا فلا الأنسابُ فيها تفاوتٌ ... لديك ولا الأقدارُ مختلفات

عنَت لكَ فى التُرب المقدسِ جبهةٌ ... يَدينُ لها العاتى من الجبهات (٥)

منوَّرةٌ كالبدر شمّاءُ كالسها ... وتُخفَضُ فى حقٍ وعند صلاة (٦)

دعانى اليكَ الصالحُ (ابنُ محمد) ... فكان جوابى صالحَ الدعوات (٧)

وخيّرنى فى سابحٍ أو نجيبةٍ ... إليكَ فلم اخترْ سوى العبَرات (٨)

وقدّمتُ أعذارى وذُلى وخشيتى ... وجئت بضعفى شافعاً وشكاتى (٩)

---

(١) يحييك من حياه اذا قال له حياك الله اى اطال عمرك . طه اسم النبى عليه الصلاة والسلام . مضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدتها عقبة وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعاب الامور (٢) يثنى عليك الراشدون يذكرونك بخير . الراشدون الخلفاء الاربعة بعد النبى وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى . الرفات ما بلى من جسم الانسان بعد موته (٣) الحجيج جمع حاج وهم الحجاج . الساح جمع ساحة وهى باحة الدار . العرصات جمع عرصة وهى البقعة بين الدور ليس فيها بناء (٤) الاصناف الانواع . الغربة الاغتراب . الشتات المتفرق (٥) عنت لك خضعت وذلت . الترب التراب . يدين لها يطيعها . العانى من الجبهات أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت . والخطاب لله تعالى يريد أن جبهة الممدوح عنت لله وهى التى أطاعها العتاة المتكبرون (٦) منورة صفة للجبهة فى البيت السابق . شماء مرتفعة صفة للجبهة أيضاً . السها كوكب من بنات نعش الصغرى . تخفض من الخفض ضد الرفع (٧) الصالح ابن محمد يريد الخديو عباس حلمى والصالح صفة من الصلاح . صالح الدعوات أى الدعوات الصالحة (٨) خيرنى جعل لى الخيار . السابح هنا سفينة البحر . النجيبة مؤنث النجيب وهو الكريم من الانسان والحيوان والمراد مطية نجيبة . العبرات الدموع (٩) الاعذار جمع عذر . الذل ضد العز . الخشية الخوف . الضعف ضد القوة . الشافع الشفيع . الشكاة الشكوى . يقول فى هذه الابيات الثلاثة ان الخديو دعاه الى

ركائبُ (عباس) العُلا كسرَويةٌ ... ولكن لذى سيفٍ ورب قناة (١)

وفى راحتى ماضٍ إذا ما هززْته ... تركتُ عدُوّ الله فى السكَرات (٢)

أتيتَ به يارب نوراً وحكمة ... ونزهتَه عن ريبةٍ وأذَاة (٣)

ويارب لو سخَّرت ناقةَ (صالح) ... لعبدكَ ما كانت من السلِسَات (٤)

ويارب هل (سيارةٌ) أو (مَطارةٌ) ... فيدنو بعيدُ البيدِ والفلَوات (٥)

ويارب هل تُغنى عن العبد حَجَّةٌ ... وفى العمر مافيه من الهفوات (٦)

وتشهدُ ما آذيتُ نفساً ولم أضر ... ولم أبغ فى جهرى ولا خطراتى (٧)

ولا غلبتنى شِقْوةٌ أو سعادةٌ ... على حكمةٍ آتيتنى وأَناة (٨)

ولا جالَ إلا الخيرُ بين سرَائرى ... لدى (سُدّةٍ) خيرِيَّةِ الرغباتِ (٩)

الحج معه وخيره فى أن يركب سفينة البحر أو مطية البر فاجابه بان دعا له دعاء صالحا واختار التخلف مع البكاء وقدم أعذاراً مقبولة وبسط ذله لله وخشيته منه واستشفع عنده تعالى بما به من ضعف وماله من شكوى (١) ركائب جمع ركوبة وهو الدابة المعينة للركوب . عباس اسم الحديد . العلا الرفعة والشرف . كسروية منسوبة الى كسرى وهو اسم لكل ملك من الفرس والمعنى أنها ركائب ملك . رب قناة صاحب رمح (٢) الراحة الكف . الماضى السيف . هززته حركته . السكرات جمع سكرة وهى غشية الموت واختلاط العقل لشدته . والمراد بهذا الماضى الذى فى راحته القلم (٣) أتيت به الضمير للماضى فى البيت المتقدم والمعنى أعطيتنيه . نزهته نحيته وباعدته . الاذاة المكروه (٤) سخرت من التسخير وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . السلسات جمع سلسة وهى المنقادة (٥) السيارة صيغة مبالغة من السير جعله المتأدبون اسما (للاتوموبيل) . المطارة سمى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو يقرب . البيد والفلوات جمع بيداء وفلاة (٦) هل تغنى عن العبد حجة أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . الهفوات الذلات (٧) وتشهد أنت يارب . ما آذيت نفسا أى لم أصل اليها بأذى . ولم أضر لم أفعل ما يضر ولم أبغ لم أرتكب البغى . الجهر العلانية . الخطرات واحدتها خطرة وهى ما يلوح للانسان فى فكره (٨) الشقوة ضد السعادة . الحكمة العدل والحلم وقيل ما يمنع الجهل وقيل هى كل كلام واقع الحق وقيل هى وضع الشىء فى موضعه وصواب الامر وسداده . الاناة الحلم (٩) جال طاف غير مستقر . السرائر جمع سريرة وهى ما أسره الانسان من أمره . السدة الباب .

ولا بتّ إلا (كابن مريم) مُشفِقاً ... على حُسَّدى مستغفراً لعداتى (١)

ولا حُمِّلتْ نفسٌ هوًى لبلادها ... كنفسىَ فى فعلى وفى نفثاتى (٢)

وإنى ولا مَنّ عليك بطاعةٍ ... أُجِلُّ وأُغلى فى الفروضِ زكاتى (٣)

أُبالغُ فيها وهى عدلٌ ورحمةٌ ... ويترُكُها النسّاكُ فى الخلَوات (٤)

وأنت ولىُّ العفوِ فامحُ بناصع ... من الصفح ما سوَّدتُ من صفحاتى (٥)

ومن تضحكِ الدنيا إليه فيغترِرْ ... يمتْ كقتيل الغيد بالبسمات (٦)

* * *

وركبٍ كاقبالِ الزمانِ محجَّلٍ ... كريمِ الحواشى كابرِ الخطَوات (٧)

يسيرُ بأرضٍ أخرجت خيرَ أمةٍ ... وتحت سماءِ الوحىِ والسوَرات (٨)

يُفيضُ عليها اليمنَ فى غدواته ... ويُضفِى عليها الامنَ فى الروَحات (٩)

---

(١) ابن مريم عيسى عليه السلام . مشفقاً على حسدى حريصاً على صلاحهم والحسد جمع حاسد . مستغفراً لعداتى طالباً لهم المغفرة والعداة جمع عدو (٢) الهوى الحب النفثات جمع نفثة تطلق على الشعر مجازاً فيقال ما أحسن نفثات فلان أى ما أحسن شعره (٣) المن الامتنان بتعداد الصنائع . أجل ركاتى أعظمها . أغلى بها أجعلها غالية . الفروض ما فرضه الله من العبادات الخمس . الزكاة احد هذه الفروض (٤) أبالغ فيها من بالغ فى الامر اجتهد فيه ولم يقصر . النساك جمع ناسك وهو العابد المتزهد . فى الخلوات متعلق بالنساك (٥) ولى العفو أى متوليه وصاحبه والعفو ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخذة أمح أزل . الناصع الخالص الصافى . الصفح ترك الشىء والاعراض عنه (٦) يغترر يخدع بالشىء ويظن به الامن فلا يتحفظ . الغيد جمع غيداء وهى المرأة الطويلة العنق والتى تثنى لينا والتى لطفت بشرتها وكمل حسنها . البسمات واحدتها بسمة وهى الضحكة من غير صوت

(٧) المحجل من الخيل ما فى قوائمه بياض والمعنى ركب مضاياه محجلة او هو محجل ويكون المراد مشرق مضىء على سبيل المجاز كقولهم : يوم أغر محجل . الحواشى الجوانب والنواحى . الكابر الرفيع الشأن (٨) يسير بأرض يريد أرض الحجاز ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمون عامة . الوحى أصله كل ما ألقيته الى غيرك ثم غلب على ما يلقى للانبياء من عند الله . السورات هى سورات القرآن جمع سورة (٩) يفيض يسيل . اليمن الخير والبركة . الغدوات جمع غدوة وهى المرة من الغدو . يضفى عليها الامن يسبغه عليها . الروحات جمع روحة وهى المرة من الرواح . والغدو والرواح على اطلاقهما الذهاب والمجىء فى أى وقت . وضمير

مشى الأروعُ (العباس) فيه يحفُّه ... خميسانِ من جُندٍ ومن سَرَوات (١)

تكادُ تضيءُ الأرضُ تحت ظِلاله ... وتُخرِجُ عِقيانا مكانَ نبات (٢)

ومن يمشِ فى أرض الإمام (محمدٍ) ... يسرْ بين أقيالٍ وبينَ وُلاة (٣)

وأمُّ (أمير النيل) فى الركبِ هالةٌ ... من العزِ فى أترابها الخفِرات (٤)

أقلَّت عُلاها فى خباءٍ من القنا ... هوادجُ كالإيوانِ ذى الشُّرُفاتِ (٥)

تُجِلُّ نساءُ المؤمنين ثناءها ... ويبسُطن راحَ الحمدِ مبتهلاتِ (٦)

أخذن بتقواها وسرن بهَدْيها ... ومنها علمنَ البرَّ والصدَقاتِ (٧)

مواكبُ لم تُعهد لغير (زُبيْدةٍ) ... (ببغدادَ) فى الأعيادِ والجُمُعاتِ (٨)

عليها للارض فى البيت السابق (١) الاروع من الرجال من يعجبك بشجاعته أو بحسنه وجهارة منظره . العباس اسم الخديو الأخير. يحفه يحدق به . الخميسان تثنية خميس وهو الجيش . السروات جمع سرى وهو سيد القوم ورئيسهم . وضمير مشى الاروع العباس فيه يرجع الى الركب

(٢) الظلال جمع ظل . العقيان الذهب الخالص (٣) الامام محمد يريد محمد رشاد أو محمدا الخامس وهو الخليفة يومئذ . الاقيال جمع قيل وهو الملك مطلقاً وقيل من ملوك اليمن وقيل هو الرئيس دون الملك . الولاة جمع وال وهو حاكم البلد المتسلط عليه

(٤) أم أمير النيل والدة الممدوح وقد كانت معه فى الحج . الهالة دارة القمر . الاتراب جمع ترب وهو من ولد مع الانسان فى زمن واحد يقال فلانة ترب فلانة . الخفرات جمع خفرة وهى الشديدة الحياء (٥) أقلت حملت . العلا الرفعة والشرف . الخباء فى أصله بيت من الوبر أو الصوف . القنا الرماح . الهوادج جمع هودج وهو محمل تركب فيه النساء له قبة ويستر بالثياب الايوان بيت عظيم يبنى طولا . الشرفات بفتح الراء مثلثات متقاربة تبنى فى القصر واحدتها شرفة وبضمها جمع شرفة وهى ما أشرف من بناء القصر (٦) تجل من الاجلال وهو الاعظام ثناءها أى الثناء عليها . الراح جمع راحة وهى الكف . مبتهلات داعيات باخلاص من الابتهال وهو أن يدعو الله بتضرع واخلاص واجتهاد (٧) أخذن بتقواها أى عملن مثلها أعمال التقوى والصلاح . الهدى الطريقة والسيرة (٨) مواكب جمع موكب وهو الجماعة ركباناً ومشاة وقيل ركاب الابل للزينة . زبيدة امرأة هارون الرشيد الخليفة العباسى وأم ابنه الامين الذى استخلفه بعده وبنت جعفر بن الخليفة المنصور العباسى فهى أم ملك وزوجة ملك وحفيدة ملك وفى هذه الصفات تشاركها والدة الخديو عباس وقد كانت زبيدة ذات خير وفضل ولها فى هذا الباب حديث طويل . بغداد حاضرة العراق وكانت مقر ملك العباسيين . الاعياد جمع عيد .

أعادت حديثَ (الخيزُران) وعزّها وما أغدقتْ من أنعمٍ وهِباتِ (١)

***

تريكَ القرى آثار جدّيْك عندها وما أسلفَا من حَجةٍ وغَزاة (٢)

هما أمّنا (البيتَ الحرامَ) وأنقذَا ربوعَ الهدى من مُفسدِين عُصاة (٣)

تدولُ أحاديثُ الرجالِ وتنقضِي ويبقى حديثُ الفضلِ والحسنات (٤)

وجادا (لطه) بالأساطِيلِ دُمِّرت وما بخلاَ بالجيش ذى الهبَوات (٥)

ومن عجبِ التاريخ ترقى إليهما أقاويلُ قومٍ بالنميمِ مُشاة (٦)

وسيانِ عندى من أحبَّ ومن قلَى إذا أُخِذ الأحبابُ بالشُّبُهات (٧)

***

الجمعات صلوات الجمعة (١) حديث الخيزران خبرها أى سارت بسيرتها فأعادت بذلك حديث الناس فيها والخيزران ابنة عطاء هى زوجة المهدى الخليفة العباسى وأم الهادى وكان خليفة ، وهارون الرشيد وكان خليفة ايضاً وكانت المواكب لا تنصرف عن بابها لكثرة ما تقضيه من حاجات الناس . أغدقت اكثرت . الانعم قيل جمع نعمة وقيل جمع نعماء ومعناهما واحد وهو الصنيعة واليد الصالحة أو ما ينعم به على المرء . الهبات جمع هبة وهى العطية (٢) القرى جمع قرية . الآثار جمع أثر وهو ما بقى من رسم الشىء . جديك الخطاب للخديو والمراد بجديه جده محمد على الكبير وجده ابراهيم بن محمد على فان الاول أرسل الثانى على رأس جيش الى الحجاز لقتال الوهابيين فكان له النصر عليهم فى مواقع يطلب خبرها فى مواطنه . ما اسلفا أى ما قدما . الحجة المرة من الحج . الغزاة اسم من الغزو وهو السير الى قتال الاعداء فى ديارهم (٣) امنا البيت الحرام أى جعلاه آمناً والبيت الحرام الكعبة . ربوع جمع ربع وهو الدار . مفسدين جمع مفسد . عصاة جمع عاص (٤) تدول تنقلب من حال الى حال . احاديث الرجال اخبارهم (٥) جادا تكرما . طه اسم النبى صلى الله عليه وسلم . الاساطيل جمع اسطول وهو الطائفة من السفن . الهبوات جمع هبوة وهى الغبرة

(٦) ترقى ترتفع والمراد تقال فيهما . الاقاويل جمع اقوال فهى جمع الجمع . النميم اسم من النم وهو السعى بالحديث لايقاع فتنة ووحشة .

(٧) سيان مثلان واحدهما سى وهو المثل . قلى أبغض . الشبهات جمع شبهة وهى ما يكون

إذا زرتَ يامولايَ قبرَ (محمدٍ) وقبّلتَ مثوى الأعظمِ العطرات[١]

وفاضت من الدمعِ العيونُ مهابةً (لأحمدَ) بين الستر والحجُرات[٢]

وأشرق نورٌ تحت كل ثنيّةٍ وضاعَ أريجٌ تحت كلّ حَصاة[٣]

لمُظهِر دين الله فوق تنوفةٍ وبانى صروحِ المجدِ فوق فلاة[٤]

فقل لرسولِ الله : يا خيرَ مرسَلٍ ابثّك ما تدرى من الحسرات[٥]

شعُوبُك فى شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميق سُبات[٦]

بأيمانهم نُورَانِ : (ذكرٌ) وسنة فما بالهم فى حالِكِ الظلُمات ؟[٧]

وذلك ماضِي مجدِهم وفخَارِهم فما ضرّهم لو يعملون لآتى ؟[٨]

وهـذا زمانٌ أرضُه وسماؤه مجالٌ لمقدامٍ كبيرِ حياة[٩]

ظاهراً فى الرجل من مأخذ فى حاله والتباس فى أمره (١) اذا زرت يامولاى الخطاب للخديو . المثوى المقام . الاعظم جمع عظم . العطرات المتطيبات بالمطر (٢) فاضت سال ماؤها . المهابة الخوف والتوقير . احمد اسم النبى أيضاً . الستر ما يستر به . الحجرات جمع حجرة وهى البيت الصغير فى الدار (٣) الثنية طريق العقبة . ضاع اريج فاح والاريج الرائحة الطيبة (٤) مظهر دين الله معلنه والجاهر به . التنوفة المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف . الصروح جمع صرح وهو القصر وكل بناء عال . الفلاة القفر أو الصحراء الواسعة (٥) ابثك اطلعك . ما تدرى ما تلم . الحسرات جمع حسرة وهى اشد التلهف على الفائت (٦) شعوبك جمع شعب وهو القبيلة العظيمة من الناس . الكهف البيت الواسع المنقور فى الجبل . العميق البعيد الغور . السبات النوم (٧) ايمانهم جمع يمين وهى الجهة المضادة لليسار والجارحة أيضاً وهى المرادة هنا والمعنى معهم نوران الخ . الذكر القرآن . السنة الشريفة وقد تطلق عند الفقهاء على جملة أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم . البال الحال والشأن أى ماذا غير حالهم حتى صاروا فى الظلمات الحالكة . الحالك الشديد السواد . الظلمات جمع ظلمة وهى ذهاب النور (٨) المجد العز والرفعة . الفخار المباهاة بالمناقب والمكارم (٩) المجال مكان الجولان وهو الطواف فى غير استقرار . المقدام اصله الكثير الاقدام على العدو والمراد هنا الكثير الاقدام على عظائم الامور

مشى فيه قومٌ فى السماء وأنشئوا (بوارجَ) فى الأبراجِ ممتنِعات [١]
فقل ربّ وفقْ للعظائم أمتى وزيِّنْ لها الأفعالَ والعزَمات [٢]

---

(١) مشى فيه أى فى هذا الزمان . انشئوا احدثوا . بوارج جمع بارجة وهى سفينة كبيرة للقتال . الابراج جمع برج وهو فى السماء بابها وقيل منزلة القمر وقيل الكوكب العظيم . ممتنعات محتميات . والمعنى أن قوماً بلغوا من العزة فى هذا الزمان أن مشوا فى جو السماء يريد طاروا فيه وانشئوا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل الى السماء (٢) وفق للعظائم أمتى الهمها اياها . العظائم جمع عظيمة وهى ما عظم من الامور . زين لها الافعال اجعلها زينة عندها أى غير شينة . العزمات جمع عزمة وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه

مصر تجدد مجدها

بنساؤها المتجددات

« ألقيت هذه القصيدة في جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح حديقة الازبكية »

قم حيِّ هذى النيراتِ حيَّ الحسانَ الخيِّراتِ
واخفضْ جَبينَك هيبةً للخُرَّد المتخفّرات (١)
زَيْن المقاصرِ والحجا لِ وزيْن محرابِ الصلاة (٢)
هذا مقامُ الأُمَّها تِ، فهل قدرتَ الأُمهاتِ؟
لا تلغُ فيه ولا تقُلْ غير الفواصلِ محكمات (٣)
وإذا خطبتَ فلا تكن خطْباً على مِصرَ الفتاةِ
اذكرْ لها اليابانَ لا أُممَ الهوى المتهتِّكاتِ
ماذا لقيتَ من الحضا رة يا أُخيَّ الترَّهات (٤)
لم تُلقِ غيرَ الرق من عُسرٍ على الشرقياتِ
خُذْ بالكِتاب وبالحدي ثِ وسيرةِ السلَف الثقاتِ (٥)

---

(١) الخرد العذارى. المتخفرات المستحييات (٢) الزين ضد الشين . المقاصر جمع مقصورة وهى اما الدار الواسعة المحصنة او الحجرة من حجر الدار . الحجال جمع حجل وهو الخلخال
(٣) لاتلغ لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . الفواصل جمع فاصلة وهى من السجع بمنزلة القافية من الشعر (٤) الترهات الطرق الصغار تتشعب عن الجادة واحدتها ترهة ثم استعيرت للباطل (٥) الثقاة جمع ثقة والثقة الموثوق به ويوصف به المفرد وغير المفرد والمذكر والمؤنث

وارجع إلى سُنن الخليـ ... ـقةِ واتَّبِعْ نُظُمَ الحياةِ
هـذا رسولُ الله لم ... يُنقِصْ حقُوقَ المؤمنات
العلمُ كان شريعةً ... لنســـائه المُتفقِّهاتِ (١)
رُضْنَ التجارة والسيا ... سةَ والشؤونَ الأُخريات (٢)
ولقد علمتَ بناته ... لُجَجَ العلوم الزاخرات
كانت سكينةُ تملا الـ ... ـدنيا وتهزأُ بالرواة (٣)
روت الحديثَ وفسرتْ ... آيَ الكتاب البينات
وحضارةُ الإسلام تنـ ... ـطُقُ عن مكان المسلماتِ
بغدادُ دار العالما ... ت ومنزلُ المتأدبات (٤)
ودِمشقُ تحت أميـ ... ـةٍ أمّ الجوارى النابغاتِ (٥)
ورياضُ أندلسٍ نَمَيْـ ... ـنَ الهاتفاتِ الشاعرات (٦)

***

ادْعُ الرجالَ لينظُروا ... كيف اتحادُ الغانيات
والنفْعَ كيف أخَذْنَ فى ... أسبابه متعـــاونات

---

(١) المتفقهات من تفقه أى تعلم الفقه وتعاطاه والفقه هو علم الدين أو من تفقه فى العلم إذا تعلمه (٢) رضن من راض الشيء ذلله وجعله مطيعاً (٣) سكينة هى بنت الحسين بن الامام على وحفيدة الرسول صلى الله عليه وسلم (٤) بغداد مقر ملك العباسيين بالعراق . المتأدبات المتعلمات الادب (٥) دمشق مقر ملك الامويين فى الشام . الجوارى جمع جارية وهى الفتاة (٦) أندلس بلاد فى غرب أوربا هى الآن مملكة اسبانيا أو بعضها وكانت قديما مقر ملك اسلامى عظيم وأول من دخلها ونقل اليها حضارة الاسلام وأنشأ بها ذلك الملك هو عبد الرحمن الظافر الاموى المسمى صقر قريش . نمين الهاتفات من قولهم نمته

لما رأينَ نَدَى الرِّجا ... لِ تفاخُراً أو حُبَّ ذات[١]
ورأينَ عِنْدَهمُو الصنا ... ئِعَ والفُنُونَ مُضَيَّعاتِ
والبر عندَ الأغنيا ... ءِ من الشؤونِ المُهْمَلاتِ
أقبلن يَبْنِينَ المَآ ... ثِرَ للنجاح مُوَفَّقاتِ

***

للصالحاتِ عقائل الـ ... ـوَادِي هَوًى فى الصالحات[٢]
الله أنبتهنَّ فى ... طاعاته خيرَ النَّبات
فأتين أطيبَ ما أتى ... زَهَرُ المناقِبِ والصفات[٣]
لم يكفِ أنْ أحْسَنَّ حـ ... ـتى زِدْنَ حضَّ المحسنات[٤]
يمشينَ في سُوقِ الثوا ... بِ مُساوِماتٍ رابحات
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السائلا ... تِ وماذكَرْنَ البائسات[٥]
فوجوهُهُنَّ ومَاؤها ... سِتْرٌ على المُتَجَمِّلاتِ[٦]
مصرٌ تُجدِّدُ مَجْدَهـا ... بنسائِهَا المُتَجَدِّدَاتِ
النافراتِ مِنَ الجُمُو ... د كأنه شَبَحُ المَمَاتِ[٧]
هل بَيْنَهُنَّ جَوَامداً ... فَرْقٌ وبينَ المُومِيَاتِ[٨]

عشيرته اى رفعته بالانتساب اليها (١) الندى الجود (٢) الصالحات ذوات الصلاح من النساء . العقائل جمع عقيلة وهى الكريمة المخدرة . الصالحات فى آخر البيت صفة لمحذوف أى الافعال الصالحات (٣) المناقب المفاخر (٤) الحض من حضه على الامر حمله عليه (٥) البائسات الشديدات الحاجة (٦) المتجملات من تجمل الفقيرات الذى لم يظهرهن ذل الفقر (٧) الجمود النيمس (٨) المومياء واحدتها مومياء وهى بريطانية معناها حافظ الاجسام وتطلق اليوم على الاجسام المحنطة (٢٠) القضية هى قضية استقلال وادى النيل

لما حَضَنَّ لنا القضـ ـية كُنَّ خيرَ الحاضِناتِ[1]
غـذَّيْنَهَا فى مَهْدِهَا بِلِبَانِهِنَّ الطاهراتِ
وسَبَقْنَ فيها المُعْلَمِيـ ـنَ الى الكَرِيهَةِ مُعْلَمَاتِ[2]
يَنْفُثْنَ فى الفِتْيَانِ من رُوحِ الشجاعة والثباتِ[3]
يَهْوَيْنَ تقبيلَ المُهَنَّـ ـد أو مُعَانَقَةَ القناة
ويَرَيْنَ حتى فى الكَرَى قُبَلَ الرِجَال مُحَرَّماتِ

---

(١) المعلمون الفرسان لهم علامة فى الحرب لبطولتهم (٢) ينفثن من قولهم نفث الله الشيء فى القلب القاه (٣) المهند السيف . القناة الرمح

خلافة الإسلام

« ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم فى ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم الذى كان حديث الدنيا والذى تم على يد مصطفى باشا كمال فى سنة ١٩٢٣ ، حتى أعلن هذا الغاء الخلافة ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يرثى فيها الخلافة وينبه ممالك الاسلام إلى إسداء النصح لهذا الرجل لعله يبنى ماهدم وينصف من ظلم »

عادَتْ أغانى العُرْس رَجْعَ نواحِ ... ونُعيتِ بين معالم الأفراحِ (١)

كُفِّنْتِ في ليلِ الزّفافِ بثوبِهِ ... وَدُفِنْتِ عند تبلُّج الإصباحِ (٢)

شُيِّعْتِ من هَلَعٍ بِعبرَةِ ضاحكٍ ... فى كلّ ناحيةٍ وسكرةِ صاحِ (٣)

ضجَّتْ عليكِ مآذنٌ ومنابرٌ ... وبكتْ عليكِ ممالكٌ ونواحِ

الهندُ والهةٌ ومصْرُ حزينة ... تبكى عليكِ بمدمعٍ سَحّاحِ (٤)

والشامُ تسألُ والعراقُ وفارسٌ ... أمَحَا من الأرضِ الخلافةَ ماحِ ؟

وأتَتْ لكِ الجُمَعُ الجلائلُ مأتَمًا ... فقعَدْنَ فيهِ مقاعدَ الأنواحِ (٥)

---

(١) الاغانى جمع اغنية وهى ما يترنم به ويتغنى من شعر ونحوه . الرجع مايرد فى المكان الخالى على الانسان اذا رفع صوته ، المعالم جمع معلم وهو موضع الشىء الذى يظن فيه وجوده (٢) تبلج الاصباح اشراقه وانارته (٣) الهلع الجزع الشديد . العبرة الدمعة قبل أن تفيض وقيل هى تحلب الدمع (٤) الوالهة الحزينة أو التى ذهب عقلها حزنا ، سحاح كثير السح وهو أن يسيل الماء من أعلى الى اسفل (٥) الجمع واحدتها جمعة وهى الصلاة المفروضة

يا للرجال لحرة موءودة ... قتلت بغير جريرة وجناح (١)
إن الذين أسأت جراحك حربهم ... قتلتك سلمهم بغير جراح (٢)
هتكوا بأيديهم ملاءة فخرهم ... موشية بمواهب الفتاح (٣)
نزعوا عن الأعناق خير قلادة ... ونضوا عن الأعطاف خير وشاح (٤)
حسب أتى طول الليالى دونه ... قد طاح بين عشية وصباح (٥)
وعلاقة فصمت عرى أسبابها ... كانت أبر علائق الأرواح
جمعت على البر الحضور وربما ... جمعت عليه سرائر النزاح (٦)
نظمت صفوف المسلمين وخطوهم ... فى كل غدوة جمعة ورواح
بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث ... بالشرع عربيد القضاء وقاح (٧)
أفتى خزعبلة وقال ضلالة ... وأتى بكفر فى البلاد براح (٨)
إن الذين جرى عليهم فقهه ... خلقوا لنقه كتيبة وسلاح
إن حدثوا نطقوا بخرس كتائب ... أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
أستغفر الأخلاق لست بجاحد ... من كنت أدفع دونه وألاحى (٩)
مالى أطوقه الملام وطالما ... قلدته المأثور من أمداحى ؟

بهذا الاسم والانزاح النائحات (١) الموءودة التى تدفن حية فى التراب . الجناح الاثم
(٢) أست جراحك داوتها . السلم الصلح والسلام أيضا (٣) يقال هتك الستر ونحوه خرقه أو جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه . موشية منقوشة منمنمة . الفتاح من اسماء الله تعالى (٤) نضوا خلعوا ، الاعطاف جمع عطف وهو الجانب من كل شىء . الوشاح شبه قلادة ينسج من جلد عريض ويرصع بالجوهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها
(٥) طاح ذهب . (٦) البر الصلة والرفق . النزاح البعيدون جمع نازح
(٧) العربيد الشرير والكثير العربدة وهى سوء الخلق من السكر . الوقاح ذو الوقاحة وهى قلة الحياء (٨) الخزعبلة الفكاهة والمزاح اما الباطل فهو الخزعبل والخزعبيل . ويقال جاء بالكفر براحا أى بينا وقيل جهاراً (٩) ادفع دونه أرد عنه بالحجة . ألاحى من

هوَ ركنُ مملكةٍ وحائطُ دُولةٍ ... وقريعُ شهباءٍ وكبشُ نِطاحِ (١)

أأقولُ مَنْ أحيا الجماعةَ مُلْحِدٌ ... وأقولُ مَنْ ردَّ الحقوقَ إباحى ؟

الحقُّ أَوْلَى مِنْ وليِّكَ حُرْمَةً ... وأحقُّ منكَ بنصرةٍ وكِفاحِ

فامدحْ عَلَى الحق الرجالَ ولُمْهُمُو ... أو خلِّ عنك مواقفَ النُّصَّاحِ

ومنَ الرِّجالِ إذا انبريتَ لهدمِهم ... هَرَمٌ غليظُ منا كبِ الصُّفَّاحِ (٢)

فإذا قدَفْتَ الحقَّ فى أَجْلَادِهِ ... تركَ الصَّرِيعَ مُضَعْضَعَ الألواحِ (٣)

أَدُّوا إلى الغازى النصيحة ينتَصِحْ ... إن الجوادَ يثوبُ بعد جِماحِ (٤)

إنَّ الغرورَ سقى الرئيسَ براحِه ... كيفَ احتيالُك فى صريعِ الراحِ ؟

نَقَلَ الشرائعَ والعقائدَ والقُرَى ... والناسَ نَقْلَ كتائبٍ فى السَّاحِ (٥)

تركتْهُ كالشَّبَحِ المُؤَلَّهِ أُمَّةٌ ... لم تَسْلُ بعدُ عبادةَ الأشباحِ

هُمْ أطْلقوا يَدَهُ كقيصرَ فيهمو ... حتى تناولَ كلَّ غيرِ مُباحِ

غرَّتْهُ طاعاتُ الجموعِ ودولةٌ ... وَجَدَ السَّوَادُ لها هوى المُرْتاحِ

وإذا أخذتَ المجدَ مِنْ أُمِّيَّةٍ ... لم تُعْطَ غيرَ سرابِهِ اللَّمَّاحِ (٦)

مَنْ قائلٌ للمسلمين مقالةً ... لم يوحِها غيرَ النصيحةِ وَاحِ ؟

عَهْدُ الخلافةِ فىَّ أولُ ذائدٍ ... عن حوضِها بيراعه نَضَّاحِ (٧)

الملاحاه وهى الملاعنة (١) القريع الغالب فى المقارعة وهى أن يضرب الابطال بعضهم بعضا . الشهباء الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح (٢) المناكب هنا الجوانب والنواحى الصفاح حجاره عريضة رقيقة (٣) الاجلاد والتجاليد جسم الانسان وبدنه

(٤) الغازى مصطفى كمال وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى (٥) الساح جمع ساحة والمراد ساحة الحرب (٦) اللماح اللماع (٧) الذائد الحامى الدافع . النضاح الدافع أيضا

حبٌ لِذاتِ اللهِ كانَ ، وَلم يَزَلْ ... وهوًى لذاتِ الحقِّ والإصلاحِ

إنى أنا المصباحُ لستُ بضائعٍ ... حتى أكونَ فراشةَ المصباحِ (١)

غزواتُ (أدهمَ) كلّلتْ بذوابلى ... وفتوحُ أنورَ فصّلتْ بصفاحى (٢)

ولّتْ سيوفُهما وبانَ قناهما ... وشبا يراعى غيرُ ذاتِ براحِ (٣)

لا تبذلوا بُرْدَ النبى لعاجزٍ ... عُزُلٍ يدافعُ دونَهُ بالراحِ (٤)

بالأمسِ أوهى المسلمينَ جراحةً ... واليومَ مدَّ لهُمْ يدَ الجرّاحِ (٥)

فلتسمعُنَّ بكلِّ أرضٍ داعياً ... يدعو إلى (الكذّابِ) أو لسجاحِ (٦)

ولتشهدُنَّ بكلِّ أرضٍ فتنةً ... فيها يبيعُ الدينُ بيعَ سماحِ

يُفْتَى على ذهبِ المُعزِّ وسيفِهِ ... وهوى النفوسِ وحقدِها الملحاحِ (٧)

---

(١) الفراشة حيوان ذو جناحين يطير وينهافت على السراج حتى يحترق (٢) الذوابل صفة للرماح . الصفاح جمع صفح وهو عرض السيف . وادهم وانور هما القائدان التركيان الكبيران والمراد بالرماح والسيوف هنا الاقلام (٣) القنا جمع قناة . الشبا جمع شباة وهى حد كل شىء . البراح الزوال (٤) العاجز العزل حسين بن على شريف الحجاز . يريد أنه طامع فى الخلافة فالاتراك اذا اصروا على خروجها منهم كانوا بذلك قد بذلوها لهذا العاجز الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالية والراح جمع راحة وهى بطن الكف (٥) بالامس أوهى . . الخ الموصوف بهذا العمل هو حسين بن على ايضا وهو اشارة الى خروجه على المسلمين ومواالته اعداءهم فى الحرب الكبرى (٦) يريد أن تتحى الاتراك عن الخليفه اطمع فيها من لا يصلح لها وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرون بكل مكان . والمراد بالكذاب مسيلمة الكذاب : وسجاح امرأة كانت تدعى النبوة (٧) المعز لدين الله الفاطمى فى مصر والمراد بذهبه وسيفه المال الذى كان يبذل لمن اطاعوه والعقاب الذى كان يصيب من خالفوه

محمد على باشا الكبير

علمٌ أنتَ فى المشارقِ مفردْ ... لكَ فى العالمينَ ذكرٌ مُخَلَّدْ (١)
حبذا دُولةٌ وملكٌ كبيرٌ ... أنتَ بانى رُكنَيْهما يا محمد
ولواءٌ فى البرِ والبحر يُعطى ... مَظهرَ الشمسِ فى الوجودِ وأزيد
تُدخلُ الأرضَ فيه قُطراً فقُطراً ... مُدخلَ الناسِ فى شريعةِ أحمد
تملأ الأرضَ صافناتٍ وتُجرى ... لكَ فى البحر كل بُرجٍ مُشيّد (٢)
هكذا فلينلْ سماءَ المعالى ... من سعَى فى الورَى لمجدٍ وسؤدد
همةٌ تبتنى الممالكَ ثما ... ءً، ورأىٌ يسوسُهن مُسدّد (٣)
وثباتٌ فى الحادثاتِ وعزمٌ ... مثلُ ريبِ الزمانِ لا يتردد
تضعُ السيفَ موضعاً يرتضيه ... ومنَ البأس ما يُذَمُّ ويحمَد
وتصونُ النوالَ عن حسن صُنع ... لكَ يُنسى ونعمةٍ لك تُجحد (٤)
لا تُبالى بحاسدٍ وعدوٍ ... آيةُ الفضل أن تُعادَى وتُحسد
همةُ الفاتحين حكمٌ وقهرٌ ... ولكَ الهمةُ التى هىَ أبعد
ليس من يفتحُ البلادَ لتشقى ... مثلَ من يفتحُ البلادَ لتَسعد
علمت مصرُ والحجازُ وأرضُ ال ... نوب والشامُ أن عهدكَ عَسجد (٥)

---

(١) العلم سيد القوم . المخلد الدائم الباقى (٢) الصافنات الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . البرج الحصن والمراد سفينة الحرب (٣) الثماء العاليه وهى وصف الهمة ، المسدد المقوم (٤) النوال العطاء (٥) العسجد الذهب وقيل الجوهر كله كالدر والياقوت

أنت إن أُحصِيَ النوابغُ فى الملـ ... ـكِ كريمُ الثنا على الدهر أوحد
أيَّدتهم قرابةٌ وقبيلٌ ... وأرى اللهَ وحدَه لك أيَّد
فتولاك واللياليَ حُبالى ... وتولاّكَ والحوادثُ تولد
ورمَى عنكَ والملوكُ رماة ... نصفُهم واجِدون والنصفُ حُسَّد (١)
ركنَ مصر أقمتَ بعد انقِضاضٍ ... أمةٌ جُمِّعت وأمرٌ توحد

***

يا مُديمَ الرقادِ فى خير مَرقد ... قُم فما حلَّ قبلكَ الأرضَ فرقد (٢)
وانظر الشرْقَ كيف أصبح يهوى ... وانظر الغربَ كيف أصبح يَصعد
وتأمل ممالكاً وبلاداً ... لمسَ الدهرُ عِقدَها فتبدد
كنتَ تحميه والسيوفُ عوارٍ ... من له اليوم بالحُسام المجرّد؟ (٣)
ينشرُ النورَ والحضارةَ فيه ... كلما زُوِّدَ الشعوبُ تزود
وترى الأمرَ بين قلبٍ ذكىّ ... فى يديه وبين جفن مُسهّد
يا عصامَ الملوك هل كنتَ تسلو ... عن عروشِ الملوك أو كنتَ تَزهد (٤)
صغَّر الجاهلون بالنفس مسعا ... كَ وعذرُ النفوسِ فيه ممهّد
ما سمعنا بفاتحٍ سلّ سيفاً ... يأخذُ الملكَ حدُّهُ ثم أغمد
حالة سامها (الأمينَ) أخوه ... وأمورٌ بها (أميةُ) يشهد (٥)

---

(١) واجدون غاضبون (٢) الفرقد نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به
(٣) يريد بالحسام المجرد صاحبه او يريد أن محمد على هو ذلك الحسام الذى يتمناه لحماية الشرق من جديد (٤) عصام مضرب المثل فى علو الفرد بنفسه لا بنسبه (٥) سامه الشىء اراده عليه . الامين الخليفة العباسى ابن هرون الرشيد وأخوه هو المأمون صاحب الخلافة بعده وكانت بينهما حرب على الخلافة فما زال الامين يلح على أخيه بالحرب حتى ظفر بها ، وأمية جد الامويين الذين قاتلوا العلويين على الملك حتى نالوه

ثبتَ فى فتنةِ الحجاز إليهم حين أخمدتَها ولم تك تخمَد (١)
وأتاهم بعُذرِه لك بيتٌ كلما جنّدوا الى الحربِ جنّد (٢)
يحفظُ الملكَ ملكَ مصر عليهم جوهراً فوق تاجهم يتوقد
زعموا الشرقَ من فِعالك قلقاً وأرى الشرقَ فى يمينك أقعد (٣)
جئته بالحياةِ والنور والتمـ ـدينِ والرأىِ والقنا والمهنّد
كان بين الورى بركنٍ فعزّزْ تَ بثانٍ والركنُ بالركنِ يشتد (٤)

* * *

شرفاً فى الزمانِ آلَ علىٍّ جدُّكم سيدُ الملوك المسوَّد
ارجعوا فى العُلا اليه ورُوموا نهجَهُ، نهجَه الذى كان أقصد (٥)
ألبسوه كما كساكم فخاراً كلما رثّت الثيابُ تجدد
واملأوا مسمعَ الزمانِ حديثاً كدوىِّ الخِضَم أرغى وأزبد (٦)
إنما الناسُ أمةٌ لا يموتو ن وأخرى تمر مرًّا وتَنفَد
وأرى جدَّكم على الدهر حياً خالدَ الذكر والثناء المردّد
كلما مرّ من مساعيه قرن مرّ يزهو بعقدهن المنضّد (٧)
مُشرقاً من ثنائه مُستَضِيئاً من بنيه بكل أبلجَ أصعد (٨)
يتحداه فى فخارٍ ويسرى فى مفارٍ على طريقٍ معبّد (٩)

---

(١) ثبت أى رجعت . فتنة الحجاز هى الحرب التى اثارها الوهابيون على الدولة التركيه فى الحجاز فلم يهزمهم فيها الا جيش مصرى ارسله محمد على وجعله تحت قيادة ابنه ابراهيم (٢) يريد ان هذا البيت الذى طالما نصر الاتراك اتاهم بعذره حينما انقلب عليهم (٣) أقعد أى امكن واثبت
(٤) عززت بثان أى عززته (٥) النهج الطريق . اقصد اقوم (٦) الخضم البحر
(٧) القرن من الزمان مائة سنه . المنضد المنسق بعضه الى بعض (٨) الابلج المشرق المنير . أصعد الاكثر صعودا وارتقاء (٩) طريق معبد مذلل

يا كريمَ الجدودِ عش لبلادٍ عيشُها فى ذَرَى جدودك أرغد[1]
ذاقت الامنَ فى ظلالِ عليٍّ حين لا أمنَ فى المشارق يُورد
مائة أحصيت على حكمه فيـ ـها وآثارُه بها لا تعدد
غلهُ معهدٌ على كل أرضٍ ولهُ آيةٌ على كل معهد
ولنا في علاكَ منه بديلٌ علمٌ أنت في المشارقِ مُفرد

(١) الذرى هو الملجأ

الخديو اسماعيل

حُلمٌ مدّه الكرى لك مدا ... وسُدًى ترتجى لحلمكَ ردا (١)

وحياة ما غادرت لك فى الأحـ ... ـياء قبلاً ولم تذرْ لكَ بعدا (٢)

لم يرَ الناسُ مثلَ أيام نعما ... كَ زمانا ولا كبؤسِكَ عهدا (٣)

كنتَ إن شئتَ بُدِّلَ السعدُ نحساً ... وإذا شئتَ بُدِّلَ النحسُ سعْدا (٤)

قائماً بالعَطاء والسّلب فينا ... كالليالى أو أنتَ أكبرُ أيْدا (٥)

يتمشى القضاءُ خلفَ نواهيـ ... ـكَ حديدَ الأظفارِ يطلبُ صيدا (٦)

ويُظِلُّ السراةَ منك كريمٌ ... رضيتْ رفدَه العنايةُ رِفدا (٧)

ومُعزٌّ يصيِّرُ القيدَ تاجا ... ومُذلٌّ يصيِّرُ التاجَ قيدا

---

(١) الحلم مايراه النائم فى نومه . مده بسطه وأطاله . الكرى النوم . وسدى ترتجى لحلمك ردا أى وترتجى عودة هذا الحلم رجاء ، وسدى مهملا يقال ذهب سدى أى مهملا (٢) غادرت تركت . الاحياء جمع حى . قبلا أى أحدا قبلا فهو صفة لمحذوف ومثله بعداً فى آخر البيت والمعنى لم تغادر احدا متقدما عليك ولا متأخرا عنك وله مثل صفاتك وافعالك (٣) النعمى الدعة واليد الصالحة . والبؤس اشتداد الحاجة . والمعنى لم ير الناس ايام رخاء كالايام التى كنت فيها وادعا سعيدا بنعماك ولا عهد شدة كالعهد الذى اصابك فيه البؤس (٤) السعد اليمن والنحس ضده (٥) العطاء مايعطى من مال ونحوه . السلب انتزاع الشىء قهرا . الأيد القوة (٦) النواهى جمع ناهية من قولهم « ماتنهادعنا ناهية » اى ماتكفه كافة ومنه اوامر الله ونواهيه . حديد الاظفار مشحوذها (٧) الرفد العطاء والصلة . السراة جمع سرى وهو السخى فى مروءة

أنت من مثّل السعادةَ لو لم ... يكُ ذاكَ النعيمُ أخذاً وردّا (١)

قصدَ الدهرُ منك ركنَ المعالى ... ورمى طودَها الذى كان طودا (٢)

وأتى مظهرَ البلاد ومجدَ النـ ... ـيل والداءَ والدواءَ فردّى (٣)

والأبىّ الذي أبى العصرَ فى المل ... ك شريكاً، لو أن ذلك أجدى (٤)

لم يَنُؤ بالجبالِ دَيْنا ولكن ... ودَّ منه الغريمُ مالم يُودا (٥)

يا أجلَّ الكرامِ وجهاً وجاهاً ... وأبرَّ الورى حفيداً وجَدّا (٦)

وكبيرَ الحياة فى العصر والعما ... لَ فيه فما أرى لك نِدا (٧)

أين كِسرى وأين قيصرُ مما ... نلتَ بالمجدِ أو بلغت مُجِدا (٨)

لبِسَ الشرقُ من لقائكَ تاجا ... وتَلقّى أعوامَ رُشدِك عِقدا (٩)

وجرتْ فيه بالسعودِ جَوارٍ ... لكَ منّيْنَ مصرَ مُلكا ومجداً (١٠)

---

(١) مثل السعادة أبانها وصورها للناس حتى كانهم ينظرون اليها . النعيم الدعة والمال . الاخذ تناول الشيء والرد ارجاعه وعدم قبوله (٢) ركن المعالى جانبها الاقوى . المعالى جمع معلاة وهى الرفعة والشرف . الطود الجبل العظيم (٣) المظهر مكان الظهور فى علو . المجد العز والرفعة . فردى من رداه أى أسقطه (٤) الابى الذى لايرضى الدنية كبراً وامتناعا . الذى أبى العصر الخ أى لم يرضه . أجدى نفع (٥) لم ينؤ بالجبال دينا أى لم يجد جهدا ولا مشقة فى النهوض بالدين ، ولو أنه كان ثقيلا كالجبال ولكن الغرماء طلبوا منه ما يعجز القادرين . الغريم صاحب الدين وكذلك من عليه الدين فهو من الاضداد (٦) أجل الكرام أعظمهم . الجاه القدرة والمنزلة . أبر الورى اكثرهم برا الحفيد ولد الولد . الجد أب الاب وأب الام (٧) العالى المرتفع . الند المثل (٨) كسرى لقب كل ملك من ملوك العجم . قيصر لقب كل ملك من ملوك الروم . نلت أدركت وأصبت مجدا أى محققا ماأردته ومحكما له من قولهم أجد الامر اذا حققه وأحكمه (٩) الرشد الاستقامة على طريق الحق . العقد القلادة

(١٠) جرت فيه أى فى الشرق . السعود جمع سعد وهو اليمن . جوار جمع جارية وتطلق على السفينة والشمس أيضا ويمكن أن تكون هنا وصفا من الجريان ويكون المعنى أنه جرت لك فى الشرق شؤون عظيمه الخ . منين مصر ملكا ومجدا أى جعلن الملك والمجد امنية لها

ومليكاً كما تشاء معاليـ ـها خفيفاً الخطا يحاول قصدا (١)

كلَّ يومٍ صَرْحٌ يُشيّدُ للعـ ـلم وظلٌّ يُمَدّ في مصرَ مدا (٢)

ولواءٌ وعُدّةٌ وعديدٌ ونظامٌ نَرَى به الشُهبَ جُندا (٣)

وغزاةٌ في البيضِ والسودِ تبغي مصرُ فيها مُجدَّدا مستردا (٤)

وبريدٌ لها تسيل به القُضْـ ـبُ وثانٍ بالبرقِ أجرى وأهدى (٥)

وخُطوطٌ بها التنائي تدانٍ وبخارٌ به الأقاليمُ تَنْدَى (٦)

وبيوتٌ لله تُرفعُ فيها وقصورٌ تُشادُ للحكم شيْدا (٧)

---

(١) ومليكا أي ومنينها مليكا · الخطا جمع خطوة وهي مابين القدمين . القصد اما قصد الطريق وهو استقامتها واما ضد الافراط والتوغل (٢) الصرح القصر وكل بناء عال . يشيد يطول ويرفع أو يطلى بالشيد وهوالجص . يمد في مصر يبسط فيها (٣) اللواء العلم وهو دون الراية · العدة الاستعداد وما اعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح . العديد اسم من العد . النظام اقامة الامور على نهج واحد . الشهب جمع شهاب وهو الكوكب مطلقا أو هو الكوكب من الدراري لشدة لمعانها وهو أيضا مايرى كأنه كوكب انقض. الجند العسكر والاعوان

(٤) الغزاة اسم من الغزو . تبغي تطلب · مجددا ومستردا صفتان لموصوف محذوف أي تبغي مجدا مجددا مستردا (٥) البريد اصله الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وتوسع في استعماله على مقتضى الحاجة فسمي به النظام الذي تنقل به الرسائل وهو مايسمى « بوسته » . تسيل به القضب هذه من استعمالات هذا الفعل في المجاز فان الاصل أن يقال يسيل بالقضب أي يجرى بها : وهو نحو قولهم سالت عليه الخيل وقول الشاعر

أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح

والقضب جمع قضيب ومن معانيه الغصن المقطوع وهو أقربها الى المعنى المراد هنا فانه يريد قضبان الحديد التي تمد فوق الارض تسير فوقها القطر البخارية فهي تشبه الاغصان . وثان يعني وشيء ثان هو أشد جريا واكثر اهتداء من البريد وذلك هو التلغراف (٦) وخطوط أي خطوط السكة الحديدية · التنائي التباعد · التداني التقارب . البخار مايرتفع من الماء كالدخان وهو الذي يدفع قطر السكة الحديدية في سيرها · الاقاليم جمع اقليم وهو قسم من الارض يختص باسم يتميز به عن غيره · تندى يصيبها الندى (٧) بيوت لله مساجد · ترفع فيها في مصر · قصور جمع قصر · تشاد ترفع وتطول

ورجالٌ تَشِبُّ فى خـدمة البا ... بِ كما شبَّت الأهلةُ مُردا (١)

وأمانىٌّ للرعيـةِ تُوفَى ... وحقُوقٌ فى كل يومٍ تُؤدى (٢)

ووفودٌ إلى الممالكِ تُزْجَى ... وثمينٌ إلى الخَواقين يُهدَى (٣)

وثناءٌ تسمُو له صحفُ العصـ ... ـرِ وذكرٌ يسيرُ مِسكاً ونَدا (٤)

وبناءٌ بالمأثُراتِ جسامٌ ... يورِثُ الدهرَ والأحاديثَ وجدا (٥)

من رآه يقولُ أخلِقْ باسما ... عيلَ أن يستوى على العصرِ فردا (٦)

يا كبيرَ الفـؤادِ والهمِّ والآ ... رابِ مهلاً مهلاً ،رويداً رويدا (٧)

لم تكن حقبـةٌ أساءتْ عليـاً ... فى جَنَى عُمرِه لتحفظَ وِدا (٨)

---

(١) تشب فى خدمة الباب أى يدركهم الشباب وهم مرد قائمون فى خدمته والمراد أنها شبت كذلك فى خدمتـه ولا تزال تخدمه ويريد بالباب باب الممدوح . الاهلة جمع هلال وهو القمر فى الليلة الاولى الى الثالثة وقيل الى السابعة من الشهر وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا وهو فى غير ذلك قمر . المرد جمع أمرد وهو الشباب طر شاربه ولم ينبت

(٢) الامانى جمع أمنية وهى البغية وما يتمنى أيضا . توفى تنجزوتتم . تؤدى تقضى

(٣) وفود جمع وافد وهو الرسول القادم أو جمع وفد وهو قوم يفدون على الملك أى يأتون اليه . تزجى تساق . الثمين المرتفع الثمن ،الخواقين جمع خاقان وهو اسم لكل ملك من الترك . يهدى أى يبعث اليهم اكراما (٤) الثناء الحمد . تسمو له ترفع له . المسك هو طيب قيل من دم حيوان كالظبى أو من دم الظبى نفسه . الندعود يتبخر به وقيل هو العنبر (٥) المأثرات جمع مأثرة وهى المكرمة المتوارثة . الجسام العظيم الضخم وهو وصف لبناء . الوجد من معانيه الغنى والسعة وهو المراد هنا . (٦) من رآه أى هذا البناء . أخلق به أى ما أخلقه واجدره . يستوى يستقر أو يستولى . فردا أى منفردا . (٧) الهم ما يجيـل الرجل فكره فيه ليفعله ويقوم به . الآراب جمع أرب وهو الحاجة . مهلا مهلا هو مصدر نائب مناب فعله ومعناه أمهل أمهل أى افعل ما تريد فى سكينة ورفق . رويدا رويدا هو مصدر أرود دخل عليه تصغير الترخيم فطرحت زوائده كلها فصار رويدا ومعناه مهلا (٨) الحقبة من الدهر مدة لا وقت لها وهى السنة أيضا . أساءت عليا اصابته بسوء ويريد بعلى محمد على جد الخديو اسماعيل . الجنى ما يجنى من الشجر والمعنى اساءته فى ثمرة أعماله فى حياته والمراد أن الزمن الذى أساء الى جدك ولم يكرمه لاعماله العظيمة ، لا يبقى لك على ود ولا محاسنة

خذلت منه واحدَ التركِ والعُر ... بِ وسامتْ سيفَ المشارقِ غمدا (١)

لا غراما بحاسديه ولكن ... رَهباً أن يَبلَغَ الشرقُ قصدا (٢)

ولأنت ابنُه الذكىُّ فهلا ... جئتَ بالطَلْبةِ الطريقَ الأسدا (٣)

فتأنيتَ والتأنى فلاحٌ ... وهو يا ثاقبَ النُّهى بكَ أجدى (٤)

وحميتَ الأيدىَ العَواتىَ أن تد ... نو وأن تَعتلِى وأن تَتصَدى (٥)

بالغتْ بعد لينِها لكَ فى العُسـ ... ـرِ وصار الوعيدَ ما كان وَعدا (٦)

وإذا العصرُ والملوكُ خصومٌ ... لكَ والناسُ والمحبون أعدا (٧)

فتركتَ السريرَ مضطَرِبَ الأحـ ... ـوالِ من نأىِ ربهِ ليس يُهدى (٨)

لم تكن مَن جنَى عليه ولكن ... عوّدتْه الأيامُ أن تستبِدا (٩)

---

(١) خذلت واحد الترك الخ تركت نصره ولم تعنه . سامت سيف المشارق غمدا أى أرادته على أن يبقى فى غمده (٢) الغرام بالشىء الولوع به . الرهب الخوف . القصد يريد به المقصود (٣) الذكى السريع الفطنة . الطلبة ان كان بضم الطاء وسكون اللام فهى السفرة البعيدة وان كانت مفتوحة الطاء مكسورة اللام وسكونها تخفيف للوزن فهى ماطلبته من شىء . الاسد المستقيم (٤) تأنيت ترفقت وتنظرت . النهى العقل يقال عقل ثاقب أى حازم . أجدى أى انفع

(٥) حميت الايدى منعتها . العواتى جمع عاتية من العتو وهو الاستكبار وتجاوز الحد . تدنو تقرب . تعتلى من اعتلى الشىء أطاقه وغلبه . تتصدى تعترض (٦) بالغت من بالغ فى الامر اجتهد فيه ولم يقصر . اللين ضد الخشونة . العسر ضيق ذات اليد . الوعيد التهديد . الوعد أن تقول للرجل أنك تجرى له الامر وتنيله اياه (٧) العصر الدهر . الملوك جمع ملك . الخصوم جمع خصم من المخاصمة وهى المنازعة والمجادلة . أعدا أى أعداء جمع عدو

(٨) السرير تخت الملك . مضطرب الاحوال من الاضطراب وهو أن يتحرك الشىء ويموج ويضرب بعضه بعضاً . النأى البعد . ربه صاحبه . يهدى من هداه أرشده (٩) لم تكن من جنى عليه أى من أذنب له . تستبد من الاستبداد وهو الانفراد بالشىء وعدم تركه

منعتْ مصرُ أن تتوَّجَ مصرٌ وأبى النيلُ أن يُحرَّرَ وِردا (١)
كان يرجو الزمانُ يا ناظمَ البحـــرين أن تنظُمَ الممالكَ عِقدا (٢)
صلةٌ للأنام بات بها الود شتاتاً وأصبحَ الرحبُ سدا (٣)
إن ماءً أجْرَت يداك لَنَرجُو أن سيُحيي البلادَ من حيثُ أُردى (٤)
ولو انا صُنا وصُنتَ لعشـ ـنا الدهرَ في العزِ والسيادةِ رَغدا (٥)
نهضتْ مصرُ بالزمانِ نزيلا وبأهليه يومَ ذلك وَفدا (٦)
خطروا بين زاخرَيْنِ ولاقوا ثالثاً من نَداك أحلى وأندى (٧)
بين فُلكٍ يجرى وآخرَ راسٍ ولواءٍ يحدو وآخرَ يُحدى (٨)

---

(١) منعت من المنع وهو الحرمان من الشيء والكف عنه . تتوج من توجه ألبسه التاج . أبى لم يرض . يحرر أى يجعله حرا . الورد الاشراف على الماء

(٢) يا ناظم البحرين من نظم الشيء ألفه وضم بعضه الى بعض . العقد القلادة . وناظم البحرين الخديو اسماعيل وذلك أنه فتح قناة السويس فوصل البحر الابيض بالبحر الاحمر

(٣) صلة مصدر وصل الشيء بالشيء اذا جمعهما ولاءم كليهما بالآخر . الانام الخلق . شتاتاً متفرقا . وأصبح الرحب سدا أى مغلقاً أو مسدودا والرحب الواسع . والمعنى أن هذه القناة التي فتحها فصارت طريقاً تصل العالم ببعضه كانت سبباً في التقاطع والبغضاء بينهم وصار بها كل رحب من الامور مغلقاً أمام غير الاقوياء منهم (٤) أردى أهلك . يقول انا نرجو أن تجد البلاد حياتها بهذا الماء الذى أجريته فوصلت به ذينك البحرين وكان فيه ردى البلاد . ويريد الماء الذى يجرى في القناة أو القناة نفسها (٥) ولو أنا صنا وصنت من الصيانة وهى الحفظ . رغدا طيباً . أى لو أنك كنت قد حفظت القناة ولو أننا حفظناها أيضاً ولم نفرط نحن ولا أنت فيها لعشنا أبد الدهر عيشاً طيباً في عز وسعادة (٦) نهضت قامت . النزيل الضيف . يوم ذلك الاشارة الى يوم افتتاح القناة . الوفد القوم يفدون على الملك (٧) خطروا أى الاقوام الذين جاءوا وفدا وهو من خطر الرجل اذا اهتز في مشيته وتبختر . زاخرين أى بحرين زاخرين من زخر البحر اذا طغى وتملأ . ثالثاً أى بحراً ثالثاً . نداك كرمك . أحلى أكثر حلاوة وأندى أكثر خيراً وكرماً (٨) الفلك السفينة . وآخر راس من رست السفينة اذا وقفت على الانجر وهو المرساة ويتخذ من خشب يفرغ بينه الرصاص المذاب فيصير كصخرة . يحدو ويحدى من حدوته على كذا أى بعثته

وملوكٍ صيدٍ يُراحُ بهم فى ... واسعِ الريفِ والصعيدِ ويُغدى (١)
صورٌ لم يكُنَّ حقاً وحُلمٌ ... فجُعَ الصبحُ فيه لما تبدى (٢)
وقناطيرُ يجفلُ الحصرُ عنها ... كلَّ يومٍ تعدُّها مصرُ عداً (٣)
ليتَ شعرى هل ضعنَ فى الماءِ أم هل ... يُضمرُ الماءُ للودائعِ رَدا ! (٤)
ليُعيدنَّها إلينا بوقتٍ ... زمنٌ طالما أعاد وأبدى (٥)
وملكتَ السودانَ فى الطولِ والعر ... ضِ وفى شأنِه المعظمِ عَبدا (٦)
نلتَ بالمالِ والدِما منه أرضاً ... بجبال الياقوتِ والدرِ تُفدى (٧)
ثم نظَّمته ممالكَ كانت ... نارُ تَنظيمها سلاماً وبَردا (٨)
فَهنِئْنا به السعادةَ عمراً ... وأصبنا به المُعينَ المُمِدا (٩)
وطريقَ البلاد نحو المعالى ... وسياجا لملكِ مصرٍ وحَدا (١٠)

---

(١) الصيد جمع أصيد وهو الملك وقيل له أصيد لانه يمشى فلا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا فكأن به داء الصيد وهو داء فى عنق البعير يمنعه الالتفات . الريف أرض ذات خصب وزرع ومنه ريف مصر وهو المعنى هنا . الصعيد مصر العليا . يراح بهم ويغدى أى يذهبون بهم ويجيئون.

(٢) صور جمع صورة . فجع من الفجيعة وهى الرزيئة (٣) قناطير جمع قنطار والمراد قناطير من المال . يجفل الحصر أى يشرد ويفر (٤) ليت شعرى ليت علمى أى ليتنى أعلم . ضعن أى القناطير . يضمر من أضمر فى نفسه شيئاً عزم عليه : الودائع جمع وديعة وهى مايترك عند انسان أمين . الرد الارجاع (٥) ليعيدنها من أعاد الشىء أرجعه زمن فاعل يعيدنها . طالما هى طال موصولة بها «ما» الكافة فأصبحت مستغنية عن الفاعل لان الكلام محمول على النفى (٦) فى الطول والعرض أى مملكته كله (٧) الياقوت من الجواهر وهو حجر صلب رزين صاف شفاف مختلف الالوان فمنه أحمر وأصفر وأخضر وازرق الواحدة ياقوتة . الدر اللؤلؤ الواحدة درة . تفدى تستنقذ

(٨) نظمه ممالك اى جعله ممالك مجتمعة بعضها الى بعض والممالك جمع مملكة وهى ماتحت أمر الملك من البلاد والعباد . سلاما وبرداً أى سلامة وهناءة (٩) فهنئنا به السعادة أى ذقنا به السعادة من قولهم هنأه الشىء اذا أطعمه اياه أو أعطاه اياه . أصبنا المعين الممدا أى وجدنا به العون والمدد من أمده اذا أعانه وأغاثه (١٠) وطريق البلاد أى وأصبنا به أيضاً طريق البلاد . السياج مايحاط به حول الشىء . الحد الحاجز بين الشيئين

ليتَ لم تغشَ بعده فى حماها حبَشَ المكرِ والخديعةِ أسدا (١)
سلبوا مصرَ أىّ جيشٍ كريمٍ كان للمجد والفخار أُعِدا
أنتَ أنشأتَه فلم تر مصرٌ جَحفلا بعده ولم تَر جُندا (٢)
وتوليتَه بعطفِكَ والبـ ـرِ وبالمكرُمات لم تألُ جهدا (٣)
مُستعيراً من الزمانِ مِثالا ساريا فى ضيائه مُستَمِدا (٤)
فهوى جيشُك العظيم ومالت رايةٌ كان حقُّها أن تُسِدا (٥)
ونفضتَ اليدين يأساً على الرغـ ـمِ كأن لم تَجِد من الصبرِ بُدا (٦)
وإذا لم يكن من الله عونٌ فاطِّراحُ الآمالِ بالنفس أبدى (٧)
ما لعصرٍ رآك فى العز لا يُر سلُ دمعاً ولا يبلّلُ خدا؟ (٨)
أين ودٌّ عهدتَ منه وعطفٌ وولاءٌ مؤكدٌ كان أبدى؟ (٩)
وملوكٌ له أتتكَ وسادا تٌ حداها إليكَ وفداً فوفدا؟ (١٠)
أبت الناسُ فيكَ للناسِ إلا أن يجاروا الزمانَ وصلاً وصدا (١١)

---

(١) لم تغش من غشى المكان أتاه . الحبش سكان الحبشة وفى البيت اشارة لغزو مصر للحبشة فى عهد اسماعيل وما أصاب جيشها هناك (٢) الجحفل الجيش
(٣) توليته بعطفك أى أوليته عطفك . لم تألُ جهدا أى لم تقصر فى جهدك
(٤) مستعيرا من استعار الشىء منه طلب اعارته اياه . المثال صفة الشىء وصورته
(٥) فهوى أى فسقط والهوى السقوط الى أسفل (٦) نفضت اليدين أى نفضت يديك من اليأس كناية عن التسليم وترك المقاومة . كأن لم تجد من الصبر بدا أى مفرا
(٧) العون الاعانة . اطراح الآمال ابعادها وأبدى اى اجدر (٨) مالعصر الخ تعجب من أن عصره الذى رآى عزه وقوة سلطانه لا يبكى لما أصابه بعد ذلك العز فهو يقول أى شىء دهى العصر حتى غفل عن البكاء والاسى (٩) الود المودة . ولاء مؤكد أى قوى كان أبدى أى كان أبداه وأظهره
(١٠) وملوك الخ أى وأين ملوك العصر الذين جاءوك والسادات الذين ساقهم اليك وفودا متعاقبين (١١) أبت الناس فيك للناس أى من أجل الناس ، الوصل ضد الهجران والصد الاعراض

فرأيتَ الحميمَ أولَ جافٍ ... ووجدتَ الولىَّ فى البؤس ضِدا (١)

ورجالاً لولاكَ لم يعرفوا العيـ ... ـشَ أبوْا أن يقدِّموا لك حمدا

ما رأوا بعدكَ الأمورَ ولكن ... يُحسنون الكفرانَ حلاوعقدا (٢)

بان مجدُ البلاد إذ بنتَ، والصفـ ... ـوُ، وكان الرجاء حياً فأودى (٣)

ودهتكَ الخطوبُ فيها فلم تتـ ... ـركْ صوابا لنا ولم تُبقِ رشدا (٤)

ولقِينا من الحوادثِ مالم ... يكُ يعيا به دهاؤُكَ ذَودا (٥)

فبكَى البائسون منكَ حُساما ... طالما قدَّ هامةَ الخطب قَدا (٦)

وبصيراً إذا المشُورات لم تُنـ ... ـجِدذويهاساسَ الأمورَمُسِدا (٧)

صَغُر الجهلُ أن يُشيرَ بَنُوه ... إنه لُقِّبَ العدوَّ الألدا (٨)

نكَدٌ كلُّه وإن يدا بيضا ... ءَ تجرِى على يديه لسَوْدا (٩)

طالما دمَّر الممالكَ تدميـ ... ـرا وهد البلادَ والناسَ هدا (١٠)

***

نازحَ الدار ما لبيْنكَ حدٌّ ... ولقربِ الديار زادكَ بُعدا؟ (١١)

---

(١) الحميم الصديق والقريب الذى تهتم بأمره . جاف من الجفاء وهو الاعراض وقطع المودة . الولى القريب والنصير ومن يكون ضد العدو . الضد المخالف

(٢) الكفران جحود النعمة (٣) بان بعد . اذ بنت أى وقت أن بعدت . أودى هلك (٤) دهتك أصابتك . الصواب ضد الخطأ . الرشد ضد الغى

(٥) يعيا به يعجز به ولم يطق احكامه . الدهاء جودة الرأى . الذود الطرد

(٦) الحسام السيف . قدهامة الخطب شقها طولا أو قطعها مستأصلا . الهامة رأس كل شىء

(٧) المشورات جمع مشورة وهى اسم من أشار عليه بكذا . ساس الامور دبرها وأحسن القيام بها . مسداً من أسد فى قوله اذا أصاب (٨) بنو الجهل الجهلاء . لقب أى جعل لقبه العدو ومرجع الضمير للجهل (٩) النكد شدة العيش وعسره . والسودا السوداء والضمير للجهل

(١٠) دمر الممالك أهلكها . الهدتكسير البناء (١١) نازح الدار بعيدها . البين الفراق . ولقرب الديار أى وما لقرب الديار الخ

هكذا من قضى حنيناً وشوقاً وأنيناً مع الظلامِ وسُهدا (١)
شاكياً للبنينَ والامرِ والصحـــةِ والجاهِ والشّبيبةِ فقـدا (٢)
ومُقيما على اعتزالٍ بأرضٍ كان فيها الغمامَ مهما تبدى (٣)
عُد إلى مصركَ الوفيةِ وانزل في ثراها واسكن من المهدِ لحدا (٤)
لا تقل أعرضتْ بلادي وصدّت مصرُ خيرٌ هوًى وأكرمُ عهدا (٥)
وقبيحٌ بالدار أن تعرفَ البغـــضَ وبالمهدِ أن يباشر حقدا (٦)
غفرت مصرُ ما مضى لعليٍّ وبنيهِ وللحفيدِ المفدى (٧)
ولآثارك الجلائلِ فيها ولجسمٍ من نأيها خرّ هدا (٨)

***

ياخليليّ لا تذُما لىَ المو تَ فإني من لا يَرى العيشَ حَمدا (٩)
لا أقولُ اسكُنا إلى هذه الدا رِ غروراً ولا أقولُ استعدا (١٠)
أنا من لا يرى الفرارَ من المو تِ ومن لا يرى من الموتِ بدا (١١)

---

(١) الحنين الاشتياق . الانين التأوه والتصويت من الوجع . السهد الارق
(٢) شاكياً للبنين الخ أى شاكيا فقد هؤلاء جميعا (٣) الاعتزال التنحى عن الشىء الغمام السحاب الابيض . تبدى ظهر (٤) الثرى التراب . من المهد أى من مهدك الذى درجت فيه . لحداً قبراً (٥) أعرضت وصدت كلاهما يؤدى معنى الآخر (٦) البغض ضد الحب . الحقد الانطواء على البغضاء (٧) غفرت عفت . على المراد به محمد على جد اسماعيل . الحفيد ولد الولد وهو اسماعيل (٨) ولآثارك الجلائل أى العظيمات . النأى البعد . خر سقط من أعلى الى أسفل ومنه « فكأنما خر من السماء » ومعناه أيضاً انكب على الارض ومنه خر ساجداً (٩) لاتذما من الذم وهو ضد المدح (١٠) اسكنا الى هذه الدار من سكن الى الشىء ارتاح له. استعدا من الاستعداد وهو التهيؤ للامر (١١) الفرار الهرب . من لا يرى من الموت بداً أى مناصا

أنا من بلّ دمعُه المهدَ بالأمـــــس ولولا التعليلُ لم يأوِ مهدا (١)

ودَعتـه النسـاءُ من حيثُ بشّر نَ ، وليداً جمّ الحياةِ مُفدى (٢)

وتولّتـه فى البـدايةِ أُثدا ءٌ تُدِرُّ الردى وتحسَبُ شَهدا (٣)

والذى تُبصرَ ان لى من رضاءٍ حرمةٌ للحياة عندى تُؤدى (٤)

سنّ أهلى وأهلُ هندٍ لقـاءً فمن البرِ أن أجاملَ هندا (٥)

وأسوقَ المهرَ المسمّى هموماً وعناءً مع الزمانِ وكَدا (٦)

إنمـا الموتُ منتهى كلِ حيٍّ لم يُصبْ مالكٌ من الملكِ خُلدا (٧)

سنةُ اللهِ فى العبادِ وأمرٌ ناطقٌ عن بقائِه لن يُردا

والى اللهِ ترجعُ النفسُ يوماً صدقَ اللهُ والنبيونَ وَعدا

---

(١) المهد المكان الذى يهيأ للطفل ويوطأ له . التعليل من علله بالشىء أى شغله به وأطمعه فيه

(٢) وليداً مولوداً . جم الحياة كثيرها وقويها . مفدى من فداه أى قال له جعلت فداك

(٣) وتولته عطف على دعته فى البيت الذى قبله . البداية الابتداء . اثداء جمع ثدى . الردى الهلاك . الشهد العسل مادام لم يعصر من شمعه (٤) الحرمة الذمة والمهابة أى وما تبصر انى من رضائى ليس الا قياما بما للحياة من حرمة عندى (٥) سن أهلى الخ أى وضعوا لنا سنة وهى اللقاء . ويريد بهند الحياة . المجاملة احسان العشرة (٦) المهر ما يجعل للمرأة صداقاً من مال ونحوه . والمهر المسمى هو الذى يذكر فى مجلس العقد (٧) لم يصب أى لم ينل . الخلد البقاء

تكريم

«فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤ أطلق سجناء كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد أدانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها.

وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم، فرجوا صاحب الديوان أن يشاركهم فى هذا الاحتفال فنظم هذه القصيدة مشيراً فيها إلى أهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث»

* * *

بأبى وروحى الناعماتِ الغِيدَا ... الباسماتِ عن اليتيمِ نَضِيدَا (١)

الرانياتِ بكلِّ أحورَ فاترٍ ... يذرُ الخَلِيَّ من القلوب عَمِيدَا (٢)

الراوياتِ من السُّلافِ محاجراً ... الناهلاتِ سوالفاً وخدودا (٣)

اللاعباتِ على النسيم غدائراً ... الراتعاتِ مع النسيمِ قُدودَا (٤)

أقبلْنَ فى ذهبِ الأصيلِ ووَشْيِهِ ... مِلْءَ الغلائلِ لؤلؤاً وفريدا (٥)

---

(١) بأبى وروحى أى أفتدى بهما والغيد جمع غيداء وهى الجارية اللينة الاعطاف . واليتيم من كل شىء ما لانظير له وهنا من الاسنان . والنضيد المنضود المتسق (٢) الرانيات اللاتى يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور من الحور وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها ، والعميد من القلوب ما هده العشق (٣) السلاف أطيب الخمر ويراد به هنا سحر العيون . والناهل الريان . والسوالف صفحات الاعناق (٤) الغدائر جمع غديرة وهى الذؤابة من الشعر والقدود جمع قد وهو القامة

(٥) الوشى النمنمة والتحسين . والغلائل الاثواب الرقيقة والفريد الدر المنظوم

يَحْدِجْنَ بالحَدَقِ الحواسدِ دُمْيَةً ... كظِباءِ وَجْرَةَ مُقْلَتَيْنِ وجيدا (١)

حوتِ الجمالَ فلو ذهبتَ تزيدها ... في الوهمِ حُسْنًا ما استطعتَ مَزيدا

لو مرَّ بالوِلْدانِ طيفُ جمالِها ... في الخُلْدِ خرّوا رُكَّعًا وسُجودا

أشهى من العودِ المرنِّم منطقًا ... وأَلَذُّ من أوتارِه تغريدا

لو كنتَ سعدًا مُطْلِقَ السجناءِ لم ... تطْلِقْ لساحِرِ طرْفِها مصفودا (٢)

ما قَصَّرَ الرؤساءُ عنه سعى له ... سعدٌ فكان مُوَفَّقًا ورشيدا

يا مصرُ أشبالُ العَرينِ ترعرعت ... ومشتْ إليكِ من السجونِ أُسودا

قاضى السياسةِ نالهمْ بعقابِهِ ... خشنُ الحكومةِ في الشباب عتيدا (٣)

أتتِ الحوادثُ دونَ عقدِ قضائِه ... فانهارَ بيِّنةً ودُكَّ شَهيدا (٤)

تقضى السياسةُ غيرَ مالكةٍ لِمَا ... حكمتْ به نقضًا ولا توكيدا

قالُوا أتَنْظُمُ للشبابِ تحيةً ... تبقى على جيدِ الزمانِ قصيدا ؟

قلتُ : الشبابُ أتَمَّ عِقدِ مآثرٍ ... من أن أزيدهمو الثناءَ عقودا

قَبِلَتْ جُهودَهمو البلادُ وَقبَّلتْ ... تاجًا على هاماتِهمْ (٥) معقودا

خرجوا فما مدوا حناجِرَهمْ ولا ... مَنُّوا على أوطانِهم مجهودا

---

(١) حدجه بنظره حدد النظر اليه . والحدق الاحداق . والدمية الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ويضرب بها المثل في الحسن ويراد بها هنا الحسناء . ووجرة موضع بين مكة والبصرة تسكنه الظباء والوحوش . والمراد في هذا البيت ان أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال ، وفتن ينظرن الى هذه الحسناء التي ابتدأ الشاعر في وصفها يحسدنها على ما أوتيت من سحر ويدلك هذا الحسد على ان حظها من الحسن عظيم

(٢) المصفود الموثق المغلول . وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ليسوق اليك ما أراد من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم فيما أتيح لهم من نجاة ، ثم شكر المحسنين الى هؤلاء السجناء (٣) خشن الحكومة أي قاسياً والعتيد الجسيم وهذا من الظلم (٤) الشهيد الشاهد وانهيار البينة ثبوت بطلانها وسقوط الشهود ثبوت تزويرهم (٥) الهامات الرءوس

خَفِيَ الأَساسُ عنِ العيونِ تواضعاً ... من بعد ما رفعَ البناءَ مَشيدا

ما كانَ أفطنَهم لكلِّ خديعةٍ ... ولكلِّ شرٍّ بالبلادِ أُريدا

لما بنى اللهُ القضيةَ[١] منهمو ... قامت على الحقِّ المبينِ عَمُودا

جادوا بأيامِ الشبابِ وأوشكوا ... يتجاوزون إلى الحياةِ الجودا

طلبوا الجلاءَ[٢] على الجهادِ مثوبةً ... لم يطلبوا أجرَ الجهادِ زهيدا

واللهِ : ما دون الجلاءِ ويومِهِ ... يومٌ تُسميهِ الكِنانةُ عيدا

وَجَدَ السجينُ يداً تُحَطِّمُ قيدَهُ ... من ذا يُحطِّمُ للبلادِ قيودا ؟

ربحت من (التصريح)[٣] أن قيودَها ... قد صِرن من ذهبٍ وكُنَّ حديدا

أوَ ما تَرَوْنَ على (المنابعِ)[٤] عُدَّةً ... لا تنجلي ، وعلى الضِّفافِ عديدا ؟

يا فِتْيَةَ النيلِ السعيدِ خذوا المدى ... واستأنِفوا نَفَسَ الجهادِ مديدا

وتنكَّبوا[٥] العدوانَ واجتنبوا الأذى ... وقفوا بمصرَ الموقفَ المحمودا

الأرضُ أليقُ مَنْزلا بجماعةٍ ... يبغُون أسبابَ السماءِ قعودا

أنتم غدًا أهلُ الأمورِ وإنما ... كُنَّا عليكمْ في الأمورِ وُفودا

فابنوا على أسُسِ الزمانِ ورُوحِهِ ... رُكْنَ الحضارةِ باذخاً وشديدا

الهدمُ أجملُ من بنايةِ مُصْلِحٍ ... يَبْنِي على الأُسُسِ العتاقِ جديدا

وجهُ الكنانةِ ليس يُغْضِبُ ربَّكم ... أن تجعلوه كوجهِهِ معبودا

وَلّوا اليه في الدُّروسِ وُجُوهَكُمْ ... وإذا فَرَغْتُمْ ، واعبدوه هُجُودا[٦]

---

(١) القضية السياسية المصرية (٢) يريد بالجلاء جلاء الجنود الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد (٣) تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ (٤) منابع النيل (٥) أى تجنبوه

(٦) الهجود جمع هاجد وهو النائم أو المصلى بالليل

إن الذى قسمَ البلادَ حباكُمُو[١] بلداً كأوطانِ النجومِ[٢] تجيدا
قد كان ـ والدنيا لحودٌ كلُّها ـ للعبقريةِ والفنونِ مُهودا

***

مجدُ الأمور زوالُه فى زلّةٍ لا ترْجُ لاسمكَ بالأمورِ خلودا
الفردُ بالشُّورى وباسم نَدِيِّها لَفَظَ (الخليفةَ) فى الظلام شَريدا[٣]
خلعتهُ دونَ المسلمينَ عِصابةٌ لم يجعلوا للمسلمينَ وجودا
يقضونَ ذلكَ عن سوادٍ غافلٍ خُلِقَ السَّوادُ[٤] مُضَلَّلاً ومَسودا
جعلوا مشيئتهُ الغبيَّةَ سُلَّماً نحوَ الأمورِ لمَنْ أراد صعودا
إنى نظرتُ إلى الشعوبِ فلم أجدْ كالجهلِ داءً للشعوبِ مُبيدا
الجهلُ لا يَلِدُ الحياةَ موَاتُهُ إلا كما تَلِدُ الرمامُ الدودا[٥]
لم يخْلُ من صُوَرِ الحياةِ وإنما أخطاهُ عُنْصُرُها فمات وليدا[٦]
وإذا سبى الفردُ المُسَلَّطُ مجلِساً ألْفَيْتَ أحرارَ الرجال عبيدا
ورأيت فى صدرِ النَّدِيِّ مُنوِّماً فى عصبةٍ يتحركون رقودا
الحق سهمٌ لا ترِشْهُ[٧] بباطلٍ ما كان سهمُ المُبْطِلين سديدا
والعبْ بغيرِ سلاحِهِ فلربَّما قتَلَ الرجالَ سلاحهُ مردودا

---

(١) حباه أعطاه (٢) أوطان النجوم كناية عن السماء (٣) الندى المجمع ولفظه رمى به وطرحه (٤) سواد الناس عامتهم (٥) موات الجهل الخراب الذى يحدث بسببه . والرمام جمع رمة وهى العظام البالية والمراد بها هنا الجيفة . ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتى بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود (٦) الاشارة الى الدود فى البيت السابق (٧) راش السهم يريشه ألصق عليه الريش حتى يكون أكثر نفاذا

على سفح الاهرام

« أمين افندى الريحانى أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فأقام له بعض الادباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطرهم فيه صاحب الديوان »

***

قِف ناجِ أهرامَ الجلالِ ونادِ ... هل من بُناتكِ مجلسٌ أو نادِ؟ (١)

نشكو ونفزعُ فيه بين عيونهم ... إن الأبوةَ مفزعُ الأولادِ (٢)

ونبثُّهم عبثَ الهوى بتُراثهم ... من كلِّ ملقٍ للهوى بقيادِ (٣)

ونُبينُ كيف تفرقَ الإخوانُ فى ... وقتِ البلاء تفرقَ الأضدادِ (٤)

إن المغالطَ فى الحقيقةِ نفسَه ... باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عادِ ! (٥)

***

قل للأعاجيبِ الثلاثِ مقالةً ... من هاتفٍ بمكانهنّ وشادِ (٦)

لله أنتِ فما رأيتُ على الصّفا ... هذا الجلالَ ولا على الأوتادِ (٧)

---

(١) ناج من المناجاة وهى المسارة . الجلال التناهى فى عظم القدر . البناة جمع بان . المجلس مكان الجلوس والنادى اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا فاذا تفرقوا فليس ناديا (٢) نشكو نعلن الشكوى ونفزع نستغيث وضمير فيه للمجلس أو النادى . بين عيونهم أى أمامهم . الابوة كون الرجل أبا (٣) نبثهم نكاشفهم . العبث اللعب . الهوى ارادة النفس وهو غالب فى الشر . القياد فى الاصل حبل يقاد به (٤) نبين مضارع أبان الشىء اوضحه . البلاء الغم يبلى الجسم (٥) المغالط نفسه موقعها فى الغلط . باغ ظالم وعاد ظالم أيضاً (٦) الاعاجيب الثلاث يريد بها الاهرام الثلاثة وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك وهذا هو العجب والمفرد أعجوبة وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتف مادح من هتف به مدحه . شاد من شدا الشعر غنى به وترنم

(٧) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الاوتاد الجبال .

لكِ كالمعابدِ روعةٌ قدسيةٌ وعليكِ روحانيةُ العُبَّاد (١)
أُسّستِ من أحلامِهم بقواعدٍ ورُفعتِ من أخلاقهم بعماد (٢)

***

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقية من نعمةٍ وسماحةٍ ورَماد (٣)
إن نحنُ أكرمنا النزيلَ حيالها فالضيفُ عندكِ موضعُ الإرفاد (٤)
هذا (الأمين) بحائطيكِ مطوّفا متقدمَ الحجاج والوفاد (٥)
إن يعدُه منكِ الخلودُ فشعرهُ باقٍ ، وليس بيانُه لنفاد (٦)
إيهٍ (أمينُ) : لمستَ كل محجّبٍ فى الحسنِ من أثرِ العقولِ وباد (٧)
قم قبل الأحجارَ والأيدى التى أخذتْ لها عهداً من الآباد (٨)
وخذ النبوغَ عن الكنانةِ إنها مهدُ الشموسِ ومسقطُ الآراد (٩)
أمُّ القرى إن لم تكن أمَّ القُرى ومثابةُ الأعيانِ والأفراد (١٠)

---

(١) الروعة الفزعة والمسحة من الجمال . العباد جمع عابد (٢) الاحلام العقول جمع حلم . عماد الشيء ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث (٣) السماحة موافقة الرجل على ما يراد منه وهى الجود والعطاء أيضاً . الرماد ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها وقد كنى به عن الكرم كما يقولون فلان كثير الرماد أى كريم لانه يكثر من ايقاد النار لكثرة صنع الطعام للآكلين من الاضياف (٤) النزيل الضيف . حيالها قبالتها . الارفاد الاعطاء (٥) مطوفا دائراً حولهما . الحجاج القصاد . الوفاد جمع وافد من وفد اذا قدم (٦) أن يعده أى أن يجاوزه وينته . الخلود الدوام والبقاء والمراد خلود الذكر لا خلود الشخص . النفاد الذهاب والانقطاع (٧) أيه اسم فعل معناه زدنى من حديثك . المحجب المستور . البادى الظاهر (٨) الآباد جمع أبد وهو الدهر (٩) النبوغ الاجادة . الكنانة مصر . الآراد جمع رأد والمراد رأد الضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الاول من النهار (١٠) القرى الضيافة أو ما قرى به الضيف . القرى جمع قرية . المثابة مجتمع القوم بعد تفرقهم . الاعيان جمع عين وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس كبارهم ولا يقال للانسان الواحد فرد بل يقال له فرد وفرد وفريد

مازالَ يغشَى الشرقَ من لمحاتها ... فى كل مُظلمةٍ شُعاعٌ هـاد (١)
كم من جلائلِ أنعُمٍ لمحمدٍ ... بل كم لإسماعيـلَ بيضُ أياد (٢)
لولا اهتمامُهما لظـل الشَّرقُ فى ... وادٍ وأبنـاءُ الزمان بواد (٣)

***

رفعوا لكَ الريحانَ كاسمكَ طيباً ... إن العَمارَ تحيـةُ الامجاد (٤)
وتخيروا للمهرجان مكانه ... وجعلتُ موضعَ الاحتفاءِ فؤادى (٥)
سلف الزمانُ على المـودة بيننـا ... سنواتُ صحوٍ بل سِناتُ رُقاد (٦)
وإذا جمعتَ الطيباتِ رددتَها ... لعتيقِ خمـرٍ أو قـديم وداد (٧)
يا نجمَ سوريًّا ولستَ بأولٍ ... ماذا نمتْ من نـيِّرٍ وقاد (٨)
اطلع على يمنٍ بيُمنك فى غدٍ ... وتجـلَّ بعـد غدٍ على بغـداد
وأجلْ خيالك فى طلولِ ممـالكٍ ... مما تجوبُ وفى رُسومِ بِلاد (٩)

---

(١) يغشى الشرق يغطيه . اللمحات جمع لمحـة وهى النظرة الخفيفة بالعجلة . الشعاع ماينتشر من ضوء الشمس (٢) أنعم جمع نعماء وهى اليد البيضاء الصالحة . محمد هو محمد على مؤسس بيت الملك فى مصر . اسماعيل هو الخديو اسماعيل . بيض أياد أى أياد بيض من اضافة الصفة للموصوف (٣) لولا اهتمامهما أى اهتمام محمد على واسماعيل . فى واد المراد فى ناحية، وأبناء الزمان أى أبناء العصر من غير أهل الشرق فى ناحية أخرى والمعنى أن عناية اسماعيل وجده محمد على هى التى أشركت الشرق فى علوم الغرب ومعارفه ووسائل رقيه

(٤) الريحان نبات طيب الرائحة . الامجاد جمع مجيد وهو الكريم الشريف

(٥) المهرجان هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ثم صار فى الخريف والمراد به هنا الاحتفال . الاحتفاء المبالغة فى الاكرام واظهار السرور والفرح

(٦) سلف مضى . السنوات جمع سنة . والسنات جمع سنة وهى النعاس . الرقاد النوم

(٧) رددتها أى أرجعت نسبتها . العتيق القـديم (٨) ولست بأول احتراس من الاطلاق أى وان كنت نجم سوريا فلست الاول من نجومها لان الاول سواك او ولست أول نجم لها فقد سبقك أوائل آخرون . ماذا نمت أى كم ذا رفعت بالانتساب اليها

(٩) الطلول جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم جمع رسم وهو الاثر

وسل القبورَ ولا أقول سل القُرى ... هل من ربيعةَ حاضرٌ أو باد؟ (١)
سترى الديارَ من اختلافِ أمورها ... نطق البعيرُ بها وعَى الحادى (٢)

***

قضَّيْتَ أيام الشباب بعالَم ... لبسَ السنينَ قشيبةَ الابراد (٣)
ولدَ البدائعَ والروائعَ كلَّها ... وعَدتْهُ أن يلدَ البيانَ عواد
لم يخترعْ شيطانَ حسانٍ ولم ... تُخرِجْ مصانعُه لسانَ زياد (٤)
الله كرّم بالبيان عصابة ... فى العالمينَ عزيزةَ الميلاد
(هومير) أحدثُ من قرونٍ بعده ... شعراً وإن لم تخلُ من آحاد (٥)
والشعرُ فى حيث النفوسُ تلذه ... لا فى الجديدِ ولا القديمِ العادى
حقُّ العشيرة فى نبوغِكَ أولٌ ... فانظر لعلكَ بالعشيرة بادِ (٦)
لم يكفِهِم شطرُ النبوغِ فزدهمو ... إن كنت بالشطرين غيرَ جواد
أودَعْ لسانَك واللغات فربما ... غنى الأَصيلُ بمنطقِ الأَجداد
إن الذى ملأَ اللغاتِ محاسناً ... جعلَ الجمالَ وسرَّه فى الضاد (٧)

---

(١) ربيعة قبيلة من العرب . الحاضر من ينزل الحضر والبادى من يذهب الى البادية
(٢) عى الحادى لم يستطع البيان والافصاح (٣) قضيت خطاب للريحانى . والعالم الذى قضى به أيام الشباب هو أهل أمريكا التى أقام بها. قشيبة الابراد جديدتها والابراد جمع برد
(٤) لم يخترع الخ يريد أنه عالم لم يرتق فى اختراعه الى حيث يبتدع البلاغة اللسانية التى كرم الله بها العرب . وحسان الشاعر الصحابى المعروف . وزياد هو زياد بن أبى سفيان كان من أخطب العرب (٥) هومير شاعر يونانى قديم كان شعره قصصا يضمنه وصف الابطال والاشادة بذكرهم وهو صاحب الالياذة . يريد أن شعره على أنه قديم فهو أجود من شعر الذين جاءوا بعده وان كانت أيامهم لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد فى عددهم
(٦) حق العشيرة الخ فى هذا البيت والابيات بعده أمور أخذ بها الريحانى فى رفق ولين فهو يقول له ان كانت معانيك فى كتابتك جيدة فالفاظك فيها رديئة لانك أهملت جانب اللغة العربية وهى الشطر الثانى من شطرى النبوغ وأيضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغنى بها (٧) الضاد اسم اللغة العربية وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد فى لغة سواها ولا يقوى أهل اللغات الاخرى على النطق بها

المطرية تتكلم

« أحسَّ صاحب الديوان أيام أن كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة تهذب أبناءه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان المطرية أن يقوم بإنشاء هذا الأثر الجليل »

***

يا ناشرَ العلم بهذى البلادْ ... وُفِّقتَ. نشرُ العلم مثلُ الجهاد

بانى صروحِ المجدِ أنتَ الذى ... تبنى بيوتَ العلم فى كل ناد

بالعلم ساد الناسُ فى عصرهم ... واخترقوا السبعَ الطباق الشداد[١]

أيطلبُ المجدَ ويبغى العُلا ... قومٌ لسوقِ العلم فيهم كساد؟

نَقَّادُ أعمالك مُغْلٍ لها ... إذا غَلا الدرُّ غلا الانتقاد[٢]

ما أصعبَ الفعلَ لمن رامه ... وأسهلَ القولَ على من أراد

سمعاً لشكواىَ فان لم تجد ... منك قبولاً فالشكاوى تُعاد[٣]

عدلاً على ما كان من فضلِكم ... فالفضلُ إن وُزِّعَ بالعدلِ زاد[٤]

أَسمَعُ أحيانا وحيناً أرى ... مدرسةً فى كل حىٍّ تُشاد

قدَّمتَ قبلى مُدُنا أو قُرى ... كنتُ أنا السيفُ وكُنَّ النِجاد[٥]

---

(١) ساد الناس مجدوا وجلوا . السبع الطباق السموات السبع وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضاً (٢) النقاد مبالغة من النقد وهو فى الكلام اظهار ما به من العيوب وفى غير الكلام النظر الى الشىء لمعرفة جيده من رديئه . مغل لها من أغلى الشىء جعله غالياً

(٣) سمعا لشكواى أى اسمعها سمعا (٤) عدلا أى أطلب عدلا زائداً على ما حصل من فضلكم (٥) النجاد حمائل السيف

أنا التى كنتُ سريرا لمن ... سادَ كادوردَ زمانا وشاد (١)

قد وحّد الخالقَ فى هيكلٍ ... من قبلِ سقراطَ ومن قبلِ عاد (٢)

وهذّب الهندُ دياناتِهم ... بكل خافٍ من رموزى وباد (٣)

ومن تلاميذىَ موسى الذى ... أُوحِىَ من بعدُ إليه فهاد (٤)

وأُرضِعَ الحكمةَ عيسى الهدى ... أيامَ تُربى مهدُه والوِساد (٥)

مدرستى كانت حياضَ النُّهى ... قرارةَ العرفانِ دارَ الرشاد (٦)

مشايخُ اليونان يأتونها ... يُلقون فى العلم إليها القِياد

كنا نُسميهم بصِبيانه ... وصِبيتى بالشيبِ أهلِ السَّداد (٧)

***

ذلكَ أمسِى مابهِ ريبةٌ ... ويومىَ (القبةُ) ذاتُ العِماد (٨)

أصبحتُ كالفردوسِ فى ظلها ... من مصرَ لاخنكا لِظلى امتداد

لولا حُلَى زيتونىَ النضرِ ما ... أقسمَ بالزيتونِ ربُّ العِباد (٩)

---

(١) السرير تخت الملك . ساد صار سيد قومه متسلطا عليهم . ادورد ملك الانجليز قبل الملك جورج القائم الآن . شاد رفع البناء (٢) الهيكل بيت الاصنام . سقراط حكيم من حكماء اليونان . عاد اسم رجل من العرب الاولى سميت به قومه وهم الذين أرسل اليهم هود نبى الله (٣) هذب الشيء خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . الخافى المستتر والبادى الظاهر (٤) موسى النبي عليه السلام . أوحى اليه أنزل الله عليه الوحى . هاد رجع الى الحق (٥) الحكمة صواب الامر ووضع الشيء فى موضعه والعلم والعدل والحلم . عيسى ابن مريم عليه السلام الترب التراب . المهد الموضع يهيأ للصبي . الوساد المتكأ وكل ما يتوسده من قماش وغيره . أى أيام ان كان ترابى مهده ووساده (٦) مدرسة المطرية القديمة احدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر (٧) وصبيتى بالشيب أى وتسمى صبيتى بالشيب

(٨) القبة ضاحية من ضواحى القاهرة بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمى وقد غلب اسمها على هذا القصر . العماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث مفردها عمادة (٩) الزيتون شجر مثمر معروف وثمره يسمى زيتونا أيضاً وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحى القاهرة مجاورة للقبة

الواحةُ الزهراءُ ذاتُ الغنى ... تُربى التى ما مثلُها فى البلاد (١)
تُريكَ بالصبحِ وجُنحِ الدُجى ... بدورَ حسنٍ وشموسَ اتقاد

***

بَنِيَّ يا سعدُ كزُغبِ القَطا ... لا نقَّصَ اللهُ لهم من عِداد (٢)
إن فاتكَ النسلُ فأكرِمْ بهم ... ورُبَّ نَسلٍ بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائحٍ ... يجمعهم فى الفجرِ والعصرِ غاد (٣)
صَفيرُه يسلبنى راحتى ... ويمنعُ الجفنَ لذيذَ الرُقاد (٤)
يعقوبُ من ذئبٍ بكى مُشفِقا ... فكيف أنيابُ الحديدِ الحِداد؟ (٥)
فانظرْ رعاكَ اللهُ فى حاجهم ... فنظرةٌ منكَ تُنيلُ المرادْ (٦)
قد بَسطوا الكفَّ على أنهم ... فى كرمِ الراحِ كصوْبِ العِهاد (٧)
إن طُلبَ (القسطُ) فما منهمو ... إلا جوادٌ عن أبيه الجواد

---

(١) الواحة الزهراء هى واحة عين شمس والواحة واد متسع منخفض فى الصحراء
(٢) الزغب جمع أزغب وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا جمع قطاة وهى طائر فى حجم الحمامة (٣) رائح غاد يريد قطار البخار الذى يركبه الابناء الى المدارس فى القاهرة
(٤) صفيره أى صفير القطار (٥) يعقوب النبى ابو يوسف بكى على يوسف حين رجع اليه أبناؤه أخوة يوسف فأخبروه أن الذئب أكله وقد كان يخاف عليه هذا من قبل وقصة ذلك مبسوطة فى كتب التاريخ الدينى (٦) الحاج جمع حاجة (٧) كصوب العهاد أى كنزول المطر . العهاد جمع عهد وهو المطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله

الانقلاب العثمانى

وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلْ «يلدِزَا» ذاتَ القصورِ ... هل جاءها نبأُ البدورِ؟ (١)
لو تستطيعُ إجابةً ... لبكتكَ بالدمعِ الغزيرِ
أخْنى عليها ما أنا ... خَ على الخورَنْقِ والسديرِ (٢)
ودها الجزيرةَ بعد إسماعيـ ... ـلَ والملكِ الكبيرِ (٣)
ذهبَ الجميعُ فلا القصو ... رُ تُرى ولا أهلُ القصورِ
فَلكٌ يدورُ سعودُه ... ونحوسُه بيدِ المديرِ
أينَ الاوانسُ فى ذُرا ... ها من ملائكةٍ وحورِ (٤)
المترعاتُ من النعيـ ... ـمِ الراوياتُ من السرورِ (٥)
العاثراتُ من الدلا ... لِ الناهضاتُ من الغُرورِ
الآمراتُ على الولا ... ةِ الناهياتُ على الصدورِ (٦)

---

(١) يلدز فى لغة الترك اسم نجم وقد سمي به قصر عظيم فى الاستانة كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه والمخاطب بقوله « سل الخ » هو هذا السلطان (٢) أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه . الخورنق قصر كان في الحيرة بالعراق للملك النعمان الاكبر أحد ملوك بنى المنذر والسدير قصر كان بالحيرة أيضا للمناذرة (٣) دهاه الامر أصابه . الجزيرة هى جزيرة الروضة فى النيل شرق القاهرة وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل وهو المراد

(٤) الاوانس جمع آنسة وهى الطيبة النفس . الحور جمع حورية وهى المرأة البيضاء الناعمة

(٥) المترعات جمع مترعة من أترع الاناء ملأه (٦) الولاة جمع وال . الصدور جمع صدر ويقال له الصدر الاعظم وهو كبير وزراء السلطان فى الدولة التركية

النـاعماتُ الطيبـاتُ العَرفِ أمثالُ الزهورِ (١)
الذاهلاتُ عن الزما نِ بنشوةِ العيشِ النضيرِ
المشرفات وما انتقلـ نَ على الممالكِ والبحورِ
من كل بلقيسٍ على كرسيِّ عزتِهـا الوثيرِ (٢)
أمضى نُفوذاً من زبيـ ـدةَ فى الإمارةِ والاميرِ (٣)
بينَ الرفارفِ والمشا رفِ والزخارفِ والحريرِ (٤)
والروضِ فى حجم الدُنا والبحرِ فى حجمِ الغديرِ
والدرِّ مؤتلقِ السنَا والمسكِ فياحِ العبيرِ
فى مسكنٍ فوق السما كِ وفوق غاراتِ المغيرِ (٥)
بين المعاقلِ والقنَا والخيلِ والجمِّ الغفيرِ
سموه يلدزَ والأفـو لُ نهايةُ النجمِ المُغيرِ

***

دارت عليهنّ الدوا ئرُ فى المخادعِ والخدور (٦)
أمسينَ فى رقِ العَبيـ ـلِ وبتنَ فى أسرِ العَشيرِ (٧)
ما ينتهين من الصـلا ةِ ضراعةً ومن النـذور

---

(١) العرف الرائحة الطيبة (٢) بلقيس ملكة سبأ من أرض اليمن وقصتها مع الملك سليمان مبسوطة فى كتب التاريخ الدينى . الوثير اللين الموطأ (٣) زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد (٤) الرفارف جمع رفرف هو الفراش . المشارف جمع مشرف وهو الموضع يشرف منه ومشارف الارض أعاليها (٥) السماك كوكب (٦) الدوائر جمع دائرة وهى النائبة من صروف الدهر . المخادع جمع مخدع بضم الميم وكسرها بيت يكون فى البيت الكبير يحرز فيه الشىء (٧) العبيل الضخم الغليظ

يطلبن نُصرةَ ربِّهـ ... نّ وربُّهن بلا نَصير (١)

صبغ السوادُ حبيرَهـ ... نَّ وكان من يَقَقِ الحُبور (٢)

أنا إن عجزتُ فان فى ... بُردىَّ أشعرَ من (جَرير)

خَطْبُ الإمامِ على النظيـ ... ـمِ يعزُّ شرحاً والنثير

عظةُ الملوك وعبرةُ الـ ... أيام فى الزمنِ الأَخير

شيخُ الملوكِ وإن تضعـ ... ـضع فى الفؤادِ وفى الضمير

نستغفرُ المولى له ... والله يَعفو عن كثير

ونَراه عند مُصابه ... أولى بِباكٍ أو عَذِير

ونصونُه ونُجلُّه ... بين الشماتةِ والنَّكير

عبدَ الحميد حسابُ مثـ ... ـلك فى يدِ الملكِ الغفُور

سُدتَ الثلاثينَ الطوا ... لَ ولَسْنَ بالحُكم القَصير (٣)

تنهى وتأمرُ ما بدا ... لكَ فى الكبير وفى الصغير

لا تَستشيرُ وفى الحِمى ... عددُ الكواكبِ من مُشير

كم سبّحوا لكَ فى الروا ... حِ وألَّهوكَ لدى البُكور

ورأيتَهم لكَ سُجَّداً ... كسجود موسى فى الحضور (٤)

خفضوا الرؤوسَ ووتَّرُوا ... بالذل أقواسَ الظُهور (٥)

---

(١) ربهن سيدهن وهو السلطان عبد الحميد (٢) الحبير الناعم الجديد . اليقق الشديد البياض (٣) الثلاثين الطوال الاعوام التى مضت له وهو سلطان (٤) كسجود موسى فى الحضور أى فى حضوره حين تجلى له الله فكلمه (٧) وتروا بالذل أقواس الظهور أى جعلوا الذل وتراً لاقواس ظهورهم يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس اذا شد عليها

ماذا دهاكَ من الأمو ... رِ وكنتَ داهيةَ الأمور؟
ما كنتَ إن حدثتْ وجلّـ ... ـتْ بالجزُوع ولا العثُور
أين الرويةُ والأنا ... ةُ وحكمة الشيخ الخبير؟
إن القضاءَ إذا رمى ... دكَّ القواعدَ من (ثَبير) (١)
دخلوا السريرَ عليـ ... ـكَ يحتكمون فى رب السرير (٢)
أعظِمْ بهم من آسريـ ... ـنَ وبالخليفةِ من أسير!
أسدٌ هصورٌ أنشبَ الـ ... أظفارَ فى أسدٍ هَصور (٣)
قالوا اعتزِلْ - قلتَ اعتزا ... لتُ - الحكمُ للهِ القدير
صبروا لدولتكَ السنيـ ... ـنَ وما صبرتَ سوى شُهور
أُوذيتَ من دُستورهم ... وحننتَ للحُكم العَسير
وغضِبتَ كالمنصورِ أو ... هارون فى خالى العصور (٤)
ضَنوا بضائع حقِّهم ... وضننتَ بالدنيا الغَرور
هلا احتفظتَ به احتفا ... ظَ مُرحِّبٍ فرِحٍ قَرير
هو حليةُ المَلكِ الرشيـ ... ـدِ وعصمةُ المَلكِ الغَرير
وبه يُبارَكُ فى المما ... لكِ والملوكِ على الدهور

***

يأيها الجيشُ الذى ... لا بالدعىّ ولا الفَخُور

---

(١) ثبير جبل معروف (٢) يحتكمون فى رب السرير يتصرفون فيه وفق مشيئتهم
(٣) أنشب أظفاره فى الشىء أعلقها فيه (٤) أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد من خلفاء العباسيين

يَخفَى فان رِيعَ الحمى لفتَ البريةَ بالظُهور[١]
كالليثِ يسرفُ فى الفِعا لِ وليس يُسرف فى الزئير[٢]
الخاطبُ العليـاء بالـ أرواحِ غاليـةِ المهور
عنـد المُهيمن ما جَرى فى الحقِّ من دمكَ الطَهور
يتلو الزمانُ صحيفةً غرًّا مُذَهَّبَةَ السُطور
فى مدح (أنورك) الجرى ء وفى (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام بل يا فاتحَ البـلد العسير[٣]
وابنَ الأكارم من بنى (عمَر) الكريم على (البشير)[٤]
القـابضين على الصليـ ـل كجدهم وعلى الصرير[٥]
هل كان جـدُّك فى ردا ئك يوم زحفك والكرور
فقنصت صـيادَ الاسو د وصدتَ قناصَ النسور
وأخذت (يلدزَ) عَنوةً وملـكتَ عنقاءَ الثغور[٦]

***

المؤمنون (بمصر) يُهـ ـدون السلامَ الى الأمير

---

(١) ريع الحمى أى راعه شيء وأفزعه (٢) الزئير صوت الاسد (٣) انور ونيازى وشوكت كانوا من كبار القواد فى الجيش العثمانى وكانوا على رأس الحركة التى قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبدالحميد على اعادة الدستور وجعله أساس الحكم فى البلاد التركية
(٤) عمر هو الخليفة عمر بن الخطاب كان شوكت باشا من سلالته . البشير من أسماء النبى محمد صلى الله عليه وسلم (٥) الصليل الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير صوت القلم عند الكتابة به (٦) أخذ الشيء عنوة أى قهراً . العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع والمراد أنه ملك ثغر الاستانة الذى يشبه العنقاء فى عزته وامتناعه

ويُبايعونك يا (محمـ ـدُ) فى الضمائر والصدور[١]
قد أمَّلوا لهلالهم حظَّ الأهلةِ فى المسير
فابلغْ به أوْجَ الكما ل بقوةِ اللهِ النصير
أنت الكبيرُ يقلِّدو نك سيفَ (عثمانَ) الكبير
شيخُ الغُزاةِ الفاتحـ ـينَ حسامُه شيخُ الذكور[٢]
يمضى ويغمد بالهدى فكأنه سيف النذير[٣]
بشرى الإمام محمـ ـدٍ بخلافة الله القدير
بشرى الخلافة بالإما م العادلِ النزهِ الجدير
الباعثِ الدستور فى الـ إسلام من حُفر القبور
أوْدَى « معاويةٌ » به وبعثته قبل النشور[٤]
فعلى الخلافة منكما نورٌ تلألأُ فوقَ نور[٥]

---

(١) محمد هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد السلطان عبد الحميد (٢) الذكور جمع ذكر وهو السيف (٣) النذير من أسماء النبى (٤) أودى به ذهب به وأضاعه . معاوية بن أبى سفيان أول ملوك الدولة الاموية وقد كان حكم الخلفاء الراشدين قبله شورى بين المسلمين وهى معنى حكم الدستور فلما أخذ معاوية الملك استقل فيه برأيه
(٥) منكما أى من الخليفة ومن الدستور

تهنئة

«أصابت (الكولرا) بلدا من بلاد الصعيد فى غيبة أمير البلاد يومئذ. فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة يهنئه فيها بسلامة العودة ورحمة الله التى زاملتها فأدركت هذا البلد وحمته شر المغيب من هذا الوباء»

***

الدهرُ جاءكَ باسط الأعذار ... فاقبلْ فأمرُ الدهرِ للأقدار

هل كنتَ تدفعُ حاضراً أو غائباً ... عن مصر حكمَ الواحدِ القهار؟

ذَاقت نَواكَ ورُوّعتْ بثلاثةٍ ... بالداءِ بعد المحْلِ بعد النار (١)

ودهى الرعيةَ ما دهى فتساءلوا ... في كل نادٍ، أينَ ربُّ الدار؟ (٢)

ذكروكَ والتفتوا لعلك مُسعِدٌ ... ذِكْرَ الصغيرِ أباه فى الأخطار (٣)

فأسى جِراحَهمو وبلَّ صداهمو ... طيبُ الرسائلِ منكَ والأخبار (٤)

لهفِي على مُهَجٍ غوالٍ غالها ... خافى الدبيب محجَّبُ الأظفار (٥)

خمسونَ ألفاً في المدائن صادَهم ... شركُ الردَى فى ليلةٍ ونهار (٦)

---

(١) نواك بعدك. المحل الجدب. يشير بالداء والمحل والنار الى ما حدث فى صيف تلك السنة من ظهور مرض الكوليرا فى بعض جهات الصعيد ومن شرق الزرع لقلة ماء النيل ومن شبوب النار فى جهات كثيرة من ريف البلاد (٢) دهى الرعية ما دهى أى أصابها ما أصابها

(٣) مسعد معين. الاخطار جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك (٤) أسى جراحهم داواها. الصدى العطش (٥) اللهف الحزن. الغوالى جمع غالية الثمينة. غالها أهلكها وأخذها من حيث لا تدرى. الدبيب المشي على هينة كمشي الطفل والنملة (٦) المدائن جمع مدينة. الشرك حبائل الصيد

ذَهبوا فليتَ ذهابَهم لعظيمةٍ مرموقةٍ فى العَصرِ أو لفخار (١)
فالموتُ عندَ ظِلال (موشا) رائعٌ كالموتِ فى ظِل القَنا الخطّار (٢)

***

أهلاً بلطفِ اللهِ بعد قضائه سكنَ القضاءُ به فليسَ يجارى
لما التمسناهُ تمثَّلَ فانجلى قمرا (برأس التين) للنُظّار (٣)
عاد الأمانُ وعدتَ يا ابنَ محمد والبدرُ يجملُ عندأَمن السَارى (٤)
إن شئتَ فانزل فى القلوبِ كرامةً أو شئتَ فى الأَسماعِ والأَبصار
رحبُت لمصرَبكَ السلامةُ وانقضى ما للحوادثِ عندها من ثَار (٥)
فاستقبِلا صفوَ الليالى واسحبا ذيلاً على الأَسواءِ والأَكدار (٦)
وانظرْ اليها نظرةً علَوِيَّةً يَدنو بها القاصى من الأَوطار (٧)
إن الحكومةَ من يمينك فى يدٍ مأمونةِ الإيرادِ والإصدار
والأَمرُ يجرى فى الصلاح لغايةٍ بين المرائى منكَ والأَنظار (٨)
فانصُر بهمتِك العلومَ وأهلَها إن العلومَ قليلةُ الانصار
لا يُظهرُ الكبراءُ آيةَ عزِهم حتى يُعِزوا آيةَ الأَفكار

---

(١) مرموقة من رمقه لحظه لحظا خفيفاً أو أطال النظر اليه (٢) ظلال جمع ظل . موشا قرية من أعمال الصعيد فتكت الكولرا بأهلها فى تلك السنة فتكا شديدا . الرائع المفزع . القنا الخطار الرماح المضطربة

(٣) التمسناه طلبناه . تمثل من قولهم تمثل الشيء لفلان اذا حضرت صورته فى ذهنه . انجلى ظهر ووضح . رأس التين قصر فى الاسكندرية على ربوة لسان من الارض ممتد فى البحر الابيض وهو مقر صاحب العرش فى الصيف . النظار جمع ناظر (٤) ابن محمد الخديو عباس . السارى من يمشى عامة الليل (٥) رحبت اتسعت (٦) فاستقبلا أى أنت ومصر . الاسواء جمع سوء . الاكدار جمع كدر (٧) علوية منسوبة الى على جده . الاوطار جمع وطر وهو الغرض (٨) المرائى جمع مرآة . الانظار جمع نظر

فُتَّ النجومَ الزهرَ فى طلب العُلا ونزلتَ فوقَ منازلِ الاقمار (١)
وظهرتَ فى شرقِ البلاد وغربها كالشمس مظهرَ رِفعةٍ ووَقار
والأرضُ من أنوارِ ذاتك أشرقت لا تُخلِها أبداً من الأنوار
هُزتْ مناكبُها بأعظم مسلمٍ فى الناسِ بعد خليفةِ المختار (٢)
من مبلغٌ دارَ السعادة أنها سعِدت بعالٍ فى الملوك مَنَار (٣)
أسنَى وفادتَهُ بها وأجلَّه حامى الحقيقة والحِمَى والجار (٤)
بردُ الخلافةِ والسياسةُ جذوةٌ وحِمى الخلافةِ والسيوفُ عوارى (٥)
لك عنده ما شئت من حب ومن عطفٍ ومن نصرٍ ومن إكبار
عرشٌ على البوسفور معتزٌ به عرشٌ قوائمهُ على الانهار (٦)
لكَ فى كتابِ الدهر يا ابنَ محمدٍ طُغرى مذهبةٌ من الاشعار (٧)
ودَّ الرشيدُ لو أنها لزمانِه فى جملةِ الحسناتِ والآثار (٨)
ويود قيصرُ لو تكونُ لعصره سمةً يتيه بها على الأعصار (٩)
لا أُقنع الحسادَ ، أين مكانها أمرى الى حَكَمٍ من الادهار

---

(١) النجوم الزهر المنيرة جمع أزهر . المنازل جمع منزلة وهى موضع النزول
(٢) مناكبها أى الارض وهى المواضع المرتفعة فيها (٣) دار السعادة الاستانة وكان الخديو قد زارها فى تلك السنة . المنار العلم يجعل للطريق للاهتداء (٤) اسنى وفادته رفعها والوفادة القدوم . حامى الحقيقة هو من يدفع عما يلزم الدفاع عنه والمراد السلطان عبد الحميد
(٥) برد الخلافة صفة لحامى الحقيقة أو هو خبر لمبتدأ محذوف أى هو برد الخلافة الخ والبرد ضد الحر . الجذوة الجمرة الملتهبة . الحمى ما لا يجترأ عليه (٦) عرش على البسفور المراد عرش الخلافة والبسفور اسم أحد بوغازى الاستانة وهو يصل بحر مرمرة بالبحر الاسود. المراد بالعرش الثانى عرش مصر
(٧) لك فى كتاب الدهر الخطاب للخديو . الطغرى كلمة تترية وهى علامة كانوا يكتبونها بالقلم الغليظ فى طرف كتب الاوامر فتقوم مقام السلطان والمراد بها هنا شعر صاحب الديوان
(٨) الرشيد هو هارون الرشيد الخليفة العباسى (٩) قيصر ملك الروم

انتحار الطلبة

« رأى صاحب الديوان ذلك المفزع الوبئ الذى يفزع اليه صغار الطلبة فى مصر بعد سقوطهم فى الامتحانات فنظم لهم هذه القصيدة يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل »

***

ناشئ فى الورد من أيامه ... حسبهُ اللهُ أبالوردِ عثر (١)

سدّد السهمَ الى صدرِ الصبا ... ورماه فى حَواشيه الغُرر (٢)

بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ولا ... صاُحت إلا لتلهُو بالأُكَر (٣)

بُسطت للسّم والحبلِ وما ... بُسِطت للكأس يوماً والوَتر

غفرَ اللهُ له ، ما ضرَّه ... لو قضى من لذّةِ العيش الوَطر

لم يُمتّع من صِبا أيامه ... ولياليه أصيلٌ وسَحر (٤)

يتمنى الشيخُ منه ساعةً ... بحجابِ السمعِ أو نورِ البصر (٥)

ليسَ فى الجنةِ ما يُشبهه ... خفقةً فى الظلِ أو طيبَ قِصر

فَصِبا الخُلد كثير دائم ... وصِبا الدنيا عزيزٌ مختصر

***

كل يوم خبر عن حَدثٍ ... سيِّم العيشَ ومن يَسأم يذَر (٦)

---

(١) حسبه الله أى كفاه الله (٢) الصبا الميل الى جهلة الفتوة . الحواشى الجوانب (٣) الاكر جمع أكرة وهى الكرة (٤) الاصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب ، السحر قبيل الصبح (٥) منه أى من صبا الايام (٦) الحدث الشاب . يذر يترك

عاف بالدنيا بناءً بعد ما ... خَطبَ الدُّنيا وأهدَى ومَهر (١)

حلَّ يومَ العُرسِ منها نفسَه ... رحِمَ اللهُ العروسَ المختضَر (٢)

ضاقَ بالعيشةِ ذَرعاً فهوَى ... عن شفا اليأسِ وبئسَ المُنحدَر (٣)

راحلاً فى مثلِ أعمارِ المنى ... ذاهباً فى مثلِ آجالِ الزهَر

هارباً من ساحةِ العيشِ وما ... شارفَ الغَمرةَ منها والغُدُر (٤)

لا أرى الأيامَ إلا معركاً ... وأرى الصنديدَ فيهِ من صبَرْ (٥)

ربَّ واهى الجأشِ فيه قصَفٌ ... مات بالجبنِ وأودَى بالحَذر (٦)

***

لامه الناسُ وما أظلَمَهم ... وقليلٌ من تَغاضَى أو عذَر

ولقد أبلاكَ عذراً حسناً ... مرتدى الأكفانِ ملقًى فى الحُفر

قال ناسٌ صرعةٌ من قدرٍ ... وقديماً ظلَمَ الناسُ القَدر

ويقول الطبُّ بل من جِنةٍ ... ورأيتُ العقلَ فى الناسِ نَدَر (٧)

ويقولون جفاءٌ راعَه ... من أبٍ أغلظَ قلباً من حَجر (٨)

وامتحانٌ صَعَّبتهُ وطأةٌ ... شدَّها فى العلم أستاذٌ نَكِر (٩)

لا أرى إلا نِظاماً فاسداً ... فكَّكَ العلمَ وأودى بالاسَر؟

---

(١) عاف كره . بناء من قولهم بنى باهله أى زفت اليه. خطب من خطبة الزواج . أهدى أعطى الهدية. مهر أعطى المهر (٢) المختضر أى الميت فى صباه من اختضار الكلأ أى قطعه وهو أخضر (٣) ضاق بالشىء ذرعا ضعفت عنه طاقته ولم يجد مخلصا من مكروهه . الشفا حرف كل شيء (٤) شارف الشىء قاربه ودنا منه . غمرة الشىء شدته ومزدحمه . الغدر جمع غدير وهو النهر أو القطعة من الماء يغادرها السيل (٥) الصنديد السيد الشجاع (٦) الواهى الضعيف المتداعى الى السقوط . الجأش نفس الانسان أو هو رواع القلب عند الفزع . القصف الخور والضعف . أودى هلك (٧) الجنة الجنون (٨) الجفاء غلظ العشرة (٩) النكر الفطن

مِن ضحَاياهُ ، وما أكثرها ! ذلكَ الكارهُ فى غَضِ العُمُر (١)
ما رأى فى العيش شيئاً سرَّه وأخفُّ العيشِ ماساء وسَر
نزل العيشَ فلم ينزِل سوى شُعبةِ الهمِ وبداءِ الفِكَر (٢)
ونهارٍ ليس فيهِ غِبطةٌ ولياٍل ليس فيهنّ سَمَر (٣)
ودروسٍ لم يُذلِل قطفَها عالمٌ إن نطقَ الدرسَ سحَر (٤)
ولقد تُنهكه نهكَ الضّنَى ضرةٌ منظرها سُقمٌ وضُر (٥)
ويلاقِى نصباً مما انطوَى فى بنِى العَلاتِ من ضِغنٍ وشر (٦)
إخوةٌ ما جمعهم رحمٌ بعضُهم يمشُون للبعضِ الخُمر (٧)
لم يرفرِفْ مَلكُ الحبِّ على أبوَيهم أو يُبارِكْ فى الثمَر
خلقَ اللهُ من الحبِّ الورَى وبنَى المُلكَ عليه وعَمَر

***

نشأَ الخير ، رويداً ، قتلُكم فى الصبا النفسَ ضلالٌ وخُسُر (٨)
لو عصيتُم كاذبَ اليأسِ ، فما فى صباها ينحرُ النفسَ الضجَر (٩)

---

(١) غض العمر أى العمر الغض الناضر (٢) شعبة لهم الطائفة منه (٣) الغبطة حسن الحال . السمر الحديث فى الليل (٤) يذلل ومن ذلل الشيء جعله هينا . قطف الثمر جنيه وجمعه وقطف الشيء أخذه بسرعة (٥) تنهكه تضنيه . الضنى المرض والهزال . ضرة المرأة امرأة زوجها وهما ضرتان وهن ضرائر (٦) بنو العلات بفتح العين هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . الضغن الحقد (٧) بعضهم يمشون للبعض الخمر بفتح الخاء أى يختلونهم ومنه قولهم هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر

(٨) نشأ الخير أى يا نشأ الخير والنشأ بفتح الشين جمع نشء بسكونها وهو النسل ، رويداً أى مهلا لتسمعوا ما أقول . الخسر بضم السين الخسران (٩) لو عصيتم كاذب اليأس حض معناه اعصوا كاذب اليأس

تُضمرُ اليأسَ من الدنيا وما ... عندها عن حادث الدُنيا خَبر
فيمَ تجنونَ على آبائكم ... ألمَ الثُكلِ شديداً فى الكِبَر ؟
وتعقُّونَ بلاداً لم تزَل ... بين إشفاقٍ عليكم وحَذَر؟
فمصابُ المُلك فى شبَّانه ... كمصاب الارضِ فى الزرع النَّضِر
ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما ... كان يُعطَى لو تأنَّى وانتظر
ربَّ طفلٍ برّح البؤسُ به ... مُطِرَ الخيرَ فتياً ومَطَر (١)
وصبيٍّ أزرت الدنيا به ... شبَّ بين العزِّ فيها والخطَر (٢)
ورفيعٍ لم يُسوِّدْه أبٌ ... مَنْ أبُو الشمسِ ومن جدُّ القمَر؟
فلكٌ جارٍ ودُنيا لم يدُم ... عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمَر
روِّحوا القلب بلذات الصبا ... فكَفى الشيبُ مجالاً للكدَر (٣)
عالِجوا الحكمةَ واستشفوا بها ... وانشُدوا ماضلَّ منها فى السِّيَر (٤)
واقرءوا آدابَ من قبلَكُمو ... ربما علَّمَ حياً مَنْ غبَر (٥)
واغنموا ما سخَّرَ اللهُ لكم ... من جَمالٍ فى المعانى والصُّوَر (٦)
واطلُبوا العلمَ لذاتِ العالِم لا ... لشَهاداتٍ وآرابٍ أُخَر (٧)
كم غُلامٍ خاملٍ فى درسه ... صارَ بحرَ العلمِ أستاذَ العُصُر

---

(١) برح به جهده وآذاه ومطر الخير بضم الميم أى أصابه - كما يصيب المطر الارض ومطر بفتح الميم أى صدر عنه الخير كالمطر (٢) أزرت به تهاونت (٣) روحوا القلب أى أنعشوه وطيبوه (٤) الحكمة صواب الامر وسداده ووضع الشىء فى موضعه . السير بكسر السين جمع سيرة وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس (٥) من غبر من مضى (٦) اغنموا من غنم الشىء فاز به من غير مشقة وأخذه بغير بدل (٧) آراب جمع ارب وهو الحاجة

ومجدٍ فيه أمسى خاملاً ليس فى من غابَ أو فى من حَضَر

***

قاتلُ النفس ولو كانت له أسخطَ اللهَ ولم يُرضِ البَشَر
ساحة العيشِ إلى الله الذى جعلَ الوِردَ بإذن والصَّدَر (١)
لا تموتُ النفس إلاَّ باسمه قامَ بالموتِ عليها وقَهَر
إنما يسمحُ بالروح الفتَى ساعةَ الروعِ إذا الجمعُ اشتَجَر (٢)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً من يعشْ يُحمَدْ، ومن مات أُجِر

---

(١) الورد بلوغ الماء والصدر الرجوع عنه (٢) الفزع ويأتى بمعنى الحرب وهو المراد هنا

عبث الطيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا ... هل للنساء بمصر من أنصار؟ (١)

يامعشرَ الكتاب: أينَ بلاؤكم ... أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٢)

أيهمُّكم عبثٌ وليس يهمكم ... بنيانُ أخلاقٍ بغير جدار؟ (٣)

عندى على ضيم الحرائر بينكم ... نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٤)

مما رأيتُ وما علمتُ مسافرا ... والعلمُ بعضُ فوائدِ الأسفار

فيه مجالٌ للكلام ومذهبٌ ... ليراعِ (باحثة) (وست الدار) (٥)

***

كثُرت على دارِ السعادة زمرة ... من مصر أهلِ مزارع ويسار (٦)

يتزوَّجون على نساءٍ تحتهم ... لا صاحبات بغى ولا بشرار (٧)

شاطرنهم نِعم الصبا وسقينهم ... دهراً بكأس للسرور عقار (٨)

الوالداتُ بنيهمُ وبناتهم ... الحائطاتُ العرضَ كالأسوار (٩)

---

(١) تعسفوا ظلموا أو لم ينصفوا (٢) البلاء الاختبار (٣) العبث اللعب . الجدار الحائط (٤) الحرائر جمع حرة . الضمائر جمع ضمير وهو قلب الانسان وباطنه

(٥) باحثة هى المرحومة ملك ناصف وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذيل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . ست الدار اسم كانت تذيل به مقالات فى الصحف أيضاً (٦) دار السعادة هى الاستانة . الزمرة الجماعة منفرقة . اليسار الغنى (٧) البغى والبغاء مقصور وممدود الزنى (٨) شاطرنهم من شاطره الشىء ناصفه اياه . العقار الخمر لانها تعقر العقل أو لانها تعاقر الدن أى تلازمه

(٩) الوالدات أى اللاتى هن والدات أبنائهم وبناتهم . الحائطات من حاط الشىء حفظه وتعهده . العرض هو جانب الرجل الذى يصونه من نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو هو موضع المدح والذم من الانسان. الاسوار جمع سور

الصابراتُ لضَرَّة ومَضَرَّة المحبياتُ الليلَ بالأذكار

***

من كل ذى سبعين يكتمُ شيبه والشيبُ فى فوديه ضوءُ نهار (١)

يأبى له فى الشيب غير سفاهة قلبٌ صغيرُ الهمِّ والاوطار (٢)

ما حله عطفٌ ولا رفقٌ ولا برٌّ بأهلٍ أو هوًى لديار

كم ناهدٍ فى اللاعبات صغيرةٍ ألهته عن حفَدٍ بمصر صِغار (٣)

مهما غدا أو راح فى جولاته دفعته خاطبةٌ الى سمسار (٤)

شغلُ المشايخ بالمتاب، وشغله بتبدل الأزواج والأصهار (٥)

فى كل عامٍ همُّه فى طَفلة كالشمس إن خطبت فللأقمار (٦)

يرشو عليها الوالدين ! ثلاثةٌ لم أدر أيهمُ الغليظُ الضارى؟

المال حلَّلَ كلَّ غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار

سحرَ القلوبَ، فرب أمٍّ قلبها من سحره حجرٌ من الأحجار

دفعت بنيتها لأشأم مضجعٍ ورمت بها فى غربة وإسار (٧)

وتعللت بالشرع قلت كذبته ما كان شرعُ الله بالجزار (٨)

ما زُوجت تلك الفتاة وإنما بِيعَ الصبا والحسنُ بالدينار

---

(١) الفودان تثنيه فود وهو معظم الرأس مما يلى الاذن وقيل هو ناصية الرأس

(٢) الهم ما يهم به الانسان فى نفسه ويقال رجل هم أى ذو همة يطلب معالى الامور . الاوطار جمع وطر وهو الحاجة (٣) الناهد الجارية ارتفع ثديها . الحفد بفتح الفاء جمع حافد وهو ولد الولد كالحفيد (٤) الخاطبة من تتوسط فى تزويج الرجال من النساء

(٥) المشايخ أى من أدركتهم الشيخوخة مثله . المتاب التوبة (٦) الطفلة بفتح الطاء الرخصة الناعمة (٧) أشأم مضجع أى أشد المضاجع شؤما . الاسار الاسر (٨) تعلل بالشىء تلهى به واكتفى . كذبته أى كذبت عليه

بعض الزواج مذمّمٌ ، ما بالزنا ... والرق إن قيسا به من عار
فتشت لم أرَ فى الزواج كفاءة ... ككفاءة الأزواج فى الأعمار

***

أسفى على تلك المحاسن كلما ... نُقِلت من (البال) الى الدوّار
إن الحجابَ على (فروقٍ) جنةٌ ... وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوهٍ كالأهلةِ روِّعت ... بعد السفور ببرقعٍ وخمار (١)
وعلى الذوائبِ وهى مسكٌ خولطت ... عند العِناق بمثلِ ذوب القار (٢)
وعلى الشفاه المُحْيِيات أماتها ... ريحُ الشيوخِ تهبُّ فى الأسحار
وعلى المجالس فوق كل خَمِيلةٍ ... بين الجبالِ وشاطىء مِحبار (٣)
تدنو الزوارق منه تنزِلُ جؤذراً ... بقلادة أو شادِناً بسِوار (٤)
يرفُلن فى أزُرِ الحرير تنوّعت ... ألوانُه كالزّهر فى آذار (٥)
الطاهراتُ اللحظِ أمثال المها ... الناطقاتُ الجرْسِ كالأوتار (٦)
الدهرُ فرّقَ شملهنَّ فمُرْ به ... يا ربِّ تجمَعُهُ يدُ المقدار

---

(١) وعلى وجوه أي وأسفى على وجوه . الاهلة جمع هلال . الخمار بكسر الخاء ما تغطى به المرأة رأسها (٢) الذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . القار قيل هو ما يسمى بالزفت
(٣) الخميلة الشجر الكثير الملتف وقيل الموضع الكثير الشجر . المحبار الارض السريعة النبات الحسنة (٤) الجؤذر ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان لجمال عينيه . الشادن ولد الظبية
(٥) يرفلن من رفل فى ثيابه اطالها وجرها متبخترا . الازر جمع ازار وهو كل ما ستر . آذار الشهر الثالث من السنة المسيحية (٦) المها جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . الجرس الصوت

ابو الهول

« رفع الستار فى مسرح حديقة الازبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة »

***

أَبَا الهَوْلِ : طالَ عليكَ العُصُرْ ... وبُلِّغْتَ فى الأَرض أقصى العُمُرْ (١)

فيالِدَةَ الدَّهرِ : لا الدَّهرُ شَبْـ ... ـبَ، ولا أنت جاوزت حَدَّ الصغَرْ (٢)

إلامَ ركوبُكَ مَتْنَ الرما ... لِ لِطَيِّ الأَصيل وجَوْبِ السَّحَرْ (٣)

تُسافر مُنتقلا فى القرو ... نِ فأيان تُلقى غُبار السفر ؟

أبينكَ عَهْدٌ وبين الجبا ... لِ ، تزولان فى المَوْعِدِ المُنتظَرْ ؟ (٤)

***

أبا الهول : ما ذا وَراءَ البقا ... ءِ ـ إذا ما تطاول ـ غيرُ الضَّجَرْ ؟ (٥)

---

(١) « طال عليك العصر » العصر والعصر والمصر والعصر الدهر فالعصر هنا مفرد لاجمع — ومعنى طول الدهر على ابى الهول انه عمر أعمارا طو الاوقد اوضح ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبلغت فى الارض اقصي العمر : والعمر بضم العين والميم لغة فى العمر

(٢) « فيالدة الدهر » فيا اخا الدهر وقرينه ، فكأنك والدهر توءمان ، خلقتما معاً فى اوان واحد والبيت كما ترى آية فى الابداع وروعة البيان « ولا انت جاوزت حد الصغر » اى برغم انك بلغت فى الارض اقصى العمر (٣) « الام ركوبك » الى من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية فبنيت بناء كلمة واحدة وسقطت الالف من ماطلباً للخفة واعتدادا بالى الموصولة بها. وكذلك يفعلون فى بم وفيم ومم ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء فيقولون الامه وعمه وفيمه ولمه — هذا وانه لتصوير شعرى بديع رائع تصوير ابى الهول راكباً متن الرمال يطوى الليل والنهار ، ويسافر منتقلا فى القرون والادهار «وجوب» فى معنى طى (٤) « فى الموعد المنتظر » يوم يزول كل شيء — أى اليوم الآخر

(٥) « ما ذا وراء البقاء » يقول ما وراء البقاء المتطاول غير السأم قال زهير بن أبى سلمى

عجبتُ لِلقمانَ فى حرصِه على لُبَدٍ والنُّسُورِ الاخَرِ (١)
وَشكوَى لَبيـد لطولِ الحيا ةِ ، وَلولم تَطُلْ لَتَشَكَّى القِصَر (٢)
وَلو وُجِدَت فيـك يا ابنَ الصَّفا ةِ لَحِقتَ بصانِعِكَ المقْتَدر (٣)

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم

(١) « للقمان » هو لقمان بن عاديا وتزعم العرب أنه الذى بعثته عاد فى وفدها الى الحرم ليستسقى لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر من آظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر أو بقاء سبعة أنسر كلما أهلك نسر خلف بعده نسر فاستحقر الابعار وآثر النسور فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له يا عم ما بقى من عمرك الا عمر هذا فقال لقمان هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر . قالوا وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله فى جوبة فى الجبل الذى هو فى أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر فاذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها الا السابع أخذه فوضعه فى ذلك الموضع وسماه لبدا وكان أطولها عمراً فضربت العرب به المثل فقالوا طال الابد على لبد قال الاعشى :

وأنت الذى ألهيت قيلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان فى العمر
لنفسك أن تختـار سبعة انسر اذا ما مضي نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال ان نسوره خلودوهل تبقى النفوس على الدهر

فعاش لقمان — كما زعموا — ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وقال النابغة :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذى أخنى على لبـد

وهذا لقمان بن عاديا غير لقمان الحكيم وغير لقمان اليهودى الذى آتاه الله من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة وكلا الاثنين مذكور فى القرآن الكريم

(٢) « وشكوى لبيد » أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة الخ وهو لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلى الاسلامى المخضرمى صاحب المعلقة المشهورة التى أولها

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

كان لبيد من المعمرين روى أنه مات وهو ابن مائة وأربعين وقيل وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية أما شكواه التى ألمع اليها فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

يقول اذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر فانى أعجب للقمان فى حرصه على أن تطول حياته وللبيد الذى وان مل الحياة وسئم من طولها فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل لان حب الحياة جبلة مركوزة فى الطباع

(٣) « وجدت » أى الحياة « يا ابن الصفاة » الصفاة الحجر الصلد الذى لا ينبت شيئاً وفى المثل فلان ما تندى صفاته وفى الحديث لا تقرع لهم صفاة أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو طاهول ابن الصفاة لانه من الحجر « لحقت الخ » أى لا درك الموت

فإنَّ الحياةَ تَفُلُّ الحديـ ـدَ إذا لَبِستْهُ وتُبْلِى الحجَرَ (١)

***

أبا الهول ما أنتَ فى المُعْضِلا تِ؛ لقد ضَلَّتْ السُّبْلَ فيك الفِكرَ! (٢)
تحيَّرَتِ البَدْوُ ماذا تكو نُ وضَلَّتْ بوادى الظُّنونِ الحضَرَ (٣)
فكنتَ لهُم صُورةَ العُنْفُوا نِ، وكُنت مِثالَ الحِجَى والبَصَرَ (٤)
وسِرُّكَ فى حُجْبِهِ كُلَّما أطَلَّتْ عليهِ الظُّنونُ استترَ (٥)
ومارَاعَهُم غيرُ رَأسِ الرجا لِ على هَيكَلٍ مِن ذوات الظُّفُرْ
ولو صُوِّروا مِنْ نَواحى الطِّبا عِ تَوالَوْا عَليك سِباعَ الصُّوَرْ (٦)
فيَارُبَّ وَجْهٍ كَصافى النَمي رِ تَشابَهَ حامِلُه وَالنَّمِرْ

***

---

(١) فان الحياة ، من المعانى المبتكرة التى لا نظن صاحب الديوان قد سبق اليها على هذا الوجه (٢) ما أنت فى المعضلات ، خبرنى أى معضلة أنت فى المعضلات وأى معمى

(٣) تحيرت يقول حار الناس قاطبة فى أمرك حاضرهم والبادى (٤) صورة العنفوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صورة الاسد من معانى القوة «مثال الحجى والبصر لما ينم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالامور

(٥) يقول ومع ذلك لا يزال سرك مكتنا فى حجبه والناس من أمرك فى ظلام

(٦) ولو صوروا ـ أى ما كان ينبغى أن يروع الناس منك ان كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر لان الناس لو صوروا من نواحى شيمهم وطبائعهم لتوالوا عليك كانهم وحوش . وهذا معنى حسن بديع وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فارب وجه كصافى النمير والنمير الماء الناجع فى الرى أو النامى أو الكثير والنمر هو ذلك الحيوان المعروف بمكره وخبثه وشراسته وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى مافيه من الجناس بين النمير وبين النمر ، وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحصاء فمن ذلك مايقول القائل

لا يغرنك ما ترى من أناس ان تحت الضلوع داء دويا

أبا الهول وَيْحكَ لاَ يُستَقَلْ ... لُ مَعَ الدهر شىءٌ ولا يُحْتَقَر (١)

تهَزَّأتَ دَهراً بِديك الصباح ... فَنقَّرَ عينَيك فيما نَقَر (٢)

أسال البياضَ وَسلَّ السَّوادَ ... وَأَوْغل مِنقارَه فى الحفَرْ

ويقول الابيوردى

يلقاك والعسل المصفى يجتنى ... من قوله ومن الفعال العلقم

يبدى الهوى ويثور - ان عرضت له ... فرص - عليك كما يثور الارقم

ويقول الشريف الرضى

لاتجعلن دليل المرء صورته ... كم مخبر سمج عن منظر حسن

ويقول

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه ... أبى بعد طول العمر أن يتقوما

تقبلت منه ظاهراً متبلجاً ... وأدمج دونى باطناً متجهما

ولو أننى كشفته عن ضميره ... أقمت على ما بيننا اليوم مأتما

وقال آخر

يعطيك وداً صادقا بلسانه ... ويجن تحت ضلوعه ألوانا

وقال أبو فراس

وقد صار هذا الناس الا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب

وقال آخر

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم ... نزلت بواد منهم غير ذى زرع

ويقول أبو تمام

ان شئت أن يسود ظنك كله ... فأجله فى هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا ... متبسما عن باطن متجهم

(١) لايستقل لا يعد قليلا وهذا البيت كالتمهيد لما بعده (٢) بديك الصباح يريد الزمن والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية صياحها فيه معروفة وانه لتخيل شعرى جميل ومن بارع حسن التعليل ان جعل سبب عبث الدهر بأبى الهول وتشويهه خلقه حتى أسال بياض عينيه وسل سوادهما هو هزء ابى الهول به وسخره منه وعدم اكتراثه له ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ولمناسبة ذكر ديك الصباح نقول انه ورد فى بعض الآثار لا تسبوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة ولابن المعتز

بشر بالصبح هاتف هتفا ... هاج بالليل بعد ما انتصفا

مذكر بالصبوح هاج بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا

صفق اما ارتياحة لسنا الفجـ ... ـر واما على الدجى أسفا

فعُدْتَ كأنَّكَ ذو المَحْبِسَيْـ ... ـنِ ، قَطيعَ القيامِ سليبَ البصر (١)
كأنَّ الرمالَ على جانِبَيْـ ... ـكَ وبينَ يديك ذنوبُ البشَر
كأنَّكَ فيها لواءُ القَضا ... ءِ على الأرضِ أو دَيْدبانُ القَدَر (٢)
كأنَّكَ صاحبُ رَمْلٍ يَرَى ... خَبايا الغيوبِ خِلالَ السَّطَر (٣)

***

أبا الهول أنت نديمُ الزما ... نِ نجيُّ الاوان سمير العُصُر (٤)
بَسطتَ ذراعيكَ من آدمٍ ... وولَّيتَ وجهك شَطر الزُّمَر (٥)

وللمعرى

اياديك عدت من اياديك صيحة ... بعثت نهاميت الكرى وهو نائم
هتفت فقال الناس اوس بن معـير ... او ابن رباح بالمحلة قائم

الى ان يقول

عليك ثياب خاطها الله قادر ... بها رئمتك العاطفات الروائم
وتاجك معقود كأنك هرمز ... يباهى به أملاكه ويوائم
وعينك سقط ما خبا عند قرة ... كلمعة برق ما لها الدهر شائم
وما زلت للدين القديم دعامة ... اذا قلقت من حامليها الدعائم

أوس بن معير هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح وابن رباح هو بلال كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا ورئمتك عطفت عليك ولزمتك ويوائم يوافق ويلائم والسقط ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الورى والقرة البرد

(١) «المحبسين» المحبس الموضع الذى يحبس فيه وكان يقال عن أبى العلاء المعرى رهين المحبسين أى رهين عماه وبيته فكانه من عماه فى محبس وكذلك أبو الهول عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماه وسكونه فى محبسين

(٢) « ديدبان » فارسية معربة أصلها ديده بان ومعنى ديده العين وبان أى ذو أى الرقيب والعين ومعناها الخاص الجندى المكلف بالحراسة (٣) « السطر » السطر والسطر الصف من الكتاب والشجر ونحوهما ومعنى البيت ظاهر (٤) «نجى الاوان » النجى بوزن فعيل الذى تساره وفى الحديث اللهم بمحمد نبيك وبموسى نجيك هو المناجى المحدث للانسان

(٥) « من آدم » اى من قديم القديم « الزمر » جمع الزمرة الجماعة من الناس والمراد هنا الناس جميعا

تطـلُ على عالَمٍ يَستهِلْ لُ وتُوفى على عالَمٍ يُحتَضَرْ (١)

فَعينٌ إلى مَن بدا للوجو دِ، وأخرى مُشيِّعةٌ من عَبَرْ (٢)

فَحدِّث فَقَدْ يُهتَدى بالحديـ ثِ، وخبِّر فقد يؤتَسَى بالخبَرْ (٣)

ألم تَبْلُ فرعونَ فى عزِّه إلى الشمس مُعتَزِياً والقمر (٤)

ظليلَ الحضارة فى الأوَّليـ نَ، رَفيعَ البناء، جليلَ الأثَرْ (٥)

---

(١) « يستهل » يعنى يقـدم على الدنيا من استهل الصبى بالبكاء رفع صوته وصاح عنـد الولادة « يحتضر » حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت (٢) « وأخرى مشيعة من عبر » من مضي وأن هذا البيت لمشيع من الروعة والجلال

(٣) « فحدث » هذا البيت هو كالمدخل لما بعده

(٤) « ألم تبل فرعون » بلاه يبلوه بلوا وابتلاه جربه واختبره وفرعون لقب يطلق على كل من ولى ملك مصر كالنجاشى لملوك الحبشة وقيصر لملوك الرومان وفرعون أصلها فى الهيروغليفية مركبة من بى وهى أداة التعريف كأل وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة وراع أو راهو معبود قوى وحاكم جبار يقاتل احتفاظا بالحياة وابقاء على الكون ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناهما من مدلولات كلمة فرعون عـند العرب — واذن لا يقصد بفرعون فرعونا معيناً ولـكن جميع فراعنة مصر وقد ابتلاهم أبو الهول « الى الشمس معتزيا » يقول ألم تبل ياأبا الهول فرعون وهو فى عزه حتى لـكأنه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر لان من اعتزى الى شيء قاربه وشاكله وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس « الشمس » وايزيس « القمر » لانهما من أصنامهم فلعله يشير الى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة

(٥) « ظليل الحضارة » مكان ظليل ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الـكمال بحيث تظل الناس ويرتعون فى ذراها وكنفها والحضارة بكسر الحاء وفتحها الاقامة فى الحضر والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البدو والبادية وهى المدن والقرى والريف سميت بذلك لان أهلها حضروا الامصار ومساكن الديار التى يكون لهم بهـا قرار قال القطامى

فمن تـكن الحضارة أعجبته فأى رجال بادية ترانا

وقال المتنبى

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب

ولـكن الحضارة هنا بمعنى التمدين

يُؤَسِّسُ فى الأرض للغابرين ... نَ ويغرِسُ للآخرين الثَّمر (١)

وراعك ما راعَ مِنْ خيْلِ قَمْبَـ ... ـيزَ تَرمى سَنابكُها بالشَّرَر (٢)

جَوَارفُ بالنَّار تغزُو البـلا ... دَ وآونةً بالقَنـا المشْتَجِر

وَأبصَرْت إسكَنْدراً فى المَلا ... قَشيبَ العلاَ فى الشَّبابِ النَّضر (٣)

---

(١) «للغابرين» الغابر من الاضداد فيكون بمعنى الباقى ويكون بمعنى الماضى ومن ثم يكون معنى البيت اما أن فرعون يخلد ذكر الماضين باقامة الآثار لهم والتماثيل ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من دور العلم والعرفان وما اليها واما أن فرعون يؤسس للآتين ويغرس لهم كل مايجدى ويثمر

(٢) «قمبيز» هو ابن كورش الاكبر الذى أسس دولة الفرس العظيمة ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر واستولت عليها حيناً من الدهر قال المؤرخون أخذ الفرس فى غزو مصر أزمان الاسرة السادسة والعشرين وذلك حين ولى الملك « ابسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الاسرة فأعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار لفتح البلاد التى طالما شرهت نفس أبيه كورش العظيم الى اخضاعها وكانت مصر اذ ذاك حصينة غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية هو الذى خان مصر والمصريين ودل الفرس على أسهل الطرق التى يمكنهم بواسطتها أن يدخلوا البلاد فهوجمت مدينة « بلوز » «الفرما» بحراً وزحفت الجنود الفارسية على مصر براً وبعد مقاومة عنيفة جهتى بلوز ومنف سقطت البلاد وأخذ قمبيز ابسمتيك أسيراً وكان ذلك سنة ٥٢٥ قبل الميلاد ثم سار قمبيز اول أيامه سيرة حسنة وعامل المصريين معاملة طيبة يحترم دياناتهم وتقاليدهم ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر وحنق على البلاد ومن فيها فكر على العابد والهيا كل فهدمها وقتل بيده العجل ابيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة وعند عودته الى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١

ولما ولى ملك فارس دارا الاول زار مصر وأراد أن يصلح ما أفسده قمبيز فأبدى احتراماً كبيراً لديانة المصريين ومعبوداتهم وشيد هيكلا عظيما للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى وعضد التجارة وشيد كثيراً من المدارس وفتح الخليج الموصل مابين النيل والبحر الاحمر ورأى المصريون آخر أيامه مالحقه من الخسائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق فخرجوا عن طاعته وطردوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الامراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق . م ثم غزا الفرس مصر ثانية وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق . م

(٣) «اسكندر» هو الاسكندر الاكبر المقدونى الفاتح العظيم قال المؤرخون بعد أن هزم الاسكندر الفرس فى واقعة اسوس زحف على مدينة صور فأخذها عنوة وبذلك تم

تَبلَّجَ فى مِصرَ إكليلهُ فلم يَعْدُ فى المُلْك عُمْرَ الزَّهَر
وشاهدتَ قيصرَ كيفَ استبدْ دَ، وكيف أذلَّ بمصرَ القَصَر(١)
وكيف تَجبَّرَ أعوانُه وساقوا الخلائقَ سَوْقَ الحُمُر
وكيف ابتُلُوا بقليل العديـ ـدِ من الفاتحين كريمِ النَّفَر
رَمَى تاجَ قيصَر رَمْىَ الزُّجا جِ، وفَلَّ الجموعَ وثَلَّ السُّرُر(٢)

استيلاؤه على الشام ثم قدم الى مصر وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » «الفرما» سنة ٣٣٢ ق . م رحب به المصريون لما سمعوه عن عدالة حكمه ولما لاقوه من الذل والهوان فى حكم الفرس ففتحت له مصر أبوابها ودخلها دون عناء حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته وقابله فى منف بترحاب ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ودخل معبد آمون ولقبه الكهنة بابن آمون فاحترم ديانة المصريين وقدم القرابين لمعبوداتهم ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية فأدخل منها فى مصر الموسيقى والالعاب النظامية ولما رأى الاسكندر ان قرية «راقوده» وهى قرية صغيرة كانت بترب الاسكندرية — ذات موقع بحرى موفق أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية وبعد ان استوثق الامر للاسكندر فى مصر خرج الى فتوحاته الاخرى فى المشرق وكانت وفاته سنة ٣٢٣ وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ولم يقم بمصر كما ترى الا قليلا فذلك حيث يقول فى البيت التالى « فلم يمد فى الملك عمر الزهر » وخلف الاسكندر على مصر البطالسة وما زالوا بها الى أن استولى الرومان عليها «اكليله» تاجه

(١) قيصر أسلفنا ان قيصر هذا لقب ملوك الرومان قال المؤرخون ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الارض حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين دولة البطالسة فى مصر ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من أيام مجد البطالسة الى اغتراضهم تطورت أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ثم السيطرة عليهم ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق . م . فى عهد أغسطس ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خول سياسى طويل امتد نحواً من ٦٧ سنة لم يكن لها فيه شىء يذكر فى التاريخ بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية لسد أهم جزء من الخراج وما زال الرمان بمصر حتى أدال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ على يد عمر بن العاص فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد الخ القصر أى الاعناق قال الشاعر

لا تدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

(٢) رمى أى هذا النفر القليل وهم أصحاب عمرو بن العاص وفل الجموع . هزمها . وثل السرر كسرها والسرر جمع سرير والمراد بها هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة

قدع كلَّ طاغيةٍ للزما نِ فإن الزمانَ يُقيم الصَّعَر (١)
رأيتَ الديانات فى نَظْمِها وحينَ وَهَى سلكُها وانتثر (٢)
تُشاد البيوتُ لها كالبرو جِ إذا أخذَ الطَّرْفُ فيها انحسَر (٣)
تَلاقَى أساساً وثُمَّ الجبا لِ كما تتلاقى أصولُ الشجر (٤)
وإيزيسُ خَلْف مقاصيرها تَخَطَّى الملوكُ إليها السُّتُر (٥)
تضىء على صفحات السما ءِ وتُشرِقُ فى الارض منها الحُجر

---

(١) «الصعر» ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين وقد صعر خده أمله من الكبر قال المتلمس

وكنا اذا الجبار صعر خده أقمنا له من ردئه فتقوما

والزمان يقيم الصعر يعدل الطغاة يقال أقمت الشىء فقام أى استقام

(٢) « فى نظمها وحين وهى سلكها » فى حالتى قوتها وضعفها

(٣) « انحسر » كل والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر (٤) « تلاقى » تتلاقى بحذف احدى التاءين يريد انها راسخة رسوخ الجبال (٥) « ايزيس » هى من معبودات قدماء المصريين وهى أخت أوزيريس وزوجته فى الوقت نفسه وأم هوروس وهاربوقراط — يرى قدماء المصريين أن ايزيس هذه وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ويؤخذ من تقاليد ايزيس انها عندهم رمز للقمر وأوزيريس رمز للشمس ومن هنا يريد بايزيس القمر وقوله تخطى أى تتخطى بحذف احدى التاءين وقوله تضىء على صفحات السماء أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى وقوله وتشرق فى الارض منها الحجر أى القمر بمعنى المعبود فى الارض وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره الآخر أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ثم بالآخر الآخر فالاول كقول معوذ الحكماء

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فانه أراد بالسماء الغيث وبضميره النبت . والثانى كقول البحترى

فسقى الغضا والساكنيه وان هموا شبوه بين جوانح وقلوب

فانه أراد بضمير الغضا فى قوله والساكنيه وفى قوله شبوه أى أوقدوه الشجر «الحجر» جمع حجرة كغرفة وغرف

وآيسُ فى نيرِه العالمو ... نَ ، وبعضُ العقائدِ نيرٌ عسِر (١)
تُساس به معضِلات الأمو ... رِ ويُرْجى النعيمُ وتُخشى سَقَر
ولا يَشعرُ القوم إلاَّ به ... ولو أخذَتْهُ المُدى ماشعَر
يَقِلُّ أبو المِسْكِ عَبْداً له ... وَإن صاغَ أحمدُ فيهِ الدُّرَر (٢)
وآنستَ موسى وتابوتَه ... ونُورَ العَصا والوصايا الغُرَر (٣)
وعيسى يَلُمُّ رِداءَ الحيا ... ءِ ومريمُ تجمع ذيلَ الخَفَر (٤)
وعمْرٌو يسوقُ بمصرَ الصِّحا ... بَ ويُزْجِي الكتابَ ويحدو السُّور (٥)
فكيف رأيتَ الهُدَى والضلا ... لَ ودُنيا الملوكِ وأُخرى عُمَر؟ (٦)

---

(١) «وآيس» هو العجل أبيس ، رووا أن تيفون اله الشر تغلب أخيراً على أوزيريس اله الخير وقتله فتقمصت روحه جسد عجل وكان هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى وكانوا يعتقدون ان العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به بواسطة شعاع من الشمس وشعاع من القمر وله علامات ظاهرة فى جسده فانه يكون أسود اللون وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة وصورة نسر على ظهره وصورة خنفساء تحت لسانه وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد موت سلفه يركبون مركبة حربية ويسيرون به باحتفال عظيم الى هليوبوليس وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه منتوحا للعبادة أربعين يوما وكان الاهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ويضعونه فى ناووس ثمين جداً وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند ارتفاع النيل وذلك باقامة الولائم والافراح وكانوا يطرحون فى ذلك الوقت اناء من الذهب فى النيل لاخماد غضب التماسيح « فى نيره » النير هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين للحراثة بآذانهما وهم يقولون فلان تحت نير فلان يريدون الخضوع والاستخذاء

(٢) « أبو المسك » كافور الاخشيدى «احمد» أبو الطيب المتنبى

(٣) وتابوته ونور العصا والوصايا الغرر — التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل وعصا موسى وما كان منها من الآيات والوصايا العشر — كل أولئك معروف فلا حاجة بنا الى الافاضة فيه (٤) وعيسى يلم رداء الحياء — يقول وشاهدت عيسى وهو المثل الاعلى للحياء ، ومثله فى ذلك العذراء (٥) وعمرو . يقول وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ويزجى كتاب الله وآياته (٦) فكيف رأيت . يقول خبرنى ياأبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر أى دنياه التى كأنها الاخرى فى الصلاح وما اليه من كل ما كان ماثلا أمام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه . وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم

ونَبْذَ المُقَوقِسِ عَهْدَ الفُجو ... رِ وأخْذَ المقوقس عهدَ الفَجَرِ (١)

وتَبْديله ظلمات الضلا ... لِ بِصُبح الهداية لما سَفَرْ (٢)

وتأليفَه القِبطَ والمسلمي ... نَ كما أُلِّفَتْ بالولاء الأُسَرْ (٣)

أبا الهول : لولم تكن آيةً ... لكان وفاؤُكَ إحدى العِبَرْ (٤)

أطلتَ على الهرَمَين الوقو ... فَ كثاكلةٍ لا تَريم الحفرْ (٥)

تُرَجِّي لبانيهما عَـــودةً ... وكيف يَعودُ الرميم النخرْ؟ (٦)

تَجوس بِعينٍ خِلالَ الديا ... رِ وَتَرمي بأخرى فَضاء النَّهَرْ (٧)

تَرومُ بِمَنْفيسَ بيضَ الظبا ... وَسُمْرَ القَنا والخَميسَ الدَّثِرْ (٨)

---

(١) «المقوقس» هو . سيروس بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان والذى فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده وفى المقريزى أنه يسمى المقوقس بن قرقفت . ولعله محرف عن سيروس « عهد الفجور » عهد الانحراف عن الصراط السوى عهد الاسراف فى المعاصى والآثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس عهد الفجر أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والاصلاح . عهد الاسلام ، اذ مالأ المسلمين وعبد لهم طريق الفتح (٢) «وتبديله» فى معنى البيت الذى قبله «لما سفر» سفر الصبح وأسفر أضاء (٣) « وتأليفه » أى المقوقس « الاسر » جمع الاسرة وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الادنون (٤) أحد العبر . احدى الايات

(٥) أطلت الخ . بيان لوفاء أبى الهول . كثاكلة . يقول أنك فى اطالتك الوقوف على الهرمين وفاء منك كثاكلة ولدها لا تبرح قعده ولا تزايله فالثاكلة هى التى فقدت ولدها ولا تريم أى لا تبرح والحفر جمع حفرة وهى ما يحفر فى الارض والمراد بها هنا القبر

(٦) «لبانيهما» أى لبانى الهرمين (٧) « تجوس » تطوف وتتخلل «النهر» النهر والنهر واحد الانهار يعنى نهر النيل

(٨) « ترمى » تنشد وتطلب « بمنفيس » منف — وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة — هى عاصمة ملك الفراعنة والذى بناها هو مينا مؤسس الأسر المالكة وكانت كما قال شاعرنا مهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر ولا يخفى مافى هذا البيت من العكس والعكس هذا من المحسنات البديعية وهو أن تقدم فى الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت مثل قول الحماسى

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وَمهدَ العلوم الخطيرَ الجلا ... لِ وعهدَ الفنون الجليلَ الخطر
فلا تستبين سوى قريةٍ ... أجدَّ محاسنَها ما اندثر (١)
تكاد لإغراقها فى الجمو ... دِ إذا الأرض دارت بها لم تدُرْ
فهل من يُبلِّغُ عنَّا الأصو ... لَ بأن الفروعَ اقتدت بالسير؟ (٢)

وقول أبى الطيب

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

وقول الآخر

ان الليالى للانام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

«الخميس الدثر» الجيش الكثير — يقول انك ياأبا الهول لأوفى الاوفياء اذ كأنى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة والمدنية الزاهية الزاهرة التى تمليت بها حينا من الدهر وشاهدت عصرها الذهبى ثم ذهبت وذهب أهلوها وأصبحت منفردا وحيدا

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فابى عليك وفاؤك الا أن تطيل الوقوف على الهرمين شأن الثكول فقدت وحيدها فابى عليها وجدها أن تريم قبره وكانك فى وقوفك هذا ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى السامية ، وتنشد بمنفيس وهى منك عن كثب عهد القوة والعظمة والسلطان وعهد العلوم والعرفان وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى فلا تصيب شيئاً من ذلك ولا تقع عينك من منفيس هذه الا على قرية قد اندثرت ودمنة قد عفت تكاد لاغراقها فى الجمود اذا الارض دارت بها لم تدر فترى فى هذه الابيات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ثم ترى فيها وصف عظمة المصريين وان مصر كانت مهد الحضارة والتمدين ولاجرم فقد أمها وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين و فيثاغورس و أفلاطون و اقليدس من شيوخ الفلسفة كما نؤم اليوم بلاد المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ومن هنا قال بعد ذلك فهل من يبلغ عنا الاصول

(١) «أجد محاسنها ما اندثر» يقول ان طولها الدوارس ورسومها المندثرة البوالى أجدت محاسنها وهو معنى دقيق عجيب ولعله ينظر الى قول أبى نواس

لمن دمن تزداد حسن رسوم ... على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلا عنهن حتى كانما ... لبسن على الاقواء ثوب نعيم

هذا ويجوز أن يكون أجد مبتدأ وما اندثر خبر أى أن أجد مافى هذه القرية وأجله هو آثارها الدوارس (٢) « الاصول » أصولنا وآباؤنا الذين وصف « الفروع » نحن

وأنا خطبنا حسانَ العُلا ... وسقنا لها الغالىَ المدَّخَر
وأنا ركبنا غمار الأمو ... رِ وأنَّا نزلنا الى المؤتمر[1]
بكل مُبينٍ شديد اللدا ... دوكلِّ أريبٍ بعيد النظر[2]
تُطالب بالحق فى أُمَّةٍ ... جَرى دمُها دونه وانتشر[3]
ولم تفتخر بأساطيلها ... ولكن بدستورها تفتخر[4]
فلم يَبقَ غيرُك من لم يَخِفْ ... فَ ولم يَبقَ غيرُك من لم يَطر
تحرَّك أبا الهول هذا الزما ... نُ تحركَ ما فيه ، حتى الحجر !

***

« فلما أتمها أجابه آخر كان يختفى وراء التمثال وينطق بلسانه : »

***

نجىَّ أبى الهول : آن الأوا ... نُ ، ودان الزمانُ ، ولانَ القدر
خبأتُ لقومك ما يستقو ... نَ ، ولا يَخبأ العذبَ مثلُ الحجر
فعندى الملوكُ بأعيانها ... وعندَ التوابيتِ منها الأثر
محا ظلمةَ اليأس صُبحُ الرجا ... ءِ وهذا هو الفلَقُ المنتظَر

***

المصريين أبناء هذا الجيل «اقتدت بالسير» فحذت حذو أصولها اذ كان منا فى هذه الآونة ما قصه بعد (١) «غمار الامور» شدائدها جمع غمرة «المؤتمر» مؤتمر الصلح الذى عقد على أثر انتهاء الحرب الاوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذى فزعنا اليه فى شخص الوفد المصرى (٢) الشديد اللداد أى الشديد الخصومة والجدل الذى لا يغلب والاريب العاقل البعيد النظر (٣) «تطالب» أى الفروع « دونه » دون هذا الحق (٤) «ولم تفتخر» أى أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش وأسطول وما الى ذلك ولكنها تعتز بحقها الطبيعى الذى ليس الا به كيانها

« ثم انشق صدر أبي الهول عن فتى وفتاة مثلا أمامه وأنشدا هذا النشيد »

***

اليومَ نُسودُ بوادينا ونُعيدُ محاسِنَ ماضينا
ويَشيدُ العزَّ بأيدينا وطنٌ نَفديهِ ويَفدينا
وطنٌ بالحق نُؤيِّدُه وبعينِ اللهِ نُشيِّدُه
ونَحسِّنُه ونزيِّنُه بمآثرنا ومساعينا
سِرُّ التاريخِ وعُنصُرُه وسريرُ الدهرِ ومِنبَرُه
وجِنانُ الخُلدِ وكَوثَرُه وكفى الآباء رياحينا
نتخِذُ الشمسَ له تاجا وضُحاها عرشاً وهّاجا
وسماءُ السُّودَدِ أبراجا وكذلك كان أوائلنا
العصرُ يراكُمْ والأمَمُ والكونُ يُلحظُ والهممُ
أبنى الأوطان ألاهِمَمُ كبناء الأولِ يبنينا
سعياً أبداً سعياً سعياً لأثيل المجد وللعلْيا
ولنجعلْ مصرَ هي الدنيا ولنجعلْ مصرَ هي الدنيا

مملكة النحل

مملـــكةٌ مُدَبَّرَهْ بامرأةٍ مـؤمَّرَه
تحملُ فى العمَّال والـ ـصنَّاعِ عبءَ السيطرهْ
فاعجبْ لعمَّالٍ يُوَلْـ ـلُونَ عليهـم قيصرهْ
تحـكُمُهمْ راهبـةٌ ذكَّارة مُغـبِّرَهْ (١)
عاقـدةٌ زُنَّارَهـا عن سافها مشمِّرَهْ
تلثَّمتْ بالأرجـوا نِ وارتدتْه مئزرهْ
وارتفعتْ كأنَّهـا شرارةٌ مُطـيَّرَهْ
ووقعتْ لم تختلجْ كأنَّها مُسمَّرَهْ (٢)

***

مخـلوقةٌ ضعيفـة من خُلُقٍ مُصوَّرَهْ
ياما أقـلَّ ملـكَها وما أجـلَّ خطرهْ
قفْ سائلِ النحلَ به بأىِّ عقلٍ دبَّرَهْ ؟
يُجبكَ بالأخلاقِ وهْـ ـىَ كالعقولِ جوهره
تغنى قوى الاخلاقِ ما تغنى القوى المفكِّرهْ
ويرفـعُ اللهُ بهـا مَنْ شاء حتى الحشرهْ

***

(١) التغبير : ترديد الصوت بالقراءة (٢) الاختلاج : الاضطراب

أليس فى مملكةِ النْـ ـنحلِ لقومٍ تبصرَه؟
ملكٌ بناهُ أهلُهُ بهمةٍ ومجدرَه[١]
لو التمستَ فيه بطـ ـالَ اليدين لم ترَهْ
تُقتَلُ أو تُنفى الكَسا لَى فيه غيرَ مُنذَرَهْ
تحكم فيه قيصرة فى قومها موقرَهْ
من الرجالِ وقيو دِ حُكمِهِمْ محرَّرَهْ
لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البررَهْ
الملكُ للإناثِ فى الـ ـدستورِ لا للذكرَه[٢]
نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرَهْ
فهل ترى تخشى الطَّما عَ فى الرجال والشَّرَهْ؟[٣]
فطالما تلاعبُوا بالهَمَج المُصَيَّرَه
وعبروا غفلتَها إلى الظهور قنطرَهْ
وفى الرجال كرمُ الـ ـضعفِ ولؤمُ المقدُرَهْ
وفتنةُ الرأى وما وراءها من أثرَهْ
أنثى ولكن فى جنا حَيْها لَباةٌ مُخْدِرَهْ[٤]
ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ مَنْ كدَّرَهْ
تقلَّدتْ إبرتَها وادَّرعتْ بالحِبَرَهْ

---

(١) يقال هذا الامر مجدرة ذاك أى جدير به (٢) الذكرة : الذكور
(٣) الطماع الطمع (٤) اللباة : اللبوة

كأنها تُركيَّةٌ قد رابطت بأنقرَهْ
كأنها (جاندارك) في كتيبةٍ مُعسكِرهْ
تَلقَى المُغيرَ بالجنو دِ الخُشُنِ المنمَّرهْ
السابغين شِكَّةً (١) البالغين جَسَرَهْ (٢)
قد نَثَرتْهم جُعبةً ونفضتْهم مِئبرَهْ (٣)
مَن يبنِ مُلكاً أو يَذُدْ فبالقنا المجرَّرهْ
إنَّ الأمورَ همةٌ ليس الأمورُ ثرثرهْ
ما المُلكُ إلاّ في ذرا الـ ـألويةِ المُنشَّرهْ
عرينُهُ مذْ كان لا يحميه إلاّ قَسْوَرَهْ (٤)
رَبُّ النيوبِ الزُّرْقِ والمخالبِ المذكَّرهْ

***

مالكهُ عاملةٌ مُصاحبةٌ مُعمِّرهْ
المالُ في أتباعها لا تَستبينُ أثره
لا يعرفون بينهم أصلاً له من ثمرهْ
لو عرَفوه عرَّفوا من البلاء أكثرهْ
واتخذوا نقابةً لأمرهم مسيِّرهْ

---

(١) الشكة : السلاح (٢) الجسرة : الجسارة (٣) المئبرة بيت الابر (٤) القسورة الاسد

سبحانَ مَنْ نَزَّهَ عنـ ـهُ ملكَهمْ وطهَّرَهْ
وساسه بحرةٍ عاملةٍ مسخَّرَهْ
صاعدةٍ فى معملٍ من معملٍ منحدرهْ
واردةٍ دسكرةً صادرةٍ عن دسكره(١)
باكرةٍ تستنهضُ الـ ـعصائبَ المبكِّرهْ(٢)
السامعين الطائعيـ ـنَ المحسنينَ المهرَه
من كلّ مَنْ خطَّ البنا ءَ أو أقامَ أسْطُرَهْ
أو شدَّ أصلَ عقدِهِ أوسدَّه أو قوَّرهْ(٣)
أو طاف بالماء على جدرانه المجدَّرهْ(٤)

***

وتذهبُ النحلُ خِفا فاً وتجىء مُوقرَهْ
حوالبَ الشمعِ من الـ ـخمائلِ المنوَّرَهْ
جوالبَ الماذىّ(٥) من زهرِ الرياضِ الشيّرهْ(٦)
مشدودةٌ جيوبُها على الجَنَى مُزرَّرَهْ
وكلُّ خُرطومٍ أدا ةُ العسَلِ المُقطِّرَهْ
وكلُّ أنفٍ قانىءٍ فيهِ من الشُّهدِ بُرَهْ(٧)

---

(١) الدسكرة القرية (٢) العصائب جمع عصابة (٣) قور الشىء قطعه من وسطه خرقا مستديرا (٤) المجدرة اى المشيدة (٥) الماذى العسل (٦) الشيرة الحسان (٨) البرة الحلقة فى الانف

حتى إذا جاءت به جاستْ خلالَ الأَدوره[١]
وغيَّبتْهُ كالسُّلا ف فى الدِّنانِ المُحْضَرَهْ[٢]
فهل رأيتَ النحلَ عن أمانةٍ مُقصِّرهْ ؟
ما اقترضتْ من بَقلَةٍ أو استعارتْ زَهَرَهْ
أدَّتْ الى الناسِ بهِ سُكَّرَةَ بسكَّرهْ

(١) الادورة الديار يراد بها الخلايا هنا (٢) السلاف افضل الخمر

فى سبيل الهلال الأحمر

جبريلُ هلِّلْ فى السماءِ وكبِّرِ ... واكتبْ ثوابَ المحسنينَ وسطِّرِ
سلْ للفقيرِ على تكرُّمِهِ الغنى ... واطلبْ مزيداً فى الرخاءِ لمُوسِرِ
وادعُ الذى جعَلَ الهلالَ شعارَه ... يفتحْ على أُمَمِ الهلالِ وينصُرِ
وتولَّ فى الهيجاءِ جندَ محمَّدٍ ... واقعدْ بهم فى ذلك المستمْطَرِ
يامهرجانَ البرِّ أنتَ تحيةٌ ... لله من ملأٍ كريمٍ خيِّرِ
هم زينوكَ بكلِّ أزهرَ فى الدُّجى ... واللهُ زانَك بالقبولِ الأنْورِ
حسُنتْ وجوهُك فى العيونِ وأشرقتْ ... من كلِّ أبلجَ فى الأكارمِ أزهرِ
كثُرتْ عليك أكفُّهم فى صَوْبِها ... فكأنَّها قِطَعُ الغمامِ المُمطِرِ
لو يعلمونَ (السوقَ) ما حسناتُه ... بِيعَ الحصَى فى السوقِ بيْعَ الجوهرِ
جبريلُ يَعرضُ والملائكُ باعةٌ ... أينَ المساومُ فى الثوابِ المشترى؟
ومجاهدين هناكَ عند مُعسكرٍ ... ومن المهابةِ بين ألفِ معسكرِ
مُوفين للأوطانِ بين حياضِها ... لا يسمحون بها وبين الكوثرِ (١)
عَرَبٌ على دينِ الأُبوة فى الوغى ... لا يطعنون القِرْنَ مالم يُنذرِ (٢)
ألِفوا مُصاحبةَ السيوفِ وعُوِّدوا ... أخذَ المعاقلِ بالقنا المتشجِّرِ (٣)

---

(١) أى لا يسمحون بالكوثر بديلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه
(٢) القرن الكفء والنظير (٣) القنا الرماح والمتشجر المشتبك

يمشون من تحتِ القذائفِ نحوَها ... لا يسألونَ عن السَّعيرِ المطرِ
فى أعينِ البارى وفوق يمينه ... جرحى نجلِّهمُ كجرحى خيبر (١)
من كلِّ ميمونِ الضِّمادِ كأنما ... دمُ أهلِ بدرٍ فيه أودمُ حيدر (٢)
جذلانُ ، هيِّنةٌ عليه جراحُه ... وجراحُه فى قلبِ كلِّ غضنفر
ضُمدتْ بأهدابِ الجفونِ وطالما ... ضُمدتْ بأعرافِ الجيادِ الضمَّر (٣)
عوَّادُه يتمسَّحون برُدْنه ... كالوفد مسَّحَ بالحطيم الأطهر (٤)
وتكادُ من نورِ الإلهِ حيالَه ... تبيضُّ أثناءَ (الهلالِ الاحمر)

***

يابنتَ إلهامى (٥) دعاءُ معظِّمٍ ... لسماءِ عزِّكِ فى البريةِ مُكبر
توفيقُ مصرَ وأنتِ، أصلٌ فى الندى ... وفتاكما الفرعُ الكريمُ العُنصُر (٦)
أنتم جمالُ الشرقِ زينُ ملوكه ... لا زالَ بيتكمُ جمالَ الأعصُر
لكمو الندَى ، آثارُه وحديثُه ... شُغْلُ السميعِ ونورُ عينِ المبصر
النيلُ فجَّرَ مَشرَعَيْنِ وَعيلماً ... وتفجَّرت عناكِ خمسة أبحر (٧)
أحييتِ فى فضلِ الملوكِ وعزِّهم ... ما مات من أمِّ الخليفةِ جعفر
إن الذى قد ردَّها وأعادَها ... فى بردتَيْكِ أعادَ فىَّ البُحترى
فنظمتُ ما نثرَتْ يمينُكِ شاكراً ... لا يحسُنُ الإحسانُ مالم يُشكَر

---

(١) البارى ناحت السهام (٢) الحيدر الاسد ولقب من ألقاب الامام على بن ابى طالب. والضماد عصابة الجرح (٣) الضمر جمع ضامر وهو من الخيل القليل اللحم الدقيق والاعراف جمع عرف وهو شعر عنق الفرس (٤) الردن اصل الكم (٥) بنت الهامى هى صاحبة السمو أم المحسنين ووالدة الخديو عباس الثانى (٦) توفيق يقصد به الخديو توفيق وفتاكما الخديو عباس (٧) المشرع المورد ويراد به هنا فرع النيل والعيلم البحر والمراد بالابحر الخمسة اصابعها الخمسة

إني رأيتُ على الرجالِ مظاهراً ... فعلمتُ أن الفضلَ كلُّ المظهرِ
وعلمتُ أن من النساء ذخيرةً ... غيرَ الثناء لنفسِها لم تَذخرِ
لما توليتِ الهلالَ رفعتِهِ ... بين السُّها شرفاً وبين المُشترِي
ولكم دعوتِ نساءَ مصرَ لصالحٍ ... فنهضنَ فيه يقلنَ عائشةُ أؤمرِي
فكأنهن عقائلٌ من هاشمٍ ... وكأنكِ الزهراءُ فوق المِنبرِ

الأزهر

« قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الازهر الشريف والبدء فيه فى سنة ١٩٢٤ » :

***

قُمْ فى فمِ الدُّنيا وحَيِّ الأَزْهرَا ... وانثُرْ على سَمْعِ الزمانِ الجوهرَا

واجعلْ مكانَ الدرِّ إن فصَّلتَه ... فى مدْحِهِ خرزَ السماءِ النيِّرَا

واذكُرْه بعدَ المسْجِدينِ (١) مُعظِّماً ... لمساجدِ اللهِ الثلاثةِ مُكْبِرا

واخشعْ مَلِيًّا ، واقضِ حقَّ أئمَّةٍ ... طلعوا به زُهْراً وماجوا أبْحُرا

كانوا أجلَّ من المُلوكِ جلالةً ... وأعزَّ سلطاناً وأفخمَ مَظْهرا

زمنُ المخاوفِ كان فيه جنابُهم ... حَرَمَ الأمانِ وكان ظِلُّهُمُ الذُّرا (٢)

من كلِّ بحرٍ فى الشَّريعةِ زاخرٍ ... ويُريكَهُ اخْلُقُ العظيمُ غضَنْفَرا

لا تَحْذُ حذْوَ عِصابةٍ مفتونةٍ ... يجِدونَ كلَّ قديمِ شىءٍ مُنْكَرا

ولو استطاعوا فى المجامعِ أنكروا ... من مات من آبائهم أو عَمَّرا

من كلِّ ماضٍ فى القديمِ وهَدْمِهِ ... وإذا تقدَّمَ للبِنايةِ قصَّرا

وأتى الحضارةَ بالصناعةِ رَثَّةً ... والعلمِ نَزْراً والبيانِ مُثَرْثِرا (٣)

***

يامَعْهَداً أفنى القُرونَ جِدارُه ... وطوَى اللَّيالى رُكْنُه والأعْصُرا

---

(١) المسجد الحرام والمسجد الاقصى (٢) الذرا امتجأ ، النزر القليل ، والمثرثر الخالط

ومشى على يَبَسِ المشارقِ نورُه ... وأضاء أبيضَ لجِّها والأحمرا
وأتى الزمانُ عليهِ يحمي سُنَّةً ... ويذودُ عن نُسُكٍ ويمنعُ مُشعَرا (١)
في الفاطميِّين انتمى ينبوعُهُ ... عذبَ الأصولِ كجدِّهم متفجِّرا (٢)
عَيْنٌ من الفرقان (٣) فاض نميرُها ... وحيًا من الفُصحى جرى وتحدَّرا (٤)
ماضرَّني أنْ ليسَ أفقُكَ مَطْلَعي ... وعلى كواكبِهِ تعلَّمتُ السُّرى
لا والذي وَكَلَ البيانَ اليكَ لم ... أكُ دونَ غاياتِ البيانِ مُقصِّرا
لمَّا جرى الإصلاحُ قمتَ مُهنِّئًا ... باسم الحنيفةِ بالمزيدِ مُبشِّرا (٥)
نبأٌ سرى فكسا المنارةَ حبرةً ... وزها المُصلَّى واستخفَّ المِنبرا (٦)
وسما بأروقةِ الهدى فأحلَّها ... فرعَ الثُّريَّا وهي في أصلِ الثرى
ومشى إلى الحلقاتِ فانفرجتْ له ... حلقًا كهالاتِ السماءِ منوَّرا
حتى ظننَّا الشافعيَّ ومالكًا ... وأبا حنيفةَ وابنَ حنبلَ حُضَّرا
إن الذي جعلَ العتيقَ مثابةً ... جعلَ الكِنانيَّ المباركَ كوثرا (٧)
العلمُ فيه مناهلاً وعجانيًا ... يأتي له النُّزَّاعُ يبغونَ القِرى (٨)

*
* *

اللهُ أكبرُ يا ابنَ اسماعيلَ لم ... تترُكْ لصُنَّاعِ المآثرِ مفخرا

---

(١) النسك العبادة والمشعر موضع مناسك الحج (٢) جد الفاطميين أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب وقد كان مضرب المثل في التبحر في العلوم (٣) الفرقان القرآن
(٤) الحيا المطر والفصحى اللغة العربية (٥) الحنيفة الشريعة (٦) المنارة المئذنة والحبرة السرور (٧) العتيق المسجد الحرام والمثابة مجمع الزمر
(٨) النزاع القصاد والقرى الضيافة

بالأمسِ تُنهِضُ مِصرَ فى دُستورِها ... واليومَ تُنهِضُ للسَّماكِ الأزهرا

مِنٌّ على الوادى السعيدِ، تقلَّبتْ ... أعطافُهُ فى وَشْيِهِنَّ مُنشَّرا

حرٌّ كُنَ فيه النيلَ قبلَ وفائه ... فوَفَى، وهيَّجْنَ الرَّبيعَ فبكَّرا

الأزهرُ المعمورُ قُلِّدَ حُرَّةً ... لكِ فى الهِباتِ حَرِيَّةً أن تشكرا

أرْعيتَه عينَ العِنايةِ مُصْلِحاً ... وأجلْتَ فيه يدَ البِناءِ مُعَمِّرا

وعدٌ وَعَدْتَ له، بوادرُ صِدْقِهِ ... كالبَرْقِ لم يَفْتَرَّ حتى أمْطَرا

وبلغْتَ بالمعروفِ غايةَ صَفْوِه ... أيكونُ مَعروفُ المُلوكِ مكدَّرا؟

لم تَبْغِ بالضعفاءِ عُدْواناً ولم ... تقذِفْ على حَرَمِ الشريعةِ عسكرا

***

نَظَراً وإحساناً إلى عُميانِه ... وكُنِ المَسيحَ مُداوياً ومُجبِّرا

واللهِ ما تدرى : لعلَّ كَفيفَهمْ ... يوماً يكونُ أبا العَلاءِ المُبصِرا

لو تَشْتريهِ بنِصفِ مُلكِكَ لم تَجِدْ ... غَبْناً، وجلَّ المُشْتَرى والمُشْتَرى

إن فاتَهم من نورِ وجهِكَ فائتٌ ... لم يَعدَموا لوجوهِ بِرِّكَ مَنْظَرا

لَمسوا نَداكَ كمَنْ يُشاهِدُ مُزْنَةً ... ويدُ الضَّريرِ وراءَها عينٌ تَرى (١)

زِدْهُمْ أبا الفاروقِ إنَّكَ خيرُ ... من خَيَّرٍ وَلَدَ الكريمَ الخيِّرا

***

يافِتيةَ المعمورِ (٢) سارَ حديثُكمْ ... نَدًّا بأفواهِ الرِّكابِ وعَنْبَرا

المَعْهَدُ القُدْسِيُّ كان نَدِيَّه ... قُطْباً لدائرةِ البلادِ ومَحْوَرا

وُلِدَتْ قضيَّتُها على مِحرابِهِ ... وَحَبَتْ به طفلاً وشبَّ مُعَصِراً (٣)

---

(١) المزنة السحابة المطرة (٢) الازهر (٣) طفلا أى طفلة والمعصر الفتاة المدركة

وتقدَّمت تُزْجِى الصفُوف كأنَّها (جانْدَرْكُ) فى يدها اللواءُ مُظَفَّرا

***

هُزُّوا القُرى من كهْفِها ورقيمها أنتم لعمْرُ اللهِ أَعصابُ القُرى
الغافِلُ الأُمِّىُّ ينطُقُ عنكمو كالبَبَّغَاء مردِّداً ومكرِّرا
يُمسِى ويُصبِحُ فى أوامِرِ دِينهِ وأمورِ دُنياهُ بكم مُستبصِراً
لو قُلْتُمو اختَرْ للنّيابةِ جاهلاً أو للخَطابةِ باقلاً لتخيِّرا (١)
ذُكِرَ الرِّجالُ له فألَّهَ عُصْبةً منهم، وفَسَّقَ آخرينَ، وكفَّرا (٢)
آباؤكُمْ قرأوا عليه ورتَّلُوا بالأمسِ تاريخَ الرّجالِ مُزَوَّرا
حتى تَلفَّتَ عن مَحاجِر رومةٍ فرأى عِرابى فى المواكِب قيْصرا
ودعا لمخْلوقٍ وألَّهَ زائلاً وارتدَّ فى ظُلَمِ العُصور القَهْقَرَى
فجنَى على العرشِ البلاءَ وما نوى وجنى على الوطنِ البَلاءَ ومادَرَى
كُونوا سِياجَ العَرْشِ والتمِسوا له نصْراً من المَلِكِ العزيزِ مؤزَّرا
وتَفَيَّأوا الدُّستورَ تحت ظِلالِهِ كنَفاً أهَشَّ من الرياضِ وأنْضَرا
لا تجعلوه هوًى وخُلْفاً بينكم ومَجَرَّ دُنيا للنفوسِ ومتْجرا
اليومَ صَرَّحَتِ الأُمورُ فأظهَرَتْ ما كانَ من خُدَعِ السياسة مُضمرا
قد كان وجهُ الرأيِ أن نبقَى يداً ونرى وراء جنودِها إنكلترا
فإذا أتتنا بالصفوف كثيرةً جئنا بصفٍّ واحدٍ لن يُكسَرا
غضِبتْ فغضَّ الطَّرْفَ كلُّ مكابِرٍ يلقاكَ بالخدِّ اللَّطِيمِ مُصَعَّرا

---

(١) عربى يضرب به المثل فى العى والفهاهة (٢) فسقه رماه بالفسق وكفره نسبه الى الكفر

لم تلقَ إصلاحاً تهابُ ولم تجِدْ ... من كتلةٍ ما كان أعيا ملنرا [١]

حظٌّ رجَوْنا الخير من إقباله ... عاث المُفرِّقُ فيه حتى أدبرا

دارُ النيابةِ هُيِّئت درجاتها ... فليرْقَ فى الدرَجِ الذوائب والذُّرا [٢]

الصارِخون إذا أُسيءَ إلى الحِمَى ... والزائرون إذا أُغيرَ على الشَّرى

لا الجاهلون العاجزون ولا الأُلى ... يمشون فى ذَهَب القيود تبَخْتُرا

---

(١) المراد بالكتلة الامة مجتمعة واللورد ملنر هو احد الوزراء الانجليز وكان قدم الى مصر فى جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وآمالها فقاطعتهم البلاد واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذ ذاك (٢) المراد بالذوائب والذرا علية القوم واكفاؤهم

الجامعة

« ألقيت هـذه الأبيات فى دار الجامعة المصرية يوم الاحتفال بافتتاحها وقد كان الفضل فى إنشائها لصاحبة السمو المرحومة الأميرة فاطمة إسماعيل »

***

يابارك الله في عباس من ملكٍ ... وبارك الله فى عمات عباسِ

ولا يزَلْ بيتُ إسماعيلَ مرتفعاً ... فرعٌ أشمُّ وأصلٌ ثابتٌ راس

وبارك الله فى أساسِ جامعةٍ ... لولا الأميرةُ لم تُصْبِح بآساس

ياعمةَ التاجِ ما بالنيلِ من كرمٍ ... إن قيسَ بحرُ كمُ الطامى بمقياس

لم تسكُبِ التبرَ يمناه ولا قذفتْ ... كرائمَ الدرّ والياقوتِ والماس

ولا بنى الدارَ بالعرفانِ زاهيةً ... زهوَ السماءِ بمصباحٍ ونبراس

كانت على الأمسِ أدراساً معالمُها ... واليومَ تبدو قياماً غيرَ أدراس (١)

كسوتِها وهى أهلٌ للذى لبستْ ... كما كسا جنباتِ الكعبةِ الكاسى

شمائلٌ كان إسماعيلُ معدنَها ... قد يخرُجُ الفرعُ شبهَ الأصل للناس

ما الخيزرانُ وما أبناها وما وهبا ؟ ... وما زبيدةُ بنتُ الجود والباس (٢)

---

(١) الادراس البالية (٢) اى ماذا يكون هؤلاء اذا قيسوا اليكم فى الكرم والجود

سكينةُ العلمِ في الفردوسِ ضاحكةٌ ... إليكِ تخطرُ بين الورد والآسِ
تقولُ: مصرُ من الزهراءِ مشرقةٌ ... كأنَّ أيامَها أيامُ أعراسِ
فما كصُنعِكِ صنعٌ في محاسنه ... ولا لفضلكِ في الأجيالِ من ناسِ

***

يابانيَ المجدِ وابنَ المولَعينَ به ... أنشرْ ضياءَ الهدَى من طيِّ أرماسِ[1]
وألقِ في أرضِ منفٍ أسَّ جامعةٍ ... من نورها تهتدي الدنيا بنبراسِ
وانفضْ عن الشرقِ يأساً كاد يقتله ... فلا حياةَ لأقوامٍ مع اليأسِ
تركُ النفوسِ بلا علمٍ ولا أدبٍ ... تركُ المريضِ بلا طبٍّ ولا آسِ
ملوكُ مصرَ كرامُ الدهرِ إن جُمعوا ... رأسٌ، وبيتكمُ تاجٌ على الراسِ
سبحانَ من تبعثُ الدُّولاتِ قدرتُه ... بغدادُ مصرُ، وأنتم آلُ عباسِ

---

(١) الخطاب للخديو عباس والارماس القبور

وداع فروق وتهنئة العيد

تجلَّد للرحيـل فما استطاعا ... وداعاً جنـةَ الدنيا وَداعا[١]

عسى الأيامُ تجمعُنى فإنى ... أرى العيشَ افتراقا واجتماعا

ألا ليتَ البـلادَ لهـا قلوبٌ ... كما للناسِ تَنفطرُ التياعا[٢]

وليتَ لدى (فروقٍ) بعضَ حَيٍّ ... وما فعلَ الفراقُ غداةَ راعا[٣]

أما واللهِ لو علِمت مكانى ... لأنطقتَ المآذنَ والقِلاعا

حوت رِقَّ القواضِب والعَوالى ... فلما ضِفتُها حوت اليراعا[٤]

سألتُ القلبَ عن تلك الليالى ... أكنَّ لياليًا أم كنَّ ساعا[٥]

فقال القلبُ بل مرت عِجالاً ... كسدقتى لذكراها سِراعا

أدارَ (محمدٍ) وتراثَ (عيسى) ... لقد رَضِياكِ بينهما مشاعا[٦]

فهل نَبذ التعصبَ فيكِ قومٌ ... يمدُّ الجهـلُ بينهـم النِزاعا

أرى الرحمنَ حصَّنَ مسجديه ... بأطولِ حائطٍ منكِ امتناعا

فكنتِ لبيتِه المحجُوجِ ركنا ... وكنتِ لبيتِه الأقصى سِطاعا[٧]

---

(١) تجلد تكلف الجلد وأظهره والجلد قوة الصبر (٢) تنفطر تنشق . الالتياع احتراق القلب من الهم أو الشوق (٣) فروق الاستانة . البث أشد الحزن . راع افزع

(٤) القواضب السيوف القطاعة مفردها قاضب . العوالى جمع عالية وهى من الرمح أعلى رأسه او نصفه الذى يلى السنان او ما دخل منه تحت السنان الى ثلثه (٥) الساع جمع ساعة

(٦) المشاع بفتح الميم وضمها المشترك غير المقسوم (٧) السطاع عمود البيت

هواؤكِ والعيونُ مفجَّرات ... كفى بهما من الدنيا متاعا (١)

وشمسُكِ كلما طلعتْ بأفقٍ ... تخطَّرت الحياةُ به شُعاعا

وغيدُكِ هنَّ فوق الأرض حورٌ ... أوانسُ لا نقابَ ولا قِناعا

حوالَىْ لُجةٍ من لازَوردٍ ... تعالى اللهُ خَلقًا وابتداعا

يروحُ لجينُها الجارى ويغدو ... على الفِردَوسِ آكاماوقاعا (٢)

***

ودارٍ للأَميرِ على (چبوقلى) ... كهمتِهِ عُلواً وارتفاعا

بناها مستهامٌ بالمعالى ... وبالحسَنات يبنيها تِباعا

ركبنا الكهرُباء لها فسارت ... تسابقُ فى السماواتِ السِباعا

رأيتُ بها بِساط الريح يَجرى ... وكنتُ أجِلُّ أينه سَماعا

أُجالسُ مثلَ مُجريه مقاما ... وحظًّا فى الممالكِ واتساعا

أرى عزَّ (الرشيدِ) وكيف يُبنى ... وكيفَ يَحوزُ فى الشهْبِ الضِّياعا (٤)

بلغنا ذِروةً فى الأُفقِ طالتْ ... فما تركتْ لأنجُمِه طِماعا (٥)

نظرتُ على السماءِ مكانَ (عيسى) ... فلم أر بيننا إلا ذِراعا

وشارفتُ الأديمَ الطهرَ حولى ... أرى أثرَ البُراقِ زكا وضاعا (٦)

---

(١) العيون هى عيون الماء (٢) لجينها أى اللجة واللجين الفضة . والآكام التلال . القاع ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام (٣) الامير هو الخديو عباس . چبوقلى ناحية فى الاسفلة (٤) الضياع جمع ضيعة وهى الارض المغلة (٥) الذروة أعلى الشيء . الطماع بفتح الطاء الحرص على الشيء (٦) شارفت الاديم الحقاربته ودنوت منه . البراق دابة كان يركبها الانبياء . زكا نما وصلح . ضاع من قولهم ضاع العطر أى تحرك وانتشرت رائحته

وبحرٍ كالمكارم من أميرى ... إذا رفع العفاةُ لها شِراعا (١)

رَكِبنا متنَ زاخرِه نُوافى ... خِضَما زاخرا ملكا مُطاعا (٢)

كهارون الرشيدِ ندًى وبأساً ... وكالمأمونِ فى جَلَلٍ زَماعا (٣)

أبا القمرين عرشُك فى قلوبٍ ... تُجاوزُ فى الولاءِ المُستَطاعا

تَرى فيه الصِيَانَ لحق مصر ... فلَولا العرشُ يُعصِمُه لضاعا (٤)

يود سواكَ لو تُهدَى اليهِ ... ولن تُشرَى القلوبُ ولن تُباعا

أذاعَ حسودُ مجدِكَ كلَّ سوءٍ ... فمجتهُ النفوسُ وما أَذاعا (٥)

أَمثلُكَ يمنعُ الأوطانَ خيراً ... وأنتَ خُلقتَ من خيرٍ طِباعا

شُجاعاً كنتَ فى يوم عصيبٍ ... تُوفِّيها المحبةَ والدِفاعا

جَنحتَ الى السلامِ فكانَ حِلماً ... وقِدماً زينَ الحلمُ الشجاعا

ومن صَحِبَ الحياةَ بغير عَقلٍ ... تورَطَ فى حوادِثها اندِفاعا (٦)

عروسُ الشرقِ مصرُ ولا أبالى ... لقد شبَّت وما بلغَ الرضاعا

أخذتَ بشُورَوىِّ الحكمِ فيها ... وما تَألو مناهجَه اتّباعا (٧)

تُدرِّجُها على ذُلُلٍ سِماحٍ ... من الأَحكامِ سنًّا واشْتِراعا (٨)

---

(١) العفاة جمع عاف وهو كل طالب فضل او رزق

(٢) المتن الظهر . الزاخر الطامى المتملىء . الخضم البحر (٣) فى حلل أى فى امر جلل وهو العظيم . الزماع بفتح الزاى المضاء فى الامر والعزم عليه (٤) الصيان الحفظ والضمير فى يعصمه لحق مصر (٥) وما أذاع اى ومجت ما اذاع (٦) تورط فى الشىء وقع منه فى مشكلة (٧) أخذت الخطاب لابى القمرين ويريد به الخديو عباس ايضاً . شوروى الحكم اى الحكم القائم على الشورى المستنبط منها (٨) تدرجها اى تدنبها شيئاً فشيئاً . الذلل جمع ذلول وهو السهل الموطأ . سماح جمع سمح وهو من الاحكام مالا ضيق فيه . الاشتراع مصدر اشترع الاحكام سنها

وأنت منيلها ما تبتغيه ... وأكرم من يروم لها النفاعا[١]

أليسَ اليكَ تاجاها وعرشٌ ... يُظِل بقاعَ (ثيبةَ) والرقاعا[٢]

أعد بالعلم سؤددها فإني ... وجدتُ العصرَ علما واختراعا

نزلتَ لدى (الخليفةِ) فى محلٍّ ... تطيرُ قلوبُ حسّدِه شعاعا[٣]

حللتَ مكانَ (عز الدينِ) منه ... ومثلُك من يُجَلُّ ومن يُراعى[٤]

ألستَ سليلَ من بعثَ السرايا ... الى الجوزاءِ تأخذُها افتراعا؟[٥]

وردَّ على المهيمنِ ملكَ مصرٍ ... وأمنَ مسجدَيه والبقاعا؟[٦]

***

ليالى الشهر يامولاى ولّتْ ... كعُمْرِ الحاسدِ الشانى سراعا

وجاء العيدُ بالآمالِ تترَى ... كغُرَّتك ائتلافاً والتماعا

أخوه بالحجازِ يذوب شوقاً ... ويسألُ عنك مكّةَ والرباعا

---

(١) النفاع بفتح النون اسم من النفع (٢) تاجاها اى تاجا قطريها وهما قطر مصر والسودان (٣) تطير شعاعاً اى تتبدد من الخوف ونحوه . والضمير فى حسده للمحل

(٤) عز الدين هو الامير يوسف عز الدين كان ولى العهد فى خلافة السلطان محمد رشاد الخامس ومات قبل ان ينتقل اليه الامر (٥) السليل الولد . السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . الجوزاء برج فى السماء . الافتراع مصدر افترع البكر أزال بكارتها

(٦) المهيمن اسم من اسماء الله ولعله يريد أنه رد ملك مصر الى خلافة المسلمين فكأنه رده الى الله تعالى ، والمسجدان المسجد الحرام فى الحجاز والمسجد الاقصى فى الشام . وهو يشير فى هذين البيتين الى مافعله محمد على الكبير مع الوهابيين من حرب وقتال

رحلة الشرف

« بعد رحلة طويلة شاقة فى صحراء ليبيا استطاع الرحالة المصرى الكبير محمد حسنين بك أن يسدى الى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف للناس عن مجاهل هذه البيداء ، فلما عاد قابلته البلاد بالحفاوة والترحاب واحتفل به القوم احتفالا فخما ألقيت فيه هذه القصيدة » :

***

أَقدِمْ فليس على الإقدام مُمتنِعُ ... واصنع به المجدَ فهو البارعُ الصنَعُ[1]

للناسِ فى كلِّ يومٍ من عجائبه ... مالم يكن لامرئٍ فى خاطرٍ يقَعُ

هل كان فى الوهم أن الطيرَ يخْلُفها ... على السماءِ لطيفُ الصُنْعِ مُخترَعُ ؟

وأن أدراجَها فى الجو يسلكها ... جِنٌّ جنودُ سليمانٍ لها تبعُ ؟

أعيا العُقابَ مداهم فى السماء وما ... راموا من القبة الكبرى وما فرعوا[2]

قل للشباب بمصرٍ : عصرُكم بطلٌ ... بكلِّ غايةِ إقدامٍ له ولعُ

أُسُّ الممالك فيه هِمَّةٌ وحِجًى ... لا الترهاتُ لها أُسٌّ ولا الخِدَعُ

يُعطى الشعوبَ على مقدار ما نبغوا ... وليس يبخَسُهم شيئاً إذا برعوا

ماذا تُعِدُّون بعد البرلمان له ... إذا خيارُكم بادُّولة اضطلعوا ؟[3]

---

(١) الصنع الحاذق (٢) فرع الجبل صعده (٣) أى نهضوا بها

البَرُّ ليس لكم فى طوله لُجُمٌ ... والبحرُ ليس لكم فى عرضه شُرُعُ (١)

هل تنهضون عساكم تلحقون به ... فليس يلحق أهل السير مضطجع

لا يُعجبنَّكمُ ساعٍ بتفرقهِ ... إن المِقصَّ خفيفٌ حين يقتطع

قد أشهدوكم من الماضى وما نبشت ... منه الضغائن مالم تشهد الضبعُ

ما للشباب وللماضى تَمُرُّ بهم ... فيه على الجيفِ الأحزابُ والشيعُ

إن الشباب غدٌ، فليهدِهم لغدٍ ... وللمسالك فيه الناصحُ الورع

لا يمنعنَّكمو برُّ الأبوّةِ أن ... يكون صُنعكمو غيرَ الذى صَنَعُوا

لا يُعجبنَّكمو الجاهُ الذى بلَغوا ... من الولاية، والمالُ الذى جَمعوا

ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإن حَسُنا ... إلا عوارِىُّ حظٍّ ثم تُرتجَع (٢)

عليكمو بخيال المجد فأْتلفوا ... حِيالَهُ وعلى تِمثاله اجْتمعوا

وأجملوا الصبرَ فى جِدٍّ وفى عَمَلٍ ... فالصبر ينفَعُ مالا ينفَعُ الجَزَعُ

وإن نَبَغْتُمْ ففى علم وفى أدب ... وفى صِناعات عصرٍ ناسُه صُنُع

وكلُّ بنيان قومٍ لا يقومُ على ... دَعائم العصرِ من رُكْنَيْهِ مُنْصَدِع

شَريفُ مَكَّةَ حُرٌّ فى مَمَالِكه ... فهل تُرى القوم بالحرية انتفعوا؟

***

كم فى الحياة من الصحراء من شَبَهٍ ... كلتاهما فى مفاجاةِ الفَتَى شَرَع (٣)

وَراءَ كل سبيلٍ فيهما قَدَرٌ ... لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يَدَع

---

(١) الشرع جمع الشراع والمراد بها هنا السفن من اعلاق الجزء على الكل . واللجم والشرع يراد بهما قوة البر وقوة البحر (٢) العوارى جمع عارية وهى العطية بلا عوض

(٣) شرع أى سواء

فلستَ تدرى وإن كنتَ الحريصَ متى ... تَهُبُّ رِيحاهُما أو يَطلعُ السبُعُ
ولستَ تأمنُ عند الصحو فاجئةً ... من العواصف فيها الخوفُ والهَلَعُ
ولستَ تَدرى وإن قَدَّرتَ مُجْتَهِداً ... متى تَحُطُّ رِحالاً، أو متى تَضَعُ
ولستَ تَمْلِكُ من أمر الدليل سوى ... أن الدليلَ وإن أرْداكَ مُتَّبَعُ
وما الحياةُ إذا أظْمَتْ وإن خَدَعَتْ ... إلا شرابٌ على صحراءَ يَلْتَمِعُ

***

أكبرتُ من (حَسَنَيْنِ) هِمَّةً طَمَحَتْ ... تَرومُ ما لا يَرومُ الفِتْيَةُ القُنُعُ
وما البطولةُ إلاّ النفسُ تَدْفَعُها ... فيما يُبَلَّغُها حَمْداً فَتَنْدفع
ولا يُبالى لها أهْلٌ إذا وَصَلوا ... طاحوا على جَنَبات الحمدِ أم رَجَعوا
رَحَّالةَ الشرق: إن البيدَ قد عَلِمَت ... بأنك الليثُ لم يُخْلَقْ له الفَزَع
ماذا لَقيتَ من الدوِّ السَحيق ومِن ... قَفْرٍ يَضيقُ على السارى ويَتَّسِعُ؟ (١)
وهل مَرَرْتَ بأقوامٍ كفِطْرَتِهم ... من عهد آدم لا خُبْثٌ ولا طَبَعُ؟ (٢)
ومن عَجيبٍ لغير اللهِ ما سَجَدوا ... على الفَلا ولغير الله ما رَكَعوا
كيف اهتدى لهمو الإسلامُ وانتقَلَتْ ... إليهمُ الصلواتُ الخمسُ والجُمَعُ
جَزَتْكَ مصرُ ثَناءً أنت مَوْضِعُهُ ... فلا تَذُبْ من حَياءٍ حِينَ تَسْتَمِعُ
ولو جَزَتْكَ الصحارى جِئْتَنا مَلِكا ... من الملوك عليك الريشُ والوَدَعُ (٣)

---

(١) الدو المفازة (٢) الطبع الشين والعيب والدنس (٣) الريش والودع عنوان العظمة فى أواسط افريقيا

براءة

« حرم الاستاذ مرقص فهمى حينا من الاشتغال بالمحاماة ثم برأه القضاء من تلك التهمة التى عزيت اليه ، فاحتفل بعودته الى المحاماة احتفالا ألقيت فيه هذه القصيدة » :

***

الناسُ للدنيا تَبَعْ ... ولمن تُحالِفُه شِيَعْ
لا تهجَعَنَّ إلى الزما ... نِ فقد يُنبهُ من هَجَعْ[1]
وأربأ بحلْمكَ فى النوا ... زلِ أن يُلِمَّ به الجزع
لا تخلُ من أملٍ إذا ... ذهب الزمانُ فكم رجَع
وانفعْ بوُسعِك كلِّه ... إن الموفَّقَ من نفع

***

مصرٌ بنت لقضائِها ... ركنًا على النجمِ ارتفع
فيه احتمَى استقلالها ... وبه تحصَّن وامتنع
فليَهنِها وليَهنِنَا ... أن القضاءَ به اضطلع[2]
اللهُ صانَ رجالَه ... مما يُدنِّسُ أو يَضَع

---

(١) الهجوع النوم (٢) اضطلع قوى

ساروا بسيرة مُنذِرٍ وأبى حنيفةَ فى الورَعِ
وكأن أيام القضا ءِ جميعها بهمُ الجمع
قل للمُبرَّأ مرقصٍ أنت النقىُّ من الطبع (١)
هذا القضاء رماكَ باليمـ ـنى وباليسرى نَزَع
هـذا قضاءُ اللهِ مما ثَلُ الحكومةِ متبَع
عُدْ للمحاماة الشري فةِ عَوْدَ مشتاقٍ وَلِع
والبسْ رداءكَ طاهراً كرداءِ مرقص فى البِيع (٢)
وادفعْ عن المظلوم والمحـ ـروم أبلغَ من دفع
واغفِرْ لحاسد نعمةٍ بالأمسِ نالك أو وقع (٣)
مافى الحياةِ لأن تعا تِبَ أو تحاسِبَ متَّسَع

---

(١) الطبع الشين والعيب (٢) البيع جمع بيعة وهى متعبد النصارى (٣) وقع فلان فى فلان سبه وعابه

الصحافة

« ألف أصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم وقد القيت هذه القصيدة فى الاحتفال بانشائها » :

***

لكلِّ زمانٍ مضى آيةٌ ... وآيةُ هذا الزمانِ الصُّحُفْ

لسانُ البلادِ ونبْضُ العبا ... دِ، وكهفُ الحقوق، وحربُ الجُنَفْ (١)

تسيرُ مسيرَ الضُّحى فى البلا ... دِ، إذا العِلْمُ مزَّق فيها السَّدَفْ (٢)

وتمشِى تُعَلِّمُ فى أمةٍ ... كثيرةٍ من لا يَخُطُّ الأَلِفْ :

فيا فتيةَ الصُّحْفِ صبراً إذا ... نبا الرزقُ فيها بكم واختلف

فإن السعادةَ غيرُ الظهو ... رِ، وغيرُ الثراء، وغيرُ الترف

ولكنها فى نواحى الضمي ... ـــر، إذا هو باللؤم لم يُكْتَنَفْ

خذوا القصدَ واقتنِعوا بالكفا ... ف وخلوا الفُضُولَ يَغُلُّها السَّرَفْ (٣)

وروموا النبوغَ فمن ماله ... تلقَّى من الحظِّ أسنى التُّحَفْ

وما الرزقُ مجتنِبٌ حرفةً ... إذا الحظ لم يهجُرِ المحترف

إذا آختِ الجوهَرِىَّ الحظو ... ظُ كفلنَ اليتيمَ له فى الصَّدَفْ (٤)

وإن أعرضتْ عنه لم يحلُ فى ... عُيونِ الخرائد (٥) غيرُ الخزف

***

رعى اللهُ ليلتَكم، إنها ... تلتْ عنده ليلةَ المنتصَفْ (٦)

---

(١) الجنف الحيف (٢) السدف الظلام (٣) الفضول فضلات المال الزائدة عن الحاجة . وغالهُ السرف يغولهُ أتى عليها (٤) اليتيم اللؤلؤ المنقطع النظير (٥) الخرائد العذارى (٦) منتصف شعبان

لقد طلعَ البدرُ من جُنحِها وأوما إلى صُبحِها أن يقِف
جلوتُم حواشيها بالفنو نِ فمن كلِّ فنٍّ جميلٍ طَرَف
فان تسألوا ما مكان الفنو نِ، فكم شرفٍ فوق هذا الشَّرَف (١)
أريكة (موليير) فيما مضى وعرشُ (شِكِسْبِيرَ) فيما سَلف
وعُودُ (ابن ساعدةٍ) (٢) في عكا ظَ إذا سال خاطرُه بالطُّرَف
فلا يرقينَ فيه إلا فتى إلى درجاتِ النبوغِ انصرف
تُعلِّم حكمتُه الحاضريـــن وتُسمِعُ في الغابرينَ النُّطَف (٣)

* * *

حمدنا بلاءكمو في النضا لِ، وأمسِ حمدنا بلاء السلف
ومن نسيَ الفضل للسابقيـــن فما عرف الفضل فيما عرف
أليس اليهم صلاحُ البنا ءِ إذا ما الأَساسُ سما بالغُرَف؟
فهل تأذنونَ لذى خَلةٍ يَفُضُّ الرياحينَ فوق الجيف؟
فأين (اللواءُ) وربُّ اللوا ءِ إمام الشباب مثالُ الشرف (٤)؟
وأين الذى بينكم شبله على غاية الحقِّ نعم الخلف؟
ولا بد للغرس من نَقلةٍ إلى من تعهد أو من قطف
فلا تجحدنَّ يد الغارسيـ ـن وهذا الجَنَى في يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحريـــر شجاها النفاعُ (٥) وفيه التلف

---

(١) الشرف أولا العلو والمجد . والشرف ثانيا الموضع العالى وهنا المسرح
(٢) أى ومنبرقس بن ساعدة وهو أخطب خطباء الجاهلية (٣) الغابرين الاتين والنطف جمع نطفة وهى أصل النسل (٤) رب اللواء المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء (٥) النفاع النفع

عيد الفداء

« كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة، لعلها استمدت معظمها من تلك الأبيات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ، والتى قلما وفق الى مثلها شاعر . ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لأخرى من رويها للمرحوم إسماعيل صبرى باشا »

***

أما العتابُ فبالأحبَّةِ أخلقُ ... والحبُّ يَصْلُحُ بالعتابِ ويصدُق
يامن أُحبُّ ، ومن أُجِلُّ ، وحسْبُه ... فى الغيدِ منزلةً يُجَلُّ ويُعشَق
البعدُ أدنانى اليك فهل تُرى ... تقسو وتنفرُ ، أم تلينُ وترفُق ؟
فى جاهِ حسنِك ذلَّتى وضراعتى ... فاعطِفْ فذاكَ بجاهِ حُسنكَ أليق !

***

خَلُقَ[1] الشباب ولا أزالُ أصونُه ... وأنا الوفىُّ مودَّتى لا تَخلُق
صاحبتُه عشرينَ غيرَ ذميمةٍ ... حالى به حالٍ[2] وعيشِىَ مُونِق
قلبى أُذَكِّرتَ اليومَ غيرَ موفَّقٍ ... أيامَ أنتَ مع الشبابِ مُوفَّق
خفقتَ من ذكرَى الشبابِ وعهدِهِ ... لهفى عليك ! لكلِّ ذكرى تخفُق
كم ذُبتَ من حُرَقِ الجوَى، واليومَ من ... أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرَّق

(١) خلق الشىء بلى (٢) الحالى الحلو أو المزين

كنتَ الشِّباكَ، وكان صيداً للصِّبا ... ما تَسترِقُّ من الظباءِ وتُعتِق
خدَعتْ حبائلُك المِلاحَ هُنيهةً ... واليومَ كلُّ حُبالةٍ لا تَعلَق
هل دون أيامِ الشبيبةِ للفتَى ... صفوٌ يُحيطُ به وأنسٌ يُحدِق؟

* * *

مولاي حُكْمُكَ فى الرقابِ مُقيَّدٌ ... سَمْحٌ ، فأمَّا فى القلوب فمطلَق
أنَّى اتجهتَ توجَّهتْ مشغوفةً ... هـذا الجلالُ زِمامُهـا والرونق
العيدُ من رُسُل العنايةِ ، فاغتبطْ ... بصنوفِ ما حملَ الرسولُ الشيِّق
الناسُ تنحَرُ ، والصلاةُ مُقامةٌ ... وعِداكَ يُنحَرُ جمعُهم ويُمزَّق
بكرَ الأذانُ محيِّياً ومهنئاً ... ودعا لك الناقوسُ فيما ينطُق
أثنى الخطيبُ عليك قبل صلاتِه ... وأجلَّ ذِكرَكَ فى الصلاة البطْرَق

* * *

تُزجِي الفيالقَ ، والقلوبُ خوافقٌ ... فوقَ الجنود ، فكلُّ قلبٍ فيْلَق
فى موكِبٍ لفتَ الزمانَ جلالُه ... يزهو بلألاءِ العزيزِ ويُشرِق
الأرض حاليةُ الوجوهِ بنورِه ... والشمسُ غيْرَى تجتليه وترمُق
والروحُ يكلأُ ، والملائكُ حُرَّسٌ ... وعنايةُ اللهِ الحفيظِ تُحلِّق
حتى حللتَ بعابدينَ فحلَّها ... سعدُ الديارِ وبدرُها المتألق
فى كلِّ إيوانٍ وكلِّ خميلةٍ ... ساحٌ مُيمَّمةٌ وبابٌ يُطرَق
خَلْقٌ على قَدَمِ المهابةِ ماثلٌ ... فى سُدةِ العزِّ المنيعةِ مُطرِق
حتى إذا رُفِع الحجابُ تدفقوا ... يتشرفون براحةٍ تتدفق

وتعارضَتْ فيك القرائحُ وانبرَى ... لأبى نُواس البُحترِىُّ المفلِق[1]

عَلَمَان ، فى يدك الكريمةِ منهما ... ويَدىْ أبيكَ أبى المكارمِ مَوثِق

لما عفوت وكان ذلك شيمة ... طَرِبا وهزهما السجينُ المطلق

فى ذمةِ اللهِ الكريم وحفظِه ... ملٌ بعرشك للبلاد مُعلَّق

---

(١) يريد بأبى نواس : اسماعيل صبرى باشا . وبالبحترى نفسه

نكبة بيروت

« قيلت على أثر ضرب الأسطول البريطانى مدينة بيروت »

***

يارب أمرُكَ فى الممالكِ نافذٌ ... والحُكمُ حُكمُكَ فى الدمِ المسفوكِ
إن شئتَ أهرِقْهُ، وإن شئتَ احمِهِ ... هو لم يكنْ لسواكَ بالمملوكِ
واحكم بعدلِك، إن عدلَك لم يكن ... بالمُمتَرَى فيه ولا المشكوكِ
ألأجلِ آجالٍ دنت وتهيأتْ ... قدَّرتَ ضربَ الشاطئِ المتروكِ؟
ما كان يحميهِ ولا يُحمَى به ... فلكانَ أنعمَ من بواخرِ «كُوكِ»(١)
هذى بجانبها الكسيرِ غريقةٌ ... تهوى، وتلكَ برُكنِها المدكوكِ

***

بيروتُ، ماتَ الأسدُ حتفَ أنوفِهمْ ... لم يشهَروا سيفاً ولم يحموكِ
سبعون ليثاً أُحرِقوا، أو أُغرِقوا ... يا ليتهم قُتِلوا على «طبروكِ»
كلٌّ يصيدُ الليثَ وهو مقيَّدٌ ... ويعزُّ صيدُ الضيغمِ المفكوكِ
يا مضربَ الخيمِ المنيفةِ للقرى(٢) ... ما أنصفَ العُجْمُ الألى ضربوكِ
ما كنتِ يوماً للقنابلِ موضعاً ... ولو أنها من عسجدٍ مسبوكِ

---

(١) أى لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم لا للحرب والقتال (٢) القرى الضيافة

بيروتُ : ياراحَ النزيلِ وأُنسَه ... يمضى الزمانُ علىَّ لا أسلوك

الحسنُ لفظٌ فى المدائن كلِّها ... ووجدته لفظاً ومعنًى فيك

نادمتُ يوماً فى ظلالِكِ فتيةً ... وسَمَوا الملائكَ فى جلالِ ملوك (١)

يُنسونَ (حسانًا) عصابةً (جلَّقٍ) ... حتى يكادَ بجلقٍ يفديك (٢)

تالله ما أحدثتِ شراً أو أذًى ... حتى تراعَىْ أو يُراعَ بنوك

أنت التي يحمِى ويمنعُ عِرضَها ... سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصُّعلوك

إن يجهلوكِ فان أمَّك سوريا ... وألأَبلق الفردَ الأشمَّ أبوك (٣)

والسابقين إلى المفاخرِ والعُلا ... بَلْهَ المكارمَ والندَى أهلوك

سألتْ دماءٌ فيكِ حول مساجدٍ ... وكنائسٍ ومدارسٍ و « بُنوك »

كنا نؤمِّلُ أن يُمَدَّ بقاؤها ... حتي تَبِلَّ صدَى القنا المشبوك

لك فى رُبَى النيلِ المبارَكِ جيرةٌ ... لو يقدِرون بدمعهم غسلوك

يكفيكِ برءاً للجراحِ ومرْهماً ... أن الأمير « محمداً » (٤) يأسوك

لو يستطيعُ كرامُ مصر كرامةً ... « لمحمدٍ » بقلوبهم ضمدوك

هو فى ابتناءِ المجد صورةُ جدِّه ... أذكرتِ « إبراهيمَ » فى ناديك؟

---

(١) واسمه فى الحسن فوسمه أى غلبه فيه (٢) حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم وعصابة جلق هم ملوك غسان وجلق هى دمشق وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ويمدحهم وينال منحهم فمما يناسب هذا المقام قوله

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق فى الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردا يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

(٣) جبل لبنان (٤) الامير محمد على باشا

تحليل نصره

وعزل الاستانه

قُمْ نادِ (أَنْقَرَةَ) وقُلْ يَهْنِيكِ ... مُلْكٌ بَنَيْتِ عَلَى سيوف بَنِيكِ

أعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاةِ عن الشرى ... فأخَذْتِهِ حُرًّا بغير شَرِيكِ (١)

وأقمتِ بالدَّمِ جانِبَيْهِ ولم تزلْ ... تُبنى الممالكُ بالدم المسفوكِ

فعقدت تاجَكِ من ظُبىً مسلولةٍ ... وحللتِ عَرْشَكِ من قنًا مشبوكِ (٢)

تاجٌ تَرى فيه إذا قَلَبْتَهُ ... جُهْدَ الشريفِ وهِمَّةَ الصُعلوكِ (٣)

وترى الضحايا من معاقد غارِه ... وعلى جوانبِ تِبْرِهِ المَسْبُوكِ (٤)

وتراه فى صَخَبِ الحوادثِ صامتاً ... كالصخرِ فى عَصْفِ الرياح النوكِ (٥)

خَرزاتُه دَمُ أُمةٍ مهضومةٍ ... وجهودُ شَعبٍ مُجْهَدٍ مَنْهوكِ

يالواجبِ التَمَسَ الحقوقَ، وخابَ مَنْ ... طلبَ الحقوقَ بواجبٍ متروكِ

لا الفردُ مَسَّ جبينَكِ العالى ولا ... أعوانُهُ بأكفِّهِم لَمَسوكِ (٦)

---

(١) الذود مصدر ذاده عن الشىء دفعه عنه . اللباة أنثى الاسد . الشرى مكان جانب الفرات تكثر فيه الاسود ويضرب به المثل فى ذلك (٢) الظبى جمع ظبة وهى حد السيف والسان ونحوهما (٣) الجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة وقيل المشقة (٤) المعاقد مواضع الانعقاد . الغار شجر عظيم واحدته غارة وكان الاغريق الاقدمون والرومان أيضا يصفرون منه أكاليل لابطالهم المنتصرين فى الحروب . التبر الذهب غير مضروب ، المسبوك المذوب المفرغ فى القالب (٥) الصخب الصوت شديدا . عصف الرياح اشتدادها . النوك جمع نوكاء وهى الحمقاء (٦) لا الفرد أى لا الفرد المستبد بالحكم والخطاب لانقرة ويريد بالفرد السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه وزراؤه الذين أرادوا أن يخمدوا حركة الاتاضول ضد اليونان والانجليز

لَمَّا نَفَرْتِ إلى القِتَال جماعةً ... أصْلَوْكِ نارَ تَلَصُّصٍ وفُنوك (١)

هدروا دماءَ الأُسْد فى آجامها ... والأسدُ شارعةُ القَنَا تحميك (٢)

يابنتَ (طُوروسَ) المُمَرَّدِ، طأطأت ... شُمُّ الجبالِ رؤوسَها لأبيك (٣)

أمْعَنْتُما فى العِزِّ واستَعْصَمْتُما ... هو فى السحاب وأنت فى أهليك (٤)

نَحْتَ الشعوبُ من الجبال دِيارَهم ... والقومُ من أخلاقهم نحتوك

فلو أنّ أخلاقَ الرجال تَصَوَّرَتْ ... لرأيتِ صخرتَها أساساً فيك

إن الذين بَنَوْكِ أشْبَهُ نيةً ... بشباب (خَيْبَرَ) أو كهول (تَبُوك) (٥)

حَلَفوا على الميثاق لا طَعموا الكرى ... حتى تذوقى النصرَ، هل نصروك؟ (٦)

زَعَموا (الفرنْسىَّ) المُحَجَّلَ صورةً ... في حَلْبَةِ الفرسان من حاميك (٧)

(النسْرُ) سَلَّ السيفَ يَبْنى نفسه ... وفتاكِ سَلَّ حُسامَه يَبْنيك (٨)

والنَسْرُ مملوكٌ لسلطان الهوى ... ووجدتُ نسرَكِ ليس بالمملوك

يادولةَ الخُلُقِ التى تاهت على ... رُكْن السماك بركنها المسموك (٩)

---

(١) نفرت الى القتال ذهبت اليه مسرعة . أصلوك أحرقوك أى أولئك الاعوان . التلصص أن يصير الانسان لصا وأن يتخلق باخلاق اللصوص . الفتوك مصدر فتك به اى بطش وفتك فلان فى الحديث اذا بالغ فيه (٢) الاجمة الشجر الكثير الملتف جمعها أجم بفتح الجيم وجمع الجمع آجام وهو الوارد فى البيت وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانه قد اذاعتها فى اول امر الفاتحين فى الاناضول تحلل بها قتالهم (٣) طوروس جبل عظيم فى آسيا الصغرى. الممرد المطول الملس (٤) امعنتما أبعدتما . استعصمتما امتنعتما (٥) خيبر اسم مكان كان به سبعة حصون غزاه النبى صلى الله عليه وسلم . تبوك أرض بين المدينة والشام القرى والشام نسبت اليها غزوة من غزوات النبى ايضاً (٦) الميثاق أمور كان القائمون بدعوة القتال قد أخذوا على انفسهم ان يقاتلوا حتى تتم للامة (٧) الفرنسى نابليون بونابرت

(٨) النسر لقب نابليون . يريد بفتاك فى هذا البيت وبحاميك فى البيت قبله مصطفى كمال

(٩) السماك كوكب معروف . المسموك المرفوع

بيني وبينكِ ملّةٌ وكتابُها ... والشرقُ يَنْميني كما يَنْميكِ

قد ظنّني اللاحي نطقتُ عن الهوى ... وركبتُ مَتْنَ الجهلِ إذ أُطريكِ (١)

لم يُنْقِذِ الإسلامَ أو يَرْفَعْ له ... رأساً سوى النفرِ الأُلى رفعوكِ

رَدوا الخيالَ حقيقةً ، وتطلعُوا ... كالحق حصحص من وراء شكوكِ (٢)

لم أَكْذب التاريخَ حين جعلتُهمْ ... رُهْبانَ نُسْكٍ لا عُجولَ نَسيكِ (٣)

لم تَرْضني ذَنَباً لنَجْمكِ هِمّتي ... إنّ البيانَ بنجمه يُنبيكِ (٤)

قلمي وإن جهلَ الغبيُّ مكانَهُ ... أبقى على الاحقاب من ماضيكِ (٥)

ظَفرتْ بيونانَ القديمةِ حِكْمتي ... وغزا الحديثةَ ظافراً غازيكِ

***

منى لعهدكِ يا (فروقُ) تحيةٌ ... كعيونِ مائكِ أو رُبَى واديكِ (٦)

أو كالنسيم غدا عليكِ وراح من ... فُوفِ الرياض ووسْيها المحبوكِ (٧)

أو كالأَصيل جرى عليكِ عقيقُه ... أو سالَ من عِقْيانه شاطيكِ (٨)

تلك الخمائلُ والعيونُ ، اختارَها ... لكِ من ربى جناتِه باريكِ (٩)

---

(١) اللاحي اللائم . متن الجهل ظهره (٢) حصحص الحق بان بعد كتمانه

(٣) النسيك الذهب والفضة (٤) ينبيك يخبرك (٥) الاحقاب جمع حقب بضم الحاء قيل هو ثمانون عاما وقيل هو الدهر (٦) فروق هي الاستانة (٧) فوف الرياض زهرها تشبيها لها بفوف الثياب وهي نوع من برود اليمن . الوشي نمنمة الثوب وتحسينه وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية تسمية لها باسم المصدر . المحبوك من حبك الحائك الثوب حسن أثر الصنعة فيه

(٨) الاصيل هو مابعد العصر الى المغرب . العقيان الذهب الخالص

(٩) الخمائل جمع خميلة وهي الشجر الكثير الملتف

قد أفرغتْ فيك الطبيعة سحرها ... من ذا الذى من سحرها يَرقيك

خلعت عليكِ جمالها وتأمّلت ... فإذا جمالُك فوق ما تكسوك

تالله ما فتنَ العيونَ ولذّها ... كتقلائد الخُلْجان في هاديك

عن جيدكِ الحالى تلفتتِ الرُبَى ... واستضحكت حُورُ الجنان بفيك

إن أنسَ لا أنسَ الشبيبةَ والهوى ... وسوالفَ اللذاتِ فى ناديك[1]

وليالياً لم ندرِ أين عِشاؤُها ... من فجرها لولا صياحُ الديك

وصَبُوحَنا من (بَنْدِلارَ) و(شِرْشِرٍ) ... وغَبوقَنا (بتَرَابِيا) و(بُيوك)[2]

لو أن سلطانَ الجمال مخلّدٌ ... لمليحةٍ لعذلتُ من عزلوك

خلعوكِ من سلطانهم فسَليبهمُ ... أمن القلوب ومُلكِها خلَعوك؟

لا يَحزُننَّك من حُماتكِ خطةٌ ... كانت هى المُثلَى وإن ساءوك

أيُقالُ فتيان الحِمى بك قصّروا ... أم ضيّعوا الحرماتِ، أم خانوك؟

وهمُ الخفافُ اليك كالأنصار إذ ... قلّ النّصيرُ وعزّ مَنْ يفديك

والمشتروكِ بمالِهم ودمائهم ... حين الشيوخُ بجُبّةٍ باعوك

هدروا دماءَ الذائدين عن الحمى ... بلسانِ مفتى النارِ لا مفتيك[3]

شربوا على سرِّ العدو وغرّدُوا ... كالبومِ خَلْفَ جِدارك المدكوك[4]

---

(١) ان أنس لا أنس اى ان نسيت شيئاً فلست أنسى الشبيبة الخ (٢) الصبوح شراب الصباح والغبوق شراب العشى . وبندلار وترابيا وبيوك اسماء امكنة فى الاستانة (٣) الذائدين عن الحمى جمع ذائد وهو المدافع . مفتى النار شيخ الاسلام الذى أفتى بقتالهم

(٤) شربوا أى الشيوخ

لَوْ كنتِ (مكة) عندهم لرأيتِهم (كمحمدٍ) و(رفيقهِ) هجروك (١)

***

يا راكبَ الطامى يجوبُ لِجاجَة من كل نَيِّرةٍ وذاتِ حُلوكِ (٢)

إن جئتَ (مرمرةً) تَحُثُّ الفلك فى بَهِجٍ كافآق النعيم ضَحُوكِ (٣)

وأتيتَ (قرن التبر) ثَمَّ تَحُفُّهُ تُحفُ الضُحى من جوهرٍ وسلوكِ (٤)

فاطلع على (دار السعادةِ) وابتهلْ فى بابها العالى وأَدِّ أُلوكى (٥)

قل للخلافةِ قولَ باكٍ شمسها بالأَمس لما آذنتْ بدُلوكِ (٦)

يا جذوةَ التوحيدِ هل لك مُطفئٌ واللهُ جل جلاله مُذكيك (٧)

خَلتِ القرون وأنتِ حربُ مُمالكٍ لم يُغْفِ ضِدُّكِ أو يَنَمْ شانيكِ (٨)

يَرميك بالأُممِ الزمانُ وتارة بالفرد واستبداده يرميك

عودى الى ما كنتِ فى فجر الهدى عُمَرٌ يسوسُك (والعتيقُ) يليك (٩)

إن الذين توارثوك على الهوى بعد (ابن هِندٍ) طالما كذبوك (١٠)

لم يَلْبَسُوا بُردَ النبىّ وإنما لَبِسُوا طقوس الروم إذ لَبِسُوك

---

(١) عندهم عند فتيان الحمى الذين اشتروك بمالهم ودمائهم

(٢) الطامى البحر . اللجاج جمع لجة . من كل نيرة اى من كل لجة نيرة بيضاء يكنى بذلك البحر الابيض المتوسط . وذات حلوك اى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك يكنى بذلك عن البحر الاسود (٣) مرمرة هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ويصله بالبحر الاسود مضيق البسفور (٤) قرن التبر هو القرن الذهبى وهو جزء من البسفور (٥) دار السعادة هى الاستانة . الألوك الرسالة (٦) الدلوك غروب الشمس (٧) مذكيك موقدك (٨) لم يغف لم ينم . الشانىء المبغض (٩) يشير الى ترك الملك المحصور فى اسرة واحدة والرجوع الى جعله حقاً يتولاه من تبايعه الامة كما كان لعهد الخلفاء الراشدين (١٠) ابن هند هو معاوية بن ابى سفيان أول الخلفاء من بنى أمية

إنى أعيذُك أن ترَىْ جبّـارةً ... كالبابوية فى يَدَىْ (رُدريك)
أو أن تزُفَّ لكِ الوارثة فاسقا ... (كيزيد) أو كالحاكم المأفوك[1]
فُضِىِّ نيوبَ الفرد ثم خذى به ... فى أىّ ثوْبَيْه به جاءوك[2]
لا فرق بين مُسلَّطٍ متتوج ... ومُسلطٍ فى غـير ثوب مليكِ
أنى أرى الشورى التى اعتصموا بها ... هى حبـلُ ربك أو زمام نبيك

---

(١) يزيد هو يزيد بن الوليد من ملوك بنى أمية كان من اصحاب الدعارة والفسوق . الحاكم هو الحاكم بامر الله احد الملوك الفاطميين فى مصر كان فاسقاً مختبلا وكانت له بدع وضلالات يتبدلها دائما ويحمل الناس عليها قسراً (٢) فضى نيوب الفرد انثر بها ومنه قولهم فض الله فم فلان أى نثر أسنانه والنيوب جمع ناب

عيد الدهر

وليلة القدر

« قيلت فى احتفال بالمولد النبوى الشريف »

* * *

الملكُ بين يديكَ فى إقباله ... عوَّذتُ ملكَكَ بالنبي وآله (١)

حرٌّ ، وأنتَ الحرُّ في تاريخِه ... سمحٌ ، وأنتَ السمحُ فى أقياله (٢)

فيضاً على الأوطانِ من حُريةٍ ... فكلاكُما المفتَكُّ من أغلاله (٣)

سعِدَت بعهدكما المباركِ أمةٌ ... رقَّت لحالِكَ حقبةً ولحاله (٤)

يَفديكَ نصرانيُّه بصَليبه ... والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله

وفَتى الدروزِ على الحزُونِ بشَيخه ... والموسَويّ على السهولِ بماله (٥)

صدَقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً ... وتَمسكُوا بالطُهرِ من أذياله

يجدُون دولتَك التى سعِدوا بها ... من رحمةِ المولى ومن أفضاله

جدَّدتَ عهدَ (الراشدين) بسيرةٍ ... نسجَ (الرشادُ) لها على مِنواله

بُنِيت على الشُورى كصالحِ حُكمهم ... وعلى حياةِ الرأى واستقلاله

---

(١) الملك بين يديك الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس (٢) حر اى الملك يريد انه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنث الحر فى تاريخه لان الخليفة محمد رشاد اول خليفة دستورى . سمح يقال رجل سمح اى ذو سماحة وعطاء . الاقيال جمع قيل وهو الملك (٣) كلاكما اى أنت والملك . المفتك المطلق . الاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد يجعل فى العنق (٤) الحقبة المدة من الدهر (٥) الحزون جمع حزن بفتح الحاء ماغلظ من الارض

حقٌ أعزَّ بكَ المهيمنُ نصرَه ... والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله (١)

شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ ... فى الملكِ أقوامٌ عِدادُ رماله

ملكٌ تُشاطرُه مَيامنَ حالهِ ... وترى بإذن الله حُسنَ مآله (٢)

أخذَت حكومتُكَ الأمانَ لظَبية ... فى مُقفراتِ البيدِ من رِئباله (٣)

مكّنتَ للدستور فيه وحُزتَه ... تاجاً لوجهكَ فوقَ تاج جلاله (٤)

فكأنكَ (الفاروقُ) (٥) فى كُرْسيه ... نَعِمت شعوبُ الأرضِ تحت ظلاله

أو أنتَ مثلُ (أبى تُرابٍ) يُتقى ... ويهابه الاملاكُ فى أسماله (٦)

عهدُ النّبىِّ هو السماحةُ والرضى ... (بمحمد) أولى وسَمحِ خلاله

بالحقِّ يحملهُ (الإمامُ) وبالهدى ... فى حاضرِ الدستورِ واستقباله

يابنَ الخواقين الثلاثينَ الأُلى ... قد جمّلوا الإسلامَ فوقَ جَماله (٧)

المُبلغين الدينَ ذروةَ سعدِه ... الرافعينَ الملكَ أوجَ كماله (٨)

المُوطئينَ من الممالكِ خيلَهم ... مالم يفُز (إسكندرٌ) بوصاله (٩)

فى عَدلِ (فاتحهم) و (قانونيِّهم) ... ما يحتذى الخلفاءُ حذْوَ مثاله (١٠)

أما الخلافةُ فهىَ حائطُ بيتِكم ... حتى يُبين الحشرُ عن أهوَاله

---

(١) الخذال جمع خاذل وهو الذى لاينصرك (٢) الميامن جمع ميمنة وهى اليمن والبركة (٣) الرئبال الاسد (٤) مكنت للدستور اى جعلته مكيناً ثابتاً والدستور هو القانون الذى ينظم حكم الشورى

(٥) الفاروق لقب عمر بن الخطاب (٦) ابوتراب كنية على بن ابى طالب . الاسمال الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم (٧) الخواقين جمع خاقان وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك

(٨) الاوج العلو (٩) اسكندر هو المقدونى الفاتح العظيم (١٠) فاتحهم وقانونيهم لقبان اولهما للسلطان محمد الفاتح لقب به لانه اول ملك فى الاسلام استطاع ان يفتح القسطنطينية ويقضى على كل سلطة للروم بها وثانيهما للسلطان سليمان القانونى لقب به لانه اول واضع قانون للدولة التركية

أُخِذَتْ بحدِّ المشرَفيّ وحازها ... لكُمو القَنا بقِصاره وطِواله (١)

لا تسمعوا للمُرجِفين وجهلِهم ... فمصيبةُ الإسلامِ من جُهّاله (٢)

طمعُ القريبِ أو البعيد بنَيْلها ... طمعُ الفتى من دهرِه بمُحاله

ما الذئبُ مُجترِئاً على ليثِ الشرى ... فى الغاب مُعتَدِيا على أشباله (٣)

بأضلّ عقلا وهىَ فى أيمانكم ... ممن يُحاوِل أخذها بشماله

***

رضى المُهيمِن والمسيح وأحمدٌ ... عن جيشك الفادِى وعن أبطاله

الهازئين من الثرَى بسهوله ... الدائسين على رؤوس جِباله

القاتلين عدوهم فى حصنه ... بالرأى والتدبيرِ قبل قِتاله

الآخذين الحصنَ عزّ سبيلُه ... مثلَ السها أو فى امتناعِ مَناله (٤)

المُعرِضينَ ولو بساحة يلدز ... فى الحربِ عن عرضِ العدو وماله

القارئينَ على (عليٍّ) علمها (٥) ... وعلى الغزاةِ المتقين رجاله

الملكُ زُلزِلَ فى (فروقٍ) ساعةً ... كانوا له الأوْتادَ فى زلزاله

لولا انتظامُ قلوبِهم كصُفوفِهم ... لنثرتُ دمعى اليومَ فى أطلاله (٦)

والمرء ليس بصادقٍ فى قولِه ... حتى يُؤيِّدَ قولَه بفِعاله

---

(١) المشرفى السيف نسبة الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف (٢) المرجفون من يخوضون فى الاخبار السيئة ليوقعوا فى الناس الاضطراب (٣) الاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد

(٤) السها كوكب خفى من بنات نعش الصغرى (٥) على بن ابى طالب والضمير للحرب

(٦) الاطلال ماشخص من آثار الديا

والشعبُ إن رام الحياةَ كبيرةً ... خاضَ الغمارَ دماً الى اماله (١)

شكْرُ الممالكِ للسَّخِيِّ بروحه ... لا للسَخى بقِيله أو قَاله

إيه (فروقُ) :الحسنُ نجوى هائمٍ ... يسمو اليكِ بِجَدّه و بِخاله (٢)

أخرجتِ للعربِ الفصاحِ بَيانَهُ ... قبساً يُضيء الشرقَ مثلَ كماله (٣)

لم تُكثرِ (الحمراءُ) من نظرائِه ... نسلاً ولا (بَغداد) من أَمثاله (٤)

جعلَ الآلهُ خيالَهُ (قيسَ) الهوى ... وجُعلتِ (ليلَى) فِتنةً لخياله (٥)

فى كلِّ عامٍ أنتِ نزهةُ روحِه ... ونعيمُ مُهجتِه وراحةُ باله

يَغشاكِ قد حنَّت اليكِ مطيُّه ... ويؤوبُ والأشواقُ ملءُ رِحاله

أفراحُه لما رآكِ طليقةً ... أفراحُ (يوسفَ) يوم حلِّ عِقاله (٦)

وسرورُه بكِ من قيودِكِ حرةً ... كَسرورِ (قيسٍ) بانفِلاتِ غَزاله (٧)

الله صاغَكِ جنَّتينِ لخلقهِ ... محفُوفَتينِ بأنعُمٍ لعِياله

لو أن للهِ اتخاذَ خميلةٍ ... ما اختارَ غيرَكِ روضةً لجلاله (٨)

---

(١) الغمار بضم الغين وفتحها لفيف الناس (٢) ايه اسم فعل للاستزادة من الحديث . النجوى المسارة بالكلام وهى السر أيضاً . الهائم المحب والذاهب من العشق اوغيره لايدرى أين يتوجه . يريد نفسه اى انه هائم بحب فروق وهى الاستانة لما بها من حسن، ومعنى يسمو اليك بجده وبخاله أنه من اصل تركى من ناحية ابويه (٣) اخرجت الخطاب لفروق والضمير للهائم فى البيت قبله (٤) الحمراء هى مدينة غرناطة بالاندلس وبغداد حاضرة العراق (٥) قيس هو قيس بن الملوح وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون وليلى هى محبوبته التى جن بها . يقول ان الله صرف خياله فى الشعر الى الاستانة يجيد المعانى فى وصفها حتى شغف بها كشغف قيس بليلى

(٦) يقول انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من السجن (٧) يشير بقوله كسرور قيس بانفلات غزاله الى ماقيل من أن المجنون رأى ظبية فى حبال صيادين فسألهما أن يطلقاها ويضع مكانها شاة من غنمه ففعلا (٨) الخميلة الشجر الكثير الملتف . الروضة مااجتمع من الحدائق

فكأنما الصِفتان فى حُسْنَيْهما ... دِيباجتا خدٍ يتيهُ بخاله [١]

وكأنما (البُوسفورُ) حوضُ (محمدٍ) ... وسطَ الجنان وهنَّ فى إجلاله [٢]

وكأن شاهقةَ القصور حيالَه ... حُجُراتُ (طه) فى الجِنان وآله [٣]

وكأن عيدَك عيدُها لما مشى ... فيها البشيرُ ببِشره وجماله [٤]

تيهى بعيدك فى الممالك واسلَمى ... فى السِلم للآلاف من أمثاله

واستقبلى عهدَ الرشادِ مجمَّلاً ... بمحاسنِ الدُستور فى استهلاله

دار السعادة أنتِ، ذلك بابها ... شُلَّت يدٌ مُدت الى إقفاله

---

(١) الديباجتان تثنية ديباجة وهى الوجه يقال فلان يصون ديباجته ، والديباجتان ايضاً الخدان . الخال شامة فى الخد (٢) حوض محمد يريد الحوض المورود يوم القيامه ومحمد هو النبى صلى الله عليه وسلم (٣) حياله اى قبالته وازاءه والحجرات جمع حجرة وهى الغرفة . طه اسم من اسماء النبى (٤) البشير من اسماء النبى ايضاً

وداع اللورد كرومر

أيامُكم أم عهدُ إسماعيلا ؟ ... أم أنتَ فرعونٌ يسوسُ النيلا ؟ (١)
أم حاكمٌ في أرضِ مصر بأمرِه ... لا سائلا أبداً ولا مسؤولا ؟
يامالكا رِقَّ الرقاب ببأسه ... هلا اتخذتَ الى القلوب سبيلا (٢)
لما رحلتَ عن البلاد تشهدت ... فكأنكَ الداءُ العياءُ رحيلا
أوسعتَنا يومَ الوَداع إهانةً ... أدبٌ لعمركَ لا يُصيبُ مثيلا
هلا بدا لكَ أن تجاملَ بعد ما ... صاغَ الرئيسُ لك الثنا إكليلا (٣)
أنظُر إلى أدبِ الرئيسِ ولطفِه ... تجدْ الرئيسَ مهذَّباً ونبيلا

* * *

في ملعب للمُضحكات مشيدٍ ... مثّلتَ فيه المبكياتِ فُصولا (٤)
شهدَ (الحسينُ) عليه لعنَ أُصولهِ ... وتصدَّرَ (الأعمى) به تَطفيلا (٥)
جُبنٌ أقلَّ وحطَّ من قدريهما ... والمرءُ إن يجبُن يعشْ مرذولا

---

(١) اسماعيل هو الخديو اسماعيل باشا . فرعون لقب كل ملك من ملوك مصر الاقدمين
(٢) رق الرقاب استعبادها . البأس الشدة والقوة (٣) الرئيس هو مصطفى باشا فهمى كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر وهو الذى اقام له حفلة توديع فى دار الاوبرة يوم خروجه من مصر وخطب له يودعه ويثنى عليه ثم خطب اللورد فأهان الامة وأهان الخديو اسماعيل فى وجه الامير حسين كامل « السلطان حسين » ولم يراع شيئاً من الادب ولا المجاملة
(٤) يريد ملعب دار الاوبره (٥) الحسين هو السلطان حسين كامل . والاعمى هو الشيخ عبدالكريم سلمان وكان قد ضعف بصره وكاد يكف

لما ذكرتَ به البلادَ وأهلَها ... مثلتَ دورَ مماتها تمثيلا (١)

أنذرتنا رِفاً يدومُ وذِلةً ... تبقى وحالاً لا ترى تحويلا

أحسبتَ أن الله دونكَ قدرةً؟ ... لا يملكُ التغييرَ والتبديلا

اللهُ يحكمُ فى الملوكِ ولم تكن ... دولٌ تنازعه القُوى لتدولا (٢)

فرعونُ قبلكَ كان أعظم سطوةً ... وأعزَّ بين العالمين قبيلا (٣)

اليومَ أخلفتْ الوعودَ حكومةٌ ... كنا نظُن عهودَها الإنجيلا

دخلتْ على حكمِ الوداد وشرعه ... مصرا فكانتْ كالسُّلالِ دُخولا (٤)

هدَمت معالمها وهدّت رُكْنَها ... وأضاعت استقلالها المأمولا (٥)

قالوا جلبتَ لنا الرفاهةَ والغنى ... جحدوا الإلهَ وصنعَه والنيلا (٦)

وحياةَ مصر على زَمانِ محمد ... ونهوضَها من عهد إسماعيلا

ومدارساً يبنى البلادَ حوافلاً ... حظُ الفقير بهنَّ كان جزيلا (٧)

ومعاقلا لا تمّحى آثارها ... وجيوشَ إبراهيم والأُسطولا (٨)

وجداولا بين الضِياع جواريا ... تذرُ اليبابَ مزارعاً وحقولا (٩)

ومدائناً قد خُطِّطت وطرائقاً ... كانت حُزوناً فاستحلنَ سُهولا (١٠)

---

(١) لما ذكرت به أى بذلك الملعب (٢) لتدول يقال دالت الايام اذا دارت

(٣) القبيل الجماعة من أصل واحد (٤) السلال بضم السين هو داء السل

(٥) المعالم جمع معلم وهو موضع الشىء الذى يظن الناس فيه وجوده (٦) قالوا جلبت الخطاب للورد كرومر (٧) حوافل جمع حافلة اى ممتلئة (٨) المعاقل جمع معقل وهو الملجأ

(٩) الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير . الضياع جمع ضيعة وهى الارض المغلة . اليباب الارض الخراب . الحقول جمع حقل وهو الارض الصالحة للزرع والغرس

(١٠) الحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض

والقطنَ مزروعاً بفضل محمدٍ ... في مصر محلوجاً بها مغزولا (١)

قد مد إسماعيلُ قبلكَ للورَى ... ظلَّ الحضارة في البلاد ظليلا

إن قيسَ في جودٍ وفي سرفٍ إلى ... ما تُنفقون اليوم عدَّ بخيلا

أوكان قد صرعَ المفتشَ مرةً ... فلكم صرعتَ بدنشواي قتيلا (٢)

لا تذكرِ الكرباجَ في أيامه ... من بعد ما أنبتَّ فيه ذُيولا (٣)

وامدح قصوراً شادَهُن بواذخا ... قد أصبحتْ مأوى لكُم ومقيلا (٤)

لو أنه لم يَبْنِها لتخذتمو ... منها المضاربَ والخيامَ بديلا (٥)

كم منةٍ موهومةٍ أتبعتَها ... منّاً على الفَطنِ الخبير ثقيلا (٦)

في كل تقرير تقولُ خلقتُكم ... أفهل ترى تقريرُك التنزيلا؟ (٧)

هل من نَداك على المدارس أنها ... تَذرُ العلومَ وتأخذُ (الفُوتبولا) (٨)

---

(١) بفضل محمد هو محمد علي لانه جاء بالقطن فزرعه في مصر وأنشأ له محالج ومغازل

(٢) المفتش هو اسماعيل باشا مفتش الاقاليم يقال ان الخديو اسماعيل غضب عليه فأرسل اليه من قتله . ودنشواي قرية من أعمال اقليم المنوفية ولاهلها عناية بتربية الحمام مر بها جنود من حيش الاحتلال في صيف سنه ٩٠٦ فصادوا حمامها بينادقهم وأراد أصحابه أن يقنعوهم بالامتناع عن صيده فلم يسمعوا وكبر عليهم الامر فاعتدوا على الناس بعد الحمام وأقبل بعض أهل القرية يدافعون عن أنفسهم واخوانهم فظن أحد الجنود انهم يريدونه بسوء فحمل على نفسه يعدو في الحر الشديد وأصيب بضربة شمس فمات واذ ذاك أمر اللورد كرومر أن يعاقب أهل هذه القرية فحوكموا محاكمة صورية وشنق عدة أفراد منهم وعذب آخرون بالجلد وسجن آخرون حتى عفا عنهم الخديو عباس (٣) من بعد ما أنبت فيه ذيولا أي جعلت للكرباج شعبا في طرفه يشبه الذيول مبالغة في الايلام بالضرب به (٤) البواذخ جمع باذخ وهو الطويل المرتفع ، المقيل موضع القيلولة (٥) المضارب جمع مضرب بكسر الميم وهو بيت عظيم من الشعر

(٦) المن أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع كأن تقول فعلت لك كذا وأعطيتك كذا وهو قبيح مذموم (٧) كان اللورد كرومر يضع كل سنة تقريراً مطولا عن الحالة العامة في مصر والسودان وكان في كل تقرير يدعي لنفسه من وجوه الاصلاح في مصر ما يكذبه الواقع

(٨) الندى الكرم . تذر تترك . الفوتبول كلمة من لغة الانكليز معناها كرة القدم

أم من صيانتك القضاء بمصر أن ... تأتى بقاضى دنشواى وكيلا[١]

أم هل يعدّ لك الإضاعة منة ... جيشٌ كجيش الهندبات ذليلا

انظر الى فتيانه ما شأنهم ... أو ليس شأناً فى الجيوش ضئيلا

حرّمتهم أن يبلغوا رتب العلا ... ورفعت قومك فوقهم تفضيلا

فإذا تطلّعت الجيوشُ وأمّلت ... مُستقبلاً لم يملكوا التأميلا

من بعد مازفّوا لإدورد العُلا ... فتحاً عريضاً فى البلادِ طويلا[٢]

***

لو كنتُ من حمر الثيابِ عبدتكم ... من دونِ عيسى مُحسناً ومُنيلا[٣]

أو كنتُ بعضَ الإنكليز قبلتكم ... ملكاً أقطّعُ كفّه تقبيلا

أو كنتُ عضواً فى (الكلوب) ملأتُه ... أسفاً لفُرقتكم بكا وعويلا[٤]

أو كنتُ قسيساً يهيمُ مبشراً ... رتّلتُ آيةَ مدحكم ترتيلا[٥]

أو كنتُ صرّافا بلندنَ دائناً ... أعطيتُكم عن طيبةٍ تحويلا

أو كنتُ (تيمسكم) ملأتُ صحائفى ... مدحاً يردّدُ فى الورى موصولا[٦]

---

(١) قاضى دنشواى هو أحمد فتحى زغلول باشا كان قاضيا فى المحكمة المخصوصة التى عاقبت أهل دنشواى بالشنق والجلد والسجن جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلا لوزارة الحقانية وقد كان رئيسا لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية

(٢) يشير الى فتح السودان وأن الجيش المصرى هو الذى قام بعبئه كله ولم يكن لجنود الانكليز فيه من أثر يذكر . وادوارد هو ملك الانكليز (٣) حمر الثياب هم الانكليز يقول لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم اعبد عيسى لانك انلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان والخطاب للورد كرومر (٤) الكلوب دار ندوة فى القاهرة يشترك فى الانفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز (٥) ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية فى مصر ويحمى القسوس القائمين به (٦) اوكنت تيمسكم اى لوكنت جريدة

أو كنتُ فى مصرٍ نزيلا جاهداً ... سبَّحتُ باسمك بُكرة وأصيلا

أو كنت (سريونا) حلفتُ بأنكم ... أنتم حبوتُم بالقناةِ الجيلا (١)

ما كان من عقباتِها وصعابِها ... ذَللتموه بعزمكم تذليلا

عهدُ الفرنج، وأنتَ تعلمُ عهدَهم ... لا يبخسونَ المحسنينَ فتيلا

فارحَل بحفظِ الله جل صنيعُه ... مستعفيا إن شئتَ أو معزُولا

واحمل بساقكَ ربطةً فى لندن ... واخلُف هناكَ غِرايَ أو كمبيلا (٢)

أو شاطر الملكَ العظيمَ بلاده ... وسُسِ الممالكَ عرضَها والطولا

إنا تمنّينا على الله المُنى ... والله كان بنيلهنَّ كفيلا

من سبَّ دِينَ محمدٍ فمحمدٌ ... مُتمكنٌ عند الإلهِ رَسولا (٣)

التيمس الخاصة بكم (١) المسيو دى سريون مدير شركة قناة السويس (٢) واحمل بساقك ربطة يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة الساق قيل يوم عزل كرومر انه انعم عليه بـ ٠ غراى و كمبيل وزيران من وزراء الانكليز (٣ كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامى فى تقريره سنة ٩٠٦ فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد الخ

السلطان حسين كامل

الملكُ فيكم آلَ إسماعيلا ... لا زالَ بيتُكمُ يُظلُّ النيلا

لطف القضاءُ فلم يُمِلْ لوليكم ... ركناً، ولم يَشفِ الحسودُ غليلا[1]

هذى أصولُكمُ وتلك فروعُكم ... جاء الصميمُ من الصميمِ بَديلا[2]

الملكُ بين قصورِكم فى دارِه ... من ذا يريدُ عن الديارِ رحيلا ؟

(عابدينُ) شُرِّفَ بابنِ رافعِ رُكنه ... عزاً على النجم الرفيع وطُولا[3]

مادام مغناكم فليس بسائلٍ ... أحوَى فُروعاً أم أقلَّ أُصُولا[4]

أنتم بَنُو المجدِ المؤثَّلِ والندَى ... لكمُ السيادةُ صبيةً وكُهولا[5]

النيلُ إن أحصَى لكُم حسناتِكم ... ملأَ الزمانَ محاسناً والجيلا

أحيا أبوكم شاطِئَيه وابتَنى ... مجداً لمصرَ على الزمانِ أثيلا[6]

نشر الحضارةَ فوق مصرَ وسُوريا ... وامتدَّ ظلاً للحجازِ ظليلا

وأعاد للعربِ الكرامِ بيانَهم ... وحمَى الى البيتِ الحرامِ سبيلا[7]

***

(١) فلم يمل بضم الياء وكسر الميم من أمال الشيء جعله مائلا . الغليل الحقد والحسد

(٢) الصميم الخالص الاصيل يقال هو من صميم القوم اى من اصلهم وخالصهم

(٣) عابدين اسم القصر الذى يتوج فيه امراء مصر وملوكها ويتخذونه مقراً لهم حين رعاية شئون الدولة . والمراد بابن رافع ركنه الامير حسين كامل ورافع ركنه هو الخديو اسماعيل

(٤) المغنى المنزل (٥) المؤثل اى الاصيل (٦) الاثيل الاصيل ايضاً (٧) يشير فى هذين البيتين الى مافعله محمد على الكبير من فتح الشام ومحاربة الوهابيين فى الحجاز

حفظَ الإلهُ على الكنانةِ عرشَها ... وأدام منكم للهلالِ كَفيلا (١)
بنيانُ (عمرٍو) أمنتَه عنايةٌ ... من أن يُزعزَع ركنُه ويَميلا (٢)
وتدارَكَ البارى لواءَ (محمدٍ) ... فرعَى له غُرراً وصانَ حُجولا (٣)
فى برهةٍ يَذَرُ الاسرةَ نحسُها ... مثلَ النجومِ طوالعاً وأفولا (٤)
اللهُ أدركَه بكم وبأمةٍ ... كالمسلمينَ الأولينَ عقُولا
حلفاؤُنا الأحرارُ إلاَّ أنهم ... أرقى الشعوبِ عواطفاً وميولا
أعلى من الرومانِ ذكراً فى الورى ... وأعزُّ سلطاناً وأمنعُ غِيلا (٥)
لما خلا وجهُ البلادِ لسَيفِهم ... ساروا سِماحاً فى البلادِ عُدولا
وأتوا بكابِرِها وشيخِ مُلوكِها ... ملِكاً عليها صالحاً مأمولا (٦)
تاجان زانَهما المشيبُ بثالثٍ ... وجدَ الهُدى والحقُ فيه مَقيلا (٧)

***

سبحان من لا عزَّ إلا عزُّه ... يبقى ولم يكُ ملكه ليزولا
لا تستطيعُ النفسُ فى ملكوتِه ... إلا رضىً بقضائِه وقَبُولا (٨)
الخيرُ فيما اختارَه لعبادِه ... لا يظلمُ اللهُ العبادَ فَتيلا (٩)

---

(١) الكنانة هى مصر (٢) عمرو هو القائد الاسلامى عمرو بن العاص فاتح مصر لعهد الخليفة عمر بن الخطاب (٣) محمد هو محمد على الكبير . الغرر جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم . الحجول جمع حجل وهو بياض فى قوائم الفرس (٤) البرهة قطعة من الزمن طويلة. يذر يترك . الطوالع جمع طالع والأفول جمع آفل (٥) دولة الرومان من الدول القديمة فى أوربة اتسع ملكها فتناول اقطاراً كثيرة من الشرق . الغيل موضع الاسد
(٦) كابرها وشيخ ملوكها المراد به الأمير حسين كامل (٧) تاجان هما تاج مصر وتاج السودان (٨) الملكوت العز والسلطان والملك العظيم (٩) الفتيل القشرة التى فى شق النواة

بأليتَ شعرى هل يُحطمُ سيفُه ... للبَغى سيفاً فى الورَى مسلولا
سلبَ البريةَ سلمَها وهناءها ... ورمى النفوسَ بألفِ عزرائيلا
زال الشبابُ عن الديارِ وخلّفوا ... للباكياتِ الثكلَ والترميلا (١)
طاحوا فطاحَ العلمُ تحتَ لوائِهم ... وغدا التفوقُ والنبوغُ قتيلا (٢)
الله يشهدُ ما كفرتُ صنيعةً ... فى ذا المقامِ ولا جحدتُ جَميلا (٣)
وهو العليمُ بأن قلبىَ موجعٌ ... وجعاً كداءِ اثنا كلاتِ دَخيلا
مما أصابَ الخلقَ فى أبنائِهم ... ودها الهلالَ ممالكاً وقَبيلا (٤)
أأخونُ إسماعيلَ في أبنائه ... ولقد وُلدتُ بباب إسماعيلا؟
ولبستُ نعمتَه ونعمةَ بيته ... فلبستُ جزلاً وارتديتُ جَميلا (٥)
ووجدتُ آبائى على صدقِ الهوَى ... وكفى بآباءِ الرجالِ دليلا
رؤيا (علىٍّ) يا(حسينُ) تأولت ... ما أصدقَ الأحلامَ والتأويلا (٦)
وإذا بناةُ المجدِ راموا خُطةً ... جعلوا الزمانَ محققاً ومُنيلا
القومُ حينَ دها القضاءُ عقولهم ... كسروا بأيديهم لمصرَ غُلولا (٧)
هدَموا بوادى النيلِ ركنَ سيادةٍ ... لهمُ كركنِ العنكبوتِ ضَئيلا

---

(١) الشباب جمع شاب . الثكل ان تفقد المرأة ولدها . الترميل أن تصير المرأة أرملة وهى التى مات زوجها (٢) طاحوا هلكوا او اشرفوا على الهلاك . التفوق الترفع . النبوغ الظهور فى شىء واجادته (٣) الصنيعة الاحسان . جحدت انكرت (٤) ودها الهلال اى دولة الهلال وهى الدولة العثمانية . القبيل الجماعة من أصل واحد (٥) الجزل الكثير من الشىء (٦) على هو محمد على الكبير وحسين هو السلطان حسين كامل والرؤيا هى ان محمد على كان يحلم دائماً بانشاء مملكة مصرية منفصلة عن الدولة العثمانية فهو يقول ان هذا الحلم حقق بتولية السلطان حسين التى زالت بها عن مصر السيادة التركية (٧) يريد بالقوم الاتراك اى انهم لما دخلوا الحرب ضد انكلترة وحلفائها ادى ذلك الى ان تعلن انكلترة زوال السيادة التركية فكأنهم هم الذين ازالوها بايديهم . الغلول جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد يجعل فى العنق

إرقأ سريرَ أبيكَ والبَس تاجَه ... وأكرُم على (القصرِ المشيدِ) نزيلا

مرت أويقاتٌ عليه مُوحِشاً ... كالرمسِ لا خُلواً ولا مأهولا (١)

ليست معالى الأمرِ شيئاً غائباً ... عنكم ، وليس مكانُكم مجهولا

كم سُستموه فى الشبيبةِ مُضلِعاً ... وحملتموه فى المشيب ثقيلا (٢)

وحميتمُ زرعَ البلاد وضرعَها ... وهززتمُ للمكرُماتِ نخيلا (٣)

يا أكرمَ الأعمامِ حسبُك أن نرى ... للعبرتَين بوجنتيك مَسيلا (٤)

من عثرةِ ابنِ أخيكَ تبكى رحمةً ... ومن الخشوعِ لمن حباكَ جزيلا (٥)

ولو استطعتَ إقالةً لعثارِه ... من صدمةِ الأقدار كنتَ مُقيلا (٦)

***

يا أهلَ مصر كِلوا الأمور لربكم ... فالله خيرٌ موئلا ووكيلا (٧)

جرت الأمورُ مع القضاءِ لغايةٍ ... وأقرَّها من يملكُ التحويلا

أخذت عِناناً منه غيرَ عِنانها ... سبحانه متصرِّفا ومُديلا (٨)

هل كان ذاك العهدُ إلا موقِفاً ... للسلطتَين وللبلادِ وبيلا (٩)

يعتز كلُّ ذليلِ أقوامٍ به ... وعزيزُ كم يُلقِى القيادَ ذليلا (١٠)

---

(١) الموحش المنزل الذى ذهب الناس عنه . الرمس القبر . المأهول المكان فيه أهله

(٢) الشبيبة فتوة الشباب . المضلع الحمل الثقيل يعجز صاحبه عن حمله (٣) الضرع لكل ذات ظلف او خف مدر اللبن ويطلق مجازاً على هذه الحيوانات نفسها (٤) المسيل مكان السيل (٥) العثرة الزلة . ابن اخيك هو الخديو عباس . الخشوع الخضوع ، حباك اعطاك

(٦) اقالة العثار أن ترفع العاثر من سقطته (٧) الموئل الملجأ (٨) العنان اللجام تمسك به الدابة (٩) ذاك العهد هو عهد الحكم فى مصر قبل تولية السلطان حسين والسلطتان هما السلطة الشرعية التى كان يملكها صاحب عرش البلاد والسلطة العقلية التى اغتصبها عميد انكلترة فى مصر (١٠) القياد حبل يقاد به والمراد أنه يخضع ويطيع

دفعت بنا فيه الحوادثُ وانقضَت ... إلا تتأجَ بعدها وذُيولا

وانفضَّ ملعبُه وشاهِدُه على ... أن الروايةَ لم تتمَّ فُصولا

فأدمتمُ الشحناءَ فيما بينكم ... ولبثتمُ فى المضحكات طويلا

كل يؤيدُ حزبَه وفريقه ... ويرى وجودَ الآخرين فُضُولا[1]

حتى انطوت تلك السنون كملعبٍ ... وفرغتمُ من أهلِها تمثيلا

وإذا أرادَ اللهُ أمراً لم تَجِدْ ... لقضائِه رداً ولا تبديلا

---

(١) الفضول الزيادة

بين المحاب والسفور

صـدَّاحُ يا ملكَ الـكنا ... رِ ويا أمـيرَ البُلبل[١]

قد فزتُ منك (بمعبدٍ) ... ورُزقتُ قربَ (الموصِل)[٢]

وأُتيحَ لى (داودُ) مِز ... ماراً وحسنَ ترتل[٣]

فوق الأسرةِ والمنـا ... بر قطُ لم تترجَّـل[٤]

تهتز كالدينـــار فى ... مُرتجٍّ لحظِ الأحول[٥]

وإذا خطرتَ على الملا ... عبِ لم تدع لممثـل[٦]

ولك ابتداءات (الفرز ... دق) فى مقاطع (جِرول)[٧]

ولقـد تخذتَ من الضُّحى ... صُفرَ الغلائل والحـلى[٨]

---

(١) الصداح الصياح الرفيع الصوت . الـكنار والـكنارى طائر حسن الصوت ريشه ابيض يضرب الى الصفرة وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة وينسب الى جزائر كناريا وهى الجزائر الخالدات . البلبل طائر صغير سريع الحركة يضرب به المثل فى طلاقة اللسان

(٢) معبد مغن مشهور كان أيام الدولة الاموية والموصلى يطلق على اسحاق الموصلى وابنه ابراهيم وكانا مغنيين وكان لهما مع ذلك فقه وأدب (٣) داود النبى ومزاميره ما كان يترنم به من الادعية والاناشيد (٤) الترجل أن ينزل المرأ عن ركوبته ويمشى

(٥) الأحول من فى عينه حول (٦) لم تدع لممثل أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والغناء لانك أجود صوتا وفنا من كل مغن وممثـل (٧) الفرزدق لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور كان فى صدر الدولة الاموية وجرول اسم الحطيئة وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات أوائل القصائد والمقاطع جمع مقطع وهو آخر بيت من القصيدة

(٨) الغلائل واحدتها غلالة بكسر الغين وهى شعار يلبس تحت الثوب يشـير بهذا المجاز الى ان طائره الصداح أصفر اللون

ورويتَ فى بيض القلا نسِ عن عذارى الهيكل (١)

* * *

يا ليت شعرىَ يا أسيرُ شِجٍ فؤادُك أم خَلِ؟ (٢)

وحليفُ سهدٍ أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ (٣)

بالرغم منى ما تُعـا لِجُ فى النُحاس المقفَل (٤)

حرصى عليكَ هوًى، ومَن يُحـرِز ثميناً يبخل

والشحُّ تُحدثُه الضرو رةُ فى الجوادِ المُجزِل (٥)

أنا إن جعلتُكَ فى نُضا رٍ بالحريرِ مُجلَّل (٦)

ولففتُه فى سُوسَنٍ وحففتُه بقَرَنفُل (٧)

وحرقتُ أزكى العودِ حو لَيه وأغلى الصَّندل

وحملتُه فوقَ العيو نِ وفوق رأس الجدول (٨)

ودعوتُ كل أغرَّ فى مُلك الطيورِ محجَّل

فأتتك بين مُطارِح ومحبِّذٍ ومدلِّل (٩)

---

(١) القلانس جمع قلنسوه نوع من لباس الرأس. العذارى جمع عذراء وهى البكر . الهيكل معناه هنا الموضع فى صدر الكنيسة يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفى هذا البيت أنواع من المجاز ثم كناية عن المعنى المقصود وهو يريد أن طائره أبيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل (٢) الشجى المشغول والخلى الخالى من الهم

(٣) الحليف كل شىء لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . السهد الارق وعدم النوم . يتخلى يمضى

(٤) ما تعالج أى ما تزاول وتمارس والمراد بالنحاس المقفل القفص الذى حبس فيه الطائر

(٥) الجواد الكريم . المجزل المكثر من العطاء (٦) النضار الذهب . المجلل المغطى

(٧) السوسن بفتح السين الاولى وضمها نبات طيب الرائحة (٨) العيون هنا عيون الماء. الجدول النهر الصغير (٩) المدلل بفتح اللام المرفه

وأمرتُ بِابنى فالتقا ... كَ بوجهه المتهلِّل (١)

بيمينه فالوذَجٌ ... لم يُهدَ (للمتوكل) (٢)

وزُجاجةٌ من فضةٍ ... مملوءةٌ من سَلسل (٣)

ما كنتُ يا (صداحُ) عندكَ بالكريم المُفضِل

شُهَدُ الحياةِ مشوبةً ... بالرق مثلُ الحنظل (٤)

والقيدُ لو كان الجما ... نَ منظماً لم يُحمَل (٥)

يا طيرُ لولا أن يقو ... لوا جُنَّ قلتُ تعقل

اسمع فرب مفصِّل ... لك لم يفدك كمجمِل

صبراً لما تشقى به ... أو ما بدا لك فافعل

أنت ابنُ رأيٍ للطبيعة فيك غيرِ مبدَّل

أبداً مَرُوعٌ بالإِسا ... رِ مهدَّدٌ بالمقتل (٦)

إن طرتَ عن كنفى وقعتَ على النسور الجهَّل (٧)

*
* *

ياطيرُ والأمثالُ تضربُ للبيبِ الأمثل (٨)

دنياك من عاداتِها ... ألاَّ تكونَ لأعزل (٩)

---

(١) المتهلل المتلألئ (٢) الفالوذج حلواء من دقيق وعسل وماء . المتوكل احد الخلفاء العباسيين (٣) السلسل الخمر اللينة (٤) الشهد بضم الشين وفتح الهاء جمع شهدة كغرفة وغرف هى العسل . الجمان اللؤلؤ (٦) الاسار الاسر (٧) الكنف الجانب والناحية (٨) الامثل الافضل (٩) الاعزل من لاسلاح عنده

أو للغبي وإن تعلـــلَل بالزمان المقبـــل
جُعِلت لحـر يُبتَـلى فى ذى الحياةِ ويَبتـلى
يَرمِي ويُرمَى فى جهـا دِ العيشِ غـيرَ مغفَّل
مستجمعٍ كالليثِ إن يُجهـل عليه يَجهـل (١)
أسمعت بالحـكَمَيْن فى الـ إسلام يوم (الجَندلِ) (٢)
فى الفتنة الـكُبرى ولو لا حكمةٌ لم تُشعَل (٣)
رضى الصحابةُ يوم ذ لك بالـكتاب المُنزل
وهـم المصابيحُ الروا ةُ عن النبي المرسَـل
قالوا الـكتـابُ وقام كُلْـ لُ مفسِّر ومـؤوِّل
حتى إذا وسعت (معـا ويةَ) وضاق بها (على) (٤)
رجَعوا لظـلم كانطبـا ئِـع فى النفوس مؤصَّـل
نزلوا على حكمِ القو ىّ وعند رأى الأحيَل (٥)
صدَّاح حقٌّ ما أقو ل حفِلتَ أم لم تحفـل
جاورتَ أندى روضـةٍ وحللتَ أكرم مـنزل

---

(١) المستجمع من يبذل غاية امكانه . يجهل عليه يتسافه عليه (٢) الحكمان هما ابوموسى الاشعرى ارتضاه الامام على حكما له وعمرو بن العاص اختاره معاوية حكما له وقصة هذا التحكيم مشهورة . يوم الجندل هو أحد أيام الحرب بين على ومعاوية والجندل اسم مكان (٣) ولولا حكمة أى ولولا حكمة أرادهاالله تعالى لم تشعل تلك الفتنة (٤) رضى الصحابة الخ وذلك أن أصحاب معاوية لما رأوا أن الهزيمة ستكون لهم رفعوا المصاحف على أطراف الاسنة ونادوا عليها واصحابه ان ينزلوا وايام على كتاب الله فامر على اصحابه أن يكفوا عن الحرب

(٥) حتى اذا وسعت معاوية اى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلةالتى فعلها عمرو بن العاص جازت على أبى موسى الاشعرى رجعوا لظلم الى آخر ما فى البيتين

بين الحفاوةِ من حُسيـــن والرعايةِ من على
وحنانِ (آمنـةِ) كأمـــك فى صباكَ الأول[1]
صحْ بالصباح وبشر الـ أبنـاء بالمستقبـــل
واسـأل لمصرَ عنـايةً تأتى وتهبط من عَـل
قُل ربَّنا افتح رحمـةً والخيرَ منك فأرسـل
أدرك كنانتَك الكريـــمةَ ربنا وتقبـل

---

(١) الاحيل الا كثر حيلة (٢) حسين وعلى وآمنة أبناؤه

العلم والتعليم

وواجب المعلم

« ألقيت هذه القصيدة فى حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا »:

* * *

قمْ للمعلمِ وفِّه التبجيـــــلا ... كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذى ... يبنى ويُنشىء أنفساً وعقولا ؟

سبحانك اللهمَّ ، خيرَ معلمٍ ... علمتَ بالقلم القرونَ الأولى

أخرجتَ هذا العقلَ من ظُلماتِه ... وهديتَه النورَ المبينَ سبيلا

وطبعتَه بيدِ المعلِّم ، تارةً ... صَدِىءَ الحديدِ، وتارةً مصقولا (١)

أرسلتَ بالتوراةِ موسَى مرشِداً ... وابنَ البتولِ فعلَّم الإنجيلا (٢)

وفجَرتَ ينبوعَ البيانِ محمداً ... فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا (٣)

علَّمتَ يوناناً ومصرَ فزالتا ... عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أُفولا

واليومَ أصبحتا بحالِ طُفولةٍ ... فى العلمِ تلتمسانه تطفيلا (٤)

من مشرقِ الأرضِ الشموسُ تظاهرتْ ... ما بالُ مغربِها عليه أديلا (٥)

---

(١) طبع السيف صاغه ، وصدىء الحديد أى غير مجلو ولا مصقول (٢) البتول لقب السيدة مريم عليها السلام (٣) التنزيل القرآن (٤) التطفيل التطفل (٥) أديل المغرب على المشرق أى فاقه وانتزع منه الدولة

يا أرضُ مُذْ فقدَ المعلمُ نفسَه ... بين الشموسِ وبين شرقِك حيلا
ذهب الذين حَموا حقيقةَ علمِهم ... واستعذبوا فيها العذابَ وبيلا
في عالَمٍ صحِبَ الحياةَ مقيَّداً ... بالفردِ، مخزوماً به، مغلولا (١)
صرعته دنيا المستبدِّ كما هوتْ ... من ضربةِ الشمسِ الرءوسُ ذُهولا
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهي منيةٌ ... شفتي محِبٍّ يشتهي التقبيلا
عرضوا الحياةَ عليه وهي غباوةٌ ... فأبى وآثر أن يموت نبيلا (٢)
إن الشجاعةَ في القلوبِ كثيرةٌ ... ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلا

***

إن الذي خلق الحقيقةَ علقما ... لم يُخلِ من أهلِ الحقيقة جيلا
ولربما قتل الغرامُ رجالها ... قُتِل الغرام، كم استباحَ قتيلا
أوكلُّ من حامى عن الحق اقتنى ... عند السواد ضغائناً وذُحولا (٣)
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخَطْبه ... لأَقمتُ من صَلْبِ المسيحِ دليلا

***

أمعلمي الوادي وساسةَ نشئه ... والطابعينَ شبابه المأمولا
والحاملينَ إذا دُعوا ليُعلِّموا ... عبءَ الأمانةِ فادحاً مسئولا
وَنِيتْ خُطا التعليم بعد محمدٍ ... ومشى الهُوَيْنا بعد إسماعيلا
كانت لنا قدمٌ إليه خفيفةٌ ... وَرمت بدنلوبٍ فكان الفيلا (٤)

---

(١) مخزوما به أي مسخراً له (٢) النبل الذكاء (٣) الذحول جمع ذحل وهو الثار
(٤) الفيل ورم يصيب الساق ودنلوب مستشار انجليزي منيت به نظارة المعارف المصرية فأساء الى العلم والتعليم

حتى رأينا مصرَ تخطو إصبعاً ... فى العلم، إن مشتِ الممالكُ ميلا
تلك الكفورُ وحشوُها أميةٌ ... من عهد «خوفو» لم تر القنديلا
تجدُ الذين بنى «المسلَّةَ» جدُّهم ... لا يُحسنونَ لإبرةٍ تشكيلا!
ويُدَلَّلون إذ أُريدَ قيادُهم ... كالبُهْمِ تأنسُ إذ ترى التدليلا
يتلو الرِّجالُ عليهمُو شهواتِهم ... فالناجحون ألذُّهم ترتيلا
الجهلُ لا تحيا عليه جماعةٌ ... كيفَ الحياةُ على يدىْ عِزريلا؟
واللهِ : لولا ألسُنٌ وقرائحٌ ... دارت على فطنِ الشباب شمولا[1]
وتعهدتْ من أربعينَ نفوسَهم ... تغزُو القنوطَ وتغرِسُ التأميلا
عَرفتْ مواضعَ جدبهم فتتابعتْ ... كالعينِ فيضاً والغمامِ مسيلا
تُسدى الجميلَ الى البلاد وتستحى ... من أن تُكافأ بالثناء جميلا
ما كان دنلوبٌ ولا تعليمُه ... عند الشدائد يُغنيانِ فتيلا

***

رَبُّوا على الإنصافِ فتيانَ الحِمَى ... تجدوهمُ كهفَ الحقوق كهولا
فهو الذى يبنى الطباعَ قويمةً ... وهو الذى يبنى النفوسَ عُدولا
ويُقيمُ منطِقَ كلِّ أعوجِ منطقٍ ... ويُريه رأيا فى الأمور أصيلا
وإذا المعلمُ لم يكن عَدْلا مشى ... روحُ العدالةِ فى الشبابِ ضئيلا
وإذا المعلمُ ساءَ لحظَ بصيرةٍ ... جاءتْ على يده البصائرُ حُولا[2]

---

(١) الفطن جمع فطنة وهى الحذق والذكاء ، والشمول الخمر (٢) الحول جمع حولاء والحولاء من فى عينها حول والحول اقبال الحدقة على الانف وهو عيب

وإذا أتى الإرشادُ من سبب الهوى ... ومن الغرورِ فسمّه التضليلا
وإذا أُصيبَ القومُ فى أخلاقهم ... فأقِمْ عليهم مأتماً وعويلا
إنّى لأعذُرُكم وأحسبُ عبئَكم ... من بين أعباء الرجال ثقيلا
وجدَ المساعدَ غيرُكم وحُرمتمو ... فى مصرَ عونَ الأُمهاتِ جليلا
وإذا النساءُ نشأنَ فى أُميّةٍ ... رضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولا
ليس اليتيمُ من انتهى أبواهُ من ... همِّ الحياةِ ، وخلّفاه ذليلا
فأصابَ بالدنيا الحكيمةِ منهما ... وبحسن تربيةِ الزمان بديلا
إن اليتيمَ هو الذى تلقى له ... أماً تخلتْ ، أو أباً مشغولا (١)

***

مصرٌ إذا ما راجعتْ أيامَها ... لم تلقَ للسبّتِ العظيم مثيلا (٢)
(البرلمانُ) غداً يُمدُّ رواقه ... ظلاً على الوادى السعيدِ ظليلا
نرجو إذا التعليمُ حرّكَ شجوَه ... ألا يكون على البلاد بخيلا
قلْ للشبابِ: اليومَ بُورِكَ غرسُكم ... دنتِ القطوفُ وذُلّلتْ تذليلا
حيّوا من الشهداءِ كلَّ مغيّبٍ ... وضعُوا على أحجارِه إكليلا
ليكونَ حظُّ الحىِّ من شُكرانكم ... جماً وحظُّ الميتِ منه جزيلا
لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحَه ... حتى يَرَى جُنديَّه المجهولا (٣)

---

(١) اما تخلت عن تربيته وأبا مشغولا عن العناية به وتهذيبه (٢) السبت ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذى افتتح فيه (البرلمان) الاول . وقد كان هذا اليوم قريباً من يوم الاحتفال (٣) يريد بالجندى المجهول من يعمل فى غير جلبة ولا ضوضاء وفى غير انتظار مكافأة أو جزاء

ناشدتُكم تلك الدماءَ زكيةً ... لا تبعثُوا للبرلمان جهولا

فليسأَلَنَّ عن الأرائكِ سائلٌ ... أحملنَ فضلاً أم حملنَ فُضولا

إن أنتَ أطلعتَ الممثِّلَ ناقصاً ... لم تلقَ عند كماله التمثيلا

فادعوا لها أهلَ الأمانة واجعلوا ... لأُولى البصائرِ منهمو التفضيلا

إن المقصِّرَ قد يحولُ ولن ترى ... لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلا

فلربَّ قولٍ فى الرجالِ سمعتمو ... ثم انقضى فكأنه ما قيلا

ولكمْ نصرتم بالكرامة والهوى ... من كان عندكمو هو المخذولا

كرمٌ وصفحٌ فى الشبابِ وطالما ... كَرُمَ الشبابُ شمائلاً وميولا

قوموا اجمعوا شُعَبَ الأُبوةِ وارفعوا ... صوتَ الشباب محبَّبًا مقبولا

أدُّوا الى العرش التحيةَ واجعلوا ... للخالق التكبيرَ والتهليلا

ما أبعدَ الغاياتِ إلا أننى ... أجدُ الثباتَ لكم بهن كفيلا

فكِلوا الى اللهِ النجاحَ وثابروا ... فالله خيرٌ كافلا ووكيلا

بنك مصر

« قيلت هـذه القصيدة فى الاحتفال بانشاء بنك مصر بدار (الأوبرا) الملـكية »

***

قِفْ بالممالكِ وانظرْ دولةَ المالِ ... واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمالِ

وانقلْ ركابَ القوافي فى جوانبها ... لا فى جوانب رسمِ المنزلِ البالى

ماهيكلُ الهرَمِ الجيزىّ من ذهبٍ ... فى العين أزين من بنيانها الحالى

علا بها الحرصُ أركاناً وأخرجَها ... على مثالٍ من الدنيا ومِنوالِ

فيها الشقاءُ لقومٍ والنعيمُ لهم ... وبؤسُ ساعٍ ونُعمَى قاعدٍ سالِ

والمالُ مُذْ كان تمثالٌ يُطافُ به ... والناسُ مذ خُلِقوا عبادُ تمثالِ

إذا جفا الدورَ فانعِ النازلين بها ... أو الممالكَ فاندبْها كأطلالِ

يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً ... خُذْها من العلم أو خُذْها من المالِ

بالعلمِ والمالِ يبنى الناسُ مُلكَهمُ ... لم يُبنَ ملكٌ على جهلٍ وإقلالِ

سَراةَ مصرَ عهدناكم إذا بُسطتْ ... يدُ الدعاءِ سراعاً غيرَ بُخّالِ

تبينَ الصدقُ من مينِ الأمورلكم ... فامضوا الى الماءِ لا تلوُوا على الآلِ[1]

---

(١) الآل السراب

لا يذهبِ الدهرُ بين الترهاتِ بكم ... وبين زهرٍ من الأحلام قتّال

هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا ... رأياً لرأيٍ ومثقالاً لمثقال

هذا هو الحجرُ الدرِّيُّ بينكمو ... فابنوا بِناءَ قريشٍ بيتَها العالي

دارٌ إذا نزلتْ فيها ودائعكُم ... أودعتم الحبَّ أرضاً ذاتَ إغلال

آمالُ مصرَ إليها طالما طمحتْ ... هل تبخلونَ على مصرٍ بآمال؟

فابنوا على بركاتِ الله واغتنموا ... ما هيأ اللهُ من حظٍّ وإقبال

مرحباً بالهلال

« قيلت هذه القصيدة فى رأس سنة ١٣٢٩ هجرية »

*
* *

العامُ أقبلَ قُمْ نُحيِّ هلالا ... كالتاج فى هامِ الوجود جلالا
طُغرَى كتابِ الكائنات لقارئٍ ... يزِنُ الكلامَ ويقدُرُ الأقوالا
ملكَ السماءِ فكان فى كُرسيِّهِ ... بين الملائكِ والملوك مِثالا
تتنافسُ الآمالُ فيه كأنه ... ثغرُ العنايةِ ضاحكَ الآمالا
والشمسُ تُزلِفُ[1] عيدَها وتزُفه ... بُشرَى بمطلعهِ السعيدِ وفالا
عيدُ المسيح وعيدُ أحمدَ أقبلا ... يتباريانِ وضاءةً وجمالا
ميلادُ إحسانٍ وهجرة سُؤدَدٍ ... قد غيَّرا وجه البسيطةِ حالا

*
* *

قمْ للهلالِ قيامَ محتفِلٍ به ... أثنَى وبالغَ فى الثناء وغالى
نورُ السبيل، هدَى لكلِّ فضيلةٍ ... يَهدى الحكيمُ لها، وسنَّ خِلالا
ما بينَ مولِدِه وبينَ بُلوغِهِ ... ملأُ الحياة مآثراً وفعالا
متواضِعٌ واللهُ شرَّفَ قدرَه ... بالشمس نِدًّا والكواكب آلا[2]

---

(١) تزلفه أى تقربه (٢) الند النظير والآل الاهل

متودِّدٌ عند الكمال تخالُه ... في راحتيك، وعزّ ذاك منالا

واف لجارةِ بيتهِ يرعى لها ... عهدَ السموءلِ عُروة وحبالا[1]

عَوْنُ السُّراة على تصاريفِ النوى ... أمِنوا عليه وحشةً وضلالا[2]

ويُصانُ من سرِّ الصبابةِ عندَه ... مابات عند الأكثرين مُذالا[3]

ويُشَكُّ فيه فلا يكلِّفُ نفسَه ... غيرَ الترفعِ والوقار نِضالا

ساءتْ ظنونُ الناسِ حتى أحدثوا ... للشكِّ في النُّورِ المبين مجالا

والظنُّ يأخذُ في ضميرِكَ مأخذاً ... حتى يُريكَ المستقيمَ مُحالا

ومن العجائبِ عند قمةِ مجدِه ... رامَ المزيدَ، فجدَّ فيه، فنالا

يطوى الى الأوْجِ السماواتِ العُلا ... ويشُدُّ في طلبِ الكمالِ رِحالا

ويَفُلُّ من هُوجِ الرياحِ عزائمًا ... ويَدُكُّ من موْجِ البحارِ جبالا

ويُضيءُ أثناءَ الخمائلِ والرُّبى ... حتى تَرَى أسْحارَها آصالا

ويَجولُ في زُهرِ الرياضِ كأنه ... صَيْبُ الربيعِ مشى بهن وجالا

* * *

أممَ الهلال: مقالةً من صادقٍ ... والصدقُ أليقُ بالرجال مقالا

متلطِّفٍ في النصحِ غيرِ مجادِلٍ ... والنصحُ أضيعُ ما يكونُ جِدالا

من عادةِ الإسلام يرفعُ عاملا ... ويسوِّدُ المِقدامَ والفعّالا

ظلمتْه ألسنةٌ تؤاخِذُه بكم ... وظلمتموه مفرِّطين كسالى

---

(١) جارة بيته هى الزهرة التى تلازمه دائماً وبيته هو الهالة التى تحيط به (٢) السراة السائرون ليلا (٣) السر المذال الذى لا يكتم

هـذا هلالُـكمُ تكفلَ بالهُدَى ... هل تعلمونَ مع الهلال ضلالا ؟
سرَتِ الحضارةُ حقبةً فى ضوئِه ... ومَشى الزمانُ بنورِه مُختالا
وبنى له العَرَبُ الاجاوِدُ دُولة ... كالشمسِ عرشاً والنجومِ رجالا
رفعوا لهُ فوقَ السماكِ دعائماً ... من علمهم ومن البيانِ طِوالا
اللهُ جـلَّ ثناؤُه بلسانِهـم ... خلقَ البيانَ وعلَّم الأمثـالا
وتخيَّرَ الأخلاقَ أحسنَها لهم ... ومكارمُ الأخلاقِ منه تعالى
كالرسلِ عزماً والملائكِ رحمةً ... والأسْدِ بأساً والغُيوثِ نوالا
عدَلوا فـكانوا الغيثَ وقعاً كلما ... ذهبوا يميناً فى الورَى وشمالا
والعدلُ فى الدُّولاتِ أسٌّ ثابتٌ ... يُفنِي الزمانَ ويُنفِدُ الأجيالا
أيامَ كانَ الناسُ فى جَهَـلاتهم ... مثـلَ البهائِم أُرسِلتْ إرسالا
من جهلِهم بالدين والدنيا معاً ... عبـدوا الأصمَّ وألَّهوا التمثالا
ضَلوا عقولاً بعد عرفانِ الهدى ... والعقلُ إن هو ضلَّ كان عِقالا[1]
حتى إذا انقسموا تقوَّضَ مُلكُهم ... والملكُ إن بَطَلَ التعاونُ زالا
لو أن أبطالَ الحروبِ تفرَّقوا ... غلب الجبانُ على القنَا الأبطالا

---

(١) العقال فى الاصل حبل يشد به البعير وهنا بمعنى القيد

يا شباب البيار

« قيلت هذه القصيدة فى تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) . ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصرى هذه الامة الكريمين ، ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب فيرى خيال هذا الاتحاد ويدعو اليه والناس عنه عمون ، وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والأسماع . ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول فى نسيجه » :

***

غالِ فى قيمةِ ابنِ بُطرسَ غالى[1] علم اللهُ ليس فى الحقِّ غالِ
نَحتفى بالأديب ، والحقُّ يقضى وجلالُ الأخلاق والأعمال
أدبُ الأكثرينَ قولٌ ، وهذا أدبٌ فى النفوسِ والأفعال
يُظهِرُ المدحُ رونقَ الرجلِ الما جدِ ، كالسيفِ يزدهى بالصِّقال[2]
رُب مدحٍ أذاعَ فى الناس فضلا وأتاهم بقـــــدوةٍ ومثال
وثنـاءٍ على فتى عمَّ قوماً قيمةُ العقدِ حُسنُ بعضِ اللآلى

---

(١) غالى فى المدح بالغ فيه . وغالى الثانية اما أن يراد بها الامر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى (٢) صقل السيف صقالا جلاه

إنما يقدرُ الكرامَ كريمٌ ... ويقيمُ الرجالُ وزنَ الرجال [1]

وإذا عظَّمَ البلادَ بنوها ... أنزلتهم منازل الإجلال

توَّجتْ هامهم كما توَّجوها ... بكريم من الثناء وغال

إنما (واصفٌ) بناءٌ من الأخـ ... ـلاقِ فى دولةِ المشارقِ عال

ونجيبٌ مهذَّبٌ من نجيب ... هذَّبته تجاربُ الأحوال

واهبُ المالِ والشبابِ لما يَنـ ... ـفعُ، لا للهوَى ولا للضلال

ومذيقُ العقولِ فى الغرب مما ... عَصَرَ العُرْبُ فى السنينَ الخوالى

فى كتابٍ [2] حوى المحاسن فى الشِّعرِ وأوعى جوائزَ الأمثال

من صفات كأنها العين صدقا ... فى أداء الوجوه والأشكال

ونسيبٍ تحاذرُ الغيدُ منه ... شَرَكَ الحسنِ أو شباكَ الدلال

ونظامٍ كأنه فلكُ الليـ ... ـل إذا لاحَ وهو بالزهر حالِ

وبيانٍ كما تجلّى على الرُّسْـ ... ـلِ تجلّى على رُعاةِ الضَّال [3]

ما علمْنا لغيرهم من لسانٍ ... زال أهلُوه وهو فى إقبال

بَليتْ هاشمٌ، وبادتْ نزارٌ ... واللسانُ المبينُ ليس ببال

كلما همَّ مجدُه بزوالٍ ... قام فحلٌ فحالَ دونَ الزوال

***

يابنى مصرَ، لم أقلْ أمةَ الـ ... ـقبطِ، فهذا تشبُّثٌ بمحال

---

(١) قدره عظمه (٢) يشير الى كتاب فرنسى ألفه واصف باشا وكان موضع تكريمه
(٣) الصال نوع من الشجر والمراد رعاة ما يأكل الصال من الحيوان اى رعاة الابل

واحتيالٌ على خيالٍ من المجـ ـد، ودعوى من العراض الطِّوال
إنما نحنُ مسلمينَ وقبطاً أمةٌ وُحِّدَتْ على الأجيال
سبقَ النيلُ بالأُبوةِ فينا فهو أصلٌ وآدمُ الجدُّ تالِ
نحن من طينةِ الكريم على الله ومن مائِهِ القَراح الزُّلال[1]
مَرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا رُسَّفاً فى القيودِ والأغلال
وانقضى الدهرُ بين زَغْرَدةِ العُرْ سِ وحَثْوِ التُرابِ والإعوال
ما تحلى بكم يسوعُ ولا كُنْـ ـنَا لِطهَ ودينهِ بجمال
وتُضاعُ البلادُ بالنومِ عنها وتضاعُ الأمورُ بالإهمال
ياشبابَ الديار: مصرُ إليكم ولواءُ العرينِ للأشبال
كلما رُوِّعتْ بشبهةِ يأسٍ جعلتْكم معاقِلَ الآمال
هيَّئوها لما يليقُ بمنفٍ وكريمِ الآثار والأطلالِ
هيِّئُوها لما أرادَ (علىٌّ) وتمنَّى على الظبَى والعوالى[2]
وانهضوا نهضةَ الشعوبِ لِدُنيا وحياةٍ كبيرةِ الأشغال
وإلى اللهِ مَنْ مَشَى بصليبٍ فى يديهِ، ومَنْ مشى بهلال

---

(١) الماء القراح الصافى (٢) يريد محمد على باشا الكبير

على يد الله

« قيلت هذه القصيدة فى زيارةٍ من زيارات سمو الخديو السابق عباس الثانى لمدينة طنطا »

***

ما للقُرَى بين تكبيرٍ وإهلال ... وللمدائن هزتْ عطفَ مختال ؟
وللرُّبَى تنظِم الاعلامَ زاهيةً ... زهوَ القلائدِ فى جيد الضُّحى الحالى (١)
وللقِبابِ على أطنابها نهضتْ ... وزُيِّنَتْ كعروسٍ أو كتمثال
وللعيونِ الى الآفاق ناظرةً ... تسمو وتُطرِقُ من شوقٍ وإجلال
وللسماء جَلتْ كالأرض زينتَها ... فجاءتا بالضُّحى والموكِب العالى
تلك الركائبُ لا رمسيسُ بُلِّغها ... ولا خطرنَ على هارونَ فى بال (٢)
سيارةٌ فى بناتِ العصرِ قد حملتْ ... سيارَ حمدٍ ومعروفٍ وإفضال (٣)

***

ياقيصرَ المشرقِ الأدنى وواحدَه ... إذا تباهَى بأملاكٍ وأقيال (٤)
وابنَ الذين أقاموا ركنَ دولته ... على بقيةِ أنقاضٍ وأطلال

---

(١) الحالى المزين وهنا بأشعة الشمس (٢) رمسيس فرعون من فراعنة مصر
(٣) السيار الكوكب والافضال الاحسان (٤) الاقيال الملوك

كنانةُ اللهِ ركنٌ أنت مانعُه ... إذا رمتْ ركنَها الجُلَّى بزلزال[1]

أبانَ حكمُك للأجيال منهجَها ... وربَّ حكمٍ غدا نوراً لأجيال

سيعلمون إذا اشتدت سواعدُهم ... أن الحياةَ بآمالٍ وأعمال

ما المجدُ زخرفَ أقوالٍ لطالبه ... لا يدركُ المجدَ إلا كلُّ فعال

لبستَ تاجين تلقى الشعبَ تحتهما ... من عز مصرَ ومن رِضوانِها الغالى

طلعتَ والنيلَ من بين القرى، فجرى ... بحران من ذهبٍ فيها وسَلسال[2]

جرى فبشَّر، واستأنى مسايرةً ... نعم البشيرُ، ونعم التابعُ التالى[3]

بالأمس قصَّر فى واديه عن كرمٍ ... واليومَ تاب فقابِلْه بإقبال

ما الفرقُ فى غُرَرِ الأخلاق بينكما ... إذا تنزَّه عن نقصٍ وإخلال؟

وأنت قيِّمه يجرى فتقسِمُه ... قِسْمَ النبىِّ كريمَ الفىء والمال[4]

***

تود (طنطدةٌ) لو أنها عَبِقٌ ... من الرياحينِ حيّاكم به الوالى[5]

إن لاحظتْك عيونُ الجندِ فى بلدٍ ... حُرستَ فيها بأقطابٍ وأبدال[6]

اللهُ يشهد والقطبُ المكينُ بها ... والناسُ انك مُحيى رسمِها البالى

أنظرْ الى كل عالٍ من معاهدها ... تنظرْ طُلَيْطلةً فى عصرها الخالى[7]

---

(١) الحلى الخطب العظيم (٢) السلسال الماء الصافى (٣) استأنى انتظر
(٤) الفىء الغنيمة (٥) طنطدة أى طنطا (٦) الابدال جمع بديل (٧) طليطلة من مدن الاندلس أيام ازدهارها

فَجَرتَ فيها عيونَ العلم فابتدرتْ ... رِيًّا من المال لا رِيًّا من الآل [1]
بالعلم تمتلكُ الدنيا ونَضرتها ... ولا نصيبَ من الدنيا لجُهال
والعلمُ يعتصِمُ الملكُ الكبيرُ به ... كالغابِ ما بين آسادٍ وأشبال

***

لما طلعتَ عليها قل (سيِّدُها) [2] ... على يد اللهِ فى حلٍّ وترحال
ملاحَظا بعيونِ الله من كَثَبٍ ... مؤيَّداً برسول اللهِ والآل

---

(١) ابتدر الى الشىء أسرع اليه والضمير للمعاهد فى البيت السابق . الآل السراب
(٢) يريد السيد احمد البدوى

نهج البردة

رِيمٌ على القاعِ بين البانِ والعَلَمِ ... أحلَّ سَفْكَ دَمِى فى الأشهرِ الحُرُمِ (١)

رمى القضاءُ بِعَيْنَىْ جُؤذَرٍ أسَدًا ... ياساكِنَ القاعِ أدرِكْ ساكنَ الأجَمِ (٢)

لمَّا رَنَا حدَّثتنى النَّفسُ قائلةً ... ياويحَ جنبِكَ بالسهمِ المُصيبِ رُمِى (٣)

جحدتُها وكتمتُ السهمَ فى كبدى ... جُرْحُ الأحبةِ عندى غيرُ ذى ألمِ (٤)

رُزِقتَ أسمحَ ما فى الناسِ من خُلُقٍ ... إذا رُزِقتَ التماسَ العُذْرِ فى الشيَمِ (٥)

يالائمى فى هواهُ والهوى قَدَرٌ ... لو شفَّكَ الوجدُ لم تَعذِلْ ولم تَلُمِ (٦)

لقد أنلتكَ أُذْنًا غيرَ واعيةٍ ... وربَّ منتصتٍ والقلبُ فى صَمَمِ (٧)

ياناعسَ الطَّرْفِ لاذُقتَ الهوى أبدًا ... أسهرتَ مضناكَ فى حفظِ الهوى فنَمِ (٨)

---

(١) الريم بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء الظبى الخالص البياض . القاع الارض السهلة المطمئنة . البان جمع بانة ضرب من الشجر . العلم الجبل . الاشهر الحرم أربعة ، ثلاثة متتابعة وهى ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال

وفى الشطر الثانى طباق بين قوله « أحل » وقوله « الحرم » ولا يذهب عن القارىء ما فى البيت من براعة الاستهلال (٢) الجؤذر ولد البقرة الوحشية . الاجم جمع أجمة الشجر الكثير الملتف وهو مسكن الاسد . يريد بالجؤذر المحبوبة التى شبهها فى البيت السابق « بالريم » تشبيها لها بالجؤذر فى جمال عينيه واتساعهما ، ويريد « بالاسد » نفسه وفى الشطر الثانى يستغيث بالمقتول للقاتل ـ لامنه ـ ويستنجد للاسد بالغزال ! وهو بديع (٣) رنا أدام النظر مع سكون الطرف . و « ياويح » كلمة تقال لمن وقع فى الشدة والمكروه يستنجد له بالرأفة والرحمة مما وقع فيه

(٤) جحدتها الجحود الانكار مع العلم (٥) الشيم جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة

(٦) شفه الوجد هزله وأنحل جسمه (٧) انتصت سكت سكوت مستمع . وفى الشطر الثانى من البيت الطباق بين قوله « منتصت » وقوله « فى صمم » (٨) الناعس الوسنان . الطرف بالفتح العين . المضنى الذى أثقله المرض و « مضناك » الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفى الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله « فنم »

أَفديك ألفاً ولا آلو الخيالَ فدًى ... أغراكَ بالبخل مَن أغراهُ بالكرم (١)

سرَى فصادفَ جُرْحاً دامياً فأسَا ... وربَّ فضلٍ على العُشَّاقِ للحُلُم (٢)

منَ الموائسِ بانًا بالرُّبَى وقَنًا ... اللاعباتُ بِرُوحِي السَّافِحاتُ دَمِي (٣)

السَّافِراتُ كأمثالِ البُدورِ ضُحًى ... يُغرِبْنَ شمسَ الضُّحَى بالحُلْى والعِصَمِ (٤)

القاتلاتُ بأجفانٍ بها سَقَمٌ ... وللمَنِيَّةِ أسبابٌ من السَّقَمِ

العاثِراتُ بألبابِ الرجال وما ... أُقِلْنَ من عثراتِ الدَّلِّ فى الرَّسَمِ (٥)

المُضرماتُ خُدوداً أسفرتْ وجلَتْ ... عن فِتنةٍ تُسلِمُ الأكبادَ للضَّرَمِ (٦)

الحاملاتُ لواءَ الحُسنِ مختلِفاً ... أشكالُهُ وهو فردٌ غيرُ مُنقسِمِ (٧)

من كُلِّ بيضاءَ أو سمراءَ زُيِّنَا ... للعينِ، والحُسنُ فى الآرامِ كالعُصُمِ (٨)

يُرَعْنَ للبَصرِ السامى، ومن عجبٍ ... إذا أشَرْنَ أسرْنَ الليثَ بالغَنَمِ (٩)

وضعتُ خَدِّى وقسَّمْتُ الفؤادَ رُبًى ... يَرْتَعنَ فى كُنُسٍ منه وفى أُكَمِ (١٠)

---

(١) آلو، الالو هنا المنع والتقصير . أغراه بالشىء زينه له وحرضه عليه (٢) سرى، السرى المشى فى الليل . أسا الجرح يأسوه داواه (٣) الموائس جمع مائسه وهى المتبخترة . البان ضرب من الشجر واحدتها « بانة » يشبه القوام بأغصانها للدونتها . القنا جمع قناة وهى الرمح . سفح الدم سفكه وأساله (٤) يقال سفرت المرأة كشفت عن وجهها . الحلى ماتزين به المرأة من مصوغ المعادن وكريم الحجارة . العصم القلائد جمع عصمة كعنب وعنبة (٥) العثرة الزلة والسقطة و « أقاله من عثرته » أنهضه منها . الدل قريب المعنى من الهدى وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . الرسم حسن المشى (٦) الضرم اشتعال النار

(٧) اللواء العلم ، وحمل لواء الحسن كناية عن نهاية الحسن فيه (٨) العصم جمع أعصم الذى فيه « العصمة » بالضم وهى بياض اليدين ، والعصماء من المعز البيضاء الذراعين وسائرها أسود أو أحمر ، وحرك الصاد اتباعاً لحركة العين قبلها (٩) يرعن يخفن . الغنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة ، وفى البيت جناس بين قوله « أشرن » وقوله « أسرن » (١٠) وضع الخد هنا كناية عن الخضوع والاستسلام . الكنس بضمتين جمع كناس وهو مستقر الظباء فى الشجر . الاكم جمع أكمة وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله

يا بِنتَ ذِى اللِّبَـدِ المحْمِيِّ جانِبُـهُ ... أَلقَاكِ فى الغاب أم أَلقاكِ فى الاطُمِ (١)

ما كُنتُ أعلم حتى عنَّ مَسكَنُهُ ... أن المُنَى والمنـايا مَضْرِبُ الخِيَمِ (٢)

مَنْ أنبتَ الغُصنَ من صَمْصَامةٍ ذَكَرٍ؟ ... وأخرجَ الرِّيمَ من ضِرْغامةٍ قَرِمِ؟ (٣)

بينى وبينكِ من سُمْرِ القَنا حُجُبٌ ... ومثلُهـا عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ العِصَمِ (٤)

لم أغْشَ مَغْنَاكِ إلا فى غُضُونِ كَرًى ... مَغْنَاكِ أبعدُ لِلمُشتاقِ من إرَمِ (٥)

يا نفسُ دُنياكِ تُخْفى كُلَّ مُبكيةٍ ... وإنْ بدا لكِ منها حُسْنُ مُبتَسَمِ (٦)

فُضِّى بتقواكِ فاهَا كُلما ضَحِكَتْ ... كما يُفَضُّ أذى الرَّقشاء بالثَّرَمِ (٧)

مخطوبةٌ مُنذُ كان الناسُ خاطبةٌ ... من أوَّلِ الدَّهرِ لم تُرْمِلْ ولم تَئِمِ (٨)

يَفْنَى الزمانُ ويبقى من إساءَتِهـا ... جُرْحٌ بآدمَ يَبكى منه فى الأَدَمِ (٩)

---

(١) اللبد جمع لبـدة وهى الشعر المتراكب بين كتفى الاسد . الغاب جمع غابة وهى الشجر المتكاثف . الاطم القصر وكل حصن مبنى بالحجارة (٢) عن الشىء بان وظهر . المنـايا جمع المنية وهى الموت . يريد « بالمنى » محبوبته أو لقاءها و « بالمنـايا » أباها أو لقاءه مبالغة . و « مضرب الخيم » المكان الذى تضرب فيه وتقام أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى جوار أبيها . وفى البيت جناس (٣) الصمصامة السيف . الضرغامة الاسد . القرم شديد الشهوة الى اللحم وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، أراد « بالغصن » و« الريم » معشوقته و« بالصمصامة » و « الضرغامة » أباها . يتعجب من أنه كيف يولد لمثل هـذا الرجل الشبيه بالسيف فى صلابته ومضائه مثل هذه المعشوقة التى هى كالغصن فى الدونة ولطف التثنى ، وأيضا كيف يكون لمن يشبه الاسد فى قوته وسطوته وبأسه مثل هـذه التى تشبه الغزال فى رقته وضعفه (٤) العفة العذرية نسبة لقبيلة بنى عذرة اشتهر شبابها بالعشق والعفاف . العصم جمع عصمة وهى المنع والحفظ

(٥) غشى المكان وافاه . المغنى المنزل الذى غنى به اهله . الكرى النوم . ارم هى ارم ذات العماد التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم (٦) المبتسم بمعنى المصدر أى الابتسام ويجوز أن يراد به الموضع أى الثغر . والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف (٧) الرقشاء من الحيات المنقطة بالسواد والبياض ، واذى الرقشاء سمها ، الثرم كسر السن من اصلها (٨) ارملت المرأة اذا مات عنها زوجها . آمت المرأة من زوجها تئيم ، والايم التى لازوج لها سواء أكانت بكراً أم كان لها زوج وفقدته (٩) الادم الجلد ، يقول مع أن حالها وحال الناس ماذكرنا فان اساءتها ما تنتهى حتى ان آدم (عليه السلام) لاينسى كيدها ومكرها الى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم

لا تحفلي بجناها أو جنايتها ... الموت بالزهر مثل الموت بالفحم (١)

كم نائم لا يراها وهي ساهرة ... لولا الأمانيّ والأحلام لم ينم (٢)

طورًا تمدّك في نعمى وعافية ... وتارة في قرار البؤس والوصم (٣)

كم ضلّلتك ومن تحجب بصيرته ... إن يلق صابًا يرد أو علقما يسم (٤)

يا ويلتاه لنفسي راعها ودها ... مسودة الصحف في مبيضة اللمم (٥)

ركضتها في مريع المعصيات وما ... أخذت من حمية الطاعات للتخم (٦)

هامت على أثر اللذات تطلبها ... والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم (٧)

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوّم النفس بالأخلاق تستقم

والنفس من خيرها في خير عافية ... والنفس من شرها في مرتع وخم (٨)

تطغى إذا مكّنت من لذة وهوى ... طغى الجياد إذا عضّت على الشكم (٩)

---

(١) الجنى مايجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها (٢) يريد بالنائم المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها (٣) الوصم بالتحريك الألم والمرض يقال وصمته الحمى فتوصم أى آلمته فتألم

(٤) الصاب جمع صابة شجر مر . العلقم الحنظل يسم من سام يسوم أى رعى يرعى

(٥) دها أى دهاها. اللمم جمع لمة وهى الشعر يجاوز شحمة الاذن. مسودة الصحف كناية عن العمل السيىء ومبيضة اللمم الشيب والاضافة فيهما من اضافة الصفة للموصوف (٦) ركضتها أصل الركض تحريك الرجل. ويقال ركضت الفرس برجلي اذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد اطلاق النفس وارسالها في طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة تشبيها مضمراً في النفس على سبيل الاستعارة المكنية . المريع الخصيب ومريع المعصيات من اضافة المشبه به للمشبه أى المعصيات التي هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيبه الدابة . ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه في المعاصى بالبهيم الذى يستطيب المرعى ويسترسل فيه . حمية الطاعات كذلك من اضافة المشبه به للمشبه أى الطاعات التي هى شبيهة بالحمية وفيه أيضاً تشبيه ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى ممن يمسك نفسه أن ينال ما يبيضه من ألوان الطعام . التخم جمع تخمة قيل هى فساد الطعام في المعدة وقيل فساد المعدة بالطعام وقوله للتخم أى للتحرز عن التخم (٧) هامت الناقة على وجهها ذهبت ترعى. داعي الصبا اللهو والشباب (٨) المرتع من رتعت الماشية ترتع رتوعا أكلت ما شاءت والمرتع موضع الرتوع. الوخم الردىء الوبىء (٩) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة في لجام الفرس

إن جلَّ ذَنْبي عنِ الغُفْرانِ لي أملٌ ... في اللهِ يجعلُني في خيرِ مُعْتَصَمِ (١)

أُلْقي رجائي إذا عزَّ المُجيرُ على ... مُفَرِّجِ الكَرْبِ في الدارَيْنِ والغُمَمِ (٢)

إذا خفضْتُ جَناحَ الذُّلِّ أسألُهُ ... عِزَّ الشفاعةِ لم أسألْ سوى أَمَمِ (٣)

وإن تقدَّمَ ذو تقوى بصالحةٍ ... قدَّمْتُ بين يديه عَبْرَةَ النَّدَمِ (٤)

لَزِمْتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ ومن ... يُمْسِكْ بمفتاحِ بابِ اللهِ يغتنِمِ (٥)

فكلُّ فضْلٍ وإحسانٍ وعارفةٍ ... ما بينَ مُسْتَلِمٍ منه ومُلْتَزَمِ (٦)

علَقْتُ من مَدْحِهِ حَبْلاً أعَزُّ به ... في يومِ لا عِزَّ بالأنسابِ واللُّحَمِ (٧)

يُزْرِي قَريضي زُهَيْرًا حينَ أمدحُهُ ... ولا يُقاسُ إلى جُودي نَدَى هَرِمِ (٨)

مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البارِي ورحمتُهُ ... وبُغْيَةُ اللهِ من خَلْقٍ ومن نَسَمِ (٩)

وصاحبُ الحوضِ يومَ الرسْلُ سائلةٌ ... مَتَى الوُرودُ وجبريلُ الأَمينُ ظَمِي (١٠)

سَناؤُهُ وسناهُ الشمسُ طالعةٌ ... فالجِرْمُ في فلَكٍ والضَّوْءُ في عَلَمِ (١١)

---

(١) عصمة الله العبد حفظه مما يوبقه ويهلكه . والمعتصم الموضع منها أو بمعنى المصدر أى الاعتصام (٢) الغمم جمع غمة وهى الهم والحزن . المجير هنا المنقذ. اذا عز المجير أى يوم القيامة. مفرج الكرب فى الدارين هو الرسول الامين صلوات الله وتسليماته عليه لانه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية الى نور الهداية وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى (٣) الامم اليسير خفض جناح الذل كناية عن شدة التواضع والانكسار (٤) العبرة تحلب الدمع

(٥) أمير الانبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم ولزوم بابه كناية عن الالتجاء الى كرمه وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات (٦) العارفة المعروف (٧) اللحم جمع لحمة وهى القرابة (٨) يزرى يعيب . القريض الشعر . زهير هو زهير بن أبى سلمي المزنى كان سيداً غنياً فى الجاهلية معروفا بالحلم والحكمة شاعراً فحلا. هرم بكسر الراء هوهرم بن سنان بن أبى حارثة المرى . مدح زهير هرما فأحسن ، ووصله هرم فأجزل الصلة وبالغ فى العطاء (٩) النسم جمع نسمة وهى النفس أو هى الانسان (١٠) وجبريل الامين ظمى ، الملائكة لا تظمأ فلعل مراده بالظمأ هنا لازمه وهو الطلب أى للناس بمعنى ان حاله تقتضى ذلك أشفاقا على حالهم لما يرهقهم من شدة الظمأ وحرج الموقف (١١) سناؤه رفعته وسناه نوره والعلم هنا العالم

قد أخطأ النَّجْمَ ما نالتْ أبُوَّتُهُ ... من سُؤْدَدٍ باذخٍ فى مَظْهَرٍ سَنِمِ (١)

نُمُوا اليه فزادُوا فى الورَى شَرَفًا ... وَرُبَّ أصلٍ لفَرْعٍ فى الفَخَارِ نُمِى (٢)

حَوَاهُ فى سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمُ ... نُورَانِ قاما مَقَامَ الصُّلْبِ والرَّحِمِ (٣)

لمَّا رَآهُ بَحِيرَا قَالَ نَعْرِفُهُ ... بِما حَفِظْنَا مِنَ الأسماءِ والسِّيَمِ (٤)

سَائِلْ حِرَاءَ ورُوحَ القُدْسِ هل عَلِمَا ... مصُونَ سِرٍّ عنِ الإدرَاكِ مُنْكَتِمِ (٥)

كَمْ جِيئَةٍ وذهَابٍ شُرِّفَتْ بهمَا ... بَطْحَاءُ مَكَّةَ فى الإصْبَاحِ والغَسَمِ (٦)

ووَحشةٍ لِابنِ عبدِ اللهِ بينهما ... أشْهَى من الأُنْسِ بالأحْبابِ والحَشَمِ ٧

يُسَامِرُ الْوَحْيَ فيهَا قَبْلَ مَهْبِطِهِ ... وَمَنْ يُبَشِّرْ بسِيمَى الخَيْرِ يَتَّسِمِ (٨)

لَمَّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ ظَمَإٍ ... فاضَتْ يَدَاه مِنَ التَّسْنِيمِ بالسَّنَمِ (٩)

وظَلَّلَتْهُ فصارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ ... غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خِيرَةُ الدِّيَمِ (١٠)

---

(١) السؤدد السيادة والباذخ العالى والسنم ككتف المرتفع . ابوته أى ذوو أبوته والابوة المعنى الماخوذ من الاب كالاخوة والبنوة

(٢) نسبوا (٣) السبحات بضمتين مواضع السجود وسبحات وجه الله انواره

(٤) السيم كعنب جمع سيمة وهى العلامة . بحيرا بفتح الباء وكسر الحاء الراهب النصرانى المشهور

(٥) حراء جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . روح القدس جبريل عليه السلام والاضافة فيه من اضافة الموصوف للصفة أى الروح المقدس والقدس الطهر . مصون سر من اضافة الصفة للموصوف اى السر المصون وقوله « منكتم » وصف مؤكد للسر المصون لان السر لايكون الا كذلك ، وتنكير سر للتعظيم (٦) البطحاء المسيل الواسع فيه دقاق الحصى الغسم الامساء وظلمة الليل وقوله (فى الامساء والغسم) أى من كل مرة كان يطلب فيها النبى صلى الله عليه وسلم حراء لا كل صباح وكل غسم فأنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود فيقيم فى (حراء) الليالى والايام (٧) (ابن عبد الله) هو النبى صلى الله عليه وسلم . الحشم الخدم الخاصون بمولاهم ، الوحشة الخلوة والهم والمراد بها هنا مجرد الخلوة والانقطاع عن الناس

(٨) مهبطه هنا بمعنى هبوطه (٩) التسنيم ماء بالجنة يجرى فوق الغرف وسنم الاناء تسنيما ملأه فكانه اراد بالسنم هنا الاناء الملوء والاحاديث الواردة فى نبع الماء من بين اصابعه الشريفة كثيرة (١٠) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم

مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أُشْرِبَهَا ... قَعَائِدُ الدَّيْرِ والرُّهْبَانُ فِى القِمَمِ (١)

إِنَّ الشَّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِها ... يُغْرَى الجَمَادُ ويُغْرَى كُلُّ ذِى نَسَمِ

ونُودِىَ أَقْرِأْ تَعَالَى اللهُ قَائِلُهَا ... لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ

هُنَاكَ أَذَّنَ لِلرَّحْمٰنِ فامْتَلَأَتْ ... أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّغَمِ (٢)

فلا تَسَلْ عن قُرَيْشٍ كيفَ حَيْرَتُهَا ... وكيفَ نُفْرَتُهَا فى السَّهْلِ والعَلَمِ (٣)

تساءلُوا عن عظيمٍ قد أَلَمَّ بهم ... رَمَى المَشَايِخَ والوِلْدَانَ باللَّمَمِ (٤)

ياجَاهِلِينَ عَلَى الهَادِى ودعوتِهِ ... هَلْ تجهلُونَ مكانَ الصَّادِقِ العَلَمِ؟ (٥)

لَقَّبْتُمُوهُ أَمِينَ القَوْمِ فى صِغَرٍ ... وَمَا الأَمِينُ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهَمِ

فاق البُدور وفاق الأَنبياءَ فَكَم ... بِالخَلْقِ والخُلْقِ مِنْ حُسْنٍ ومِنْ عِظَمِ

جاءَ النَّبِيُّونَ بالآياتِ فانْصَرَمَتْ ... وَجِئْتَنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ (٦)

آياتُه كلما طال المَدَى جُدُدٌ ... يَزِينُهُنَّ جَلَالُ العِتْقِ والقِدَمِ (٧)

يَكَادُ فى لَفْظَةٍ منه مُشَرَّفَةٍ ... يُوصِيكَ بالحَقِّ والتقوى وبالرَّحِمِ

---

(١) القعائد جمع قعيدة وقعائد الدير ملازموه من متنسكة النصارى. القمم جمع قمة وهى أعلى الرأس وكل شىء والمراد بها هنا أعالى الجبل

(٢) أذن للرحمن أى دعا الى الله — وقوله من قدسية النغم ترشيح لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل — وقدسية النغم النغم المطهرة المنزهة عن تطريب الغناء بتكسير الالفاظ واعتصار الحناجر وايقاع الاصوات (٣) فلا تسل يعنى ان الامر واضح غنى عن السؤال يقال عند ظهور الامر ووضوحه «لاتسأل». العلم الجبل (٤) ألم نزل. اللمم محركة الجنون. المعنى انه قد أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الامر العظيم الذى نزل بهم وهو أن يقوم رجل ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعجهم عما كان يعبد آباؤهم — وهم سادات قريش وجباهها — ويأخذهم عما الفوا من عاداتهم واخلاقهم المغروزة فيهم دهشوا لهذا واستعظموه حتى جن منه شيبهم وشبابهم

(٥) العلم الظاهر المشتهر. الجاهلون على الهادى المتعنتون. والاستفهام فى قوله (هل تجهلون) انكارى

(٦) انصرمت انقطعت. منصرم منقطع. الحكيم القرآن وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه (٧) جدد جمع جديد كسرد وسرير

يا أفصحَ الناطقينَ الضادَ قاطبةً حديثُكَ الشَّهْدُ عندَ الذَّائقِ الفَهِم
حَلِيتَ من عَطَلٍ جِيدَ البيانِ به فى كلِّ مُنْتَثِرٍ فى حُسْنِ مُنْتَظِم (١)
بكلِّ قولٍ كريمٍ أنت قائلهُ تُحْيِي القلوبَ وتُحْيِي مَيِّتَ الهِمَم
سَرَتْ بشائِرُ بالهادى ومَوْلِدِهِ فى الشرقِ والغربِ مَسْرَى النورِ فى الظُّلَم
تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطاغينَ من عَرَبٍ وطَيَّرَتْ أنفُسَ الباغينَ من عَجَم (٢)
رِيعَتْ لها شُرُفُ الإيوانِ فانصدعت من صَدمةِ الحق لا من صدمةِ القُدُم (٣)
أتيتَ والناسُ فَوْضَى لا تَمُرُّ بهم إلاَّ على صنمٍ قد هامَ فى صنم
والأرضُ مملوءةٌ جَوراً مُسَخَّرَةٌ لكلِّ طاغيةٍ فى الخلقِ مُحْتَكِم
مُسَيْطِرُ الفُرْسِ يَبْغى فى رعيتِهِ وقَيْصَرُ الرُّومِ من كِبْرٍ أصمُّ عَمِ
يُعَذِّبانِ عبادَ اللهِ فى شُبَهٍ ويَذْبَحانِ كما ضَحَّيتَ بالغَنَم
والخَلْقُ يفتِكُ أقواهم بأضعفِهِم كاللَّيْثِ بالبُهْمِ أو كالحوتِ بالبَلَم (٤)
أسْرَى بكَ اللهُ لَيْلاً إذ ملائكُهُ والرسْلُ فى المسجدِ الاقصى على قَدَم (٥)
لَمَّا خَطَرْتَ به التَفُّوا بسيِّدِهِم كالشُّهْبِ بالبدرِ أو كالجندِ بالعَلَم
صلى وراءَكَ منهم كلُّ ذى خَطَرٍ ومن يَفُزْ بحبيبِ اللهِ يأتَمِم (٦)

---

(١) يقال عطلت المرأة عطلا اذا لم يكن عليها حلى (٢) مهج جمع مهجة وهى دم القلب
(٣) ريعت ذعرت وخافت. شرف جمع شرفة وهى مايوضع على القصور ونحوها. القدم جمع قدوم، روى ان شرف الايوان وهو مثوى سلطان الاكاسرة ارتجت وهوت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم لم تعمل فيها المعاول ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق (٤) البهم جمع بهمة وهى ولد الضأن والمعز. البلم صغار السمك (٥) المسجد الاقصى بيت المقدس. على قدم قائمون محتشدون
(٦) ذى خطر ذى قدر ومنزلة. يأتمم أى يأتم — والاصل ومن يأتم بحبيب الله يفز ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز

جُبْتَ السماواتِ أو ما فوقهنَّ بهم ... على مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُمِ (١)

رَكُوبَةٍ لكَ من عِزٍّ ومن شَرَفٍ ... لا فى الجيادِ ولا فى الأينُقِ الرُّسُمِ (٢)

مشيئةُ الخالقِ البارى وصَنْعَتُهُ ... وقُدْرَةُ اللهِ فوقَ الشَّكِّ والتُّهَمِ

حتى بلغتَ سماءً لا يُطارُ لها ... على جَناحٍ ولا يُسْعَى على قَدَمِ

وقيلَ كلُّ نبيٍّ عندَ رُتْبَتِهِ ... وبا مُحَمَّدُ هـذا العرشُ فاستلمِ

خَطَطْتَ للدين والدنيا علومَهُما ... يا قارئَ اللوحِ بَلْ يا لامِسَ القَلَمِ (٣)

أحطتَ بينهُما بالسرِّ وانكشفتْ ... لكَ الخزائنُ من علمٍ ومن حِكَمِ (٤)

وضاعفَ القربُ ما قُلِّدْتَ من مِنَنٍ ... بلا عِدادٍ وما طُوِّقْتَ من نِعَمِ (٥)

سَلْ عُصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الغارِ سائمةً ... لولا مُطاردةُ المختارِ لم تَسُمِ (٦)

هل أبصروا الأثرَ الوضَّاءَ أم سَمِعُوا ... هَمْسَ التسابيحِ والقرآنَ من أَمَمِ (٧)

---

(١) بهم أى بملابسة بعضهم فيها فانه ورد أنه مر ببعضهم فى السماوات لا كما هو المتبادر من قوله انهم صاحبوه حين جاب السماوات — ويريد بقوله (منورة درية اللجم) البراق (٢) من فى قوله (من عز ومن شرف) للتعليل أى لاجل عزك وشرفك . الاينق الرسم النوق الشديدة الوطء لقوتها حتى كانها ترسم فى الارض بمشيها آثاراً ظاهرة . والرسم واحدها رسوم . الجياد جمع جواد وهو الفرس الرائع البين الجودة (٣) خطه علوم الدين والدنيا كناية عن تعليمها الناس وبثها فيهم — وقراءة اللوح ولمس القلم كناية عن اطلاع الله له على ما أطلعه عليه من الغيوب (٤) عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال «علمنى ربى ليلة الاسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه» (٥) يجوز أن يكون القرب فاعلا لضاعف و(ما) وما بعدها مفعولا به والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أربى على جميع ماوليه صلى الله عليه وسلم من النعم التى لا يدركها العد فكانت باضافة القرب اليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل (ما) وما بعدها والمعنى أن ماتجلى الله تعالى عليه من النعم التى لا تعد وأولاه من الفضائل التى لا تحصى قد زاد قربه لانه كقرب على قرب والاول أولى (٦) عصبة الشرك أى عصبة أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . الغار كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة راعية

(٧) من أمم من قرب

وهلْ تَمثَّلَ نَسجُ العَنكبوتِ لهُمْ كالغابِ، والحائماتُ الزُّغْبُ كالرَّخَمِ؟ (١)

فأدْبَرُوا ووجوهُ الأرضِ تلعنُهُمْ كباطلٍ من جلالِ الحقِّ منهزِمِ (٢)

لولا يدُ اللهِ بالجارَيْنِ ما سَلِما وعَيْنُهُ حولَ رُكْنِ الدِّينِ لم يقُمِ (٣)

توارَيا بجَنـــاحِ اللهِ واستترا ومن يَضُمُّ جَناحُ اللهِ لا يُضَمِ (٤)

يا أحمدَ الخيرِ لى جاهٌ بتسميتى وكيفَ لا يتسامى بالرَّسُولِ سَمِى (٥)

المادحُونَ وأربابُ الهوى تبعٌ لصاحبِ البُرْدَةِ الفيحاءِ ذِى القَدَمِ (٦)

مَديحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وهَوىً وصادِقُ الحُبِّ يُملِى صادِقَ الكَلِمِ (٧)

اللهُ يشهدُ أنّى لا أُعارِضُهُ مَنْ ذا يُعارِضُ صَوْبَ العارِضِ العَرِمِ (٨)

وإنَّما أنا بعضُ الغابطينَ ومَنْ يَغبِطْ وليَّكَ لا يُذْمَمْ ولا يُلَمِ (٩)

هذا مَقامٌ مِنَ الرَّحمنِ مُقتبَسٌ ترْمِى مَهابَتُهُ سَحْبانَ بالبَكَمِ (١٠)

البَدْرُ دُونَكَ فى حُسْنٍ وفى شَرَفٍ والبحرُ دُونَكَ فى خَيْرٍ وفى كَرَمِ

---

(١) الغاب الشجر الكثير المتكاثف . الحائمات الزغب الحمام . الرخم جمع رخمة وهى طائر على شكل النسر الا أنه منقط بالسواد والبياض (٢) شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادحاضه قال تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » ونسبة اللعن لوجوه الارض مجاز عقلى واللاعن من فيها من المسلمين والملائكة أو المراد وجوه أهلها أى أعيانهم وأفاضلهم (٣) الجاران الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه والمراد باليد النعمة وعينه عنايته وحرف الشرط مقدر فى الجملة الثانية (٤) جناح الله لطفه وستره . يضم يضمه (٥) من أسمائه صلى الله عليه وسلم (أحمد) وقد سمى الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكرم . يتسامى يتعالى والاستفهام فى البيت انكارى (٦) تبع أخبر بالمصدر مبالغة وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع أو على تقدير مضاف أى ذوو تبع أى مقتدون به . القدم التقدم والمنزلة . صاحب البردة هو الامام البوصيرى (٧) مديحه حب أى ناشىء من الحب أو ذو حب أى دال عليه (٨) الصوب الانصباب ومجىء السماء بالمطر . العارض السحاب المعترض فى الافق . العرم يريد المطر الشديد (٩) الغابط الذى يتمنى مثل ما للغير وليس هذا القدر بمذموم . يذمم يذم (١٠) البكم الخرس وسحبان هو سحبان وائل من بنى باهلة كان يضرب بفصاحته المثل

شمُّ الجبالِ إذا طاولتَها انخفضتْ ... والأنجمُ الزُّهرُ ما واسمتَها تَسِمِ (١)

واللّيثُ دونكَ بأساً عندَ وثبتِهِ ... إذا مشيتَ إلى شاكي السّلاحِ كمِي (٢)

تهفو إليكَ وإنْ أدميتَ حبّتَها ... في الحربِ أفئدةُ الأبطالِ والبُهمِ (٣)

محبّةُ اللهِ ألقاها وهيبتُهُ ... على ابنِ آمنةٍ في كلِّ مصطدمِ (٤)

كأنّ وجهكَ تحتَ النّقعِ بدرُ دجىً ... يُضيءُ مُلتثماً أو غيرَ مُلتثمِ (٥)

بدرٌ تطلّعَ في بدرٍ فغرّتُهُ ... كغرّةِ النّصرِ تجلو داجيَ الظُّلَمِ (٦)

ذُكرتَ باليتمِ في القرآنِ تكرمةً ... وقيمةُ اللؤلؤِ المكنونِ في اليتمِ (٧)

اللهُ قسّمَ بينَ الناسِ رزقَهمُ ... وأنتَ خيّرتَ في الأرزاقِ والقسمِ (٨)

إن قلتَ في الأمرِ لا أو قلتَ فيه نعم ... فخيرةُ اللهِ في لا منكَ أو نعمِ

أخوكَ عيسى دعا ميتاً فقامَ لهُ ... وأنتَ أحييتَ أجيالاً منَ الرّممِ

والجهلُ موتٌ، فإنْ أوتيتَ معجزةً ... فابعثْ منَ الجهلِ أو فابعثْ من الرّجمِ (٩)

---

(١) يقال واسمه في الحسن فوسمه غلبه فيه. انخفاض الجبال كناية عن ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه (٢) الكمي لابس السلاح

(٣) تهفو، هفا الظبي في المشي يهفو هفوا وهفوانا أسرع وخف فيه والمراد هنا شدة ميل القلوب له وأنجذابها اليه صلى الله عليه وسلم. حبة القلب سويداؤه. البهم جمع بهمة وهو الشجاع

(٤) مصطدم بمعنى المصدر أي الاصطدام أو الموضع أي موضع الاصطدام وهو ميدان الحرب

(٥) النقع غبار الحرب (٦) بدر موضع بين الحرمين الشريفين وفيه كانت الغزوة المشهورة التي دمغ الله فيها الشرك وأعز الاسلام. (٧) اليتم في الناس فقدان الاب وهو في الاشياء التفرد وعدم وجود نظائر لها واللؤلؤة اليتيمة التي لا نظير لها في العقد. ذكرت باليتم في القرآن يشير الى قوله تعالى « ألم يجدك يتيما فآوى » وحرك التاء اتباعا لحركة العين قبلها في قوله (اليتم) ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل

(٨) روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم : قال عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً (٩) والجهل موت كالترشيح للاستعارة في البيت السابق وهو تشبيه بليغ. اوتيت خطاب لغير معين والرجم القبر

قالوا غزوتَ ، ورُسْلُ اللهِ ما بُعِثُوا لقَتْلِ نَفْسٍ ولا جاءوا لسَفْكِ دَمِ
جَهْلٌ وتضليلُ أحلامٍ وسَفسَطَةٌ فتحتَ بالسيفِ بعدَ الفَتحِ بالقَلَمِ
لمَّا أتى لكَ عفْوًا كلُّ ذى حَسَبٍ تَكفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمَمِ (١)
والشَّرُّ إن تَلْقَهُ بالخيرِ ضِقتَ به ذَرْعًا وإن تَلْقَهُ بالشرِ يَنْحَسِمِ
سَلِ المسيحيَّةَ الغرَّاءَ كم شَرِبَتْ بالصَّاب من شَهَوَاتِ الظالمِ الغَلِمِ (٢)
طَريدةَ الشِّرْكِ يؤْذيها ويُوسِعُها فى كلِّ حينٍ قتالاً ساطعَ الحُدَمِ (٣)
لولا حُمَاةٌ لها هَبُّوا لنُصْرَتِها بالسيفِ ما انتفعَتْ بالرِّفقِ والرُّحُمِ (٤)
لولا مكانٌ لعيسى عندَ مُرْسِلِه وحُرْمَةٌ وجبَتْ للرُّوحِ فى القِدَمِ (٥)
لسُمِّرَ البَدَنُ الطُّهْرُ الشريفُ على لَوْحَيْنِ لم يَخْشَ مُؤْذيهِ ولم يَجِمِ (٦)
جلَّ المسيحُ وذاقَ الصَّلْبَ شانِئُهُ إن العقابَ بقدْرِ الذنبِ والجُرُمِ (٧)

---

(١) العمم اسم جمع للعمامة (٢) الغلم الهائج الثائر (٣) الحدم بالتحريك شدة احتراق النار (٤) الرحم الرقة والمغفرة والتعطف لم يكن استعمال القوة فى اقامة الدعوة للدين شان الدين الاسلامى وحده وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانة الرهبنة والسلام لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم من الطرد والقتل والتعذيب والتشريد والتمثيل بأيدى الجبابرة الطغاة من الملوك والقياصرة بل بأيدى الشعوب والامم وتاريخ المسيحية بين اهل رومية مما تشيب له الولدان . فترى الدين المسيحى دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رءوس الاسنة ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف (٥) المكان المكانة بمعنى القرب وارتفاع المنزلة لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . وجبت ثبتت له من القدم لان الله تعالى علم الاشياء وأرادها أزلا فصارت واجبة بمعنى أنها لم تتخلف أبدا والخبر محذوف فى قوله (مكان) و (حرمة) أى ثابتان (٦) لسمر جواب الشرط فى البيت السابق . الطهر الطاهر من أدران المعاصى ووصف بالمصدر مبالغة . اللوحان الصليب الذى أعد له صلى الله عليه وسلم والمراد بالتسمير الصلب . لم يجم لم يفزع (٧) جل المسيح تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الأقاويل وعما زعموا من أنهم صلبوه وقتلوه «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» وشانئه مبغضه وحرك الراء فى قوله «والجرم) اتباعاً لحركة الجيم قبلها

أخُو النبيّ ورُوحُ اللهِ في نُزُلٍ ... فوقَ السماءِ ودونَ العَرْشِ مُحْترَمِ (١)
عَلَّمْتَهم كُلَّ شيءٍ يَجْهَلونَ به ... حتى القتالَ وما فيهِ من الذِّمَمِ (٢)
دعوتَهم لِجِهادٍ فيهِ سُؤْدُدُهم ... والحربُ أُسُّ نِظامِ الكونِ والأُمَمِ
لولاهُ لم نَرَ للدُّولاتِ في زمنٍ ... ماطالَ من عَمَدٍ أو قَرَّ من دَعَمِ (٣)
تلك الشواهِدُ تَتْرَى كُلَّ آونةٍ ... في الأعْصُرِ الغُرِّ لا في الأعْصُرِ الدُّهُمِ (٤)
بالأَمْسِ مالَتْ عُرُوشٌ واعْتَلَتْ سُرُرٌ ... لولا القَذائفُ لَمْ تُثْلَمْ ولَمْ تُصَمِ (٥)
أشياعُ عِيسَى أعَدُّوا كُلَّ قاصِمَةٍ ... ولَمْ نُعِدَّ سِوَى حالاتِ مُنْقَصِمِ (٦)

---

(١) أخو النبي أى فى الرسالة. روح الله أى روح منه . قال تعالى «انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه» وسمى روحا لاحيائه الموتى باذن الله ولانه نفخة من من جبريل قال تعالى «فنفخنا فيه من روحنا» ونسبة النفخ الى الله تعالى مجازومن فى الآية للابتداء . فوق السماء أى السماء الدنيا. محترم صفة لقوله (نزل) بضمتين وهو فى الاصل المنزل وما هى علالضيف أن ينزل عليه (٢) الذمم جمع ذمة وهى العهد والامان والحق (٣) عمد جمع عمود .قر ثبت دعم جمع دعامة وهى عماد البيت وهى هنا كناية عما يستقيم به نظام المملل وترتفع به شأن الامم

(٤) الغر جمع أغر ذى الغرة وهى بياض فى الجبهة والاعصر الغر التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل. الدهم المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم ما زالت الغلبة للقوة ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم فى رفع عماد الملك وتثبيت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الازمان السالفة التى يظنونها أزمان تأخر وتقهقر والايام الحاضرة التى يزعمونها أيام تقدم وتنور ، وفى البيت الطباق (٥) اعتلت علت (٦) قاصمة كاسرة منقصم منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى . «دين الهدوء والسلام» هم أهل القوة الحربية الدائمون على اعداد المهلكات فى الحروب حتى كانهم أصبحوا ولم يبق لهم من شغل يشغلهم الا استخراج الذهب من بطون الارض وانفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب فى طول الارض وعرض البحر وقد افتنوا فى أسباب الاهلاك والتدمير ولم يكفهم أن يدمدموا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من فوق رءوسهم بكل دهياء على حين أن أهل الديانة الاسلامية الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد والولوغ فى دماء العباد هم اليوم أهل السكينة والسلام وهيهات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية فى حب الفتوح والحروب أو يشاكلوهم فى ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح

هما دُعيت الى الهيجاء قُمتَ لها ... ترمي بأُسدٍ ويرمي اللهُ بالرُّجُمِ (١)

على لوائك منهم كلُّ مُنتقمٍ ... لله مُستقتلٍ في الله مُعتزمِ (٢)

مُسبِّحٍ لِلقاء الله مُضطرمٍ ... شوقاً على سابحٍ كالبرقِ مُضطرمِ (٣)

لو صادفَ الدهرَ يبغي نقلةً فرمى ... بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يرِمِ (٤)

بيضٌ مفاليلُ من فعلِ الحروبِ بهم ... من أسيفِ الله لا الهنديةِ الخُذُمِ (٥)

كم في التُّرابِ إذا فتَّشتَ عن رجلٍ ... مَن ماتَ بالعهدِ أو مَن ماتَ بالقسمِ (٦)

لولا مواهبُ في بعضِ الأنامِ لما ... تفاوتَ الناسُ في الأقدارِ والقيمِ (٧)

شريعةٌ لكَ فجَّرتَ العقولَ بها ... عن زاخرٍ بصنوفِ العلمِ ملتطمِ

يلوحُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها ... كالحلي للسيفِ أو كالوشي للعلمِ (٨)

---

(١) الهيجاء الحرب . الرجم النجوم التي يرمى بها رجع الى خطابه صلى الله عليه وسلم وشبه أصحابه بالاسود لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم كناية عن ندبه اياهم للجهاد وتقديمهم الى مواطن الطعن والجلاد

(الرمي بالرجم) يكون للشياطين ففيه استعارة مكنيه أي انهم كالشياطين يرمون بالرجم

(٢) على لوائك أي منضو تحت لوائك. استعارة العلو للتحتية استعارة تمليحية (٣) الاضطرام توقد النار وتأججها . سابح جواد ، شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولانهم فيها باضطرام النار وتأججها وأخذها يميناً وشمالا واستعار الاضطرام لذلك المعنى ثم اشتق منه مضطرم على سبيل التبعية

(٤) يبغي يريد وشبه العزم بالسهم بجامع المضاء والنفوذ في كل . وشبه الدهر بذي رحال بجامع التحول في كل وحذف المشبه به ورمز اليه بلازمه وهو الرحال على طريق الاستعارة المكنية لم يرم لم ينتقل ولم يتحول (٥) مفاليل ، الفل الثلم في السيف. الهندية نسبة الى الهند وكانت مشتهرة بطبع السيوف الخذم جمع خذم ككتف السيف القاطع . بيض أي سيوف بيض شبههم بالسيوف لازهاقهم نفوس الاعداء وهو تشبيه بليغ ومفاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف

(٦) بالعهد أي احتفاظا بما عاهد الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من تفصيل لحال الرجل أو تفصيل لمعنى كم (٧) أشار في هذا البيت الى أن ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوز بالسعادة وارتفاع الدرجة عند الله تعالى انما كان بما تقدم لهم من الفضائل والبلاء في نصرة الدين وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ولا عدت درجتهم منزلة غيرهم من العالمين (٨) الوشي النقش

غرّاء حامت عليها أنفسٌ ونُهىً ... ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم (١)

نورُ السبيلِ يُساسُ العالمُونَ بها ... تكفّلت بشباب الدهر والهرم (٢)

يجرى الزمان وأحكامُ الزمان على ... حُكمٍ لها نافذ فى الخلق مُرتسم

لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتّسعت ... مشت ممالكُه فى نورها التمم (٣)

وعلّمت أمّةً بالقفر نازلةً ... رعىَ القياصر بعد الشاء والنعم

كم شيّد المُصلحُونَ العاملُونَ بها ... فى الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم

للعلم والعدل والتمدين ما عزموا ... من الأمور وما شدّوا من الحزم (٤)

سرعان ما فتحوا الدنيا لملّتهم ... وأنهلوا الناس من سلسالها الشبم (٥)

ساروا عليها هُداةَ الناس فهى بهم ... إلى الفلاح طريقٌ واضحُ العظم (٦)

لا يهدمُ الدهرُ ركناً شادَ عدلهمُ ... وحائطُ البغى إن تلمسهُ ينهدم

نالوا السعادةَ فى الدارين واجتمعوا ... على عميمٍ من الرضوان مقتسم

دع عنك رُوما وآثينا وما حوتا ... كلُّ اليواقيتِ فى بغداد والتُّوم (٧)

---

(١) حامت عطفت ومالت. نهى جمع نهية وهى العقل. السلسل الماء العذب (٢) نور السبيل لانها تهتدى بها الى غاية النجح والفلاح فى الدنيا والفوز والسعادة فى الآخرة. شباب الدهر والهرم كناية عن أوله وآخره أو عن حالتى اقباله وادباره. وتكفلها بشباب الدهر الخ أى تكفلها بما يعلى أهلها ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال بلا تغيير فى أحكامها ولا تبديل لنصوصها (٣) التمم التام (٤) الحزم جمع حزام (٥) سرعان اسم فعل يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنى التعجب يقال سرعان ما فعل كذا أى ما أسرعه . والنهل أول الشرب تقول أنهلت الابل اذا شربت من أول الورد. السلسال الماء العذب الشبم البارد (٦) ساروا عليها أخذوا بها وجروا على أحكامها هداة الناس أى حالة كونهم هادين للناس . فهى أى الملة بهم أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها

(٧) روما وهى المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم قاعدة لمملكة ايطاليا وكانت فى الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة ، أثينا قاعدة مملكة اليونان الآن وكانت من أكبر مدن الأمم اليونانية فى العصور السالفة

بغداد قاعدة الخلافة الاسلامية فى دولة بنى العباس

التوم جمع تومة وهى الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة

وَخَلِّ كِسْرَى وإِيوَانًا يُدِلُّ به ... هَوَى عَلَى أَثَرِ النِّيرَانِ والأَيْمِ (١)

واتْرُكْ رَعَمْسِيس ، إن المُلْكَ مَظْهَرُهُ ... فى نَهضةِ العدْلِ لا فى نهضةِ الْهَرَمِ (٢)

دَارُ الشرائعِ رُوما كلما ذُكِرَتْ ... دارُ السلامِ لها ألقت يدَ السَّلَمِ (٣)

ما ضارَعَتْها بَيانًا عندَ مُلْتَأَمٍ ... ولا حَكَتها قَضاءً عندَ مُخْتَصَمِ (٤)

ولا احتوتْ فى طِرازٍ من قَياصِرِها ... على رَشيدٍ ومأمونٍ ومُعْتَصِمِ (٥)

مِنَ الذَّين إذا سارتْ كتائبُهم ... تَصَرَّفوا بِحُدُودِ الأرضِ والتُّخُمِ (٦)

ويجلسونَ الى عِلْمٍ ومعرفةٍ ... فلا يُدَانَوْنَ فى عَقْلٍ ولا فَهَمِ

يُطَأْطِئُ العُلَمَاءُ الْهَامَ إن نَبَسُوا ... مِنْ هَيْبَةِ العِلْمِ لا مِنْ هَيْبَةِ الحُكُمِ

---

(١) كسرى لقب لكل من يلى ملك فارس . النيران لعله يريد بها نيران فارس التى خبت ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى أيام كسرى أنوشروان — الايم الدخان (٢) الهرم، الاهرام فى مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة وأكبرها أشهرها وأعجبها حتى اذا ذكر لفظ الهرم صرفه العرف اليه

رعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم . ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين على الجملة الذين ينتسب مجدهم الى مثل هذا العمل الخطير وان كان بانى الهرم ليس رعمسيس بعينه (٣) دار السلام بغداد والسلم التسليم

(٤) ملتأم مجتمع . مختصم بمعنى المصدر أى اختصام . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها وكان من عادة الرومانيين اذا نزل بهم الامر العظيم نفروا الى بعض أماكنهم العامة فخطبهم الخطباء وأنشدهم الشعراء الذين كان لفصاحة السنتهم فى الناس تأثير عجيب ومع هذا فما دانوا فى قضائهم شأو بغداد التى كان يقضى فيها بدين الله وهو أجل من أن يقاس به غيره ويوازن به ماسواه ولا بلغوا فى فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية الذين تقاولوا فى كل باب فهزوا النفوس وخلبوا الالباب (٥) الطراز علم الثوب والجيد من كل شىء . ما احتوت على رشيد الخ أى على أمثالهم فى الفضل والعدل والحزم (رشيد) هو هارون الرشيد مأمون هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الخليفة العباسى المشهور (معتصم) هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد . ولى الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون (٦) الكتائب جمع كتيبة وهى الجيش . التخم كعنق جمع تخوم وهى الفواصل بين الارضين من المعالم والحدود

ويُمْطِرون فما بالأَرْضِ من مَحَلٍ ولا بمن باتَ فوقَ الأَرض من عُدُمِ (١)

خلائفُ اللهِ جَلُّوا عن مُوازَنَةٍ فلا تَقيسَنَّ أملاكَ الورى بِهِم (٢)

مَنْ فى البريَّةِ كالفاروق معدلةً ؟ وكابنِ عبدِ العزيزِ الخاشعِ الحشِم ؟ (٣)

وكالإمامِ إذا ما فاضَ مُزْدَحِمًا بمَدْمَعٍ فى مآقى القومِ مُزْدَحِم (٤)

الزَّاخِرُ العَذْبُ فى عِلْمٍ وفى أدبٍ والناصِرُ النَّدْبُ فى حَرْبٍ وفى سلم (٥)

أو كابنِ عفَّانَ والقرآنُ فى يدِهِ يَحْنو عليه كما تحنو على الفُطُم (٦)

ويَجْمَعُ الآىَ ترتيباً وينْظِمُها عِقْدًا بجيدِ الليالى غيرَ مُنْفَصِمِ

جُرْحانِ فى كَبِدِ الإسلامِ ما التأَما جُرْحُ الشَّهيدِ وجُرْحٌ بالكتابِ دَمِى (٧)

وما بلاءُ أبى بكـــرٍ بمُتَّهَمٍ بعد الجلائلِ فى الأفعالِ والخِدَمِ

بالحزمِ والعَزْمِ حاطَ الدينَ فى مِحَنٍ أضَلَّتِ الحِلمَ من كَهْلٍ ومُحْتَلِمِ (٨)

---

(١) المحل الجدب العدم فقدان المال (٢) خلائف الله هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين. وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام اهتماما بشأنهم وتيمنا بذكرهم . ووصل بهم عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لشدة فضله وورعه وتشبهه بهم واقتدائه فى حكومته بحكومتهم فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ويلحق بهم (٣) المعدلة العدل

(٤) الامام هو الامام على بن أبن طالب كرم الله وجهه . مآقى العيون أطرافها مما يلى الانوف وهى مجارى الدمع (٥) يقال رجل ندب أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب

(٦) ابن عفان هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه . الفطم جمع فطيم وهو الصبى المفصول عن الرضاع (٧) وجرح بالكتاب دمى أى وجرح دمى به الكتاب وقلب للمبالغة. وذلك أن قتلة عثمان رضى الله عنه دخلوا عليه الدار وخبطوه بالسيوف وهو صائم والمصحف فى حجره وهو يقرأ فيه فوقع المصحف بين يديه وسال الدم عليه (٨) يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبى وانتصاره على المرتدين

وحُدْنَ بالرَّاشِدِ الفَارُوق عن رَشَدٍ ... فى المَوْتِ وَهُوَ يَقِينٌ غَيْرُ مُنْبَهِم (١)
يجادِلُ القومَ مُسْتَلًّا مُهَنَّدَهُ ... فى أعْظَمِ الرُّسْلِ قَدْراً، كَيْفَ لم يَدُم (٢)
لا تَعْذِلُوهُ إِذا طَافَ الذُّهُولُ بِهِ ... ماتَ الحبيبُ فَضَلَّ الصَّبُّ عن رَغَم

* * *

يارَبِّ صَلِّ وسَلِّم ما أردْتَ على ... نزيلِ عَرْشِكَ خيرِ الرُّسْلِ كُلِّهِم
مُحْيِي اللَّيالى صَلاةً لا يُقَطِّعُها ... إِلاَّ بدَمع مِنَ الإِشْفَاقِ مُنْسَجِم
مُسَبِّحاً لك جُنْحَ اللَّيل مُحْتَمِلاً ... ضُرًّا من السُّهْدِ أو ضُرًّا من الوَرَم
رَضِيَّةً نفسُهُ لا تَشْتَكى سأَماً ... وما مع الحُبِّ إِن أُخْلِصْتَ من سأَم
وَصَلِّ رَبِّى على آلٍ له نُخَبٍ ... جَعَلْتَ فيهمْ لواءَ البَيت والحَرَم (٣)
بيضُ الوجُوهِ ووجهُ الدَّهْرِ ذو حلكٍ ... شُمُّ الأُنُوفِ وَأَنْفُ الحادثاتِ حَمِى (٤)
وَأَهْدِ خَيْرَ صَلاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةً ... فى الصَّحْبِ صُحْبَتُهُم مَرْعِيَّةُ الحُرَمِ
الراكبينَ إِذا نادَى النَّبِيُّ بِهِم ... ماهالَ من جَلَلٍ واشتدَّ من عَمَم (٥)

---

(١) يقول ما ظنك بتلك المحن التى تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشد وله ما تعلم من كمال الرشد ووفور العقل وصدق باليقين وتذهله عن ادراك أمر من أظهر البديهيات لديه وهو أن يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وذلك أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الناس مات رسول الله أسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك وقال انى لارجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فلما حضر أبو بكر وأخبر الخبر كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها . ثم خرج الى الناس وقال : ألا من كان يعبد محمدا فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت (٣) النخب جمع نخبة وهو الرجل المختار (٤) الحلك محركة شدة السواد الشمم فى الانف ارتفاع القصبة وحسنها وهو هنا كناية عن الحمية وشرف النفس. وأنف الحادثات حمى كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر (٥) هاله الامر هولا أفزعه، الجلل هنا الامر العظيم . العمم التام العام من كل أمر يقال (أمر عمم) أى تام عام

الصابرينَ ونفسُ الأرض واجِفَةٌ الضاحكين الى الأخطار والقُحَمِ[1]
يارَبِّ هَبَّتْ شعوبٌ من منيَّتها واستيقظت أُمَمٌ من رَقْدَةِ العدَمِ
سَعْدٌ ونحسٌ ومُلْكٌ أنت مالكه تُدِيلُ من نِعَمٍ فيه ومن نقم
رأى قضاؤكَ فينا رَأْيَ حكمته أَكْرِمْ بوجهكَ من قاضٍ ومنتقم
فالطُفْ لأجل رسول العالمين بنا ولا تزد قومه خسفاً ولا تسُم
يارَبِّ أحسنت بَدْءَ المسلمين به فتمِّم الفضلَ وامنحْ حسنَ مختتم[2]

---

(١) القحم جمع قحمة بالضم ومن معانيها الامر الشاق لا يكاد يركبه أحد وهو المراد هنا
(٢) لا يخفى مافى (حسن مختتم) من حسن الختام

خاتمة رياض

« قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية فى ٨ يونيه سنة ١٩٠٤ »

*
* *

كبيرَ السابقين من الكرامِ ... برغمى أن أنالك بالملام[١]

مقامُك فوق ما زعموا ولكن ... رأيتُ الحقَّ فوقك والمقام[٢]

لقد وجدوكَ مفتوناً فقالوا ... خرجتَ من الوقارِ والاحتشام[٣]

وقال البعضُ كيدُكَ غيرُ خافٍ ... وقالوا رميةٌ من غيرِ رام[٤]

وقيل شططتَ فى الكفرانِ حتى ... أردتَ المنعمين بالانتقام[٥]

غمرت القوم إطراءً وحمداً ... وهم غمروكَ بالنِّعَمِ الجسام[٦]

رأوا بالأمس أنفكَ فى الثريا ... فكيف اليوم أصبح فى الرَّغام[٧]

---

(١) الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا وكان قد خطب فى افتتاح مدرسة محمد على الصناعية التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة الوثقى سنة ١٩٠٤ وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتله حاضرا هذا الافتتاح فتملقه الخطيب بكلام كفر به نعمة مصر واصحاب عرشها

(٢) رأيت الحق فوقك والمقام أى وفوق مقامك (٣) الوقار الرزانة والحلم. والاحتشام الاستحياء (٤) الكيد المكر والخبث وارادة ضرر الغير خفية . رمية من غير رام يريد انه لم يقصد الكيد مما قاله وأصل المثل رب رمية من غير رام . وهو يقال لمن يصيب فى أمر وعادته أن يخطىء (٥) شططت أفرطت (٦) غمرت القوم من قولهم غمرت فلانا بالمعروف والفضل أى بالغت فى الاحسان اليه (٧) الثريا سبعة كواكب فى عنق البرج المعروف بالثور . الرغام بفتح الراء التراب

أما والله ما عامـوكَ إلا ... صغيراً فى ولائِك والخِصام
إذا ما لم تكن للقول أهـلاً ... فما لكَ فى المواقفِ والكلام؟
خطبتَ فكنتَ خطباً لا خطيباً ... أضيف إلى مصائبِنا العِظام
لهجتَ بالاحتلالِ وما أتاه ... وجُرحُكَ منه لو أحسستَ دام (١)
وما أغناهُ عمن قال فيـه ... وما أغناكَ عن هذا الترامى (٢)
أحبّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ ... وذا ثمنُ الولاء والاحـترام
حقَرْتَ لها زِماماً كنتَ فيه ... لعُوباً بالحكومة والذِمام (٣)
محاسنُه غِراسُـك والمساوى ... لكَ الثمرانِ من حمـدٍ وذام (٤)
فهـلا قلتَ للشبان قولاً ... يليقُ بحافلِ المـاضى الهمام؟
يبثُّ تجاربَ الأيامِ فيهم ... ويدعو الرابضين إلى القِيام (٥)
خطبتَ على الشبيبةِ غيرَ دارٍ ... بأنكَ من مَشيبك فى منام
ولَولا أنّ للأوطانِ حباً ... يُصِمُّ عن الوِشايةِ كالغرام
جنيتَ على قلوبِ الجمع يأساً ... كأنكَ بينهم داعى الحِمام (٦)

---

(١) لهجت بالاحتلال من قولهم لهج بالشىء اذا أغرى به فثابر عليه . الدامى الذى يسيل دمه (٢) وما أغناه الخ أى ما أغنى الاحتلال عنك وما أغناك عن أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت (٣) حقرت بفتح القاف مخففة استصغرت . الزمام بالزاى ملاك الامر والذمام بالذال الحق والحرمة (٤) محاسنه الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوىء فلك ما تثمر من حمد وذم (٥) يبث ينشر ويذيع . التجارب جمع تجربة وهى اختبار الشيء مرة بعد مرة . الرابضون جمع رابض وهو من يأوى الى المكان فلا يفارقه
(٦) يقول لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حباً يمنعهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال لأصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك

أراعكَ مقتلٌ من مصرَ باقٍ ... فقمتَ تزيدُ سهماً فى السهام؟ (١)

وهل تركتْ لك السبعونَ عقلاً ... لعرفانِ الحلالِ من الحرام؟

ألا أُنبيكَ عن زمنٍ تولى ... فتذكرَه ودمعكَ فى انسجام؟ (٢)

سل « الحلمية » الفيحاءَ عنه ... وسل داراً على «نور الظلام» (٣)

وسل من كان حولك عبد جاهٍ ... يُريكَ الحبَّ أو باغى حُطام (٤)

رأوا إرثاً سيذهبُ بعد حينٍ ... فكانوا عصبةً فى الإقتسام

ونالوا السمعَ من أُذُنٍ كريم ... فنالوا منه أنواعَ المرام (٥)

همُ حزبٌ وسائرُ مصرَ حزبٌ ... وأنت أصمُّ عن داعى الوئام (٦)

وكيفَ ينالُ عونَ اللهِ قومٌ ... سراتُهمُ عواملُ الانقسام (٧)

إذا الأحلامُ فى قومٍ تولَّتْ ... أتى الكبراءُ أفعالَ الطَّعام (٨)

فيا تلك الليالى لا تعودى ... ويا زمن النِّفاقِ بلا سلام (٩)

أحبُّكِ مصرَ من أعماقِ قلبى ... وحبُّكِ فى صميمِ القلبِ نام (١٠)

سيجمعُنى بكِ التاريخُ يوماً ... إذا ظهرَ الكرامُ على اللئام (١١)

---

(١) أراعك أى أأفزعك . المقتل العضو الذى اذا اصيب لا يكاد صاحبه يسلم يقول هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهماً ليصيبها (٢) انبيك اخبرك السجام سيلان الدمع (٣) الحلمية حى من أحياء القاهرة ونور الظلام اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض (٤) الباغى الطالب والحطام المال قل أوكثر (٥) رجل أذن بضم الذال اذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله (٦) الوئام الوفاق (٧) السراة جمع سرى وهو السيد الشريف السخى (٨) الاحلام العقول . الطغام بفتح الطاء أوغاد الناس

(٩) بلا سلام أى اذهب بلا سلام (١٠) فى صميم القلب أى فى القلب والصميم الخالص من الشىء (١١) اذا ظهر الكرام على اللئام أى اذا غلبوهم

لاجلكِ رحتُ بالدنيا شفياً ... أصدُّ الوجه والدنيا أمامى
وأنظرُ جنةً جمعت ذئاباً ... فيصرفُنى الإباء عن الزِّحام[1]
وهبتُكِ غيرَ هيابٍ يراعاً ... أشدَّ على العدوِّ من الحُسام[2]
سيكتُبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ ... وفى التاريخ صفحةُ الاتهام
أفى السبعينَ والدنيا تولت ... ولا يرجى سوى حسنِ الختام
تكونوا وأنت أنت رياض مصر ... عرابى اليوم فى نظر الأنام ؟

---

(١) الاباء الكبر والنخوة (٢) اليراع القلم والحسام السيف

ضجيج الحجيج

« رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخا من الشريف وأعوانه في ١٤ إبريل سنة ١٩٠٤ » :

***

ضج الحجازُ وضج البيتُ والحرمُ ... واستصرخت ربَّها في مكةَ الأمم

قد مسها في حماك الضرُّ فاقض لها ... خليفةَ الله أنتَ السيدُ الحكم

لكَ الربوعُ التي ريع الحجيج بها ... أللشريفِ عليها أم لكَ العلم ؟

أهين فيها ضيوفُ الله واضطهدوا ... إن أنت لم تنتقم فالله منتقم

أفي الضحى وعيونُ الجندِ ناظرةٌ ... تُسبى النساءُ ويؤذى الأهل والحشم ؟

ويُسفكُ الدمُ في أرضٍ مقدسةٍ ... وتُستباحُ بها الأعراضُ والحُرَم

يدُ الشريف على أيدى الولاة علت ... ونعله دون ركن البيت تُستلم

« نيرون » إن قيس في باب الطغاةِ به ... مبالَغٌ فيه « والحجاجُ » متَّهم

أدِّبْه أدّبْ أميرَ المؤمنين فما ... في العفوِ عن فاسقٍ فضلٌ ولا كرم

---

(١) ضج فزع من شيء خافه فصاح (٢) الربوع جمع ربع وهو الدار . الحجيج جمع الحاج (٣) الحرم جمع حرمة وهو مالا يحل انتهاكه (٤) تستلم من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره وهو لمسه باليد أو بالقبلة (٥) نيرون طاغية روماني قديم والحجاج طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الامويين

لا ترجُ فيه وقاراً للرسول فما ... بين البغاةِ وبين المصطفى رَحِم (١)

ابنُ الرسولِ فتى ، فيه شمائلُه ... وفيه نخوتُه والعهدُ والشمم (٢)

ما كان طه لرهطِ الفاسقين أباً ... آل النبي بأعلامِ الهدى خُتِموا (٣)

خليفةَ اللهِ شكوى المسلمينَ رقت ... لسدةِ الله هل ترقى لكَ الكلِم؟ (٤)

الحج ركنٌ من الإسلام تُكبِره ... واليوم يوشكُ هذا الركن ينهدم (٥)

من الشريفِ ومن أعوانهِ فعلت ... نُعمى الزيادة مالا تفعل النقم

عزّ السبيلُ الى طه وتربته ... فمن أراد سبيلاً فالطريقُ دم (٦)

محمدٌ رُوِّعت فى القبر أعظمهُ ... وباتَ مستأمنا فى قومه الصنم (٧)

وخانَ «عونُ الرفيق» العهدَ فى بلدٍ ... منه العهودُ أتت للناسِ والذمم (٨)

قد سالَ بالدم من ذبح ومن بشرٍ ... واحمرّ فيه الحمى والأشهرُ الحرم (٩)

وفُزِّعت فى الخدورِ الساعياتُ له ... الداعياتُ وقربُ الله مغتنَم (١٠)

آبت ثكالى أيامى بعدما أخذت ... من حولهن النوى والأينق الرسُم (١١)

---

(١) لا ترج لا تخف من رجا بمعنى خاف والوقار هنا العظمة وفى القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » أى لا تخافون لله عظمة (٢) الشمائل جمع شمال بكسر الشين وهو الطبع. النخوة الحماسة والمروءة . العهد الوفاء والامانة . الشمم التكبر (٣) طه من اسماء النبى صلى الله عليه وسلم. الرهط من ثلاثة الى عشرة ولا تكون فيهم امرأة (٤) رقت صعدت. الكلم اسم جنس جمعى لكلمة (٥) تكبره تعظمه . يوشك يقارب (٦) عز السبيل من قولهم عز الشىء اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه (٧) الصنم صورة أو تمثال يتخذ للعبادة وقيل هو كل ماعبد من دون الله (٨) عون الرفيق اسم الشريف الذى اقترف تلك المظالم . الذمم جمع ذمة وهى العهد والامان (٩) الاشهر الحرم اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً ماعدا بنى خثعم وطى . والضمير فى سال وفيه للبلد فى البيت المتقدم واحمرار الحمى والاشهر الحرم كناية عن اقترافه القتل فيهما (١٠) فزعت خوفت . الخدور البيوت . الساعيات له أى لذلك البلد (١١) الثكالى جمع ثكلى وهى من فقدت ولدها . الايامى جمع ايم وهى من لا زوج لها . النوى البعد ، الاينق جمع ناقة . الرسم جمع رسوم وهى الناقة تؤثر اخفافها فى الارض من شدة الوطء

حُرمن أنوارَ خيرالخلق من كثب ... فدمعهُن من الحرمانِ منسجم (١)

أىُّ الصغائر فى الإسلام فاشية ... تُودَى بأيسرها الدُّولاتُ والأُمم (٢)

يجيشُ صدرى ولايجرى بها قلمى ... ولو جرى لبكى واستضحكَ القلم (٣)

أغضيتُ ضنا بعرضى أنْ أُلِمَّ به ... وقد يروق العمى للحر والصمم (٤)

موِّهْ على الناسِ أوغا لطهمو عبثاً ... فليس نكتُمهم ما ليس ينكتم (٥)

من الزيادةِ فى البلوى وإن عُظمتْ ... أن يعلمَ الشامتوز اليومَ ما علموا

كلُّ الجراح بآلامٍ فما لمست ... يدُ العدو فثمَّ الجرحُ والألم

والموتُ أهونُ منها وهى داميةٌ ... إذا أساها لسانٌ للعِدى وفم

***

ربَ الجزيرةِ أدركْها فقد عبثَت ... بها الذئابُ وضلَّ الراعىَ الغنم (٦)

إن الذين تولوْا أمرَها ظلموا ... والظلمُ تصحبُه الأهوالُ والظُّلَم (٧)

فى كل يوم قتالٌ تقشعر له ... وفتنةٌ فى ربوع اللهِ تضطرِم (٨)

أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريف بها ... وقسموها كإرث الميت وانقسموا (٩)

---

(١) من كثب أى من قرب . المنسجم السائل (٢) الصغائر جمع صغيرة وهى من الذنوب اخف من الكبيرة فى حكم الشرع . تودى تهلك . الدولات جمع دولة (٣) يجيش صدرى يغلى غيظاً . استضحك بمعنى ضحك (٤) اغضيت أى صبرت وأمسكت . ضناً بخلاً . الم به أى بما يؤذيه من قولهم الم بالذنب اذا فعله . يروق العمى من راقه الشيء اعجبه

(٥) موه على الناس أى زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم (٦) رب الجزيرة أى يا صاحب الجزيرة وهى جزيرة العرب (٧) الاهوال جمع هول وهو المخافة من الامر لايعرف الانسان ما يهجم عليه منه . الظلم جمع ظلمة (٨) تضطرم تشتعل (٩) أزرى بها تهاون .

لا تجزهم منك حلما وأجزهم عنتاً ... فى الحلم مايسم الأفعالَ أو يَصِم (١)

كفى الجزيرةَ ما جروا لها سفهاً ... ومايحاولُ من أطرافِها العجم (٢)

تلك الثغورُ عليها وهى زينتُها ... مناهلٌ عذُبت للقوم فازدحموا (٣)

في كل لجٍ حواليْها لهم سفُن ... وفوق كل مكان يابسٍ قدم (٤)

والا همو أمراء السوء واتفقوا ... مع العداة عليها فالعداة همو

فجرد السيفَ فى وقتٍ يُفيد به ... فان للسيف يوماً ثم ينصَرِم (٥)

---

(١) العنت الشدة والهلاك . مايسم أى ما يكون سمة وعلامة وما يصم أى ما يكون وصمة وعيباً (٢) العجم هنا أهل الغرب ممن كانوا يحقدون على الدولة التركية وجودها

(٣) المناهل جمع منهل وهو المورد والمراد بالقوم اولئك العجم (٤) اللج معظم الماء

(٥) جرد السيف سله . ينصرم يمضى

استقبال

يا راكبَ الريحِ حيِّ النيلَ والهرَما ... وعظِّم السفحَ من سيناءَ والحرما (١)

وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به ... فكانَ أثبتَ من أطوادِه قِمما (٢)

واخفِض جناحَكَ في الأرضِ التي حملت ... موسى رضيعاً وعيسى الطهرَ مُنفطِما

وأخرجتْ حكمةَ الأجيالِ خالدةً ... وبيَّنتْ للعبادِ السيفَ والقلما (٣)

وشُرِّفت بملوكٍ طالما اتخذوا ... مطيَّهم من ملوكِ الأرضِ والخدَما (٤)

هذا فضاءٌ تُلمُّ الريحُ خاشعةً ... به ويمشي عليه الدهرُ مُحتشِما (٥)

فمرحباً بكما من طالعَيْنِ به ... على سوى الطائرِ الميمونِ ما قدِما (٦)

* * *

عاد الزمانُ فأعطى بعدما حرَما ... وتابَ في أُذُنِ المحزونِ فابتسما

فيا رعى اللهُ وفدا بين أعيننا ... ويرحمُ اللهُ ذاكَ الوفدَ ما رحِما (٧)

هم أقسموا لتَدِينَنَّ السماءُ لهم ... واليومَ قد صدقوا في قبرِهم قسَما (٨)

---

(١) السفح عرض الجبل المضطجع . الحرم مالا يحل انتهاكه (٢) الاطواد الجبال . القمم واحدتها قمة وهي اعلى كل شيء (٣) الحكمة صواب الامر وسداده . الاجيال جمع جيل وهو اهل الزمن الواحد . الخالدة الدائمة الباقية (٤) طالما اتخذوا الخ أي طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الارض اولئك هم ملوك مصر الاقدمون حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الاقطار الاخرى (٥) المحتشم المستحي (٦) على الطائر الميمون مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون (٧) كانت الدولة العلية قد ندبت للقيام برحلة جوية بين الاستانة والقاهرة اثنين من ضباطها الطيارين فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا فندبت الدولة غيرهما فوصلا سالمين والى هذا يشير بالوفدين في البيت (٨) لتدينن أي لتخضعن وتذلن

والنـاسُ بانى بنـاءٍ أو متمِّمُه ... وثالثٌ يتلافى منه ما انهـدَما
تعـاونٌ لا يحلُّ الموتُ عروتَه ... ولا يُرَى بيدالأرزاءِ مُنفصِما(١)

***

ياصاحِبَىْ (أدرميدِ) حسبُهاشرفاً ... أن الرياحَ إليهـا ألقت اللُّجما(٢)
وأنها جاوزت فى القُدس منطقةً ... جرى البساطُ فلم يَجتَزْ لها حرَما(٣)
مشت على أُفُقٍ مرَّ البراقُ به ... فقبَّلت أثراً للخُف مُرتَسِما(٤)
ومسّحت بالمُصلى فاكتست شرَفاً ... وبالمُغار المعلَّى فاكتست عِظَما(٥)
وكلما شاقهـا حادٍ على أُفُقٍ ... كانت مزاميرُ داودٍ هى النَّغَما(٦)
جشَّمتماها من الأهوالِ أربعـةً ... الرعدَ والبرقَ والإعصارَ والظُّلَما(٧)
حتى حوتها سماءُ النيلِ فانحدرت ... كالنَّسر أعيافوافى الوكرَ فاعتَصما(٨)

***

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ هل ... تشكُونَ جُرحاً ولا نشكوله ألما(٩)

---

(١) العروة كل مايوثق به ويعول عليه . المنفصم المنقطع (٢) ادرميد اسم الطيارة التى ركباها الى مصر (٣) القدس مدينة بيت المقدس فى الشام . البساط هو بساط سليمان وفى التاريخ الدينى أنه كان يتخذ من الريح بساطاً يجريه حيث يشاء (٤) البراق فى اللغة الدينية دابة كان يركبها الانبياء وقد ركبها النبى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه من مكة الى بيت المقدس . الخف أى خف الرسول ويقال أن أثره مرتسم هناك (٥) المصلى مكان الصلاة . المغار بفتح الميم وضمها الكهف . المعلى المرفوع (٦) شاقها هاجها وشوقها . الحادى سائق الابل الذى يغنى لها . مزامير داود ماكان يرتله فى صلاته من الاناشيد والترانيم
(٧) جشمتماها كلفتماها . الاهوال جمع هول وهو المخافة من أمر لايعرف مايهجم منه على الانسان . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود . الظلم جمع ظلمة (٨) حوتها أى أحوذتها . انحدرت هبطت . النسر طائر من الجوارح كلها تخافه وهو حاد البصر وأشد الطيور ارتفاعا وأقواها جناحا . أعيا تعب . وافى الوكر أتاه والوكر عش الطائر أينما كان فى شجر أو غيره فاعتصم به أى لزمه (٩) العمومة مصدر من العم كالخؤولة من الخال

إذا حزِنتم حزناً فى القلوبِ لكم ... كالأمِّ تحملُ من همِّ ابنِها سَقما

وكم نظرنا بكم نُعمَى فجسَّمها ... لنا السرورُ فكانت عندنا نِعما(١)

ونبذُل المالَ لم نُحمَل عليه كما ... يقضى الكريمُ حقوقَ الأهلِ والذِّمما(٢)

صبراً على الدهرِ إن جلَّت مصائبُه ... إن المصائبَ مما يوقِظُ الأُمَما

إذا المقاتلُ من أخلاقِهم سلمت ... فكلُّ شىء على آثارها سَلِما

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت ... فان تولت مضوْا فى إثرِها قُدُما(٣)

نمتم على كل ثارٍ لا قرارَ له ... وهل ينامُ مُصيبٌ فى الشعوبِ دما؟

فنال من سيفكم من كان ساقيَه ... كما تنالُ المُدامُ الباسلَ القَدَما(٤)

قال العذُولُ خرجنا فى محبَّتِكم ... من الوقارِ فيا صدقَ الذى زَعما

فما على المرءِ فى الأخلاقِ من حرجٍ ... إذا رعى صِلةً فى اللهِ أو رَحِما

ولو وهبتُم لنا عُليَا سيادتِكم ... مازادَنا الفضلُ فى إخلاصِنا قَدَما

نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطناً ... ولا سريراً ولا تاجاً ولا عَلَما

هذى كرائمُ أشياءِ الشعوبِ فإن ... ماتتْ فكلُّ وجودٍ يشبهُ العدَما

---

(١) النعمى ما أنعم به (٢) الذمم جمع ذمة وهى العهد (٣) القدم بضم القاف والدال أن يمضى الانسان فلا يعرج على شىء ولا يثنى (٤) المدام الخمر. الباسل البطل الشجاع. والقدم بفتح القاف والدال الشجاع أيضاً

ارسطاليس وترجمانه

« ترجم الاستاذ أحمد لطفى بك السيد كتاب ارسطاليس فى علم الاخلاق الى اللغة العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة » :

* * *

علّمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنَّجم الكريم
وأتيتَ من محرابه بأرسطاليسَ العظيم
مَلِكِ العقولِ ولِنهـا لنهايةُ الملْكِ الجسيم
شيخِ ابن رشدٍ وابنِ سيـــناوابنِ بَرْقينَ الحكيم (١)
من كانَ فى هَدْى المسيـــحِ وكان فى رُشْدِ الكلام
وغدا وراح وحدًا قبل البَنِيةِ والحطيم (٢)
صوت الحقيقةِ بين رعـــدِ الجاهلية والهزيم (٣)
ما بين عاديةِ السوَّا م (٤) وبين طُغيان المسيم (٥)
يبنى الشرائعَ للعصو ر بناءَ جبارٍ رحيم
ويُفَصِّلُ الأخلاق لل أجيال تفصيل اليتيم (٦)
في واضحِ لَحَبِ الطريـــق من المذاهب مستقيم (٧)

---

(١) برقين بلدة المترجم لطفى بك السيد (٢) البنية الكعبة (٣) الهزيم صوت الرعد
(٤) السوام الرعية (٥) الراعى (٦) اليتيم اللؤلؤ (٧) الطريق اللحب الواسع

ورسائلٍ مثلِ السُّلا ف إذا تمشَّتْ فى النديم
قُدْسيَّةِ النفحاتِ تُسكِرُ بالمذاقِ وبالشَّميم

***

يالطفِ أنتَ هو الصَّدَى من ذلك الصوت الرخيم
أرجُ الرياضِ نقلتَه ونسختَهُ نسخَ النسيم
وسريتَ من شِعبِ الأُلَمْبِ به إلى وادى الصَّريم[1]
فتجارتِ اللغتان للغاياتِ فى الحسَبِ الصَّميم
لُغةٌ من الإغريق قيِّمةٌ ، وأخرى من تميم
وأتيتَنا بمفصَّلٍ بالتبر عُلوىِّ الرقيم
هو ضِنَّةُ المُثْرِى من ال أخلاق أومالُ العديم[2]

***

مشَّاءُ[3] هذا العصر قفْ حدِّثْ عن العُصُر القديم
مثِّلْ لنا اليونان بين العلم والخُلق القويم
أخلاقُها نور السبيل وعِلْمها نور الأديم
وشبابُها يتعلمو ن على الفراقدِ والنجوم
لمسوا الحقيقةَ فى الفنون وأدركوها فى العلوم

---

(١) الالمب جبل من جبال اليونان والصريم واد من أودية العرب (٢) الضنة الشىء الذى يضن به (٣) المشاءون تلاميذ ارسطاليس

حلّتْ مكاناً عندهم فوقَ المعلّم والزعيم (١)
والجهلُ حظك إن أخذ تَ العلمَ عن غير العليم
ولربَّ تعليمٍ سرى بالنشءِ كالمرضِ المُنيم (٢)
يتلبّس الحُلمُ اللـذيـــذُ عليه بالحُلمِ الأليم
ومدارسٍ لا تُنهضُ ال أخلاقَ دارسةِ الرُّسوم
يمشى الفسادُ بنبتِها مشىَ الشرارةِ بالهشيم

* * *

لما رأيتُ سوادَ قو مى فى دُجى ليلٍ بهيم
يُسقَوْنَ من أُميّـةٍ هى غُصّةُ الوطنِ الكظيم
وسَراتُهم فى مُقعدٍ من مطلَبِ الدنيا مُقيم
يسعَوْن للجاه العظيـــم وليس للحق الهضيم
وبَصُرْتُ بالدُّستورِ يُزْ هَقُ وهو فى عُمْرِ الفطيم
لم يَنجُ من كيدِ العَدُوْ وِ له ومن عبثِ الحميم
أيقنتُ أن الجهـلَ عِلّـــةُ كلِّ مجتمعٍ سـقيم
وأتيتُ يا ربَّ النثيـــرِ بما تُحبُّ من النظيم
أجزِ اجتهادَكَ فى جَنى الـــثمراتِ للنشأ النَّهيم (٣)
من روضةِ العلمِ الصحيـــحِ وربوةِ الأدبِ السليم

---

(١) هذه اشارة الى قول ارسطاطاليس المشهور « أفلاطون حبيب الى ولكن الحقيقه أحب الى منه (٢) المرض المنيم مرض النوم (٣) الذى لا يشبع

العاشقينَ العلمَ لا يألونَه طلبَ الغريم
المُعرِضينَ عن الصغا ئرِ والسعاية والنميم

* * *

قسما بمذهبِك الجميـــلِ ووجه صُحْبتك القسيم
وقديمِ عهدٍ لا ضئيـــلٍ فى الوداد ولا ذميم
ما كنتَ يوماً للكنا نةِ بالعدُوِّ ولا الخصيم
لما تلاحى[1] الناسُ لم تنزلْ إلى المرعى الوخيم
كم شائمٍ قابلتـه بترفُّعِ الأسدِ الشتيم[2]
وشغلتَ نفسك بالخصيـــبِ من الجهودِ عن العقيم
خدمتَ بالعلم البلا دَ ولم تزَلْ أوفى خديم[3]
والعلمُ بنَّاءُ المآ ثرِ والممالكِ من قديم
كسروا به نِيرَ الهوا نِ وحطَّموا ذُلَّ الشكيم

---

(١) تلاحى الناس تلاعنوا (٢) العابس (٣) الخديم الخادم

شهيد الحق

« نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة المرحوم مصطفى كامل باشا . وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد فى سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر . وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير وموقف بعض الزعماء حياله . ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم مصطفى كامل فوفاه حقه . واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد من وسائل الاصلاح موجها الخطاب الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول» :

* * *

إلامَ الخُلْفُ بينكمو إلاما ؟ وهذى الضجةُ الكُبرى علاما ؟
وفيمَ يكيدُ بعضُكمو لبعضٍ وتُبدونَ العداوةَ والخِصاما ؟
وأين الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ داما !
وأين ذهبتُمو بالحقِّ لما ركبتم فى قضيتهِ الظلاما ؟
لقد صارتْ لكم حُكْماً وغُنما وكان شِعارُها الموتَ الزُّؤاما
وثِقتم واتهمتمْ فى الليالى فلا ثقةً أدمنَ ولا اتهاما
شببتم بينكم فى القُطر ناراً على مُحتلِّهِ كانت سلاما
إذا ما راضَها بالعقلِ قومٌ أجدَّ لها هوى قومٍ ضِراما

تراميتمْ ، فقال الناسُ قومٌ ... الى الخُذلانِ أمرُهمو ترامى
وكانتْ مصرُ أولَ من أصبتمْ ... فلم تُحصِ الجِراحَ ولا الكِلاما[1]
إذا كانَ الرُماةُ رماةَ سوءٍ ... أحلوا غيرَ مرماها السهاما
أبعدَ العُروةِ الوُثقى وصفٍّ ... كأنيابِ الغضنفرِ لن يُراما
تباغيتمْ كأنكمو خلايا ... من السَّرطانِ لا تجدُ الضِّماما؟[2]
أرى طيارَهم أوفى علينا ... وحلَّق فوق أرؤسِنا وحاما
وأنظرُ جيشَهم من نصفِ قَرْنٍ ... على أبصارِنا ضرَبَ الخيامَا
فلا أُمناؤُنا نقصوه رُمحاً ... ولا خُوَّانُنا زاوادَ حساما!
ونُلفِي الجوَّ صاعقةً ورعداً ... إذا قَصْرُ الدُّبارةِ فيه غاما
إذا انفجرتْ علينا الخيلُ منه ... ركبنا الصمتَ أو قُدْنا الكلاما[3]
فأُبنا بالتخاذلِ والتلاحى ... وآب بما ابتغى منا وراما[4]

* * *

ملَكْنا مارِنَ الدنيا بوقتٍ ... فلم نُحسِنْ على الدنيا القياما[5]
طلعنا وهى مُقبلةٌ أُسوداً ... ورُحنا وهى مدبرةٌ نعاما
وَلِينا الأمرَ حزباً بعدَ حزبٍ ... فلم نَكُ مُصلحين ولا كِراما

---

(١) الكلام بكسر الكاف الجروح (٢) الضمام ما ضممت به شيئاً الى آخر. السرطان ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمر وخضر متشعبة (٣) ركبنا الصمت أى وجدناه خيراً وقدنا الكلام استرسلنا فيه (٤) التلاحى التلاعن والتلاوم (٥) المارن الانف أو مالان منه والمراد بمارن الدنيا ذروتها وأعلاها

جعلنا الحُكم تولية وعزلا ... ولم نعدُ الجزاء والانتقاما
وسُسنا الأمر حين خلا الينا ... بأهواء النفوس فما استقاما
إذا التصريحُ كان براحَ كفرٍ ... فلِمْ جُنَّ الرجالُ به غراما؟ (١)
وكيفَ يكونُ فى أيدٍ حلالاً ... وفى أُخرى من الأيدى حراما؟
وما أدرى غداةَ سُقيتُموه ... أترياقا سُقيتمْ أم سِماما؟ (٢)

* * *

شهيدَ الحق قُمْ تره يتيما ... بأرضٍ ضُيِّعت فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريباً ... ومرَّ على القلوب فما أقاما (٣)
سَقِمتَ فلم تَبِتْ نفسٌ بخير ... كأن بمهجةِ الوطن السَّقاما
ولم أرَ مثلَ نعشِك إذ تهادى ... فغطَّى الأرضَ وانتظمَ الأناما (٤)
تحمَّلَ هِمةً ، وأقلَّ ديناً ... وضم مُروءةً وحوَى زماما (٥)
وما أنساكَ فى العشرينَ لما ... طلعتَ حِيالها قمراً تماما
يُشارُ إليك فى النادى وتُرمَى ... بعينى من أحبَّ ومن تعامى
إذا جئتَ المنابرَ كنت قُساً ... إذا هو فى عكاظَ علا السَّناما (٦)
وأنتَ ألذُّ للحق اهتزازاً ... وألطفُ حينَ تنطقه ابتساما

---

(١) البراح الصراح والتصريح تصريح ٢٨ فبراير يشير الى موقف بعض الزعماء منه
(٢) السمام جمع سم والترياق ما يدفع السموم من الدواء (٣) أى تفظه الافواه ولا تحس به القلوب (٤) تمايل على الاعناق (٥) زمام القوم مقدمهم وصاحب أمرهم
(٦) قس هو قس بن ساعدة الايادى ويضرب به المثل فى بلاغة الخطباء . ويروى عنه انه كان يخطب الناس فى عكاظ وهو على ظهر بعير

وتحملُ من أديم الحق وجهاً صُراحا ليس يتخذِ اللثاما (١)

***

أتذكر قبل هذا الجيل جيلا سهرنا عن معلّمهم وناما ؟ (٢)

مِهارُ الحقِّ بغّضْنا اليهم شكيمَ القيصريّةِ واللجاما (٣)

لواؤُكَ كان يَسقيهم بجامٍ وكان الشعرُ بين يدىّ جاما (٤)

من الوطنيةِ استبقوا رحيقاً فضَضْنا عن مُعتّقِها الختاما (٥)

غرسنا كرْمَها فزكا أصولا بكلِّ قرارةٍ وزكا مُداما (٦)

جمعتهمو على نبراتِ صوتٍ كنفخِ الصُّورحرّكت الرجاما (٧)

لك الخُطْبُ التى غصّ الأعادى بِسوْرتِها وساغت للنّدامى (٨)

فكانت فى مرارتها زئيراً وكانت فى حلاوتها بُغاما (٩)

بك الوطنيةُ اعتدلتْ وكانت حديثاً من خرافةَ أو مناما (١٠)

---

(١) الاديم الوجه والصفحة (٢) سهرنا عن معلمهم أى تركنا هذا المعلم ينام وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم (٣) المهار جمع مهر والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام حديدة تعترض فم الفرس والمراد بشكيم القيصرية ولجامها قسوة الاحتلال وجبروته (٤) الجام أناء من فضة . والمعنى انك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم فى لوائك من ثمر الادب . وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزجى لهم من زهور الشعر والبيان (٥) استبقوا الرحيق تسابقوا اليه . والرحيق الخمر . والمعتق القديم وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام فتحناه (٦) الكرم العنب وزكا نما والمدام الخمر (٧) الرجام القبور (٨) السورة الحدة والشدة . وغص بالشىء اعترض فى حلقه فمنعه التنفس والمراد بغصة الاعادى غضبهم . والدامى جمع ندمان وهو نديم الشراب والمراد بهم هنا الشيعة والاصدقاء (٩) البغام صوت الظبى (١٠) خرافة رجل عذرى اختطفته الجن فيما زعموا ثم رجع الى قومه وأخبر بما رأى منها فكذبوه وأصبح حديثه هذا مثلا لكل حديث باطل

بنيت قضيةَ الأوطانِ منها ... وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاما (١)

هززتَ بنى الزمانِ به صبيـاً ... ورُعتَ به بنى الدنيا غـلاما

وعندكَ للملوكِ بنى عليٍّ ... منازلُ فى الكرامة لا تُسامى (٢)

جمعتَ الناسَ حول العرش علما ... بأن لمصر فى العرش اعتصاما

إذا طافوا ببيت الملكِ يوما ... سبقتهمو الى الركن استلاما

تُضائِلُ شخصَكَ الضاحى وقاراً ... وتخفِضُ رأسَكَ العالى احتشاما (٣)

وكانَ العرشُ هامـةَ كلِّ قوم ... وإن كانوا أجلَّ الناس هاما (٤)

هو العلمُ الذى تفديه مصرٌ ... ونحنُ الجندُ فى العلم انتظاما

***

أبا الفاروقِ أدركْها جراحا ... أبتْ إلا على يدكَ التئاما

فإنك أنت مِرهَمُ كلِّ جُرحٍ ... وإن بلغ المفاصلَ والعظاما

فكم شرٍّ حسمتَ وكم بلاءٍ ... وكنا لا نرى لهما انحساما

ويابن الغيثِ : بالوادى غليلٌ ... إلى الإصلاح فامنحْه الغماما

أرى وطنـاً تحـير ناشئوه ... فما يجدون من عمل قِواما (٥)

فلا أسسُ التجارةِ فيه قرَّتْ ... ولا رُكنُ الصناعـةِ فيـه قاما

---

(١) الدعام العماد (٢) يشير الى الاسرة العلوية المالكة (٣) ضاءل شخصه صغره تواضعا والضاحى البارز (٤) الهامة الرأس جمعها هام (٥) القوام ما يقيم الانسان

مدارسُ لم تهيِّئْهمْ لـكسبٍ ولم تبنِ الحياةَ ولا النظاما
هلمَّ ، مثالَ إسماعيلَ وانسجْ على منواله المنَنَ الجساما
كبارُ المصلحين بمصرَ عُدُّوا فلم يَعدوا أُبُوَّتَك العظاما
فخذ ما شئتَ فى الإصلاح عنهم تجدْ فى كل مآثرةٍ إماما
وأنت أعزُّ بالدستور شأنا وأرفعُ خلف هالته مقاما
فمُرْ بالنشءِ أن يتعلموه وخلِّ الدهر يقرئهُ الطَّغاما (١)

(١) الطغام أو غاد الناس ورعاعهم

تحية للترك

الدهرُ يقظانُ والأحداثُ لم تنمِ ... فما رقادُكمُ يا أشرفَ الأممِ

لعلكُم من مِراسِ الحرب فى نصَبٍ ... وهذه ضجعةُ الآسادِ فى الأَجَمِ (١)

لقد فتحتُم فأعرضتُم على شِبَعٍ ... والفتحُ يعترضُ الدولاتِ بالتُّخَمِ (٢)

هبُّوا بكُم وبنا للمجدِ فى زمنٍ ... من لم يكن فيه ذئباً كان فى الغنمِ

هذا الزمان تناديكم حوادثُه ... يادولةَ السيف كُونى دولةَ القلمِ

فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سحَراً ... وكلُّ بنيانِ علمٍ غيرُ مُنهدِمِ (٣)

قدمات فى السِّلم من لا رأىَ يعصِمُه ... وسوَّتِ الحربُ بين البَهْمِ والبُهَمِ (٤)

وأصبحَ العلمُ ركنَ الآخِذين به ... من لا يُقِم ركنَه العرفانُ لم يقُمِ

الناس تسحبُ فضفاضَ الغِنى مرَحاً ... ونحنُ نلبَسُ عنه ضيقةَ العُدُمِ (٥)

يافنيةَ الترك حيّا الله طلعتَكم ... وصانكُم وهداكُم صادقَ الخِدَمِ (٦)

---

(١) مراس الحرب مزاولتها . النصب التعب . الضجعة الرقدة . الآساد جمع أسد. الاجم بفتح الجيم جمع أجمة وهى الشجر الملتف (٢) فتحتم تغلبتم على البلاد التى حاربتموها حتى ملكتموها . التخم جمع تخمة وهى ثقل الاكل (٣) يهدم فجراً الخ أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر والمعنى ان بنيان السيف لا دوام له (٤) السلم ضد الحرب يعصمه يحفظه ويقيه . البهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً وهى أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهى الرجل الشجاع (٥) الفضفاض الواسع . المرح التبختر والاختيال . الضيقة بفتح الضاد وكسرها سوء الحال . العدم بضم العين والدال وتسكن داله أيضاً الفقر

(٦) صادق الخدم أى الخدمة الصادقة وهى جمع خدمة

أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ لا برحا ... منكم بخيرِ غدٍ فى المجدِ مبتَسِم (١)

تُحلِكُم مصرُ منها فى ضمائرِها ... وتملنُ الحبَّ جماً غيرَ متَّهَم (٢)

فنحنُ إن بعُدت دارٌ وإن قربت ... جاران فى الضادِ أو فى البيتِ والحرَم (٣)

ناهيكَ بالسببِ الشرقىِّ من نَسبٍ ... وحبذا سببُ الإسلامِ من رَحِم (٤)

شملُ اللغاتِ لدى الأقوامِ ملتئمٌ ... والضادُ فينا بشملٍ غيرِ ملتئِم (٥)

فقربوا بيننا فيها وبينكمُ ... فانها أوثقُ الأسبابِ والذِّمَم

وكلنا إن أخذنا بالفلاحِ يدٌ ... وسعينا قدمٌ فيه إلى قدَم

فلا تكونُنَّ تركيًّا الفتاةِ ولا ... تلك العجوزَ وكونوا تركيا القِدَم

فسيفُها سيفُها فى كل مُعتَرَكٍ ... وعدلُها طوَّقَ الإسلام بالنِّعَم

---

(١) أنتم عد الملك والاسلام أى أنتم الذين تهيئون لهما غدهما والمراد مقبل حالهما

(٢) جما كثيراً . غير متهم أى غير مشكوك فى صدقه (٣) الضاد تطلق اسما للغة العربية وذلك أن حرف الضاد لا يوجد فى لغة - واها ولا يقوى عليه الا أهلها (٤) ناهيك كلمة استعظام وتعجب وتأويلها فى الكلام أن هذا الشىء هو غاية فيما تطلبه حتى أنه ينهاك عن طلب غيره فمعنى البيت أن السبب الشرقى هو غاية ما يطلب من النسب بيننا وبينكم فلا تطلبوا نسبا سواه . حبذا كلمة مدح (٥) الشمل ما تفرق من الامر وما اجتمع منه يقال جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . ملتئم منضم وملتصق

الاسطول العثمانى

« كان صاحب الديوان فى الأستانة وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من المانيا فأخذته هزة الطرب وعز عليه أن يرى المسلمين فى أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الدولة فجرى لسانه بهذه القصيدة » :

* * *

هَزَّ اللواءَ بعزِّكَ الإسلامُ ... وعنَت لقائِم سيفِكَ الايام (١)

وانقادت الدنيا اليكَ فحسبُها ... عُذراً قيادٌ أسلَسَتْ وزِمام (٢)

ومشى الزمانُ الى سريرِك تائباً ... خَجِلاً عليه الذُّلُّ والإرغام

عرشُ النبي محمدٍ جنَباتُه ... نورٌ ورَفرفُه الطهورُ غَمام (٣)

لما جلستَ سما وعزَّ كأنما ... هارونُ وابناه عليهِ قِيام (٤)

البحرُ محشودُ البوارج دونَه ... والبرُّ تحتَ ظِلاله آجام (٥)

---

(١) عنت خضعت وذلت والخطاب فى هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد

(٢) القياد ما يقاد به ويستعمل بمعنى الطاعة والاذعان. اسلست جعلته سلسا أى سهلا لينا . الزمام مقود البعير (٣) الجنبات النواحى مفردها جنبة . الرفرف كل ما فضل فثنى . الطهور هو الطاهر فى نفسه والمطهر غيره (٤) سما ارتفع . هارون هو هارون الرشيد الخليفة العباسى وابناهما الامين والمأمون . (٥) البوارج سفن القتال الكبيرة واحدتها بارجة . الآجام جمع أجم والاجم جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف والاسود تتخذها مأوى لها . والضمير فى دونه وظلاله للعرش فى البيت المتقدم يعنى انه مصون تحميه سفن القتال المحشودة فى البحر والجيوش المقيمة فى البر كانها الاسود فى آجامها

نَعِمَ الرعيةُ فى ذَراكَ ونَضَرت أيامَهم فى ظلكَ الأحكام (١)
فى كلِّ ناحيـــةٍ وكلِّ قبيلةٍ عدلٌ وأمنٌ مورِفٌ ووِئام (٢)
حمل (الصليبُ) اليكَ من فتيانه جنداً وقاتلَ دونك (الحاخام) (٣)
والدينُ ليس برافعٍ مُلكا إذا لم يَبدُ للدنيـــا عليه نِظام
بالله قد دان الجميعُ، وشأنهم بالله ثم بعرشِك استِعصام (٤)

***

يا ابنَ الذين إذا الحروبُ تتابعت صلُّوا على حدِّ السيوف وصاموا (٥)
المظهرينَ لنورِ بدرٍ بعدما خيف المحاقُ عليه والإظلام (٦)
عشرون خاقانا نموْكَ وعشرة غرُّ الفتوحِ خلائفٌ أعلام (٧)
نسبٌ إذا ذُكِرَ الملوكُ فإنه لرفيعِ أنسابِ الملوكِ سَنَام (٨)
لا تحفِلنَّ من الجِراحِ بقيـةً إن البقيةَ فى غدٍ تلتـام (٩)
جرت النحوسُ لغاية فتبدَّلت ولكلِّ شىءٍ غايةٌ وتمام

---

(١) نعم الرعية بفتح النون والعين رفهوا وأخصبوا . الذرا الملجأ. نضرت أيامهم الاحكام جعلتها ناضرة والناضرة الحسنة (٢) مورف متسع وممتد

(٣) حمل الصليب الخ يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون يقاتلون من دونك لما أظللتهم به من ذلك العدل والامن (٤) بالله قد دان الجميع أى آمنوا به . الاستعظام الاستمساك (٥) صلوا على حد السيوف وصاموا أى لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه (٦) بدر اسم الغزوة المشهورة فى صدر الاسلام سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . المحاق مثلث الميم قيل هو آخر الشهر حيث يمحق نور القمر وقيل هو ثلاث ليال من آخره

(٧) الخاقان هو كل ملك من الاتراك . نموك أى رفعوك بالانتساب اليهم. وعشرة غر الفتوح أى ونماك أيضاً عشرة خواقين امتازوا بالفتح والتوسع فى الملك فاختصوا بوصف الفاتحين فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . خلائف جمع خليفة (٨) السنام اللحم المرتفع على ظهر البعير (٩) لا تحفلن بقية أى لا تبال بها فهى ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ

تعبت بأمتك الخطوب فأقصرت ... والدهر يقصر والخطوب تنام (١)
لبثت تنوشهم الحوادث حقبة ... وتصدها الأخلاق والأحلام (٢)
ولقد يدامس الذئب في فلواته ... ويهاب بين قيوده الضرغام (٣)
زدهم أمير المؤمنين من القوى ... إن القوى عز لهم وقوام
الملك والدولات ما يبني القنا ... والعلم لا ما ترفع الأحلام (٤)
والحق ليس وإن علا بمؤيد ... حتى يحوط جانبيه حسام (٥)
خط النبي براحتيه خندقا ... ومشى يحيط به قنا وسهام (٦)

* * *

يا بربروس على ثراك تحية ... وعلى سميك في البحار سلام (٧)
أعلمت ما أهدى اليك عصابة ... غر المآثر من بنيك كرام؟ (٨)
نشروا حديثك في البرية بعدما ... همت بطي حديثك الايام
خصوك من أسطولهم بدعامة ... يبنى عليها ركنه ويقام (٩)
شماء في عرض الخضم كأنها ... برج بذات الرجع ليس يرام (١٠)
كانت كبعض البارجات فحفها ... لما تحلت باسمك الإعظام

---

(١) أقصرت أي انتهت وأمسكت عنها (٢) تنوشهم تتناولهم . وتصدها أي تصد الحوادث . الاحلام العقول (٣) الصرغام الاسد (٤) القنا الرماح ، الاحلام هنا جمع حلم وهو ما يراه النائم (٥) يحوط جانبيه بوا ومشددة أي يحفظهما ويتعهدهما . الحسام السيف (٦) الخندق حفير حول أسوار المدينة (٧) بربروس هو خير الدين بربروس من أبطال البحر العثمانيين جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هي الاولى في الاسطول العثماني (٨) عصابة غر المآثر هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة بربروس (٩) الدعامة عماد البيت (١٠) شماء مرتفعة عظيمة . الخضم البحر . البرج واحد بروج السماء . ذات الرجع هي السماء والرجع المطر بعد المطر

مامات من نُبلِ الرجالِ وفضلِهم ... بَحيا لدى التاريخِ وهو عِظام
يمضى ويُنسَى العالمونَ وإنما ... تبقى السيوفُ وتخلدُ الأقلام (١)
وتلاك (طُرغودٌ) كما قد كنتما ... جَنباً لجنبٍ والعُبابُ ضِرام (٢)
أرسى على باب الإمام كأنه ... للفُلكِ من فرط الجلالِ إمام (٣)
جمعتكما الأيامُ بعد تفرُّق ... ما للقـــاء وللفراقِ دوام
سيشدُّ أزرَكَ والشدائدُ جمةٌ ... ويُعِزُّ نصرَكَ والخطوبُ جِسام (٤)
ما السُّفْنُ فى عَدَدِ الحصى بنوافِعٍ ... حتى يهزَّ لواءها مِقدام
لما لمحتُكما سكَبتُ مدامعى ... فرَحاً وطال تَشوُّفٌ وقيام (٥)
وسألتُ هل من (لؤلؤٍ) أو (طارقٍ) ... فى البحر تخفقُ فوقَه الأعلام؟ (٦)

***

يا معشرَ الإسلامِ فى أُسطولِكم ... عزٌّ لكم ووقايةٌ وسَـــلام
جودوا عليه بمالِكم واقضُوا له ... ماتوجبُ الأعلاقُ والأرحام (٧)
لا الهند قد كرُمت ولا مصر سخَت ... والغربُ قصَّر عن ندًى والشام

---

(١) وانما تبقى السيوف أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الاقلام

(٢) تلاك أى جاء تاليا لك ، طرغود هو أيضاً من أبطال البحر العثمانيين جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . العباب كثرة السيل وارتفاعه والمراد به هنا كثرة ماء البحر . الضرام اشتعال النار ، والمعنى ان البارجة التى سميت باسم طرغود هى مع البارجة المسماة باسمك فهما فى البحر كما كنتما فيه من قبل حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه

(٣) أرسى وقف وثبت . الفلك السفن يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد . وفى البيت اشارة الى ان مرسي البارجتين كان أمام قصر الخليفة (٤) الازر الظهر . الجمة الكثيرة ، الجسام العظام جمع جسيم (٥) سكبت صببت . التشوف التطلع (٦) لؤلؤ هو حسام الدين لؤلؤ أمير الاسطول المصرى فى الحروب الصليبية وطارق هو طارق بن زياد وبطل الاندلس المشهور (٧) الاعلاق نفائس الاشياء

سيلُ الممالكِ جارفٌ من شدةٍ ... وقُوًى ، وأنتم فى الطريقِ نِيام (١)

حبُّ السيادة فى شمائلِ دينكم ... والجِدُّ روحٌ منه والإِقدام (٢)

والعلمُ من آياته الكُبرى إذا ... رجعَت الى آياتِه الأقوام (٣)

لو تُقرِئون صِغاركم تاريخَه ... عرف البنونَ المجدَ كيف يُرام

كم واثقٍ بالنفس نهَّاضٍ بها ... سادَ البريةَ فيه وهو عِصام (٤)

---

(١) جارف من جرف الشىء ذهب به كله أو أكثره (٢) الجد الاجتهاد فى الامر روح منه أى من دينكم (٣) والعلم من آياته أى من آيات الدين (٤) النهاض مبالغة من النهوض وهو القيام . وهو عصام أى كعصام وهو رجل شرف بنفسه وعمله لا بنسبه وآبائه حتى قيل فيه « نفس عصام سودت عصاما » فضرب به المثل فى ذلك

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندَلُسٍ عليك سلامُ ... هوت الخلافةُ عنكِ والإسلام (١)
نزل الهلالُ عن السماء فليتَها ... طُويت وعمّ العالمين ظلام
أزرى به وأزالَه عن أوجِه ... قدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمام (٢)
جُرحانِ تمضى الأمتانِ عليهما ... هذا يَسيلُ وذاك لا يلتام (٣)
بكما أصيبَ المسلمون وفيكما ... دُفنَ اليراعُ وغيِّب الصّمصام (٤)
لم يُطوَ مأتمُها ، وهذا مأتمٌ ... لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا (٥)
ما بين مَصرعِها ومصرعكِ انقضت ... فيما نُحِبُّ ونَكرهُ الأيام
خلت القرونُ كليلةٍ وتصرَّمت ... دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٦)
والدهرُ لا يألو الممالكَ مُنذِراً ... فإذا غَفلنَ فما عليهِ مَلام (٧)

* * *

مقدونيا ، والمسلمون عشيرةٌ ، ... كيف الخؤولةُ فيكِ والأعمام ؟ (٨)

---

(١) يا أخت أندلس يخاطب مدينة أدرنة وقد كانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونية وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان، جاءت الانباء بغلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد ان أبلت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا (٢) أزرى به وضع من شأنه . الاوج العلو (٣) جرحان أحدهما خروج أدرنة من أيدى المسلمين والثانى خروج الاندلس من أيديهم . الامتان هما العرب أيام نكبة الاندلس والترك أيام ضياع أدرنة (٤) اليراع القلم والصمصام السيف (٥) لم يطو مأتمها أى مأتم الاندلس (٦) خلت مضت . تصرمت انقضت (٧) لا يألو لا يقصر ولا يبطىء (٨) مقدونيا اسم الاقليم الذى تقع فيه أدرنه . العشيرة قبيلة الرجل . الخؤولة النسبة الى الخال كالعمومة وهى النسبة الى العم

أتريْنهم هانوا ، وكان بعزِّهم ... وعلوِّهم يتخايلُ الإسلام؟ (١)

إذ أنت نابُ الليثِ ، كل كتيبةٍ ... طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام (٢)

ما زالت الأيامُ حتى بُدِّلت ... وتغير الساقى ، وحالَ الجام (٣)

أرأيتِ كيف أُديل من أُسْدِ الشرَى ... وشهدتِ كيف أُبيحتِ الآجام؟ (٤)

زعموكِ هماً للخلافةِ ناصباً ... وهل المالكُ راحةٌ ومنام؟ (٥)

ويقول قومٌ كنتِ أشأمَ موردٍ ... وأراكِ سائغةً عليكِ زِحام

ويراكِ داءَ المُلك ناسُ جهالةٍ ... بالمُلكِ منهم علـــلةٌ وسَقام

لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشِهم ... رُكناً على هامِ النجوم يُقام (٦)

وهمٌ يُقيِّدُ بعضهُم بعضاً به ... وقيودُ هـذا العـالَمِ الأوهام

صورُ العمى شتى ، وأقبحُها إذا ... نظرت بغـير عيونِهنَّ الهـام

ولقد يُقام من السيوفِ وليس من ... عثراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيام

***

ومبشرٍ بالصلحِ قلتُ : لعـله ... خيرٌ ، عسى أن تصدُقَ الاحلام (٧)

---

(١) يتخايل يتبختر (٢) اذ أنت ناب الليث أى مثـل الليث فى أنه مخوف لا يمكن الوصول اليه . الكتيبة الجيش وقيل القطعة منه . والمعنى أن الاسلام كان يتخايل بعز أبنائه فى مقدونيا حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع ناب الليث على من يريده وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء (٣) حال تحول من حال الى حال . الجام اناء من فضة تسقى فيـه الخمر (٤) الشرى مكان تكثر فيه الاسود . الاجام جمع أجم وهو الشجر الملتف تألفه الاسود أيضاً (٥) الهم الناصب المتعب (٦) لو آثروا الاصلاح أى لو اختاروه . الهام جمع هامة وهى رأس كل شىء (٧) ومبشر بالصلح يشير الى ما كان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين

تُرك الفريقان القتالَ ، وهذه ... سِلمٌ أمرُّ من القتالِ عُقام (١)

ينعى الينا الملكَ ناعٍ لم يَطأ ... أرضاً ولا انتقلت به أقدام (٢)

برقٌ جوائبُه صواعقُ كلُّها ... ومن البروقِ صواعقٌ وغَمام (٣)

إن كان شرٌّ ، زارَ غيرَ مفارقٍ ... أوكانَ خيرٌ ، فالمزارُ لِمام (٤)

بالأمس (أفريقا) تولّتْ وانقضى ... ملكٌ على جبدِ الخِضمّ جِسام (٥)

نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً ... أصبحن ليس لعقدهن نِظام (٦)

من فتح هاشم أو أميةَ لم يَضَع ... آساسَها تترٌ ولا أعجام (٧)

واليومَ حكمُ اللهِ فى مقدُونيا ... لانقضَ فيه لنا ولا إبرام

كانت من الغَربِ البقيةَ فانقضت ... فعلى بَنى عثمانَ فيه سلام !

***

أخذَ المدائنَ والقُرى بخناقها ... جيشٌ من المتحالفين لُهام (٨)

غطّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهَها ... وكست منا كِبها به الآكام (٩)

---

(١) يقال داء عقام أى لا يرجى البرء منه وحرب عقام أى شديدة وكلا المعنيين صالح هنا ويشير بقوله : هذه سلم الخ الى ما كان من ممالأة الدول الاوربية الكبرى لدول البلقان الصغيرة على تركيا وارهاقها بشروط الصلح (٢) ينعى الينا الخ يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح. الظالم والناعى الذى لم يطأ أرضاً الخ هو سلك البرق (٣) الجوائب الاخبار الطارئة جمع جائبة (٤) اللمام جمع لمة وهى المرة يقال أنت ما تزورنا الا لماما أى من حين الى حين (٥) الجيد العنق . الخضم البحر . جسام عظيم (٦) ممالك أربعاً هى مصر وطرابلس وتونس والجزائر (٧) من فتح هاشم أو أمية أى هذه الممالك الاربع مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية فى عصر الاسلام الاول . الآساس بالمد جمع أساس (٨) المتحالفون هم دول البلقان اليونان ورومانيا والبلغار والصرب تحالفوا على حرب الدولة التركية . اللهام بضم اللام الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شىء (٩) مناكبها نواحيها . الآكام التلال وقيل هى الحجارة المجتمعة فى أمكنة واحدة

تمشى المناكرُ بين أيدى خيله ... أنّى مشى، والبغىُ والإجرام (١)
ويحثُّه باسم الكتاب أقِسَّة ... نشطوا لما هو فى الكتاب حرام (٢)
ومسيطرونَ على الممالك سُخِّرت ... لهم الشعوبُ كأنها أنعام (٣)
من كل جزارٍ يروم الصدرَ فى ... نادى الملوكِ وجدُّه غنام (٤)
سكينُه، ويمينُه، وحِزامه ... والصولجان، جميعها آثام (٥)

* * *

عيسى سبيلك رحمةٌ ومحبةٌ ... فى العالمين وعصمةٌ وسلام
ما كنتَ سفاكَ الدماء ولا امرا ... هانَ الضِّعاف عليه والأيتام (٦)
ياحاملَ الآلامِ عن هذا الورَى ... كُثُرت عليه باسمك الآلام (٧)
أنتَ الذى جعَل العبادَ جميعَهم ... رَحِماً، وباسمك تقطع الأرحام
أتت القيامةُ فى ولايةِ يوسفٍ ... واليومَ باسمِك مرتين تُقام (٨)
كم هاجَه صيدُ الملوكِ وهاجَهم ... وتكافأ الفُرسانُ والأعلام (٩)

---

(١) المناكر جمع منكر وهو كل قول أو فعل ليس فيه رضى الله، انى مشى أى كيف مشى
(٢) الاقسة جمع قسيس. نشطوا خفوا وأسرعوا (٣) ومسيطرون أى ويحثه مسيطرون والمسيطر المسلط على الشىء ليشرف عليه ويتعهد أحواله والمراد بهم ملوك دول البلقان
(٤) يروم الصدر يطلبه والصدر هنا معناه أعلى أمكنة النادى (٥) الصولجان المحجن وهو عصا منعطفة الرأس (٦) سفاك الدماء مريقها بكثرة (٧) يشير بقوله ياحامل الآلام الخ الى مايعتقده النصارى من أن السيد المسيح صلب ليحمل عن بنى آدم خطيئتهم الاولى أى ياحامل الآلام فيما يزعمه هؤلاء السفاكون الذين يزعمون أنهم على طريقك
(٨) يوسف هو السلطان يوسف صلاح الدين الايوبى قامت فى أيامه قيامة الصليبيين على المسلمين لحاربهم ونصره الله عليهم (٩) هاجه أثاره والضمير ليوسف. صيد الملوك جمع أصيد وهو الملك لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا كالبعير الذى أصيب بداء الصيد فى عنقه فلا يلتفت

البغى فى دينِ الجميع دنيّةٌ والسِّلمُ عهدٌ والقتالُ زِمام
واليوم يهتفُ بالصليبِ عصائبٌ هم للإلهِ وروحِه ظُلّام (١)
خلَطوا صليبكَ والخناجرَ والمُدى كلٌّ أداةٌ للأذى وحِمام (٢)
أو ما تراهم ذبّحوا جيرانَهم بينَ البيُوتِ كأنهم أغنام؟
كم مُرضَعٍ فى حِجر نعمتِه غدا وله على حدِّ السيوفِ فِطام (٣)
وصَبيّةٍ هتِكت خميلةُ طُهرها وتناثرت عن نَوْرِه الأكمام (٤)
وأخى ثمانينَ استُبيحَ وقارُه لم يُغنِ عنه الضعفُ والأعوام
وجريحِ حربٍ ظامئٍ وأدُوه لم يعطفْهمُ جرحٌ دَمٍ وأُوام (٥)
ومهاجرينَ تنكرت أوطانُهم ضلوا السبيلَ من الذهول وهاموا (٦)
السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلُهم والنِّطعِ إن طلبوا القَرار مُقام (٧)
يتلفّتون مودّعين ديارَهم واللحظُ ماءٌ ، والديارُ ضِرام (٨)

***

يا أمةً (بفروقَ) فرّق بينهم قدرٌ تطيشُ إذا أتى الأحلام (٩)

---

(١) العصائب جمع عصابة وهى الجماعة من الرجال قيل ما بين العشرة والاربعين . ظلام جمع ظالم (٢) خلطوا صليبك أى الصليب الذى ينسبونه اليك . الحمم الموت
(٣) كم مرضع أى طفل ترضعه أمه والفطام فصله عن الرضاع (٤) الخميلة هنا الدثار من المخمل وهو ثوب له وبر كالهداب أو هى الشجر الكثير الملتف . النور هو الزهر الابيض . الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو غطاء النور (٥) وأدوه أى قتلوه كما تقتل البنت بالوأد وهو دفنها حية . جرح دم أى يقطر منه الدم . الاوام العطش ودوار الرأس
(٦) هاموا ذهبوا على وجوههم من الظلم فلا يدرون أين يتوجهون (٧) النطع بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه القرار المكان الذى يقر فيه الانسان أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه (٨) والديار ضرام أى مشتعلة ناراً (٩) فروق الاستة . الاحلام العقول

فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم ... أممٌ تضاعُ حقوقُها وتضام ؟ (١)
اللهُ يشهدُ لم أكن متحزّباً ، ... فى الرزء لاشيعٌ ولا أحزام (٢)
وإذا دعوتُ الى الوئامِ فشاعرٌ ... أقصى مناهُ محبةٌ ووئام (٣)
من تضجر البلوى فغايةُ جهده ... رُجعى الى الأقدار واستسلام (٤)
لا يأخذنَّ على العواقبِ بعضُكم ... بعضاً ، فقِدماً جارتِ الأحكام
تقضِى على المرء الليالى أو له ... فالحمدُ من سلطانها والذّام (٥)
من عادة التاريخ ملءُ قضائِه ... عدلٌ وملءُ كنانتيهِ سِهام (٦)
ما ليس يدفعه المهنّدُ مصلتاً ... لا الكتبُ تدفعُه ولا الأقلام (٧)
إن الألى فتحوا الفتوحَ جلائلاً ... دخلوا على الاسدِ الغياض وناموا (٨)
هذا جناه عليكمُ آباؤكم ! ... صبراً وصفحاً ، فالجناةُ كرام (٩)
رفعوا على السيفِ البناءَ فلم يدم ... ما للبناء على السيوف دوام
أبقى الممالكِ ما المعارفُ أسّه ... والعدلُ فيه حائطٌ ودعام (١٠)
فإذا جرى رَشداً ويمناً أمرُكم ... فامشوا بنورِ العلمِ فهو زِمام
ودعوا التفاخرَ بالتُراث وإن غلا ... فالمجدُ كسبٌ والزمانُ عِصام

---

(١) التخاذل التدابر وأن يخذل بعضهم بعضاً (٢) الرزء المصيبة . الشيع جمع شيعة وهى أتباع الرجل وأنصاره . الاحزام الاحزاب (٣) الوئام الوفاق (٤) رجعى الى الاقدار أى رجوع اليها (٥) الذام الذم

(٦) الكنانتان تثنية كنانة وهى جعبة السهام أما من الجلد وحده أومن الخشب وحده

(٧) المهند السيف ومصلتا مجردا من غمده (٨) الغياض جمع غيضة وهى مجتمع الشجر فى مغيض ماء وهى أيضاً الاجمة ، المعنى ان اسلافكم قنعوا من البلاد التى فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ولم يلتفتوا الى أن أهلها يضمرون لهم العداوة ويتربصون بهم الدوائر

(٩) هذا أى ما أنتم فيه من عداوة (١٠) الدعام عماد البيت

إن الغرورَ إذا تملكَ أمةً ... كالزهرِ يُخفى الموتَ وهو زؤام (١)

لا يعدلنَّ الملكَ فى شهواتكم ... عرضٌ من الدنيا بدا وحطام (٢)

ومناصبٌ فى غير موضعها كما ... حلَّتْ محلَّ القدرة الأصنام (٣)

الملك مرتبةُ الشعوب فان يفتْ ... عزُّ السيادة فالشعوب سَوام

ومن البهائم مشبَعٌ ومدللٌ ... ومن الحرير شكيمة ولجام

وقف الزمانُ بكم كموقفِ «طارقٍ» ... اليأسُ خلفٌ والرجاءُ أمام (٤)

الصبرُ والإقدام فيه إذا هما ... قتَلا فأقتلُ منهما الإحجام

يُحصى الذليلُ مدى مطالبه ولا ... يُحصى مدى المستقبلِ المِقدام

هذى البقيةُ ، لو حرصتم ، دولةٌ ... صال الرشيدُ بها ، وطالَ هِشام (٥)

قِسمُ الأئمةِ والخلائفِ قبلكم ... فى الأرضِ لم تُعدَل به الأقسام (٦)

سرت النبوةُ فى طهور فضائِه ... ومشى عليه الوحىُ والإلهام

وتدفَّق النهران فيه وأزهرت ... بغدادُ تحت ظلالِه والشام (٧)

---

(١) كالزهر يخفى الموت ذلك أن الزهر ينتفس فيفسد الهواء فى الامكنة الضيقة فيحدث الاختناق ، الزؤام السريع من الموت (٢) عرض الدنيا مالا دوام له منها وحطامها مافيها من مال كثير أوقليل (٣) مناصب جمع منصب بكسر الصاد وهو فى كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام . الاصنام جمع صنم وهوتمثال انسان أو حيوان يتخذ للعبادة

(٤) طارق هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الاعداء أمر فأحرقت السفائن ثم خطب فى الجيش أن البحروراءه والعدو أمامه فاذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك (٥) هذى البقية أى ما بقى للاتراك من البلاد بعد حرب البلقان . لو حرصتم أى لو حرصتم عليها . الرشيد هو هارون الرشيد الخليفة العباسى وهشام هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية (٦) القسم بكسر القاف النصيب (٧) النهران دجلة والفرات . بغداد حاضرة العراق

أثرت سواحلُه، وطابت أرضُه فالدرُّ لجٌّ، والنضارُ رغام (١)

***

شرفاً أدرنةُ ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٢)
وتُردُّ بالدم بقعةٌ أُخذت به ويموتُ دون عرينه الضِّرغام (٣)
والملكُ يؤخذ أو يُردُّ ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلادِ حسام (٤)
عِرضُ الخلافةِ ذادَ عنه مجاهدٌ فى اللهِ غازٍ ، فى الرسول هُمام (٥)
تستعصمُ الأوطان خلفَ ظُباته وتعزُّ حول قناتِه الأعلام (٦)
(عثمانُ) فى برديه يمنعُ جيشَه (وابنُ الوليد) على الحِمى قوّام (٧)
علم الزمانُ مكانَ (شكرى) وانتهى شكرُ الزمانِ اليه والإعظام (٨)

***

صبراً أدرنةُ ! كلُّ ملكٍ زائلٌ يوماً ويبقى المالكُ العلّام (٩)
خفتَ الاذانُ فما عليكِ موحِّدٌ يَسعى، ولا الجُمَعُ الحِسانُ تُقام (١٠)
وخَبَتْ مساجدُ كنّ نوراً جامعاً تمشى اليه الأسدُ والآرام (١١)

---

(١) أثرت كثر فيها الغنى والمال . فالدر لج أى كثير كالماء . والنضار الذهب والرغام التراب أى انه لكثرته صار كالتراب (٢) شرفا أدرنه أى لقد شرفت شرفا . الحمى ما يحمى من الشىء (٣) العرين مأوى الاسد والضرغام الاسد (٤) الحسام السيف
(٥) العرض جانب الرجل الذى يصونه من نفسه أو سلفه أو هو موضع المدح والذم منه . ذاد عنه طرد عنه العدو ودفعه (٦) تستعصم تلجأ وتمتنع . الظبات جمع ظبة بضم الظاء وهى حد السيف . تعز تصير عزيزة مكرمة (٧) ابن لوليد هو خالد بن الوليد قائد عظيم من الصحابة (٨) شكرى هو بطل أدرنه وقائد حاميتها الذى تولى الدفاع عنها اثناء شهور الحصار (٩) صبراً أدرنة أى اصبرى صبراً (١٠) خفت سكن وانقطع . الموحد من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . الجمع هى صلوات الجمع الاسبوعية (١١) خبت سكنت الاسد هم الرجال الذاهبون الى المساجد والآرام النساء الذاهبات اليها والرئم هو الظبى

يدرُجن في حَرَمِ الصلاةِ قوانتاً ... بيضَ الإزار كأنهنَّ حَمام (١)

وعفتْ قبورُ الفاتحين وفُضَّ عن ... حُفَرِ الخلائفِ جندلٌ ورِجام (٢)

نُبِشتْ على قَعساءِ عزّتها كما ... نُبِشتْ على استعلائها الأهرام (٣)

في ذمةِ التاريخ خمسةُ أشهرٍ ... طالت عليكِ فكلُّ يومٍ عام (٤)

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مسلَّطٌ ... والسيلُ خوفٌ والثلوجُ ركام (٥)

والجوعُ فتّاكٌ ، وفيكِ صحابةٌ ... لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا

ضنوا بعرضِكِ أن يُباعَ ويشترى ... عرضُ الحرائرليس فيه سُوام (٦)

ضاق الحصارُ كأنما حلقاتُه ... فَلَكٌ ، ومقذوفاتُها أجرام (٧)

ورمى العِدَى ، ورميتِهم بجهنمٍ ... مما يصبُّ اللهُ لا الأقوام

بعتِ العدوَّ بكلِّ شبرٍ مهجةً ... وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٨)

ما زال بينكِ في الحصارِ وبينه ... شمُّ الحصونِ ومثلُهن عِظام (٩)

حتى حواكِ مقابراً وحويتِه ... جُثثاً فلا غبنٌ ولا استِذْمام (١٠)

---

(١) يدرجن يمشين والضمير للآرام في البيت المتقدم . القوانت جمع قانتة من القنوت وهو الطاعة والدعاء (٢) عفت اضمحلت وامحت . فض جندل ورجام أى كسر متفرقا والجندل الحجارة والرجام ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو (٣) العزة القعساء المنيعة الثابتة (٤) خمسة أشهر هي مدة حصار أدرنة (٥) السيف عار أى مجرد من غمده كما يتجرد الانسان من ثيابه والمراد أن القتال مستمر والوباء مسلط وهو الوباء الذى يحدث عادة فى كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصوراً من الخارج . والسيل خوف أى مخيف . والثلوج ركام أى متراكم بعضها فوق بعض (٦) الحرائر جمع حرة . السوام بضم السين أن تعرض السلعة ويذكر ثمنها (٧) الفلك مدار النجوم والاجرام هى الاجسام التى فى الفلك (٨) المهجة الروح أو دم القلب أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله (٩) شم الحصون أى الحصون الشم العالية

(١٠) حواك ملكك . الاستذمام فعل ما يقتضى الذم . والمعنى ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى أكوام كالحصون فلم يأحدك الا بعد أن صرت مقابر لرجاله وصار رجاله جثثاً هامدة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم

ضيف أمير المؤمنين

« نزل صاحب الديوان بالاستانة ، فبُلِّغَ أنه ضيف أمير المؤمنين ما أقام بها »

***

رضيَ المسلمونَ والإسلامُ ... فرعَ عثمانَ دم فداك الدوام (١)

كيف نُحصى على عُلاكَ ثناءً ... لك منكَ الثناءُ والإكرام

هل كلام العباد في الشمس إلا ... أنها الشمسُ ليس فيها كلام؟ (٢)

ومكانُ الإمام أعلى ولكن ... بأحاييشه يتيه الأنام

إيه «عبدَ الحميد» جلَّ زمانٌ ... أنتَ فيه خليفةٌ وإمام (٣)

ما رأتْ مثلَ ذا الذي تَبتنى الـ ... أقوامُ مجداً ولن يرى الأقوام

دولةٌ شاد ركنَها ألفُ عامٍ ... ومئاتٌ ، تُعيدها أعوام (٤)

وأساسٌ من عهدِ عثمانَ يُبنى ... في ثمانٍ ، ومثلُهنَّ يُقام

حكمةٌ حال كلُّ هذا التجلي ... دونها أن تَنالها الأفهام

يسأل الناسُ عندها الناسَ هل في الـ ... ـناسِ ذو المقلةِ التي لا تنام؟ (٥)

أم منَ الناسِ بعدُ ، من قولُه وحـ ... ـيٌ كريمٌ وفعلُه إلهام (٦)

---

(١) فرع عثمان هو السلطان عبد لحميد (٢) يتيه يتكبر (٣) ايه اسم فعل معناه الاستزادة من الحديث (٤) شاد ركنها الف عام ومئات أى رفع ركنها الف عام ومئات وهى دولة الاسلام منذ هجرة الرسول . تعيدها أعوام أى ترجعها الى مثل قوتها أعوام معدودة هى التى توليت فيها أمرها (٥) يسأل الناس عندها أى عند هذه الحكمة والمعنى أن بعضهم يسأل بعضاً هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه

(٦) أم من الناس أى يسألون أيضاً أمنهم من يكون له ذكر بعدك أنت الذى يصدر عنك القول صادقا مطاعا كانه الوحى ويصدر عنك الفعل صوابا كانه الهام من الله

صدق الخلقُ أنتَ هذا وهذا ... يا عظيما ما جازه إعظام (١)

شرفٌ باذخٌ وملكٌ كبيرٌ ... ويمينٌ بسطٌ وأمرٌ جسام (٢)

(عمرٌ) أنتَ بيد أنك ظلٌّ ... للبرايا وعصمةٌ وسلام (٣)

ما تتوّجتَ بالخلافةِ حتى ... تُوِّجَ البائسون والأيتام

وسرى الخِصْبُ والنماءُ ووافى البِشرُ والظلُّ والجنى والغَمام (٤)

وتلقى الهلالَ منكَ جبينٌ ... فيه حسنٌ وبالعفاةِ غرام (٥)

فسلامٌ عليهمُ وعليه ... يوم حيّتهمُ به الأيام

و(بدا الملكُ) ملكُ عثمانَ من عَل ... ياكَ في الذروة التي لا ترام (٦)

يهرعُ العرشُ والملوكُ اليه ... وبنو العصر والولاةُ الفخام (٧)

هكذا الدهرُ حالةٌ ثم ضدٌّ ... ما لحالٍ مع الزمانِ دوام

ولأنتَ الذي رعيّته الأسـ ... ـدُ ومسرى ظلالها الآجام (٨)

أمةُ الترك والعراقُ وأهلو ... ه ولبنان والربى والخيام

عالَمٌ لم يكن ليُنْظَم لولا ... أنكَ السِلمُ وسطه والوئام (٩)

---

(١) صدق الخلق أي صدقوا في الحالين فأنت الذي لا تنام عينك وأنت القائل الصدق والفاعل الصواب (٢) شرف باذخ طويل . يمين بسط بضم الباء أي مبسوطة مطلقة كناية عن الجود والسخاء أمر جسام بضم الجيم عظيم ضخم (٣) عمر أنت أي أنت كعمر بن الخطاب في عدله وتقواه (٤) الخصب رغد العيش . الجنى ما يجنى من الشجر (٥) وبالعفاة غرام أي وفيه غرام بالعفاة والعفاة جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق (٦) من عليائك أي من عليائك والعلياء ما علا من الشيء (٧) يهرع يمشي اليه بسرعة . الفخام جمع فخم وهو العظيم القدر (٨) المسرى السريان كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . الآجام جمع أجم وهو الشجر الكثير الملتف (٩) ينظم أي ينتظم . السلم ضد الحرب . الوئام الوفاق

هذّبته السيوفُ فى الدهر واليو ... مَ أتمت تهذيبَه الأقلام (١)

أيقولون سَكرةٌ لن تَجلّى ... وقعودٌ مع الهوى وقِيام ؟ (٢)

ليذوقُن للمُهلهِلِ صحوا ... تشرف الكأسُ عنده والمدام (٣)

وضع الشرقُ فى يديكَ يديه ... وأتت من حُماتِه الأقسام (٤)

بالولاءِ الذى تُريد الأيادى ... والولاءِ الذى يُريد المقام (٥)

غيرَ غاوٍ أو خائن أو حسودٍ ... برئت من أولئك الأحلام (٦)

كيف تُهدَى لما تشيدُ عيونٌ ... فى الثرى ملؤُها حصًى ورغام (٧)

مقلٌ عانت الظلامَ طويلاً ... فعماها فى أن يزولَ الظلام (٨)

قد تعيش النفوسُ فى الضيم حتى ... لَترى الضيمَ أنها لا تضام (٩)

أيها النافرونَ عودوا الينا ... ولجوا البابَ إنه الإسلام (١٠)

غرضٌ أنتمُ وفى الدهر سهمٌ ... يوم لا تدفعُ السهامَ السهام (١١)

---

(١) هذبته أصلحته (٢) لن تجلى أى لن تتجلى تنفرج وتتكشف (٣) ليذوقن هنا قسم أى والله ليذوقن والضمير فى هذا الفعل للجماعة يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله أيقولون فى البيت المتقدم . والمهلهل بكسر الهاء الثانية هو عدى بن ربيعة أخو كليب ابن ربيعة وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم وكان المهلهل صاحب شراب وقمار ونساء فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل وحرم القمار والشراب وشغل عن هذا كله بالحرب وطلب الثأر والى هذا يشير بقوله ليذوقن للمهلهل صحوا الخ أى ليذوقن صحوا كصحو المهلهل وحربا كالحرب التى أثارها

(٤) الحماة جمع حام وهو المانع الدافع . الاقسام الايمان جمع قسم (٥) الذى تريد الايادى الخ أى أتوا يحثهم الولاء الذى تقتضيه أياديك عليهم جمع يد وهى النعمة ، والولاء الذى يستوجبه مقامك الرفيع (٦) برئت من أولئك أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام العقول (٧) لما تشيد لما تبنى . الثرى التراب وكذلك الرغام (٨) مقل جمع مقلة وهى العين (٩) الضيم الظلم والقهر (١٠) النافرون المتفرقون المتباعدون . لجوا ادخلوا (١١) الغرض الهدف الذى يرمى اليه

نحنُ ثم تطلبونَ المعالى ... والمعالى على النيامِ حرام (١)
عشرُ عيشِ الرجال ما كان حُلما ... قد تسيغ المنيةَ الأحلام (٢)
ويبيت الزمان أندلسيا ... ثم يُضحى وناسُه أعجام (٣)

***

عالىَ البابِ هزّ بابكَ منا ... فسعينا وفى النفوسِ مرام (٤)
وتجليتَ فاستلمنا كما للنـ ... ـاسِ بالركنِ ذى الجلالِ استلام (٥)
نستميحُ الإمامَ نصراً لمصرٍ ... مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٦)
فلمصرٍ وأنت بالحبِّ أدرَى ... بكَ ياحامىَ الحمى استعصام (٧)
يشهدُ اللهُ للنفوسِ بهذا ... وكفاها أن يشهدَ العلام
والى السيدِ الخليفةِ نشكو ... جورَ دهرٍ أحرارُه ظُلام (٨)
وعدوها لنا وعوداً كِبارا ... هل رأيتَ القُرى تلاها الجهام؟ (٩)
فمللنا ولم يكُ الداءُ يحمى ... أن تملّ الأرواحُ والأجسام (١٠)
يمنع القيدُ أن نقومَ ،فهل تا ... جٌ ؟ فبالتاج للبلاد قِيام
فارفع الصوتَ إنها هىَ مصرٌ ... وارفع الصوتَ إنها الأهرام

---

(١) المعالى جمع معلاة بفتح الميم وهى الرفعة والشرف (٢) الحلم بضم الحاء ما يراه النائم جمعه أحلام (٣) أندلسيا أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والاسلام فيها
(٤) عالى الباب أى يامن بابك العالى . هز بابك منا أى هزنا . وفى النفوس مرام مطلب
(٥) تجليت ظهرت . الركن ركن الكعبة . الاستلام اللمس اما بالقبلة أو باليد
(٦) نستميح نسأل الحسام السيف (٧) الحمى ماحمى من شيء . استعصام استمساك
(٨) الجور الظلم . ظلام جمع ظالم (٩) القرى جمع قرية والجهام بفتح الجيم السحاب لاماء فيه يعنى أن تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه (١٠) ولم يك الداء يحمى الخ أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الارواح والاجسام من أن تمله وتسأمه

وارعَ مصراً ولم تزل خيرَ راعٍ ... فلها بالذى أرتكَ زمام

إن جهدَ الوفاءِ ما أنتَ آتٍ ... فليقُم فى وفائِك الخُدام (١)

وليصولوا بمن له الدهرُ عبدٌ ... وله السعدُ تابعٌ وغلام (٢)

فاللواءُ الذى تلقوْا رفيعٌ ... والأمورُ التى تولوْا عِظام

من يُرد حقّه فللحقِ أنصا ... رٌ كثيرٌ وفى الزمانِ كِرام

لا تروقن نومةُ الحق للبا ... غى فللحق هبّة وانتقام

إن للوحوشِ والعظامُ مناها ... لمنايا أسبابُهن العظام (٣)

رافعَ الضادِ للسُها هل قبولٌ ... فيباهى النجومَ هذا النظام (٤)

قامت الضادُ فى فمِي لك حباً ... فهى فيه تحيةٌ وابتسام

إن فى «يلدزَ» الهدى لخَلالاً ... أنا صبٌ بلُطفها مُستهام (٥)

قد تجلت لخيرِ بدرٍ أقلّت ... فى كمالٍ بدت له أعلام (٦)

فالزم التمّ أيها البدرُ دوما ... والزم البدرَ أيهذا التمام (٧)

---

(١) ان جهد الوفاء أى غاية الوفاء. ما أنت آت أى آتيه وفاعله (٢) فليصولوا أى فليسطوا بارك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم (٣) العظام جمع عظم . مناها جمع أمنية . منايا جمع منية . أى ان الوحوش تجد منيتها في العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء

(٤) الضاد اللغة العربية . السها كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام أى الشعر

(٥) يلدز قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة (٦) أقلت حملت (٧) التم والتمام الكمال

ذكرى دنشواى

« قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن سجنائها » :

***

يا دِنشوايَ على رُباكِ سلامُ ذهبتْ بأُنسِ رُبوعِكِ الأيام
شهداءُ حُكمكِ فى البلادِ تفرقوا هيهاتَ للشملِ الشتيتِ نظام
مرّتْ عليهم فى اللحود أهلةٌ ومضَى عليهم فى القيودِ العام
كيف الأراملُ فيكِ بعدرجالِها وبأىِّ حالٍ أصبحَ الايتام
عشرون بيتاً أقفرتْ وانتابَها بعد البشاشةِ وحشةٌ وظلام
يا ليتَ شعرى فى البروجِ حمائمٌ أم فى البروجِ منيةٌ وحِمام؟
(نيرونُ) لو أدركتَ عهدَ (كرومرٍ) لعرفتَ كيفَ تنفذ الأحكام !

***

نوحى حمائمَ دنشوايَ وروِّعى شعباً بوادى النيلِ ليس ينام
إن نامت الأحياءُ حالتْ بينَه سَحَراً وبين فراشِه الأحلام

متوجعٌ يتمثلُ اليومَ الذى ضجتْ لشدةِ هوله الأقدام
السوطُ يعملُ والمشانقُ أربعٌ متوحداتٌ والجنودُ قيام
والمستشارُ الى الفظائع ناظرٌ تدمى جلودٌ حولَه وعِظام
فى كلِّ ناحيةٍ وكلِّ محلةٍ جزعاً من الملأ الأسيفِ زِحام
وعلى وجوهِ الثاكلين كآبة وعلى وجوهِ الثاكلاتِ رَغام

الهلال الاحمر

« كانت جماعة الهلال الاحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها التبرعات لإعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى حين أغارت إيطاليا عليها فقال فى ذلك هذه القصيدة »

***

يا قومَ عثمانَ والدنيا مداولة ... تعاونوا بينكم يا قومَ عثمانا (١)

كونوا الجدارَ الذى يقوى الجدارُ به ... فالله قد جعلَ الإسلام بنيانا (٢)

أمسى السبيلُ لغير المحسنين دما ... فشأنكم وسبيلاً نورُه بانا

البر من شُعَبِ الإيمان أفضلُها ... لا يقبل اللهُ دون البرِ إيمانا (٣)

هل ترحمونَ لعلَّ اللهَ يرحمُكم ... بالبيد أهلا وبالصحراءِ جيرانا؟

فى ذمةِ الله أوفَى ذمةٍ نفرٌ ... على طرابُلسٍ يقضون شجعانا (٤)

إن سالَ جَرحاهمُ من غُربةٍ ووغى ... باتوا على الجمرِ أرواحا وأبدانا (٥)

هذا يَحِنُّ الى البوسفور محتضَرا ... وذاكَ يبكى الغضا والشيح والبانا (٦)

---

(١) مداولة من داول الله الايام بين الناس أى صرفها بينهم (٢) الجدار الحائط (٣) البر الخير والطاعة . الشعب جمع شعبة وهى غصن الشجرة أو هى الطائفة من الشىء (٤) يقضون يموتون (٥) جرحاهم أى الجرحى منهم . الوغى الحرب (٦) هذا يحن الى البسفور الخ أى من كان منهم تركيا يحن الى بلاده التى كنى عنها بالبسفور ومن كان عربياً بكى فرقة بلاده التى كنى عنا بالغضا والبان وهما نوعان من الشجر ينبتان فى بلاد العرب والشيح وهو نبات طيب الرائحة والمحتضر من حضرته الوفاة

يودّعونَ على بعدِ ديارَهم ... وينشدُون بُنيـاتٍ وصبيانا (١)

أذنبُهم عند هذا الدهرِ أنهمو ... يحمُونَ أرضاً لهم ديست وأوطانا؟

ماتوا وعرضُهم الموفور بعدهمو ... والعرضُ لا عزّ فى الدنيا إذا هانا (٢)

قومى، وجلّت وجوهُ القوم، مصر بكم ... ألقتْ على كرماء الدهر نسيانا (٣)

لا تسألونَ عن الأعوان إن قعدوا ... وتنهضونَ الى الملهوفِ أعوانا (٤)

أكلما هزكم داعٍ لصالحةٍ ... قمتم كهولا الى الداعى وفتيانا؟ (٥)

لو صُوِّرَ الشرقُ إنساناً أخا كرمٍ ... لكنتم الروحَ والأقوامُ جثمانا (٦)

إذا هُززتُم تلاقى السيفُ منصلتاً ... والريحُ مرسلةً والغيثُ هتانا (٧)

إذا المكارمُ فى الدنيا أُشيد بها ... كانت كتاباً وكنا نحن عنوانا (٨)

إن الحياةَ نهارٌ أو سحابتُه ... فعش نهارَكَ من دنياكَ إنسانا

أرى الكريمَ بوُجدانٍ وعاطفةٍ ... ولا أرى لبخيل القومِ وجدانا (٩)

***

هـذا الهلالُ الذي تُحيونَ ليلتَه ... أبهى الأهلةِ عندَ اللهِ الوانا (١٠)

---

(١) ينشدون بنيات الخ . يطلبونها ويسألون عنها أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم

(٢) ماتوا وعرضهم الموفور أى ماتوا فى سبيل صيانة عرضهم فتركوه عزيزا موفورا

(٣) قومى أى ياقومى وجلت وجوه القوم أى وجوهكم وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخير العظيم نسى سواهم من الكرماء فى غير مصر فلم يعدلهم ذكر (٤) لا تسألون أى أنتم لا تسألون . تنهضون تقومون . الملهوف المظلوم المستغيث (٥) أكلما الهمزة للاستفهام وكلما هى لفظ « كل » مضافة الى ما المصدرية الظرفية وهى حينئذ تفيد التكرار. لصالحه أى فعلة صالحة. الكهول جمع كهل وهو الرجل من أربع وثلاثين الى احدى وخمسين (٦) الجثمان الجسم (٧) السيف المنصلت المجرد من غمده . الهتان المنصب (٨) أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها (٩) الوجدان والعاطفة من استعمالات المولدين يراد بهما الشعور القلبى (١٠) الهلال اسم لراية الدولة التركية وهى حمراء اللون فى وسطها رسم الهلال بلون أبيض

أراهُ من بَينِ أعلامِ الوغى مَلَكاً ... وما سواهُ من الأعلامِ شَيطانا (١)

فإنْ ففيه من الجَرحَى مُشاكلةٌ ... حتى إذا قيلَ ماتوا اخضرَّ رَيحانا (٢)

لحامليه جلالٌ منه مقتبَسٌ ... كأنما رفعوا للناسِ قُرآنا (٣)

كأن ما احمرَّ منه حول غُرَّتِه ... دمُ البريء ذكيِّ الشيب عثمانا (٤)

كأن ما ابيضَّ فى اثناء حُمْرته ... نورُ الشهيد الذى قدمات ظمآنا (٥)

كأنه شفقٌ تسمو العيونُ له ... قد قلَّدَ الأُفقَ ياقوتاً ومَرجانا

كأنه من دمِ العُشاق مُخْتضبٌ ... يُثيرُ حيث بدا وجداً وأشجانا (٦)

كأنه من جمالٍ رائعٍ وهُدًى ... خدودُ يوسفَ لما عفَّ ولهانا (٧)

كأنه وردةٌ حمراءُ زاهيةٌ ... فى الخُلدِ قد فُتِّحتْ فى كفِّ رِضوانا (٨)

---

(١) اراه من بين أعلام الوغى أى من بين الاعلام المنشورة فى الحرب. ملكا أى كالملك فى تنزهه وطهارة عمله وهو واحد الملائكة (٢) المشاكلة المشابهة (٣) اجلال الشامى فى عظم القدر . مقتبس متخذ ومستفاد (٤) الغرة بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم شبه بها رسم الهلال لانه أبيض . عثمان هو الخليفة عثمان بن عفان (٥) الاثناء تضاعيف الشيء ومطاويه واحدها ثنى بكسر الثاء (٦) مختضب ملون ، الوجد الحب والاشجان الاحزان والهموم (٧) الجمال الرائع الذى يروع الرائى أى يعجبه . يوسف هو يوسف الصديق عف كف عما لايحل . الولهان الحزين أو الذى ذهب عقله حزنا (٨) رضوان من الملائكة وهو كما يقول الدين موكل بأبواب الجنة

رومة

« نظم صاحب الديوان هذه القصيدة وقدمها بكتاب الى صديقه المؤرخ الاستاذ اسماعيل بك رأفت »

***

صديقى المحترم

صدرتُ (١) عن باريسَ وكأنها بابلُ ذاتُ البرُج والجسر وهى فى دولتها ، أو طيبة (٢) فى الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريسُ مدينةُ النور ، أو رومـة (٣) مقرُ القياصِر ، ومزدَحمُ

---

(١) صدرت عن باريس رجعت وانصرفت. بابل مدينة قديمة بناها نمرود فى آسيا الصغرى وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض وهو مايسمى برجا وقالوا فى صفته انه كان ذا طبقات طول كل من جوانب الطبقة الاولى بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها ٢٣٠ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما وكانت مائلة فوق الطبقة الاولى الى الطرف الجنوبى الغربى وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذ الوضع وكان طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما وكان طول الرابعة ١٤٦ والخامسة ١٠٤ والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ وكان ارتفاع كل من هذه الطبقات الاربع الاخيرة ١٥ قدما ويقولون انه كانت هناك قنطرة أو قبة تغطى رأس الطبقة السابعة أو معظمه وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا وكان يتألف من ذلك كله هرم منحن أضعف ميله الى الشمال الشرقى وأشده الى الجنوب الغربى وكان لكل طبقة لون مخصوص ويزعمون انه كان فوق هذا كله مذبح فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس وكان ارتفاعه ١٥ قدما وأما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق المدينة من الشمال الى الجنوب وكان على كل من جانبى النهر سور له باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة وكان فوق هذا النهر جسر واحد هو الجسر المنسوب الى بابل ويذكرون لهـا عجائب أخرى كالبساتين المعلقة وسواها (٢) طيبة مدينة مصرية قديمة كانت مقر الملك فى بعض الازمنة وكانت بها عبادة الشمس ولهذا سماها مدينة الشمس (٣) رومه عاصمة الدولة الايطالية فى هذا لزمن وكانت مقر ملك الرومان فى الزمن القديم والقياصر جمع قيصر وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم

الأجناسِ والعناصر ، وهى فى رِفعة مُلكِها الفاخِر ، تموجُ بالأمم كالبحر الزاخر، أو الإسكندرية [١] ذات المسلّة — والمسلة فى باريس — وهى فى ذروة سعدها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمسَ فى سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو (بغدادُ) [٢] فى إبانِ إقبالها ، وسلطان أقيالها، وأيْمنِ أمرها ، وأسعدِ حالها، فسبحان المنعم ، أعطى (مدينة المعرضِ) الأسماءَ كلَّها ، وجلت قُدرتهُ ، بعث المدائن فى واحدة

رحلتُ عنها فى اليوم الذى أسفرَ صباحُه عن ليلةِ الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصُناع، وكبار المخترعين ، شيعوا فى ذلك جنازةَ القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه وكأنه نهار مرّ ، أو ليلة تقضت بالسمر ، [٣] ثم انقلبنا ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الغُرر والتحجيل [٤] ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ ، فيه على أمتن بُنيان ، ورُفِعت الحجبُ بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماءٍ من ضروب العرفان ، واستمدّ من القادر [٥] مبالغَ الامكانِ ، فقتادَ البَر بشعرة ، وزمّ البحر

---

(١) الاسكندرية المدينة الثانية فى الدولة المصرية مشهورة فى التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة والمسلة التى فى باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن

(٢) بغداد عاصمة العراق العربى كانت مقر ملك الدولة العباسية ، وسلطان اقياالها قوة ملوكها وأيمن أمرها أى أتم أمرها يمنا وبركة (٣) السمر حديث الليل (٤) الغرر جمع غرة وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس والتحجيل بياض في قوائم الفرس أيضاً (٥) القدر اسم من أسماء الله تعالى

بإبرة ،[١] وفرَق[٢] الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمد الى السماء بحبال ، ونفذَ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب الى الوقائع الهواء ، وكسر شِرَّة الداء[٣] ، وقتل قتّاله وراض العياء ، ودخلَ بصرُه على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديثَ من فضاء الى فضاء ، على انقطاع الصلةِ بين النطق والإصغاء ، وحرّك الصورَ وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائرَ الحوْباء[٤] وخاضَ في الطبائع[٥] والأهواء ، فانكشف له الغِطاء ، وبرحَ الخفاء[٦] ، ونثرَ فكاد يُوحى اليه في الإنشاء ، ونظم فلم يَدعْ من آيةٍ في الأرض ولا في السماء

كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريسُ) للناس في خير معرضٍ أخرِج لهم ، فواهاً[٧] له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفا على بنيانه يوم ينقض

برحتُها وهي تجر الذيلَ على المدائن الكُبَر[٨] وتزرى بالحضارات ما حضر منها وما غبر[٩] ، وقصدت الى رومةَ لعلي أردُ النفسَ الى الخشوع ، وأداوي الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذ أنا

---

(١) زم البحر من قولهم زم الشيء اذا شده وجمعه (٢) فرق الارض بتخفيف الراء فصلها وأبان مسالكها (٣) لداء العياء الذى لابرء منه (٤) السرائر جمع سريرة وهى السر الذى يكتم والحوباء النفس (٥) الطبائع جمع طبيعة وهى السجية التى جبل عليها الانسان وقيل هى القوة السارية فى الاجسام التى بها يصل الجسم الى كماله الطبيعى (٦) برح الخفاء أى وضح (٧) واها كلمة للتعجب من طيب كل شيء أى ما أطيبه وتكون للتلهف وللتفجع أيضاً يقال : واها على ما فات (٨) الكبر جمع كبرى (٩) تزرى تضع منها او تصغر شأنها . ما غبر ما مضى

بين أثر يكاد يتكلم ، وحجر كان لكرامته يُستلم [١] فوقفت أتأمل ذا الجدارَ وذا الجدار [٢] ، وأنشد [٣] ذلك القصرَ وتلك الدار ، الى أن ثار الشعر ، والشعر ابن أبوين : «التاريخ والطبيعة» ، فنظمت وكأني بها في يديك تقرأ

أحبُّ التوفيق الىّ أيها الأستاذ إكرامُ العالم وإجلالُ الصديق وأنت لى بحمد الله هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هى الى التاريخ أدنى منها الى الشعر ؟»

* * *

قف بروما وشاهد الأمرَ واشهد أن للملكِ مالكاً سبحانه
دولةٌ فى الثرى وأنقاضُ مُلكٍ هدمَ الدهرُ فى العُلا بنيانه [٤]
مَزقت تاجَه الخطوبُ وألقت فى التراب الذى أرى صولجانَه [٥]
طللٌ عند دمنةٍ عند رسمٍ ككتاب محا البِلا عُنوانَ [٦]
وتماثيلُ كالحقائقِ تزدا دُ وضوحاً على المدى وإبانَه [٧]
من رآها يقولُ هذى ملوكُ الدهرِ ، هذا وقارُهم والرزانَه [٨]

---

(١) استلم الحجر لمسه بالقبلة أو باليد (٢) الجدار الحائط (٣) أنشد ذلك القصر الخ اسأل عنه أواطليه (٤) الثرى التراب . الانقاض جمع نقض بضم النون وهو ما انتقض من البنيان . العلا الرفعة والشرف (٥) الصولجان هو المحجن وهو عصا منعطفة الرأس
(٦) الطلل ما شخص من آثار الديار . الدمنة آثار الديار أيضاً . الرسم ماكان لاصقا بالارض من آثار الدار (٧) تماثيل جمع تمثال بكسر التاء . الابانة الايضاح (٨) الوقار والرزانة بمعنى واحد وهو الحلم والعظمة

وبقـــــايا هياكلٍ وقصورٍ ... بين أخذِ البِلى ودَفعِ المتانه (١)

عبثَ الدهرُ بالحواريِّ فيها ... و« بيليوسَ » لم يَهَب أرجوانَه (٢)

وجرت هَهنا أمورٌ كبارٌ ... واصلَ الدهرُ بعدها جَرَيانَه

راحَ دينٌ وجاء دينٌ وولّى ... ملكُ قومٍ وحلَّ ملكٌ مكانَه (٣)

والذى حصَّلَ المجدونَ إهرا ... قُ دماءٍ خليقةٍ بالصيانه (٤)

ليتَ شعرى إلامَ يقتتل النا ... سُ على ذى الدَّنيَّةِ الفتانَه (٥)

بلدٌ كان للنصارى قتـــــاداً ... صارَ ملكَ القسوسِ عرشَ الديانَه (٦)

وشعوبٌ يمحونَ آيةَ عيسى ... ثم يُعلونَ فى البَريةِ شانَه

ويُهينون صاحبَ الروحِ ميتاً ... ويعزُّونَ بعدَه أكفانَه (٧)

عالمٌ قلَّبٌ وأحلامُ خَلقٍ ... تتبارى غباوةً وفطانه (٨)

رومةُ الزَّهوِ فى الشرائعِ والحكـــــمةِ فى الحُكمِ والهوى والمجانه (٩)

---

(١) هياكل جمع هيكل وهو هنا اما البناء المرتفع واما بيت الاصنام (٢) الحوارى الناصر والناصح أيضاً . بيليوس هو بيليوس قيصر أحد قياصرة الرومان الاقدمين . الارجوان صبغ أحمر وقيل هو الحمرة من الالوان والمراد به هنا الدم لحمرته كناية عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء (٣) راح دين ذهب وهو دين الرومان قبل النصرانية وجاء دين وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين وحل مكانه ملك الغالبين بعد ذلك التاريخ (٤) والذى حصل المجدون الخ أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ليحلوا رومة ديناً بدل دين ويقيموا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب لم يجنوا من ذلك كله ثمرة الا اراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ (٥) الدنية الفتانة هى الدنيا (٦) القتاد شجر صلب له شوك كالابر والمراد أن وصولهم اليه كان صعبا شاقا كالمشقة التى يجدها الانسان فمن القتاد فى خرطه واشاكته (٧) المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله أنهم يخالفون شريعة عيسى بينما يدعون تعظيمه (٨) القلب بتشديد اللام المحتال (٩) الزهو المنظر الحسن والكبر والتيه والفخر . المجانة الهزل

والتناهى فما تعدّى عزيزاً ... فيكِ عزٌّ ولا مَهيناً مهانَه (١)

ما لحيٍّ لم يُمس منكِ قبيلٌ ... أو بلادٌ يعدها أوطانَه (٢)

يصبحُ الناسُ فيكِ مولًى وعبداً ... ويرى عبدُكِ الورى غِلمانه (٣)

أينَ مُلكٌ فى الشرقِ والغربِ عالٍ ... تحسدُ الشمسُ فى الضُّحى سلطانه؟ (٤)

قادرٌ يمسخُ الممالكَ أعمـــا ... لاً ويعطى وسيعَها أعوانَه (٥)

أين مالٌ جبيتِـــه ورعايا ... كلُّهم خازنٌ وأنتِ الخزانه؟ (٦)

أين أشرافُكِ الذين طغَوا فى الـــ ... ـدهرِ حتى أذاقهم طُغيانه؟ (٧)

أينَ قاضيكِ؟ ما أناخَ عليـه ... أينَ ناديكِ؟ ما دها شيخانه؟ (٨)

قد رأينا عليكِ آثارَ حزنٍ ... ومن الدورِ ما ترى أحزانَه

اقصِرى واسألى عن الدهرِ مصراً ... هل قضت مرتين منه اللُّبانه (٩)

إن من فرَّقَ العبادَ شُعوباً ... جعلَ القِسطَ بينها ميزانَه (١٠)

هَبكِ أفنيتِ بالحدادِ الليـالى ... لن تردى على الورَى رومانَه (١١)

---

(١) التناهى بلوغ النهاية . فما تعدى عزيزاً الخ أى انك بلغت النهاية فى كل شىء فمن كان فيك عزيزاً لم يفته شىء من أسباب العز ومن كان مهيناً لم يفته شىء من موجبات المهانة

(٢) أى لم يكن لغير أهلك عشيرة يعتزون بها ولا بلاد يتخذونها وطناً يلجأون اليه لانك أسقطت العشائر والعصبيات وغلبت الجميع على أوطانهم (٣) يصبح الناس فيك الخ يعنى أن أهلك كانوا سادة وعبيداً وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم (٤) سلطانه قوته

(٥) قادر وصف للملك فى البيت المتقدم . يمسخ الممالك أعمالا أى يحولها أعمالا والاعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها (٦) جبيته جمعته (٧) الاشراف جمع شريف وكانت في رومة لعهدها القديم طائفة الاشراف تسودت على من عداها ونشأ بذلك فى الشعب فريقان منفصلان هما فريق السادة المسيطرين وفريق العامة المسخرين (٨) أين ناديك المراد به دار ندوة الرومان وكانت هى ما نسميه الآن فى النظم الدستورية مجلس الشيوخ ، مادهى ما أصاب . شيخانه جمع شيخ وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس

(٩) اقصرى أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الاسترسال . اللبانة الحاجة .

(١٠) القسط العدل (١١) هبك اسم فعل أى افرضى انك أفنيت الخ

على قبر نابليون

قِفْ على كَنْزٍ بباريسَ دفينْ ... من فريدٍ فى المعالى وثمينْ
وافتقِدْ جوهرةً من شرفٍ ... صَدَفُ الدهر بتربيها اضنينْ (١)
قد توارتْ فى الثرى حتى إذا ... قدُمَ العهدُ توارت فى السنينْ
غُرِّبَتْ حتى إذا ما استيأستْ ... دنتِ الدارُ ولكن لاتَ حينْ
لم تُذِبْ نارُ الوغى بانوتَها ... وأذابته تباريحُ الحنينْ (٢)
لا تلوموها ؛ أليستْ حرةً ... وهوَى الأوطانِ للأحرارِ دينْ؟

* * *

غيَّبتْ باريسُ ذُخراً ومضى ... تُربُها القيِّمُ بالحرزِ الحصينْ (٣)
نَزلَ الأرضَ ولكن بعد ما ... نزلَ التاريخ قبرَ النابغينْ
أعظمُ الليثِ تلقَّاها الثرَى ... ورُفاتُ النَّسرِ حازتْه الوكونْ (٤)
وحوَى الغِمدُ بقايا صارِمٍ ... لم تُقلِّبْ مثلَه أيدى القُيونْ (٥)
شيَّدَ الناسُ عليه وبنوْا ... حائطَ الشكِّ على أُسِّ اليقينْ (٦)

---

(١) الترب اللدة والنظير والتثنية هما فى معنى الافراد (٢) تباريح الشوق توهجه على انه جمع لا مفرد له أو هو جمع تبريح (٣) الحرز الموضه الحصين (٤) الثرى مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون جمع وكن وهو عش الطائر فى جبل أو جدار (٥) الصارم السيف القاطع والقيون جمع قين وهو صانع الحديد . والثرى والوكون والغمد كلها فى هذين البيتين كنايات عن باريس (٦) حائط الشك كناية عن القبر وأس اليقين هو الموت الذى يتمثل فيما يضمه القبر من رفات

لستَ تُحصِي حوله ألْويةً ... أُسِرتْ أمسِ ورايات سُبِين (١)

نامَ عنها وهى فى سُدَّتِه ... دَيْدُبانٌ ساهرُ الجفنِ أمين

وكأىٍّ من عدوٍّ كاشِحٍ ... لك بالأمس هو اليوم خدين (٢)

وولىٍّ كان يسقيك الهوى ... عسلاً قدبات يسقيك الوزين (٣)

فاذا استكرمتَ وُدًّا فاتَّهِمْ ... جوهرُ الوُدِّ وإن صحَّ ظنين (٤)

***

مَرْمَرٌ أُضْجِعَ فى مَسْنونِه (٥) ... حَجَرُ الأرضِ وضِرغامُ العرين (٦)

جلَّلَتْه هيبةُ الثاوى (٧) به ... رَوْعةَ الحكمةِ فى الشِّعرِ الرصين

هل درَى المرمرُ ماذا تحته ... من قُوَى نفسٍ ومن خُلْقٍ متين؟

أيُّها الغالون (٨) فى أجْداثهم ... إبحثوا فى الأرض: هل عيسى دفين؟

يمَّحِي الميْتُ ويبلَى رمسُه ... ويَغولُ الرَّبْعَ ماغالَ القطين (٩)

حصِّنوا ما شئتُمو مَوْتا كمو ! ... هل وراءَ الموتِ من حصنٍ حصين؟

ليس فى قبرٍ وإن نالَ السُّها ... مايزيدُ الميْتَ وزناً ويزين (١٠)

فانزِلِ التاريخَ قبراً أو فنمْ ... فى الثَّرى غُفْلاً كبعضِ الهامدين (١١)

---

(١) يشير الى تلك الاعلام التى غنمها نابليون فى حروبه ، ثم وضعت على قبره رمزا لما نال فى هذه الحروب من نصر وتوفيق (٢) العدو الكاشح هو الباطن العداوة والخدين هو الصاحب والحبيب (٣) الوزين حب الحنظل المطحون (٤) الظنين المتهم

(٥) المرمر المسنون المصقول (٦) حجر الارض كناية عن محورها والمراد به نابليون والضرغام الاسد (٧) الثاوى المقيم (٨) الغالون جمع غال وهو المسرف

(٩) يمحى أى يزول والرمس القبر والقطين السكان (١٠) السها كوكب من بنات نعش الصغرى يضرب به المثل فى السمو والارتفاع (١١) غفلا أى مجهولا

واخدَعِ الاحياءَ ما شئتَ فلن تجدَ التاريخَ فى المنخدِعين !

***

يا عِصاميًّا حوَى المجدَ سوَى فَضْلةٍ قد قُسِّمت فى المُعرقين[1]
أُمُّك النفسُ قديمًا أكرَمت وأبوكَ الفضلُ خيرُ المُنجبين[2]
نَسَبُ البدرِ أو الشمسِ — إذا جيء بالآباء — مغمورٌ رهين
وأُصولُ الخمرِ ما أزكى على خُبْثِ ماقدْ فعلتْ بالشاربين
لا يَقُولَنَّ امرؤٌ أصلى ، فما أصلُه مِسْكٌ وأصلُ الناس طين!
قد تتوَّجتَ فقالتْ أُمَمٌ : ولدُ الثورةِ عقَّ الثائرين
وتزوَّجتَ فقالوا : مالَه ولحورٍ من بنات الملْكِ عين ؟[3]
قسَمًا لو قدَروا ما احتشموا لا يَعِفُّ الناسُ إلا عاجزين

***

أرأيتَ الخيرَ وافَى أُمَّةً لم ينالوا حظَّهمْ فى النابغين
يصلُحُ الملْكُ على طائفةٍ هم جمالُ الأرض حيناً بعد حين
ملأوا الدنيا ، على قِلّتهم وقديمًا مُلئتْ بالمرسَلين
يحسُنُ الدهرُ بهم ما طلعوا وبهم يزدادُ حسناً آفلين[4]
قد أقاموا قُدوةً صالحةً ومضوْا أمثلةً للمحتذين
إنما الأسوةُ — والدنيا أسًى — سببُ العُمرانِ نظمُ العالمين[5]

---

(١) الفضلة البقية من كل شيء والمعرق العريق فى الاصل (٢) اكرمت أى ولدت كراما
(٣) يشير الى زواجه من مارى لويز ابنة امبراطور النمسا (٤) أفول النجم غروبه والمراد به هنا الموت (٥) الاسوة القدوة وجمعها أسى

يا صريعَ الموتِ نَدمانَ البِلَى ... كلُّ حيٍّ بالذى ذُقتَ رهين (١)
كدتَ من قتلِ المنايا خبرةً ... تَعلَمُ الآجالَ أيان تحين (٢)
يا مُبيدَ الأسدِ فى آجامها ... هل أبادتْ خيلُكَ الدودَ المهين !
يا عزيزَ السجنِ بالبابا الى ... كم تردَّى فى الثرى ذُلَّ السجين ؟ (٣)
ربَّ يومٍ لكَ جلّى وانثنى ... سائلَ الغُرَّةِ ممسوحَ الجبين (٤)
أحرزَ الغايةَ نصراً غالياً ... لفرنسا وحوَى الفتحَ الثمين
قيصرَ الأنسابِ فيه نازلا ... قيصرَ النفسِ عصامَ المالكين (٥)
مُجلسَ التاجِ على مَفرِقِهِ ... بيديه لا بأيدى المُجلسين (٦)
حولَ (أسترليزَ) كان الملتقَى ... واصطدام النَّسر بالمستنسرين (٧)
وُضِعَ الشَّطرنجُ فاستقبلتهُ ... بينانٍ عابثٍ باللاعبين
فإذا المَلْكان هذا خاضعٌ ... لكَ فى الجمعِ وهذا مُستكين (٨)
صِدْتَ شاهَ الروسِ والنمسا معاً ... من رأى شاهَيْنِ صِيدا فى كمين ؟

***

(١) الندمان النديم على الشراب وندمان البلى كناية عن الميت (٢) يشير الى قول نابليون : «ان الرصاصة التى تخترق هذا الصدر لم تخلق بعد» . يقول انك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال (٣) يشير الى ما فعل نابليون بالبابا (٤) جلى سبق ، والغرة فى جبين الفرس بياض ، ومسح الجبين عادة لسواس الخيل يأتونها بعد سبق جيادهم فى حلبة الرهان . ولا يخفى ما فى البيت كله من مراعاة النظير
(٥) يريد بقيصرى الانساب ملكى الروسيا والنمسا وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون وهو الذى سودته نفسه ولم تسوده الانساب (٦) الاشارة الى نابليون . يشير الى انه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل (٧) استرليز موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون (٨) الملك بتسكين اللام هو الملك

يا مُلَقَّى النصرِ فى أحلامِه ... أين من وادى الكرى (سنتِ هِلين[1])؟
يامُنيلَ التاجِ فى المهدِ ابنَه ... ما الذى غرَّكَ بالغيبِ الجنين؟[2]
انشِدْ فى أمـــةٍ أرْهَقْتَها ... إنهـا كالناسِ من ماءٍ وطين
أتعبَ الريحَ مَدَى ما سَكَتْ ... من سُهولٍ وأجازتْ من حُزُون[3]
من أديمٍ يهرأ الدبُّ إلى ... فَلواتٍ تُنضِجُ الضبَّ الكنين[4]
لك فى كلِّ مُغارٍ غارُه ... وعليها الدمعُ فيه والأنين[5]
ومن المكرِ تغنِّيكَ بهـا ... هل يزكِّى الذَّبحَ غيرُ الذابحين؟[6]
سُخِّرَ الناسُ وإن لم يشعروا ... لقوىٍّ أو غنىٍّ أو مُبين
والجماعاتُ ثنايا المرتقِى ... فى المعالى وجُسورُ العابرين

***

ياخطيبَ الدهرِ هل مالَ البِلَى ... بلسانٍ كان ميزانَ الشئون؟
تُرْجَحُ السلمُ إذا حرَّكتَـه ... كِفَّةً أو تُرجَحُ الحربُ الزَّبون
خُطَبٌ لا صوتَ إلا دونَهـا ... فى صداها الخيلُ تجرى والسنين
من قصيرِ اللفظِ فى مكرِ النُّهى ... وطويلِ الرُّمحِ فى كيدِ الوتين
غيرَ وضّـاعٍ ولا واشٍ ولا ... مُنكَرِ القولِ ولا لَغوِ اليمين

---

(١) سانت هيلين الجزيرة التى نفى اليها نابليون (٢) يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه «ملك رومة» — المستقبل لى (٣) الحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض (٤) الاديم هنا سطح الارض وهرأ اللحم أنضجه والكنين المستور فى جحره (٥) المغار الغارة على الاعداء والغار ورق الكروم وقد كان يتخذ منه اكليل للفاتح المنصور عند القدماء (٦) التزكية المدح ، والذبح مايذبح

سِرْنَ أمثالا فلولم يُحيهِ سيفُهُ أحْيَيْنَه فى الغابرين (١)

***

قمْ الى الأهرام واخشعْ واطَّرِحْ خيْلةَ الصِّيد وزهوَ الفاتحين (٢)

وتمهَّلْ إنمـــا تمشى الى حَرَمِ الدهرِ ومحرابِ القرون

هو كالصخرةِ عند القبط أو كالحطيم الطُّهر عند المسلمين

وتسنَّمْ مِنبراً من حَجَرٍ لم يكنْ قبلَكَ حظَّ الخاطبين

وادْعُ أجيالاً تولَّتْ يسمعوا لك وابعثْ فى الأوالى حاشرين

وأعدْها كلماتٍ أربعاً (٣) قد أحاطتْ بالقرون الأربعين

ألهبتْ خيْلاً وحضَّت فيْلقاً وأحالتْ عسلاً صابَ المَنون

قد عرَضتَ الدهرَ والجيشَ معاً غاية قصَّرَ عنها الفاتحون

ما علمنا قائداً فى مَوْطِنٍ صفَحَ (٤) الدهرَ وصفَّ الدارعين

فترى الأحياءَ فى مُعترَكٍ وترى الموْتى عليهم مُشرِفين

عظةٌ قومى بها أوْلى وإن بَعُدَ العهدُ، فهل يعتبرون ؟

هـــذه الأهرامُ تاريخهمو كيف من تاريخهم لا يستحون !

***

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصِّيد العُلا قم تأمَّل كيف صادتْكَ المنون

---

(١) الغابر الماضى والآتى من أسماء الاضداد (٢) الصيد الملوك (٣) يشير الى تلك الجملة المشهورة التى قالها وهو على قمة الهرم يشجع جنوده البواسل « أيها الجنود : ان أربعين قرنا تنظر اليكم من قمة الاهرام » (٤) صفح الكتاب قلب صفحاته

قم ترَ الدنيا كما غادرتها ... منزلَ الغدرِ وماءَ الخادعين
وترَ الحقَّ عزيزاً فى القنا ... هيناً فى العزّل المستضعفين[1]
وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ ... وترَ الناسَ ذئاباً وضئين[2]
وترَ العزَّ لسيفٍ نزقٍ ... فى بناء الملكِ أو رأيٍ رزين
سننٌ كانت ، ونظمٌ لم يزلْ ... وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

---

(١) القنا جمع قناة وهى الرمح (٢) الضئين الغنم

دمعة وابتسامة

« عادت صاحبة السمو أم المحسنين والدة الخديو السابق عباس الثانى بعد غيبة طويلة فى تركيا وسبقها الى العودة رفات حفيدها المرحوم الأمير عبدالقادر وفى هذه القصيدة تهنئة لها بعودتها ، وتعزية فى الأمير الفقيد ، وإشارة الى قطعة من تاريخ تركيا الحديث »

***

إرفعى السِّتْرَ وحيِّى بالجبينْ ... وأرينا فلقَ الصبح المبينْ (١)

وَقِفى الهَوْدجَ فينا ساعةً ... نقتبِسْ من نُورِ أمِّ المحسنين (٢)

واتركى فضلَ زماميهِ لنا ... نتناوَبْ نحنُ والروح الأمين (٣)

قد سُقينا بِمُحَيَّاكِ الحيا (٤) ... ولقينا حَوْلَ يُمْنَاكِ اليمين (٥)

مَقْدَمٌ قد قُرِنَ الخيرُ به ... ربَّ خيرٍ فى وجوهِ القادمين

قَسَماً ما الخيرُ إلا وجهَهُ ... هى هذا الوجهُ للمستقبلين

أمْسَكَ النيلُ ، فلما بُشِّرتْ ... بك مصرٌ عاد فياضَ اليمينْ

أترع (٦) الوادى كما أترعتِهِ ... وتبارى التبرُ والماءُ المعين (٧)

---

(١) فلق الصبح أوله (٢) الهودج محمل له قبة يركب فيه النساء (٣) جبريل
(٤) الحيا المطر (٥) اليمين الخير والبركة (٦) اترع الوادى ملأه (٧) المعين الجارى

يَرِىءَ الرِّفقُ من السيف الذى ... منعَ الأُمَّ مُلاقاةَ البنين (١)

حجَبَ النعمةَ حتى وَجَدَت ... بينها سدًّا وبين الشاكرينْ

قهرَ الأيتامَ فى عيدِ الفِدى ... مِهرجانِ البرِ عُرْسِ البائسين

قد مشينا بين حَدَّيْهِ إلى ... ركبك المحروسِ بالله المُعِينْ

خَطَرَ الستْرُ فكبَّرنا كما ... خطر المصحفُ بين التابعين

وحَدَوْناهُ (٢) إلى محرابه ... وأنخْناه (٣) لدى الخدر الكنين (٤)

وإذا القصرُ سناءٌ وسنى (٥) ... وإذا هالاتُه (٦) عزٌّ مكينْ

وإذا الدنيا عليه سمْحةٌ ... تُسفِرُ (٧) الآمل عنها وتبينْ (٨)

فأطفْنا بالنَّدَى واستلمتْ ... سُدَّةَ المعروفِ أيدى اللائذين (٩)

* * *

يامثالاً للعقيلاتِ العُلَا ... وكمالاً لنساء العالمين (١٠)

وجمالاً نزلتْ آيتُـــــه ... من حجابِ اللهِ والحصنِ الحصينْ

مَلكتْ نفسُك حتى سئِمتْ ... ضجَّةَ المُلكِ وهمَّ المالكينْ

دُولة مُهِّدْتِ فى كُرْسيِّها ... وحمات التاجَ فيها أربعينْ (١١)

ربَّ يومٍ عدتِ فيه من (منًى) (١٢) ... ومن الخيفِ (١٣) ومن دار الأمين (١٤)

---

(١) يريد بالسيف القوة التى حالت بينها وبين العودة الى البلاد (٢) حدا الابل وحدا بها ساقها وغنى لها (٣) أناخ الجمل أبركه (٤) الكنين المصون (٥) السناء الرفعة والسنى الضوء (٦) الهالة دارة القمر (٧) تسفر اى تشرق (٨) تبين اى تظهر (٩) السدة الباب أو الظلة فوقه (١٠) جمع عقيلة وهى المرأة الكريمة المخدرة (١١) مهد له منزلة سنية هيأها له والمراد هنا أنك نشأت فى كرسيها (١٢) موضع بمكة (١٣) غرة بيضاء فى الجبل الاسود خلف أبى قبيس بمنى (١٤) المدينة المنورة

مَنْ دَنا مِن رَكْبِكَ العالِي به ... آبَ فى القريةِ مَعْدومَ القرين
نُسِيَتْ رَوْعَتُهُ فى بلدٍ ... كلُّ شىءٍ فيهِ يُنْسَى بعدَ حين
لا تروِمى غيرَ شِعْرِى موكِباً ... إن شعرى درجاتُ الخالدين
كلُّ حمدٍ لم أُصُغْهُ زائلٌ ... خالدُ الحمدِ بما صُغْتُ رَهين
أَقبلى ، أحسنَ دُنيا أقبلَتْ ... لِبَنِي الآمالِ فى أحسنِ دين
أَقبلى صُبْحاً لأَنضاءِ السُّرَى (١) ... وسماءً للعِجافِ المُسْنِتين (٢)
أقبلى كالشَّمْسِ لم تجعلْ لها ... موكِباً أو تتَّخِذْ من حاشِرين (٣)
أقبلى فى بحرِكِ الطامى إذا ... عبثَ السيفُ بموجِ المُحتفين
أقبلى كالشمسِ راقَتْ فى الضُّحى ... ثم راعَتْ فى الأصيلِ الناظرين
حرَقَ الدهرُ يديهِ ، وانجلَتْ ... مِحْنةُ التبرِ عن العِرْقِ المتين (٤)
آبَ (٥) من قِيمَتِكِ الدهرُ كما ... رَجَعَ النقدُ من الشعرِ الرصين (٦)

***

جارةَ الإسلامِ فى محنتهِ ... علِّمى الجاراتِ مما تعلمين
ذكِّريهنَّ (فَرُوقاً) (٧) وصِفى ... طلعةَ الخيلِ عليها والسفين
وَوَلِيًّا للطواغيت (٨) بها ... كان يُدْعَى بأميرِ المؤمنين (٩)

---

(١) الانضاء المهازيل والسرى السير ليلا (٢) السماء المطر والعجاف المهازيل والمسنتين المجدبين (٣) حشر الناس جمعهم (٤) التبر الذهب فى تراب معدنه والعرق المتين الذهب الخالص ومحنة التبر وضعه فى النار لاستخلاص المعدن من التراب (والمعنى) أن آلام الغربة زادتك جلالا وانف الدهر راغم كما كسبت النار التبر صفاء (٥) رجع (٦) الرصين الكامل المتقن (٧) الاستانة (٨) الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان (٩) يقصد السلطان وحيد الدين الذى مالأ أعداء بلاده فكان جزاؤه ان انزل عن عرشه وطرد من البلاد

أَلبسَ الإسلامَ ذُلاً وكَسا ... خُلَفاءَ اللهِ أثوابَ القَطِين (١)

كان (كالصيَّادِ) فى دُولَتِهِ (٢) ... دُولةِ الوهم ومُلْكِ الحالِمِين

أمْرُهُ فى السجن غادٍ رائحٌ ... وهو كالغادةِ فى القَصْرِ سجين

حَمَلَ الأعباءَ عنه عصبةٌ ... مثَّلوا فى المَلْعَبِ المُسْتَوْزِرِين

قد أباحوا دمَ آسادِ الشَّرَى (٣) ... فازْدَراهم وجرَى يَحمِى العرين

سالَ دونَ المُلْكِ حتى انتاشَه (٤) ... من إمامِ السُّوءِ والرَّهْطِ المَهين

مَحَقَ الفَرْدَ وألغَى حُكْمَهُ ... إن حُكْمَ الفَرْدِ مرذولٌ لَعين (٥)

قد تركْتِ التُّرْكَ فى آجامِهِم ... طُلَقاء بعدَ رقٍّ ظافرين

أخذوا دُولَتَهُم من دَمِهم ... بَذَلوا الغالى فآبوا بالثمين

لَمْ يُوَهِّنْهُمْ ولم يَقْعُدْ بهم (٦) ... أن يكونوا عشراتٍ أو مِئين

بَسَطوا الأيدى إلى مِيثاقِهِم ... وإلى الموتِ عليه مُقْسِمِين

وتحدَّوْا (٧) هازِئاً ينعَتُهم ... بالخَياليِّين أو بالهازِئين

***

« أمَّ عباسٍ » عزاءَ اللهِ إنْ ... عَىَّ بالرزءِ عزاءُ المخلصين (٨)

غير هذا الجُرْحِ داوَى قلمى ... هو جُرْحى وهو مستعصٍ كمين

---

(١) القطين الخدم (٢) يشير الى قصة خليفة الصياد فى كتاب الف ليلة وليلة (٣) الشرى ماسدة جانب الفرات يضرب بها المثل والمقصود بالآساد هنا الكماليون (٤) انتاشه تناوله (٥) يشير الى الانقلاب التركى الحديث وقيام الجمهورية على انقاض الملكية (٦) لم يوهنهم اى لم يضعفهم (٧) تحداه نازعه الغلبة (٨) عى به عجز

وأنا الآسِي جراحاتِ الأسى ... وإذا امتدَّتْ الى أصلِ الوتين (١)

غير أن الناسَ سنُّوا سُنَّةً ... وأنا المرء بما سَنُّوا يدين

إنما الدنيا شجونٌ تلتقي ... وحزينٌ يتأسَّى بحزين (٢)

ضَحِكُ الدُّنيا احتشادٌ للبُكا ... وأغانيها مُعِدّاتُ الأنين

سرَّنى أنْ قرَّبَ اللهُ النَّوَى ... وشجانى فى غدٍ من تدفنين

قمرٌ حيفَ (٣) عليه فانتحى ... منزلاً بينَ الأصولِ الآبلين

شفَّهُ (٤) الأيْكُ حنيناً فقضى ... وكِرامُ الطيرِ يُرْدِيها الحنين

فأخذنا قِسْطَنا من ثُكْلِه ... علَّنا نحملُ عنكم أو نُعين

ورفعنا فى الضَّحايا ذكرَه ... وأذَعْنا يومَهُ فى الآخرين

ووجدنا عندَ ذِكْرى دمِهِ ... طيبَ أبناءِ الحُسَيْنِ الطاهرين

وكأن الناسَ فى موكبِه ... لجلالِ الموكبِ الآخرِ دين (٥)

وكأن الآلَ فيه (هاشمٌ) ... وكأن الميتَ (زينُ العابدين)

جلَّ فى الأعناقِ حتى خِتْنُهُ ... مِنَّةً فيها لأُمِّ المُنْعِمين

أو يداً (٦) فى كاهلِ العلْمِ لها ... أو صنيعاً فى رِقابِ الصانعين

لقد استأنف فى الخلْدِ الصبا ... بين حورٍ قاصراتِ الطرفِ عين

---

(١) الآسى المداوى والوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه (٢) يتأسى يتصبر
(٣) حيف عليه أى ظلم (٤) شفه أضناه (والمعنى) ان الحنين الى بلاده أضناه فمات
(٥) دين أى خاضعون (٦) اليد النعمة والاحسان .

حلَّ (بالقاسم)[١] مصباحِ الهُدَى (وبإبراهيم)[٢] نورِ المتقين

***

ليسَ من قدري وقدر الشعر أن نذكرَ الصبرَ لأمِّ الصابرين
التي حجَّتْ وزارتْ ورأتْ تحتَ هذا الترب خيرَ المرسَلين
حَكَمت فيه المنايا مرةً وجرى الحقُّ عليه واليقين[٣]

---

(١) و (٢) من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ماتا فى روعة الشباب (٣) الحق واليقين الموت

تكريم

« نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية فى احتفال تكريمى أقيم للاساتذة عبد الملك حمزه وإسماعيل كامل وعوض البحراوى فى فندق شبرد » :

***

وطنٌ يرفُّ هوًى الى شُبانه ... كالرَّوضِ رِقتُه على رَيحانه (١)

هم نظمُ حِليتهِ وجوهرُ عِقدِه ... والعِقد قيمتُه يتيمُ جُمانه (٢)

يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً ... من حسنِه ومن اعتدالِ زمانه (٣)

من غابَ منهم لم يغب عن سَمعِه ... وضميرِه وفؤادِه ولسانه

وإذا أتاه مبشِّرٌ بقدومِهم ... فمن القميصِ ومن شذى أردانه (٤)

ولقد يخصُّ النافعينَ بعطفِهِ ... كالشيخِ خصَّ نجيبَه بحنانه (٥)

هيهات يُنسَى بذلُهم أرواحَهم ... فى حفظِ راحتِه وجلب أمانه

وقفوا له دون الزمانِ وريبِه ... ومشت حداثتُهم على حدَثانه (٦)

---

(١) يرف هوى الى شبانه يرتاح اليهم . الروض الارض المخضرة بالنبات جمع روضة (٢) فظم حليته جمعها وضم بعضها الى بعض . اليتيم الثمين الذى لانظير له . الجمان اللؤلؤ واحدته جمانة (٣) يرجو الربيع الخ أى ان هذا الوطن يرجو أن يكونوا له مثل الربيع وهو خير فصول السنة ويأمل أن تقوم له دولة منهم لها من الحسن والاعتدال ما يكون منهما للربيع وزمنه (٤) واذا أتاه مبشر الخ أى اذا أتى الوطن مبشر بأنهم قادمون عليه من غيبتهم كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب والشذى قوة ذكاء الرائحة والاردان جمع ردن وهو أصل الكم (٥) يخص النافعين بعطفه يفردهم به . النجيب الولد كرم حسبه وحمد رأيه أوقوله أو فعله (٦) الحداثة صغر السن . الحدثان بفتح الدال نوائب الدهر

فى شدةٍ نُقلت أناةُ كهوله فيها وحكمتُهم الى فِتيانه (١)

***

قم ياخطيبَ الجمع هات من الحُلى ما كنتَ تنثره على آذانه
فلطالما أدى الحنينَ لقُسِّه واهتزَّ أشواقاً الى سَحبانه (٢)
نادِ الشبابَ فلم يزلْ لك ناديا والمرء ذو أثر على أخدانه (٣)
وامدُد خداءكَ فى النجائبِ تنصرف بهوى أعنتِها الى تَحنانه (٤)
ألقِ النصيحةَ غيرَ هائبِ وقعِها ليس الشجاعُ الرأيِ مثلَ جبانه
قل للشباب زمانُكم متحركٌ هل تأخذون القسطَ من دورانه؟ (٥)
قتم على الأحلامِ تلتزمونَها كالعالم الخالى على أوثانه (٦)
وتنازعونَ الحىّ فضلَ ثيابه والميتَ ما قدْ رثَّ من أكفانه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوَى والحرُّ يصدق فى هوَى أوطانه
أملٌ بذلتم كل غالٍ دونه وفقدتمُ ما عزّ فى وِجدانه (٧)
الليثُ يدفعكم بشدةِ بأسه عنه ويطمِعكُم بفرطِ لِيانه (٨)

---

(١) الاناه الحلم والوقار (٢) قس بن ساعدة خطيب عربى من نجران يضرب المثل ببلاغته وسحبان خطيب كذلك وهو من وائل والضمير فيهما للوطن (٣) الشباب جمع شاب . الاخدان الاصدقاء جمع خدن (٤) الحداء الغناء للابل لتنشط فى مسيرها . النجائب النياق الكريمة . الاعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . التحنان الحنين
(٥) القسط النصيب (٦) الاحلام جمع حلم وهو ما يراه النائم . الخالى الماضى . الاوثان جمع وثن وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه (٧) وجدان الشىء ادراكه والظفر به
(٨) الليان اللين

ويريدُ هذا الطيرَ حراً مطلقاً لكن بأعينِه وفى بُستانه

***

أوفدتمُ وفداً وأوفد ربكُم معه العنايةَ فهى من أعوانِه
العصرُ حرٌّ والشعوبُ طليقةٌ مالم يحزْها الجهلُ فى أرسانه[1]
فاضَ الزمانُ من النبوغ فهل فتًى غمرَ الزمانَ بعلمه وبيانه ؟
أين التجارةُ وهى مضمارُ الغنى ؟ أين الصناعةُ وهى وجهُ عنانه ؟[2]
أين الجوادُ على العلوم بماله ؟ أين المشاركُ مصرَ فى فدانه ؟[3]
أين الزراعةُ فى جنانٍ تحتكم كخمائلِ الفردوسِ أو كجِنانه ؟[4]
أئذا أصابَ القطنَ كاسدُ سوقه قمنا على ساقٍ الى أثمانه ؟
يامن لشعب رزؤه فى مالِه أنساه ذكرَ مصابه بكيانه ![5]
الملكُ كان ، ولم يكن قطنٌ ، فلم يُغلبْ أبوتُنا على عُمرانه[6]
(الفاطميةُ) شيَّدت من عزِّه وبنَى (بنو أيوب) من سلطانه[7]
بالقطن لم يرفع قواعدَ مُلكه فرعونُ ، والهرمانِ من بنيانه

---

(١) الارسان جمع رسن وهو الزمام يكون على أنف الدابة (٢) العنان بفتح العين السحاب (٣) الجواد الكريم الكثير الجود (٤) الجنان جمع جنة ، الخمائل جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف . الفردوس الجنة أو نعيمها (٥) يا من لشعب الخ . كان قد لحق القطن كساد عظيم فارتاع له المصريون جميعاً وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد فى قضية الاستقلال فهو يشير الى ذلك (٦) أبوتنا آباؤنا (٧) الفاطمية أى الخلفاء الفاطميون أو الدولة الفاطمية وهى احدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ومؤسسها المعز لدين الله قدم من بلاد المغرب فتح مصر وكانت دولتهم عزيزة الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب أيضاً مؤسسو الدولة الايوبية وكان أعظمهم شأنا السلطان يوسف صلاح الدين الايوبى

لكن بأولِ زارعٍ نقض الثَّرى بذكائه وأثاره ببنانه [١]
وبكل محسن صنعةٍ فى دهره تتعجبُ الأجيال من إتقانه
وبهمة فى كلِّ نفس حلَّقت فى الجوِّ وارتفعت على كيوانه [٢]
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من تحت أولكم ومن صوّانه [٣]
فأتوا الهياكِلَ إن بنيتم واقبِسوا من عرشِه فيها ومن تيجانه

---

(١) الثرى التراب والمراد به الارض ونقضها أى شقها للزرع . والبنان أطراف الاصابع
(٢) حلقت من حلق الطائر اذا ارتفع فى طيرانه واستدار كالحلقة . كيون اسم زحل بالفارسية (٣) الصوان بفتح الصاد وتشديد الواو ضرب من الحجارة شديد

اعتزام

« اعتزم سعد باشا زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه النار ، ولكن الله أنجى حياته ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل النزق والطيش من الشبان ، وحضاً على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة السودان وقناة السويس اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من الجسد » :

***

نجا وتماثلَ رُبّانُها ... ودقّ البشائرَ رُكْبانُها (١)

وهلّلَ فى الجوِّ قيدومُها ... وكبّرَ فى الماء سُكّانها (٢)

تحوّل عنها الأذى وانثنى ... عُبابُ الخطوبِ وطوفانها

نجا (نوحها) من يدِ المعتدى ... وضلّ المقاتلَ عُدْوانها (٣)

يدٌ للعنايةِ لا ينقضى ... وإن نَفِدَ العمرُ ، شكرانها

---

(١) تماثل العليل أقبل وقارب البرء . الربان مجرى السفينة (٢) هلل قال لا اله الا الله وقيدومها صدرها وسكانها بضم السين ذنبها (٣) المقاتل جمع مقتل وهو العضو الذى اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم

وقى الأرضَ شرَّ مقاديره ... لطيفُ السماءِ ورَحْمانها (١)

ونجَّى الكنانةَ من فتنةٍ ... تهدَّدتِ النيلَ نيرانها (٢)

يسيلُ على قرنِ شيطانِها ... عقِيقُ الدماءِ وعِقيانها (٣)

فيا (سعدُ) جُرحُك ساءَ الرجا ... لَ، فلا جُرِحتْ فيك أوطانها

وقتْكَ العنايةُ بالراحتَيـــــنِ وطوَّقَ جيدَكَ إحسانها (٤)

منـايا أبى اللهُ إذ ساورتـــــكَ فلم يَلقَ نابيهِ ثُعبانها (٥)

حوتْ دَمَكَ الأرضُ فى أنفِها ... زكيًّا كأنك (عثمانها) (٦)

ورقَّتْ لآثاره فى القميـــــص، كأن قميصَك قرآنها

وريعتْ كما ريعت الأرضُ فيـــــك نواحى السماءِ وأعنانها (٧)

ولو زُلتَ غُيِّبَ (عمرُو) الأمو ... رِ، وأخلى المنابرَ (سَحبانها) (٨)

* * *

رماكَ على غِـرَّةٍ يافعٌ ... مُثارُ السَّريرةِ غضبانها (٩)

وقدماً أحاطتْ بأهلِ الأمو ... رِ مُيولُ النفوسِ وأضغانها (١٠)

تلمَّسَ نفسَك بين الصفو ... فِ ومن دونِ نفسِكَ إيمانها (١١)

---

(١) المقادير جمع مقدور وهو الامر المحتوم والضمير للطيف السماء وهو الله تعالى

(٢) السكنانة مصر (٣) العقيان الذهب أى الدماء التى تشبه فى حمرتها العقيق والعقيان

(٤) الراحتان تثنية راحة وهى الكف . الجيد العنق (٥) المنـايا جمع منية وهى الموت ساورتك وثبت عليك (٦) عثمان يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين وقد قتـل وهو جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف (٧) ريعت فزعت بتشديد الزاى . وأعنـان السماء نواحيها (٨) عمرو الامور أى مصرف الامور بحذقه وفطنته وهو عمرو بن العاص وسحبان خطيب عربى مشهور من بنى وائل (٩) اليافع من راهق العشرين أو من تورعرع وامهز البلوغ . السريرة مايسره الانسان من أمره (١٠) الاضغان الاحقاد

(١١) تلمس نفسك تطلبها مرة بعد أخرى

يُريدُ الأمورَ كما شاءَها وتأبى الأمورُ وسُلطانها
وعند الذى قهرَ القيصرين مصيرُ الأُمورِ وأحيانها (١)
ولولم يُسابقْ دروسَ الحيا ةِ لبصَّره الرُّشدَ لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحو ل شعورُ النفوس ووُجدانها (٣)
ويختلِفُ الدهرُ حتى يبين رُعاةُ العهودِ وخُوَّانها (٤)

***

أرى مصرَ يلهو بحدِّ السلا ح ويلعبُ بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقو ل يجيلُ السياسةَ غلمانها
وما القتلُ تحيا عليه البلا دُ، ولا همةُ القولِ عُمْرانها
ولا الحُكم أن تنقضِى دولةٌ وتُقبِلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلا دُ، وبالعلم تشتدُّ أركانها
فأين النبوغُ، وأين العلو مُ، وأين الفنونُ وإتقانها؟
وأين من الخُلق حظ البلا دِ، إذا قتل الشيبَ شبانها؟ (٦)
وأين من الربح قسطُ الرجا ل إذا كان فى الخُلقِ خسرانها؟

---

(١) مصير الامور مرجعها وأحيانها جمع حين وقالوا انه وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طالت أو قصرت والقيصران ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الاسلامى والله تعالى هو الذى قهرهما (٢) لقمانها أى من هو كلقمان وهو حكيم يضرب به المثل (٣) عليها يحول أى يتحول ويتبدل والمراد أن مايكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن (٤) رعاة العهود الحافظون لها جمع راع وخوانها جمع خائن (٥) الوالدان الصبيان جمع وليد (٦) الخلق المروءة والدين والسجية ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه اذا كان شبان البلاد يقتلون شيبها فلا حظ لها من الخلق النافع

وأين المعلِّمُ ؟ ما خطبُه ؟ وأين المدارسُ ؟ ما شانها ؟
لقد عبثتْ بالنياق الحُدا ةُ ونامَ عن الإبل رُعيانها (١)
الى الخُلقِ أنظرُ فيما أقو لُ وتأخذ نفسيَ أشجانها

***

ويا (سعدُ) أنت أمينُ البلا دِ قد امتلأَتْ منك أيمانها (٢)
ولن ترتضي أن تُقَد القنا ةُ ويُبْتَرَ من مصر سودانها (٣)
وحُجتُنا فيهما كالصبا ح وليس بمُعييك تبيانها (٤)
فمصرُ الرياضُ وسودانُها عُيونُ الرياضِ وخُلجانها (٥)
وما هو ماءٌ ولكنه وريدُ الحياةِ وشِريانها (٦)
تتمِّمُ مصرَ ينابيعُه كما تمَّ العينَ إنسانها (٧)
وأهلوه منذ جرى عذْبُه عشيرةُ مصرَ وجيرانها
وأما الشريكُ فعِلاتُه هي الشِّرْكاتُ وأقطانها
وحربٌ مضت نحن أوزارها وخيلٌ خلتْ نحن فُرسانها (٨)

---

(١) الحداة جمع حاد وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها (٢) ايمانها جمع يمين وهى احدى يدى الانسان والمراد أنها تأكدت فيما بلغ اليه حسن ظنها أنك أمين عليها كما تأكد الانسان مما يكون فى يده (٣) القد والبتر هنا بمعنى الضياع (٤) ولبس بمعييك أى بمعجزك
(٥) الرياض أى كالرياض فى نضرتها وجمالها والسودان كالعيون والخلجان التى تستقى منها ماءها فكما تجف الرياض وتقفر اذا انقطعت عنها العيون والخلجان كذلك تقفر مصر وتبور اذا فصل عنها السودان (٦) الوريد عرق فى العنق من الاوردة التى ترتبط بها الحياة والشريان العرق الذى يحمل الدم من القلب (٧) الينابيع عيون الماء واحدها ينبوع وانسان العين الدائرة التى ترى فى سوادها (٨) أوزارها أسلحتها جمع وزر وهو السلاح

وكم مَنْ أتاكَ بمجموعةٍ ... من الباطل ، الحقُّ عنوانها

فاين من (المَنَش) (بحر الغزا ... لِ) وفيضُ (نيانزا) وتهتانها؟[1]

وأين التماسيحُ من لُجَّةٍ ... يموت من البردِ حيتانها![2]

ولكن رءوسٌ لاموالهم ... يحرِّك قرنيه شيطانها

ودعوى القويِّ كدعوى السِّبا ... عِ من الناب والظُّفْرِ برهانها

---

(١) المنش بحر فى الشمال الغربى لاوربة بين انجلترة شمالا وفرنسة جنوبا ، بحر الغزال أحد فروع النيل الابيض فى السودان . نيانزا احدى البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل

(٢) وأين التماسيح الخ أى ان مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الانكليز بقدر التفاوض بين طبيعتيهما فهذا تعيش التماسيح فى مائه وتلك تموت الحيتان فى مائها

توقعنخ آمون

قِفي يا أختَ (يُوشَع) خبِّرينا ... أحاديثَ القرونِ الغابرينا (١)

وقُصِّي من مصارعِهم علينا ... ومن دُولاتهم ما تعلمينا (٢)

فمثلك من رَوى الأخبار طُرًّا ... ومن نسبَ القبائلَ أجمعينا (٣)

نرى لكِ في السماء خضيبَ قرنٍ ... ولا نُحصي على الأرض الطعينا (٤)

مشيتِ على الشباب شُواظَ نارٍ ... ودرتِ على المشيبِ رحى طحونا (٥)

تُعينينَ الموالد والمنايا ... وتبنينَ الحياةَ وتهدمينا (٦)

فيالكِ هِرَّةً أكلتْ بنيها ... وما وَلَدوا وتنتظر الجنينا (٧)

***

(١) الخطاب للشمس. وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المليحة اذ بدت ... دجى فأضاء الافق من كل موضع

فحدثت نفسى أنها الشمس أشرقت ... وانى قد أوتيت آية يوشع

القرون الغابرين ، الاجيال الماضية .

(٢) قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ، مصارعهم : مهالكهم دولاتهم جمع دولة بضم ففتح وهى الداهية يقال : « جاء الدهر بدولاته » أى بدواهيه .

(٣) طرا جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً ، نسب القبائل ، ذكر أنسابهم .

(٤) الخضيب : الملون بالخضاب ، القرن : حاجب الشمس . الطعين المطعون .

(٥) الشواظ بالضم والكسر : دخان النار . (٦) المنايا جمع منية وهى الموت .

(٧) الهرة . القطة ، ويقال فى المثل « أعق من الهرة » لانها تأكل أولادها . الجنين : الولد مادام فى الرحم

أأُمَّ المالكينَ بنى (أمونٍ) ... لِيهْنِكِ أنهم نزعوا (أمونا) (١)

ولدتِ له (المآمين) الدواهى ... ولم تَلِدى له قطّ (الأمينا) (٢)

فكانوا الشُّهْبَ حين الأرضُ ليل ... وحين الناس جِدُّ مُضَلَّلينا

مشتْ بمنارهم فى الأرض (روما) ... ومن أنوارهم قَبَست (أثينا) (٣)

ملوكُ الدهر بالوادى أقامُوا ... عَلَى (وادى الملوك) مُحَجَّبينا (٤)

فربَّ مصفّدٍ منهم وكانت ... تُساقُ له الملوكُ مُصَفَّدينا (٥)

تَقَيَّدَ فى الترابِ بغير قيْدٍ ... وحلَّ على جوانبه رهينا

تعالى الله كان السحر فيهم ... أليسوا للحجارةِ مُنْطِقينا ؟ (٦)

---

(١) نزع أباه . أشبهه ، وفيه اشارة الى أم (أمون) واختلف المؤرخون هل كانت أمه زوجة شرعية لابيه أو احدى سراريه وكان من عادتهم أن لايتولى الملك الا من كانت أمه زوجة شرعية لابيه الا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون (٢) اشارة للخليفتين : الأمين والمأمون . وقد اختار المأمون لانه كان أفضل بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة . أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون (٣) روما عاصمة ايطالية . قبست أخذت . أثينا عاصمة اليونان . وفيه اشارة الى ما أخذته الامم الغابرة عن المصريين من العلوم والحضارة (٤) وادى الملوك هو الى الشاطىء الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها وقد كانوا يبالغون فى العناية بها واتقانها الى حد يفوق الوصف

(٥) مصفدين مقيدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الاخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة (٦) منطقين أى أليسوا هم الذين أنطقوا الحجارة ويريد أنهم أنشأوا من الابنية ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه وأشهر هذه الابنية الهرمان القائمان بجانب الجيزة وهما من أعجب مابنى البناة وفيهما دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما مر الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب وقد قال أحد الحكماء : « كل شىء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخشى عليه منهما »

غَدَوْا يبنون ما يَبْقى وراحوا ... وراء الآبداتِ مُخَلَّدينا

إذا عَمدوا لمأثرةٍ أعدُّوا ... لها الإتقانَ والخلق المتينا

وليس الخلدُ مرتبةً تُلقَّى ... وتُؤْخذ من شفاه الجاهلينا

ولكن مُنتهى هِمَمٍ كبار ... إذا ذهبتْ مصادِرُها بقينا

وسرُّ العبقريةِ حين يسرى ... فينتظم الصنائع والفنونا

وآثارُ الرجال إذا تناهتْ ... إلى التاريخ خير الحاكمينا

وأخذُك من فمِ الدنيا ثناء ... وتركُك فى مسامعها طنينا (١)

فغالى فى بنيكِ الصيدِ غالى ... فقد حُبَّ العُلوُّ إلى بنينا (٢)

شبابٌ قُنَّعٌ لا خير فيهم ... وبُورِكَ فى الشبابِ الطامحينا (٣)

فناجيهم بعرشٍ كان صِنْوًا ... لعرشكِ فى شبيهتهِ سَنَينا (٤)

وكان العزُّ حليَتَه وكانتْ ... قوائمهُ الكتائبَ والسفينا (٥)

وتاج من فرائده (ابنُ سيتى) ... ومن خرزاته (خوفو) و(مينا) (٦)

---

(١) الطنين صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك (٢) الصيد جمع أصيد وهو الرجل يرفع رأسه كبراً وعجباً ولا يلتفت من زهوه يميناً وشمالا . فقد حب بضم الحاء أى فقد حبب (٣) شباب قنع أى قانعون لايطلبون شيئاً وراء مابلغوا. الطامحون المتفانون فى طلب المعالى (٤) الصنو الاخ الشقيق والابن. السنين بفتح السين من يكون فى سنك (٥) الكتائب جمع كتيبة وهى الجيش (٦) ابن سيتى هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ويلقب بالاكبر لانه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه وولى الملك صغيرا فى حياة والده . وقد تربى على الشجاعة والحماسة وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الاهوال فأرسله فى جيش الى بلاد الشام وكان عمره عشر سنين فغزاها حتى أدخلها تحت الطاعة وله حروب عظيمة ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسية الشمالية . وكان فى أيامه بنتاءور الشاعر المصرى وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته واقدامه. «خوفو» و«مينا» من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطاً بعيداً فى المدنية ومن آثارهما الخالدة الاهرامات

علا خدًّا به صَعَرٌ وأنفًا ترفَّع فى الحوادثِ أن يدينا (١)
ولستُ بقائل ظلموا وجاروا على الاجراء أوجلدوا القطينا (٢)
فإنا لم نُوَقَّ النقصَ حتى نُطالبَ بالكمال الأوَّلينا (٣)
وما (البستيلُ) إلا بنت أمس وكم أكلَ الحديدُ بها سجينا (٤)
ورُبَّةَ بيعةٍ عزَّتْ وطالتْ بناها الناسُ أمس مُسخرينا (٥)
مُشيَّدةً لشافى العُمىِ (عيسى) وكم سَمَلَ القسوس بها عيونا (٦)

* * *

(أخا اللوردات) مثلكَ من تحلى بحليـــةِ آله المتطولينا (٧)
لك الأصلُ الذى نَبَتَتْ عليه فروعُ المجد من (كرنارفونا) (٨)

---

(١) علا خدا أى ذلك التاج الصعران يميل الرجل بخده عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا
(٢) القطين الخدم . أى انه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الاجراء ويجلدون الخدم ليسخروهم فى انشاء تلك الابنية (٣) لم نوق النقص أى لم نحفظ منه (٤) البستيل : سجن يرجع تاريخ انشائه الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد فكم هلك فيه فيلسوف عظيم وفنى بين جدرانه المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عمله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتاً وقد كره الفرنسيون (البستيل) واسم (البستيل) وعدوه مستقر الظلم ومعهد العسف والقسوة فلم يكدوا يثورون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم (البستيل) فهدموه واقتلعوا أصوله وأخذت فئات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللآلىء اشارة الى غلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ . وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره الى الآن . (٥) البيعة بكسر الباء معبد النصارى ، مسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجرة (٦) سمل العين نقأها بحديدة محماة وقلعها (٧) المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز . وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال وكانت قد عضته بعوضة فطبب خمسة عشر يوما حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها فأودت به. المتطولين أصحاب الغنى والسعة (٨) لك الاصل الخ وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد

ومالُكَ لا يُعد وكل مال ... سيَفْنَى أو سيُفْنِي المالكينا (١)

وجدتَ مذاق كل تليدِ مجدٍ ... فكيف وجدتَ مجد الكاسبينا؟ (٢)

نشرتَ صفائحاً فجزتكَ مصرٌ ... صحائف سؤددٍ لا ينطوينا

فإن تكُ قد فتحتَ لها كنوزاً ... فقد فتحتْ لكَ الفتح المبينا (٣)

فلا (قارون) فوق الأرض إلا ... تمنى لو رضيتَ به قرينا (٤)

سبيلُ الخلد كان عليك سهلا ... وعادتُه يكدُّ السالكينا

رأيتَ تنكراً وسمعتَ عتباً ... فعذراً للغضاب المحْنَقينا (٥)

أبُوَّتُنا وأعظمهم تُراثٌ ... نحاذرُ أن يؤول لآخرينا (٦)

ونأبى أن يحُلَّ عليه ضَيْمٌ ... ويذهبَ نهبةً للناهبينا (٧)

سَكَتَّ فحامَ حولك كلُّ ظنٍ ... ولو صَرَّحتَ لم تُثر الظنونا (٨)

يقول الناس فى سر وجهر ... ومالكَ حيلةٌ فى المرجفينا (٩)

---

(١) ومالك لا يعد الخ فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان (٢) وجدت مذاق الخ اشارة الى استمراره في أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ولم يزل حتى اهتدى الى أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ورفعة ذكره وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ في مدافن ملوك طيبة تحت مدفن رعمسيس السادس . الصفائح : حجارة القبور (٣) اشارة الى ماحواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال واللآلىء الغالية القليلة الوجود (٤) قارون رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى (٥) التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها وفى الاساس : تنكر لى فلان لقينى لقاء بشعا . والمحنقون الذين ملأهم الغيظ (٦) أى آباؤنا . التراث الميراث وفيه اشارة الى ما قيل يؤمئذ ونشرته الصحف من أن اللورد كرنارفون أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف بينها تاج الملكة وعقدها (٧) الضيم الظلم . أى نأبى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهباً كما روت الانباء البرقية فى ذلك الحين (٨) سكت فحام حولك الخ أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه فلحقتك الشبهات بسبب سكوتك (٩) المرجفون من يخرجون فى الاخبار السيئة

« أمَنْ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ بَعِفٌّ عن الملوك مكفنينا؟ (١) »

* * *

خليليَّ اهبطا الوادى وميلا الى غُرف الشمُوس الغاربينا (٢)
وسيرا فى محاجرهم رُويداً وطوفا بالمضاجع خاشعينا (٣)
وخُصَّا بالعمـــــار وبالتحايا رفاتَ المجدِ من (توتنخمينا) (٤)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يضيء حجارةً ويضوعُ طينا (٥)
يُخال لروعةِ التاريخ قُدَّت جنادلهُ العلا من (طورسينا) (٦)
وكان نزيلُه بالملكِ يدعى فصار يقلب الكنزَ الثمينا (٧)
وقُومَا هاتفَيْن به ولـــكن كما كان الأوائلُ يهتفونا (٨)
فثَم جلالةٌ قرّت ورامت على مرِ القرونِ الأربعينا (٩)

---

(١) أمن سرق الخليفة الخ هـذا ما يقوله للناس وذلك أن المجلترة هى التى قتلت الخليفة وحيدلدين من قصره في لاسنانة والجأته الى المدرعة البريطانية (مالايا) هربا من الكماليين فذهبت به الى مالطه في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٣ . فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الاحياء فلا يبعد على رجالها أن يفعلوه بالملوك الاموات وبما فى قبورهم من جواهر ودرر . وقد ذكرت الانباء فى اثبات ذلك أن اللورد كرنا فون اهدى الى ابنة الملك الانكليزى عقدا مصريا قديما له قيمة عظيمة ، أنها لما علمت بوفاته وأن بعوضة من القبر عضته نزعت من عنقها ذلك العقد خوفا من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد

(٢) يريد بالشموس الغاربين ملوك الفراعنة وغرفهم مدافنهم (٣) المحاجر مايحميه الملوك حول منازلهم ومنها محاجر أقيال اليمن وهى احماؤهم أى ماكان يحميه كل واحد منهم

(٤) العمار التحية وهو أيضاً الريحان يزين به مجلس الشراب واستعماله هنا على الاطلاق اذ لا بأس أن يكون مقيدا بتزيين هذا المجلس . التحايا جمع تحية . الرفات كل ما تكسر وبلى

(٥) يضوع يتحرك وينتشر أى كادت حجارته تضيء حسنا وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية (٦) الروعة المسحة من الجمال . الجنادل جمع جندل وهو الحجارة . طورسينا هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى (٧) النزل الضيف (٨) هاتفين به أى بالملك الذى هو نزيل القبر وليكن هتافكما كانوا يهتفون له أيام حياته (٩) ثم . فهناك الجلالة عظم القدر. رامت أقامت . القرون الاربعون هى التى مضت منذ عهد توت عنخ آمون

جلالُ الملك أيامٌ وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالدينا (١)

وقولا للنزيل قدوم سعد وحيا الله مقدمك اليمينا (٢)

سلامٌ يوم وارتك المنايا بواديها ويومَ ظهرتَ فينا (٣)

خرجت من القبور خروج عيسى عليكَ جلالةٌ فى العالمينا (٤)

يجوب البرقُ باسمكَ كلَّ سهل ويخترقُ البُخارُ به الحزُونا (٥)

وأقسمُ كنتَ فى (لوزانَ) شغلاً وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينا (٦)

أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا وصدوا البابَ عنا مَوصِدينا ؟ (٧)

ولو كنا نجرُ هناك سيفا وجدنا عندهم عطفا ولينا (٨)

سيقضى (كرزنٌ) بالأمر عنا وحاجاتُ (الكنانةِ) ما قُضينا (٩)

* * *

---

(١) أى أن الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه فى التاريخ أما جلال الملك فلا بقاء له

(٢) اليمين المبارك وهو من اليمن (٣) وارتك اخفتك (٤) خروج عيسى أى كما خرج عيسى من القبر على رأى النصارى وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك وانما ينظر فيه الى رأيهم (٥) يجوب يقطع . البرق اسم منقول من معناه الاصلى للتلغراف . والبخار اسم منقول كذلك للوابور أو هو من باب تسمية الشيء باسم المؤثر فيه . الحزون جمع حزن وهو ماغلظ من الارض (٦) لوزان احدى مدن سويسرة وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ولتقرير الصلح بين الترك واليونان وقد وافق اجتماعه ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه (٧) صلفوا تمدحوا بما ليس فيهم وادعوا فوق ذلك اعجابا وتكبرا . صدوا الباب عنا منعوه عنا أى لم يفتحوه لنا . موصدين من أوصد الباب أطبقه وأغلقه (٨) أى لو كانت لنا قوة من السلاح لعاملونا باللين والمودة لانهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم (٩) كرزن وزير انكليزى مشهور كان هو مندوب انكلترة فى مؤتمر لوزان . الكنانة هى مصر

تعال اليومَ خبِّرنا أكانت ... نواكَ سنات نومٍ أم سنينا؟ (١)

وماذا جبتَ من ظلماتِ ليلٍ ... بعيدِ الصبح يُنضِي المُدلجينا؟ (٢)

وهل تبقى النفوسُ إذا أقامت ... هياكلُها وتبلى إن بَلينا؟

وما تلك القبابُ وأين كانت ... وكيف أضلّ حافرُها القرونا؟ (٣)

ممردةَ البنـــــاء تُخالُ برجا ... ببطن الأرض محطوطاً دفينا (٤)

تَغطى بالأثاث فكان قصراً ... وبالصُوَرِ العِتاق فكان زونا (٥)

حملتَ العرشَ فيه فهل ترجّى ... وتأملُ دولة فى الغابرينا؟ (٦)

وهل تَلقَى المهيمنَ فوق عرشٍ ... ويلقاه المـــلا مُتَرجلينا؟ (٧)

وما بالُ الطعام يكاد يقدى ... كما تركته أيدى الصانعينا؟ (٨)

ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً ... فكيف صبرتَ أحقاباً مئينا (٩)

لقد كان الذى حذر الأوالى ... وخاف بنو زمانك أن يكونا (١٠)

يحب المرءُ نبش أخيه حياً ... وينبشه ولو فى الهالكينا

---

(١) تعال اليوم الخ الخطاب لتوت عنخ آمون ، نواك بعدك . السنات جمع سنة بكسر السين وهى النعاس (٢) يقضى يهزل . المدلجون الذى يسيرون من أول الليل (٣) وما تلك القباب الخ أى وخبرنا ماتلك القباب جمع قبة وهى ماظهر من أبنية المقبرة الفخمة والقرون جمع قرن وهو مائة عام (٤) ممردة البناء مملسته (٥) تغطى أي هذا البناء تغطى الخ والاثاث متاع البيت ، الصور جمع صورة يريد بها الرسوم التى تحاكى صور الاشياء . العتاق جمع عتيق وهو القديم من كل شيء وهو النجيب من الخيل والجارح من الطير . الزون الموضع تجمع فيه الاصنام (٦) فى الغابرين في الباقين وفى القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين » ويكون أيضاً بمعنى الماضين فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد (٧) المهيمن من أسماء الله تعالى . المترجلون الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم (٨) مابال الطعام ما حاله . يقدى من قدى الطعام أى طاب طعمه ورائحته (٩) الاحقاب جمع حقب بضم القاف وهو الدهر ، المئين جمع مائة (١٠) لقد كان أى لقد حصل الذى حذر الاوالى والاوالى جمع أول ، والمعنى ان ما كنتم تخافونه وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم قد حصل ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه

سُلتَ من الحفائرِ قبل يومٍ ... يَسلُّ من التراب الهامدينا (١)
فان تكُ عند بعثٍ فيه شكٌّ ... فان وراءه البعثَ اليقينا (٢)
ولو لم يعصموكَ لكان خيراً ... كفى بالموت معتَصَماً حصينا (٣)
يُضَرُّ أخو الحياةِ وليس شيءٌ ... بضائره إذا صحبَ المنونا

***

زمانُ الفرد يا (فرعونُ) ولّى ... ودالتْ دولةُ المتجبرينا (٤)
وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ ... على حكمِ الرعيةِ نازلينا
(فؤاد) أجلُّ بالدستورِ دنيا ... وأشرفُ منك بالإسلام دينا (٦)
وأهدى فى بناء المُلكِ جداً ... وأجودُ والداً فى المحسنينا
بنى (الدارَ) التى لا عزَّ إلا ... على جنباتها للمالكينا (٧)
ولا استقلالَ إلا فى ذَراها ... لمتبوعٍ ولا للتابعينا (٨)
ترى الأحزابَ ما لم يدخلوها ... على جدِّ الحوادثِ لاعبينا
وإن فُقِدَتْ فأمرُ القوم فوضى ... وإن وليته أيدى (الراشدينا) (٩)

---

(١) سلت أخرجت منها برفق ، الحفائر جمع حفيرة وهى الحفرة ، واليوم الذى يسل الهامدين من التراب هو يوم القيامة (٢) فان تك عند بعث الخ أى فان تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك فلا محالة سيأتى البعث الذى لاتشك فيه وهو بعث القيامة

(٣) يعصموك يمنعوك من المكروه . أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة لما أصابك مكروه لان الموت يمنع الاذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى

(٤) يضر بضم الياء وفتح الضاد (٥) زمان الفرد أى زمان حكم الفرد ، دالت انقلبت من حال الى حال ، المتجبرون المتكبرون (٦) فؤاد هو جلالة ملك مصر احمد فؤاد الاول

(٧) بنى الدار الخ هى دار النيابة التى يجمع بها نواب الامة ، الجنبات النواحى مفردها جنبة (٨) الذرا الملجأ (٩) الراشدون هم الخلفاء الاربعة بعد النبى صلى الله عليه وسلم

إذا سارت به أيدٍ شمالاً ... أتت أيدٍ فسرنَ به يمينا

فعجل يا (ابن إسماعيلَ) عجل ... وهاتِ النورَ واهدِ الحائرينا

هو المصباحُ فأتِ به وأخرج ... من الكهفِ السوادَ الغافلينا [١]

ملايينٌ تجرُّ الجهلَ قيداً ... وتُسحبُ بالقليل المطلقينا [٢]

(فداوِ) به البصائرَ فهو (عيسى) ... وفكَّ براحتيه المُقعَدينا [٣]

ومن يرَ دونه حقاً فإني ... أراه وحدَه الحقَّ المُبينا [٤]

---

(١) الكهف ما ينقر فى الجبل كالبيت ، السواد عامة الناس (٢) وتسحب الخ بضم التاء أى ويسحبها أشخاص قليلون هم الذين أطلقوا من ذلك القيد (٣) فداو به أى بالدستور ، البصائر العقول جمع بصيرة . فهو عيسى أى فهو كعيسى فى مداواة أصحاب العلل التى لا تبرأ (٤) الحق المبين الواضح

تحية المؤتمر الجغرافي

هل تهبط النيراتُ الأَرضَ أحيانا ... وهل تَصوّرُ أفراداً وأعيانا؟ (١)

نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعت ... للشمسِ مُلكا وللأَقمارِ سلطانا (٢)

تفننت قبل خلق الفنِ وانفجرَت ... عِلماً على العُصُرِ الخالى وَعِرفانا (٣)

أبُوةٌ لو سكتنا عن مفاخرهم ... تواضُعا نطقتْ صخراً وصوانا (٤)

هم قلّبوا كُرةَ الدنيا فما وجدَت ... أقوى على صَولجانِ الملكِ أيْمانا (٥)

وصيروا الدهرَ هُزءاً يسخرون به ... حتى ينالَ لهم بالهدمِ بنيانا (٦)

لم يَسلكِ الأَرضَ قومٌ قبلهم سُبلاً ... ولا الزواخرَ أثباجاً وشُطّانا (٧)

تقدّم الناسَ منهم محسنونَ مضَوْا ... للموتِ تحت لواءِ العِلم شُجعانا

---

(١) النيرات الكواكب واحدها نير بالياء المشددة ، تصور تتصور ، الاعيان جمع عين وهو شريف القوم يقول ان هؤلاء العلماء الذين أقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر هم الكواكب المنيرة ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس وأعيان شرفاء فى أقوالهم فهل الكواكب تهبط الارض وتكون كذلك (٢) نزلن أى هذه النيرات . أول دار الخ هى مصر ، وذلك كناية عن أنها سبقت العالم الى العلم والمدنية حتى رسخت قدمها فيهما

(٣) تفننت تنوعت فنونها أو أخذت فى فنون كثيرة ، العصر بضمتين الدهر ، الخالى الماضى

(٤) أبوة جمع أب أى لنا أبوة أو أولئك أبوة ، المفاخر جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وهى المأثرة أو ما يفتخر به ، الصوان نوع من الحجارة (٥) الصولجان عصا منعطفة الرأس ، الايمان جمع يمين وهى اليد ، أى ما وجدت أيمانا أقوى على صولجان الملك من أيمانهم

(٦) حتى ينال لهم بالهدم بنيانا أى وهو لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا

(٧) لم يسلك الارض الخ وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الارض براً وبحراً والسبل جمع سبيل والزواخر البحار مفردها زاخر والاثباج جمع ثبج وهو معظم البحر والشطان جمع شط وهو الشاطىء

جابوا العُبابَ على عودٍ وسارية ... وأوغلوا فى الفلا كالأسد وحدانا (١)

أزمانَ لا البَرُ « بالوابور » منتهباً ... ولا «البُخار» لبنتِ الماء رُبانا (٢)

هل شيّعَ النشءَ ركبَ العلم واكتنفوا ... للعَبقرية أحمالاً وأظعانا؟ (٣)

وساروا للوكبَ المرموقَ متشحا ... عزَّ الحضارة أعلاماورُ كبانا؟ (٤)

يسيرُ تحت لواءِ العلم مؤتلفاً ... ولن ترى كجنودِ العلم إخوانا

العلم يجمعُ فى جنس وفى وطن ... شتّى القبائلِ أجناسا وأوطانا (٥)

ولم يزدك كرسمِ الأرضِ معرفةً ... بالأرضِ داراً وبالاحياءِ جيرانا (٦)

علمٌ أبانَ عن الغبراء فانكشفت ... زَرعا وضرعا وإقليما وسُكانا (٧)

وقسم الأرضَ آكاماً وأودية ... وفصّل البحرَ أصدافاً ومرجانا (٨)

وبين الناسَ عاداتٍ وأمزجة ... وميز الناسَ أجناساً وأديانا

---

(١) جابوا طافوا ، العباب أكثر السيل والمراد البحر ، العود الخشب والمراد بهالسفينة . السارية عمود ينصب فى وسط السفينة ليعلق القلع به . الفلا جمع فلاة وهى الصحراء الواسعة وقيل المفازة لا ماء فيها . الوحدان جمع واحد (٢) أزمان أى فعلوا ذلك فى أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ولا البخار يجرى السفن ، والربان من يجرى السفينة وجوب الارض على هذه الحال يستدعى عزائم قوية ويؤدى الى مخاطر عظيمة (٣) هل شيع النشء الخ أى هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم والنشء جمع ناشىء وهو الغلام جاوز حد الصغر وركب العلم هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ثم رجعوا الى بلادهم ، اكتنفوا أحمالا وأظعانا أحاطوا بها ، العبقرية أصلها نسبة الى عبقر وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن وقد جعله المعاصرون اسما وأرادوا به التناهى فى حذق الشىء واتقانه ، الاحمال الهوادج واحدها حمل بكسر الحاء وفتحها والاظعان الهوادج أيضاً (٤) المرموق الذى ينظر اليه نظراً طويلا . متشحاً لابساً (٥) شتى القبائل أي القبائل المتفرقة

(٦) كرسم الارض يريد العلم الذى يعرف به رسم الارض وهو علم الجغرافيا

(٧) أبان عن الغبراء أوضحها والغبراء الارض (٨) الآكام التلال وقيل ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد ، الاودية جمع واد وهو المنفرج بين جبلين أو تلين ، الاصداف جمع صدف وهو غشاء الدر ، المرجان عروق حمر تطلع من البحر

وفدَ الممالكِ هز النيلُ مَنكبَه ... لما نزلتمُ على واديه ضيفانا (١)

غدا على الثغرِ غادٍ من مواكبِكم ... فراحَ مبتسمَ الأرجاءِ جذلانا (٢)

جرت سفينتكم فيه فقلبَها ... على الكرامةِ قيدوماً وسكانا (٣)

يلقاكمُ بسماءِ البحرِ ضاحيةً ... وتارةً بفضاءِ البرِّ مُزدانا (٤)

ولو نزلتم به والدهرُ معتدلٌ ... نزلتمُ بعروسِ المُلكِ عُمرانا (٥)

إذ (الفنارُ) وراءَ البحرِ مؤتلقٌ ... كأنه فلقٌ من خدره بانا (٦)

أناف خلفَ سماءِ الليلِ متقداً ... يُخالُ في شُرفاتِ الجوِّ (كيوانا) (٧)

تطوى الجواري اليه اليم مقبلة ... تجري بوارجَ أو تنساب خُلجانا (٨)

نورُ الحِضارة لا تبغي الركابُ له ... لا بالنهارِ ولا بالليلِ بُرهانا

يا موكبَ العلمِ قِف في أرض (منف) به ... يناجِ مهداً ويذكُرْ للصِّباشانا (٩)

---

(١) المنكب هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه والمراد المعنى الاول كناية عن نهوضه لاكرامهم (٢) غدا أقبل . الثغر هو ثغر الاسكندرية ، المواكب جمع موكب وهو الجماعة ركبانا أو مشاة . الارجاء النواحي الجذلان الفرحان (٣) الكرامة العزازة . القيدوم الصدر ، السكان بالضم ذنب السفينة (٤) ضاحية بارزة منكشفة وهو كناية عن صفائها (٥) ولو نزلتم به أي بالثغر معتدل مستقيم أي ليس منحرفا ولا ممنوعا عن انصافنا (٦) اذ الفنار اى اذ يكون الفنار الخ والفنار هو منارة السفن تقام عالية في الميناء ليهتدى الربابنة في الليل بنورها ، مؤتلق لامع . الفلق الصبح أو ما انفلق من عموده . الخدر الستر وقيل هو كل ما واراك من بيت ونحوه

(٧) أناف طال وارتفع ، شرفات واحدتها شرفة وهي ما أشرف من بناء القصر . كيوان اسم فارسي لكوكب زحل (٨) الجواري السفن جمع جارية . اليم البحر ، البوارج جمع بارجة وهي سفينة كبيرة للقتال . تنساب تجري وتتدافع ، الخلجان جمع خليج وهو شرم من البحر

(٩) أرض منف هي الارض المصرية ومنف مدينة مصرية قديمة بناها الملك « مينا » مؤسس الاسرة الاولى الفرعونية وجعلها مقر ملكه وبقيت مقرا للملك حتى زالت الاسرة الثامنة . يناج من ناجاه ساره ، المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطأ . يقول قف بالعلم في الارض الذي نشأ فيها ليناجي مهده الاول ويذكر عهد صباه

بكى تمائمه طفلاً بها وبكى ... ملاعباً من رُبَى الوادى وأحضانا (١)

أرضٌ ترعرع لم يصحبْ بساحتها ... إلا نبيينَ قد طابوا وكُهانا

عيسى بنُ مريمَ فيها جرَّ بُردتَه ... وجر فيها العصى موسى بنُ عمرانا

لولا الحياء لناجتكُم بحاجتِها ... لعلَّ منكم على الأيامِ أعوانا

إذا تفرقتمُ فى الغربِ ألسنةً ... ليَّنتمُ كل قلبٍ لم يكن لانا

كفى بدارٍ تبوأتُم أرائكَها ... من عبقريَّةِ (إسماعيلَ) عُنوانا (٢)

مضى لها نصفُ قرنٍ فى مكابَدةٍ ... تضىء آناً ويخبُو ضوءها آنا (٣)

لم تخلُ من خادمٍ للعلم مجتهدٍ ... يثيرُ بحثاً ويستوفيه تبيانا

حتى حواها (فؤادٌ) فى عنايتهِ ... وكم كريمِ تليدٍ قبلها صانا (٤)

مجدُ الأصولِ عزيزٌ ماسهرتَ على ... حفظِ الأُصولِ فإن ضيعتهمْ هانا

فلا تقولنَّ يومَ الفخرِ كان أبى ... حتى يراك بنو الدنيا كما كانا

وما حذا (كفؤادٍ) حذو والده ... بالعلم براً ولا بالفنِّ إحسانا (٥)

ولا جمالَ لدارِ العلم فى بلدٍ ... حتى يدورَ عليها الفنُّ بُستانا

يا للَّيالى (لإسماعيلَ) من سِنةٍ ... طالتْ وحَيْنٍ من الاقدارِ قدحانا (٦)

---

(١) بكى أي العلم . تمائمه جمع تميمة هى العوذة التى تعلق للاطفال مخافة العين ، الملاعب جمع ملعب وهو مكان اللعب ، الربى جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض (٢) الارائك جمع أريكة وهى سرير منجد مزين فى قبة أو بيت ، اسماعيل هو الخديو اسماعيل (٣) المكابدة مقاساة الشيء وتحمل المشاق فى فعله ، تخبو تنطفىء (٤) فؤاد هو جلالة الملك احمد فؤاد الاول ملك مصر . التليد المال القديم (٥) حذا حذوه فعل فعله (٦) السنة بالكسر النعاس ، الحين بفتح الحاء الهلاك

قد خطَّ شِعري على الشِّعرَى له جدثاً ... وخاطَ من لمحاتِ الشمسِ أكفانا (١)

ولو مشت بى الليالى تحت كَوكبِه ... غادرتُ (أحمد) نسياً (وابنَ حمدانا) (٢)

من لا يساجل كفَّيْهِ إذا هَمَتا ... (جوادُ طيٍّ) ولا (مسماحُ شَيْبانا) (٣)

ومن تُنسِّى سماءَ العزِّ غرتُه ... شموسَ هاشمٍ أو أقْمارَ مَرْوانا (٤)

ومن يضىءُ سناه الشرقَ من حلبٍ ... الى الحجازِ فبغدادٍ فلُبنانا (٥)

ذو همةٍ كفؤادِ الدهرِ لو نظرت ... إلى بعيدٍ دنا أو جامحٍ لانا (٦)

بانى المآثرِ يُعجِزن الملوكَ بنى ... بكلِّ أرضٍ لكسرى العلم إيوانا (٧)

مد (الكِنانةَ) أطرافاً ووسَّعها ... مُلكاً وأترعَها خيلاً وفرسانا (٨)

وفجَّرَ الماءَ فى جناتِها فسقى ... ما كان بين عُيونِ النيلِ ظمآنا

ونصَّ فى ثَبَجِ الصحراءِ رايتَها ... كالنَّجمِ يَهدى بأقصى الليلِ حَيْرانا (٩)

لا تبرح الخيلُ بالسودان ملعبَها ... حتى تغازِلَ بالصومال أرسانا (١٠)

ولا حقيقةَ من مُلكٍ ومن وطنٍ ... حتى ترى السيفَ دون الملكِ عُريانا (١١)

---

(١) الشعرى كوكبان يقال لاحدهما الشعرى اليمانية والعبور وتطلع فى الجوزاء ويقال للثانى الشعرى الغميصاء ، الجدث القبر ، اللمحات جمع لمحة وهى النظرة بعجلة (٢) احمد هو أبو الطيب احمد بن الحسين المتنبى الشاعر المشهور وابن حمدان هو سيف الدولة أحد ملوك دولة بنى حمدان (٣) من لا يساجل من لا يفاخر ويعارض ، همتا سالتا لا يفيهما شىء . جواد طى هو حاتم المشهور بكرمه ومسماح شيبان هو معن بن زائدة (٤) شموس هاشم يريد بهم الخلفاء العباسيين واقمار مروان خلفاء بنى أمية (٥) سناه نوره ، حلب مدينة فى سورية وبغداد حاضرة العراق ولبنان الجبل الآهل المعروف بسورية (٦) الجامح الفرس يركب رأسه لا يلوى على شىء (٧) الايوان الصفة العظيمة كالأزج الذى هو بيت يبنى طولا وجمعه ايوانات وأواوين (٨) أترعها ملأها (٩) نص رفع وأظهر. الثبج من كل شىء وسطه (١٠) الارسان جمع رسن وهو حبل الدابة (١١) الحقيقة ما يجب على المرء أن يحميه والمعنى أنه الا من ولا اطمئنان على الملك والوطن الا أن يكون السيف دائما مجرداً من غمده ليحميهما

شيطانُ ملكٍ وفتحٍ قد أُتيحَ له ... أدهى الممالك والدُولاتِ شيطانا (١)

لم يمضِ فى غارةٍ إلا أصاب لها ... كيداً ينازعُه الغاياتِ يقظانا (٢)

يا للرجالِ «لإسماعيل» فى «نابلى» ... ولهفَ نفسى عليه فى «أمرجانا» (٣)

خيـــالُ ملكٍ تلمّسنا حقيقتَه ... فأخطأتنا وكانت حظَ «يابانا» (٤)

لم نصحُ من عرسِ دنياه وموكبِها ... حتى سحبنا على الأحلامِ نسيانا

وقال كلُ قليلِ العلمِ متّهمٍ ... أضر بالحالِ إسرافا وإدمانا (٥)

مهلاً فإن جبال النبرِ هينةٌ ... إن كنّ للملكِ والإصلاحِ أثمانا (٦)

هلا بكيتم لمالٍ تشترون به ... من نصفِ قرنٍ مضى رقاً وإذعانا؟

يعانُ أغنى جيوش العالمين به ... وجيشكُم عاجز لم يلقَ معوانا (٧)

من خانه الدهرُ خانته صنائعُه ... وعاد ذنباً له ما كان إحسانا (٨)

ولا ترى الناسَ إلا حربَ مضطهدٍ ... وجالبين على المخذولِ خُذلانا

والحظُ يبنى لكَ الدنيا بلا عَمَدٍ ... ويهدمُ الدِّعمَ الطُولى إذا خانا (٩)

---

(١) شيطان ملك وفتح يريد به اسماعيل أى انه كان كأنه شيطان لعظم ما فعل فيهما ، أتيح له أدهى الممالك والدول فافسدت عليه أمره وهى دولة الانجليز (٢) لم يمض فى غارة الخ أى انه كان كلما مضى فى غارة للحرب وجد تلك الدولة قد كادت له لتمنعه بكيدها عن غايته (٣) نابلى مدينة ايطالية أقام فيها الخديو اسماعيل بعد خلعه وأمرجان اسم قصر كان له فى الاستانة (٤) تلمسنا حقيقته تطلبناها مرة بعد أخرى ، وكانت حظ يابانا وذلك أن اليابان بدأت نهضتها الحديثة فى الوقت الذى بدأت فيه نهضتنا أيضاً (٥) الادمان مداومة الشىء والضمير فى أضر بالمال لاسماعيل (٦) مهلا مصدر نائب مناب فعله أى أمهل مهلا ومعناه لا تعجل ، النبر ما كان من الذهب غير مضروب (٧) أغنى جيوش العالمين هو جيش الانكليز الذى يحتلون به مصر (٨) الصنائع جمع صنيعة وهو من تصطنعه لنفسك وتربيه وتختصه بالصنع الجميل (٩) العمد بفتح الميم اسم جمع والمفرد عماد وهو ما يقوم عليه البيت ، الدعم بكسر الدال جمع دعمة بالكسر أيضاً وهى العماد ، الطولى العظيمة الطول

الصليب الأحمر

سر يا (صليبَ) الرفق في ساح الوغى ... وانشر عليها رحمةً وحنانا (١)
وادخل على الموتِ الصفوفَ مواسياً ... وأعِنْ على آلامِهِ الإنسانا
والمس جراحاتِ البرية شافياً ... ما كنت إلا للمسيحِ بَنانا (٢)
وإذا الوطيسُ رمى الشبابَ بناره ... خُض (كالخليلِ) اليهمُ النيرانا (٣)
واجعل وسيلتَك المسيحَ وأمَّه ... واضرَع وسلْ في خلقِهِ الرحمانا (٤)
الله جارُك في عوانٍ لم تَهب ... للهِ لا بِيعاً ولا صُلبانا (٥)
وسلِمتَ يا «حرمَ المعارك» من يدٍ ... هدمت لِسلم العالمين كيانا (٦)

***

يا أهلَ مصرَ رمى القضاءُ بلطفِهِ ... وأرادَ أمراً بالبلاد فكانا
إن الذي أمرُ الممالك كلها ... بيديه أحدثَ في «الكنانة» شانا
أبقى عليها عرشَها في بُرهةٍ ... ترمي العروشَ وتنثُر التيجانا (٧)
وكسا البلادَ سكينةً من أهلها ... ورقى من الفتن العبادَ وصانا

---

(١) الساح جمع ساحة ، الوغى الحرب (٢) الجراحات جمع جراحة ، البنان أطراف الاصابع مفردها بنانة (٣) الوطيس شدة الحرب ، الخليل هو ابراهيم عليه السلام وقصة القائه في النار مشهورة (٤) الوسيلة ما يتقرب به الى الغير ، وأضرع من ضرع اليه خضع وذل ، الرحمن اسم من أسماء الله تعالى (٥) العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، البيع بكسر الباء جمع بيعة كسرها أيضاً وهي متعبد النصارى (٦) السلم ضد الحرب ، كيان الشيء وجوده أو طبيعته (٧) البرهة قطعة من الزمن طويلة ، تنثر التيجان ترميها متفرقة

أوما ترونَ الأرضَ خُرِّبَ نصفها ... وديارُ مصرٍ لا تزالُ جِنانا[1]

يرعى كرامتها ويمنعُ حوضَها ... جيشٌ يعافُ البغيَ والعُدوانا[2]

كجنودِ (عمرو) أينما كنزوا القنا ... عفُّوا يداً ومهنداً وسِنانا[3]

إن الشجاعَ هو الجبانُ عن الأذى ... وأرى الجريءَ على الشرورِ جبانا

***

أممَ الحضارة أنتمو آباؤنا ... منكم أخذنا العلمَ والعرفانا

بنيانُ (إسماعيلَ) بعد (محمدٍ) ... كانت مساعيكُم له أركانا[4]

رقَّتْ لكم منا القلوبُ كأنما ... جرحاكمو يومَ الوغى جرحانا

ومن المروءة وهي حائطُ ديننا ... أن نذكرَ الإصلاحَ والإحسانا[5]

ولئن غزاكم من ذوينا معشرٌ ... فلربَّ إخوانٍ غزوا إخوانا

حتى إذا الشحناء نامت بينهم ... لم يعرفوا الاحقادَ والاضغانا[6]

---

(١) الجنان جمع جنة (٢) يعاف يكره (٣) كجنود عمرو هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالياً عليها من قبل الخليفة عمر ابن الخطاب ، ركزوا القنا غرزوها فى الارض والقنا الرماح جمع قناة ، عفوا تركوا الشهوات ،المهند السيف ، السنان نصل الرمح (٤) محمد هو محمد على جد الاسرة المالكة فى مصر (٥) الحائط الجدار أى وهى من ديننا كالحائط من الدار (٦) الشحناء عداوة امتلأت منها النفوس ، الاضغان الاحقاد

تحية للترك

« قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية وقلما نالت قصيدة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار . وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادفا هوى فى النفوس »

***

بحمدِ اللهِ ربِّ العالمينا ... وحمدِكَ يا أميرَ المؤمنينا
لَقينا فى عدوِّكَ ما لقينا ... لقينا الفتحَ والنصرَ المبينا

همو شَهروا أذًى وشهرت حربا ... فكنتَ أجلَّ إقداماً وضربا
أخذتَ حدودَهم شرقاً وغربا ... وطهَّرْتَ المواقعَ والحصونا

وقبلَ الحربِ حربٌ منكَ كانت ... نتائجُها لنا ظهرتْ وبانت
ألنتَ الحادثاتِ بها فلانت ... وغادرتَ القياصرَ حائرينا

جمعتَ لنا الممالكَ والشعوبا ... وكانت فى سياستِها ضروبا
فلما هبَّ (جُورجِيهم) هبوبا ... تلفَّتَ لا يصيبُ له معينا [1]

رأى كيفَ السبيلُ الى كريد ... وكيف عواقبُ الطيشِ المزيد
وكيف تنامُ ياعبدَ الحميد ... وتغفلُ عن دماءِ العالمينا

ولا واللهِ والرسْلِ الكرام ... وبيتِكَ خيرِ بيتٍ فى الأنام

---

(١) جورجى ملك اليونان يومئذ

لما كانوا وسيفُك ذو انتقام ... يعادِلُ جمعُهم منا جنينا

رأيتَ الحلمَ لما زادَ غرًّا ... وجرَّأ ملْكهم حتى تجرَّا (١)
فجاءتْك الدعاوى منه تترى ... وجاءتْه جنودُك مبطلينا

بخيلٍ فى الهضاب وفى الروابى ... ونارٍ فى القلاع وفى الطوابى
وسيفٍ لا يلينُ ولا يُحابى ... إذا الآجالُ رجَّتْ منه لينا

وجيشٍ من غُزاةٍ عن غُزاةٍ ... همُ الأبطالُ فى ماضٍ وآتِ
ومن كرمٍ أذلوا كلَّ عاتٍ ... وذلَّلوا فى قتال المؤمنينا

أبعدَ بلائِهم فى كلِّ حربٍ ... وضربٍ فى الممالكِ أىِّ ضربِ
تحاولُ صبيةٌ فى زِىِّ شعبٍ ... وتطمعُ أن تدوسَ لهم عرينا ؟

جنودٌ للجراحِ الدهرَ مِرْهَمْ ... يدبِّرُها البعيدُ الصيتِ أدهمْ
فأنجَدَ فى تسالية وأتْهَمْ ... وكانت للعدا حصنا حصينا (٢)

أروتُ لا تَدسَّ السمَّ دسًّا ... ومهلاً فى النهوس يا (هوَسًّا) (٣)
سلِ اليونانَ هل ثبتت (لَرِسًّا) ... وهل حفظ الطريق الى أتينا ؟ (٤)

---

* معاذَ الله كلا ثم كلا ... همُ البحارةُ الغرُّ الأجِلا!
وما أُسطولُهم فى البحر إلا ... (شخاشخُ) ما يَرحْنَ وما يجينا! (٥)

---

(١) تجرا مخفف من تجرأ (٢) تسالية موقعة من مواقع هذه الحرب . انجدوانهم نزل نجداً وتهامة والمراد انه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وما انخفض (٣) هوسا المراد به هافاس وهى الشركة البرقية المعروفة (٤) لرسا موقعة من مواقع هذه الحرب
(٥) شخاشخ جمع (شخشيخة) وهى لعبة معروفة للاطفال

وكم بعثوا جيوشاً من أماني ... أتت دارَ السعادة فى أمانِ
وماسارت سوى يومٍ زمانٍ ... فأهلا بالغُزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هرجٍ ومَرجٍ ... وقالوا المال مبذول لجورجى (١)
وكلُّ المال من دَخلٍ وخرجٍ ... ديونٌ لانقدرها ديونا ! (٢)

وكم فتحوا الثغورَ بلا توانى ... وبالاسطولِ جاءوا من موانى
وللبسفورِ طاروا فى ثوانى ... فأهلا بالأُوزِّ العائمينا ! (٣)

وفى الأستانة انتصروا وانتصارا ... وبطرسبرجَ دكُّوها حصارا
فيا للمسلمينَ وللنصارى ... وقيصرَ والملوكِ الآخرينا!

ويا غليومُ أينَ لك الفرارُ ... إذا جورجى وعسكرُه أغاروا؟
فضاقت عن سفينِهم البحارُ ... وضاق البرُّ عنهم واجفينا !

أمورٌ تضحكُ الصبيانُ منها ... ولا تدرى لها العقلاءُ كُنها
فسلْ روتزْ وسل هافاسَ عنها ... فإن لديهما الخبرَ اليقينا

ويومَ مَلونَ إذ صحنا وصاحوا ... ذكرنا اللهَ من فرحٍ وناحوا
ودارتْ بينهمْ بالراح راحُ ... ودارت راحةُ الإيمان فينا (٤)

على الجبلين قد بتنا وباتوا ... وقُتناهم منيَّهم وقاتوا
وقد متنا ثباتاً واستماتوا ... وما البسلاء كالمستبسلينا

---

(١) الهرج والمرج الفتنة والاختلاط (٢) لاتقدرها ديونا أى لضآلتها والمراد فى كل هذه الابيات التهكم بايونان (٣) وصف الاوز بجمع المذكر قد يراد به التعظيم أو التحقير (٤) ملون موقعة والراح الاولى الاكف والثانية الخمر

خسفنا بالحصون الأرض خسفاً تزيد تأبياً فنزيدُ قذفاً
بنارٍ تنسفُ الأجبالَ نسفا وتلقفُ نارَهم والمطلقينا

مدافعُ ما تؤوبُ بغير زادٍ براكينٌ تصوبُ بلا نفاد[1]
نصبناها لهم فى كلِّ واد فكنَّ الموت أو أهدى عيونا

جعلنا الأرض تحتهمو دماء وصيَّرنا الدخانَ لهم سماء
وإذا راموا من النارِ احتماء حمت أسيافُنا منهم مثينا

ورُبَّ مجاهدٍ شيخٍ مبجَّلْ ترجَّلتِ الجبالُ وما ترجلْ
أرادَ ليركبَ الموتَ المحجَّلْ الى أجدادِه المستشهدينا

وفا لجوادِه وحنَا عليه وقد شخصتْ بنادقُهم إليه
وصابَ رَصاصُها يُدمى يديه وأوشكتِ السواعدُ أن تخونا

تعوَّدَ أن يُصيبَ وأن يُصابا فخوطِبَ فى النزول فما أجابا
وقال وقد قضى قولاً صوابا هنا فليطلبِ المرءُ المَنونا

وقد زاد البسالة من وقارٍ هِزبرٌ من ليوثِ الترك ضارِ
تقدمَ نحوَ نارٍ أىِّ نار ليسبِقَ نحو خالقِه القرينا

جرى فأذل هاتيك الأُلوفا وزحزحَ عن مواضعها الصفوفا
نفاضَ الى مكامنها الحتوفا وما هاب الرُّمةَ مسدِّدينا

---

(١) تصوب أى يسقط حمها كالمطر

دعا لله فى وجه الأعادى ... كليثٍ زائرٍ فى بطنِ واد
فلبّته الفيالقُ والأرادى ... ودار هلالُ رايتنا يمينا[1]

فلما أذعنوا أنّا المنايا ... وأنا خيرُ من قادَ السرايا[2]
تفرق جمعهم إلا بقايا ... على قُلَلِ الجبالِ مجندلينا

صلاة الله ربى والسلامُ ... على قتلى بفرسالو أقاموا[3]
همُ الشهداء حولَ الله حاموا ... فأدناهمْ وكانوا الفائزينا

أنالوا الملكَ فتحاً أىَّ فتح ... وشادوا للخلافةِ أىَّ صرح
وجاءوا ربَّهم منهم بذبح ... تقبَّلَهُ وكان به ضنينا[4]

سلاماً سفحَ فرسالو سلاماَ ... وكنْ خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضنَّ بها وإن بليتْ عظاما ... تُطيفُ بها الملائكُ حائمينا

أأدهمُ هكذا تُقنَى المعالى ... وتُبنَى بالقواضِبِ والعوالى[5]
لقد بيَّضتَ للملكِ الليالى ... بسيف يفضح الفجر المبينا

أخذتَ النصرَ بالجبلين غصباَ ... وكنتَ الليثَ تَخطاراً ووَثبا
حملتَ فاجت الحِملانُ رُعبا ... يظنُّهمُ الجَهولُ مقاتلينا

وفى فرسالَ قد جئت العُجابَا ... بسطتَ الجيش تقرؤُه كتابا
وقد أحصيتَه باباً فبابا ... وكانوا عن كتابِكَ غافلينا

---

(١) الارادى جمع اردى وهو الجيش (٢) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش
(٣) فرسالو موقعة (٤) الذبح ما يذبح (٥) القواضب السيوف والعوالى الرماح

ثبتَ مؤمّلاً منك الثباتُ توافيكَ الرسائلُ والسُّعاةُ
وحولكَ أهلُ شوراكَ الثقاتُ تسوسون الجيوشَ مظفّرينا

هناكَ الصحفُ سارتْ حاكياتٍ وطيرتِ البروقُ محدثاتِ
وحدّثتِ الممالكُ آخذاتٍ علومَ الحربِ عنكم والفنونا

بنى عثمانَ إنا قد قدرنا فتوحكمُ الكبارَ وقد شكرنا
سألنا الله نصراً فانتصرنا بكم واللهُ خيرُ الناصرينا

الدستور العثماني

بُشرى البريةِ قاصيها ودانيها ... حاطَ الخلافةَ بالدستور حاميها (١)
لما رآها بلا رُكنٍ تداركَها ... بعد (الخليفةِ) بالشورى وناديها (٢)
وبالأبيِّينَ من قومٍ أماتهمو ... بُعدُ الديارِ وأحياهم تدانيها (٣)
حنُّوا اليها كما حنَّتْ لهم زمناً ... وأوشكَ البينُ يبليهم ويبليها (٤)
مشتتين على الغبراء تحسبُهم ... رحّالة البدوِ هاموا في فيافيها (٥)
لا يقربُ اليأسُ في البأساءِ أنفسَهم ... والنفسُ إن قنطت فاليأسُ مُرديها (٦)

* * *

أسدى الينا (أميرُ المؤمنين) يداً ... جلّت كما جلّ في الأملاكِ مُسديها (٧)
بيضاء ما شابَها للأبرياءِ دمٌ ... ولا تكدّر بالآثامِ صافيها (٨)

---

(١) حاط الخلافة حفظها وتعهدها وحاميها هو الله تعالى (٢) الشورى التشاور في الامر والمراد الرجوع في الحكم الى رأى الامة (٣) الابيون جمع أبى من الاباء وهو الكبر والنخوة (٤) البين الفرقة (٥) البدو الصحراء ورحالة البدو أى الرحالة من أهل البدو ، هاموا ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون ، الفيافى جمع فيفاء وهى المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها (٦) اليأس أن يقطع الانسان أمله من الشيء وهو القنوط أيضاً
(٧) أسدى أحسن وأمير المؤمنين هو السلطان عبد الحميد واليد النعمة والمراد الدستور ، جلت عظمت ، الاملاك الملوك (٨) بيضاء الخ وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك المستبد به وتعيده الى رأيها الا بعد حرب يقع بينه وبينها ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره فلم تقع يومئذ حرب ولا اريقت دماء وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها ارجاع الاستبداد وانتهت بخلع السلطان

وليس مستعظماً فضلٌ ولا كرمٌ ... من صاحبِ (السكة الكبرى) ومنشيها (١)

إن الندَى والرضَى فيه وأسرتهِ ... والله للخير هاديه وهاديها

قوم على الحب والإخلاص قد ملكوا ... وحسبُ نفسكَ إخلاصٌ يُزكيها (٢)

إذا الخلائفُ من بيتِ الهدى حمدت ... أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)

خلافةُ الله فى أحضانِ دولتهم ... شابَ الزمانُ وما شابت نواصيها

دروعُها ، تحتمِى فى النائباتِ بهم ... من رمح طاعنها أو سهمِ راميها

* * *

الرأىُ رأىُ « أميرِ المؤمنين » إذا ... حارت رجالٌ وضاقت فى مرائيها (٤)

وإنما هى شُورى لله جاء بها ... كتابه الحقُّ يُعليها ويُغليها

حقنت عند مناداةِ الجيوش بها ... دمَ البريةِ إرضاءً لباريها (٥)

ولو منعتَ أُريقت للعبادِ دِما ... وطاحَ من مهجِ الأجناد غاليها (٦)

ومن يسُسْ دُولةً قد سُستها زمناً ... تهُنْ عليه من الدنيا عواديها (٧)

أتى ثلاثونَ حولاً لم تذُقْ سِنةً ... ولا استخفَّكَ للذَّات داعيها

مسهدَ الجفنِ مكدودَ الفؤادِ بما ... يُضنى القلوبَ ، شجىَّ النفس عانيها (٨)

---

(١) السكة الكبرى هى السكة الحديدية الحجازية وقد أنشأتها الدولة فى أيامه

(٢) يزكيها يطهرها (٣) الخلائف جمع خليفة ، بيت الهدى هو بيت النبوة ، الخواقين جمع خاقان وهو اسم لكل ملك من الترك وعثمان هو مؤسس الدولة التركية

(٤) المرائى الآراء جمع مرأى (٥) حقنت دم البرية منعته أن يسفك والبرية الخلق والبارى الخالق (٦) أريقت من أراق الماء صبه ، الدما الدماء جمع دم ، طاح هلك ، المهج الارواح ، الاجناد العسكر جمع جند (٧) عواديها جمع عادية من عدا عليه ظلمه أى العوادى التى تصيبه منها (٨) مسهد الجفن من سهده بالتشديد جعله يسهد أى لا ينام مكدود الفؤاد متعبه ، يضنى القلوب يثقلها . شجى النفس مشغولها والعانى الاسير

تكادُ من صُحبة الدنيا وخِبْرتِها تسيءُ ظنَّكَ بالدنيا وما فيها

* * *

أما ترى المُلكَ في عرسٍ وفي فرحٍ بدولةِ الرأيِ والشُّورى وأهليها
لما استعدَّ لها الأقوامُ جئتَ بها كالماءِ عند غليلِ النفسِ صاديها؟ (١)
فضلٌ لذتك في أعناقِنا ويدٌ عند الرعيةِ من أسنى أياديها (٢)
خلافةُ اللهِ جرَّ الذيلَ حاضرُها بما منحتَ وهزَّ العطفَ باديها (٣)
طارت قَناها سروراً عن مراكزِها وألقت الغِمدَ إعجاباً مواضيها (٤)
هبَّ النسيمُ على «مقدونيا» بَرداً من بعدما عصفت جمراً سوافيها (٥)
تغلي بساكنِها ضِغناً ونائرةً غلْيَ الصدورِ إذا ثارت دواعيها (٦)
عاثت عصائبُ فيها كالذئابِ عدت على الأقاطيعِ لما نام راعيها (٧)
خلا لها من رُسوم الحكمِ دارسُها وغرَّها من طُلول الملكِ باليها (٨)
فسامرَ الشرَّ في الأجيالِ رائحُها وصبَّح السهلَ بالعدوانِ غاديها (٩)
مظلومةٌ في جوارِ الخوفِ ظالمةٌ والنفسُ مؤذيةٌ من راحَ يؤذيها

---

(١) الغليل شدة العطش وغليل النفس أى مغلولها من غل الرجل بضم الغين اشتد عطشه والصادى الشديد العطش أيضاً (٢) اليد هنا النعمة (٣) الحاضر المقيم فى الحضر والبادى المقيم في البادية (٤) عن مراكزها جمع مركز من ركز القناة اذا غرزها فى الارض ، الغمد جفن السيف والمواضى السيوف (٥) مقدونيا هى اقليم البلقان من تركيـة أوربة ، البرد حب الغمام ، العصف اشتداد الريح . السوافى الرياح تذرى التراب جمع سافية
(٦) تغلى أى مقدونية ، الضغن الحقد . النائرة يقال ثارت فى الناس ثائرة أى هاجت هائجة ، دواعى الصدور همومها (٧) عاثت أفسدت ، العصائب جمع عصابة وهى الجماعة من الرجال قيل العشرة وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ، عدت وثبت ، الاقاطيع جمع قطيع وهو الطائفة من الغنم
(٨) الرسم الدارس العافى القديم ، الطلول جمع طل وهو ما شخص من آثار الديار
(٩) فسامر الشر من المسامرة وهى الحديث ليلا ، صبح بتشديد الباء أتاه صباحا

رثت لها وبكت من رقةٍ دولٌ ... كالبوم يبكي رُبوعاً عزَّ باكيها (١)
أعلامُ مملكةٍ في القرب خافقةٌ ... لآلِ عثمانَ كادَ الدهرُ يطويها
لما مُلئنا قنوطاً من سلامتها ... توثبت أُسُدُ الآجام تحميها (٢)
من كل مستبسلٍ يرمي بمهجتهِ ... في الهَول إن هي جاشت لا يراعيها (٣)
كأنها وسلامُ الملك يطلبها ... أمانةٌ عند ذي عهدٍ يؤدّيها

* * *

الدينُ لله من شاء الإلهُ هدى ... لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مختلف الأديانِ داعيةً ... الى اختلافِ البرايا أو تعاديها
الكُتبُ والرسلُ والأديانُ قاطبةً ... خزائنُ الحكمةِ الكبرى لِواعيها
محبةُ اللهِ أصلٌ في مراشِدها ... وخشيةُ اللهِ أُسٌّ في مبانيها (٤)
وكل خيرٍ يُلقَّى في أوامرها ... وكل شر يوقّى في نواهيها
تسامُحُ النفسِ معنىً من مروءتها ... بل المروءةُ في أسمى معانيها
تخلَّقِ الصفحَ تسعدْ في الحياةِ به ... فالنفسُ يُسعدها خُلْقٌ ويُشقيها (٥)

---

(١) رثت لها رحمتها وهذا البيت والابيات قبله وصف لحالة مقدونيا وذلك أن دول أوربة كانت دائما تدبر المكايد للدولة التركية وكانت تجد مقدونية أصلح مكان لمكايدها لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة وكانت الدولة العلية لا تكاد تطفىء فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى وكلما كانت تتذرع بالقوة واظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم (٢) يريد باسد الآجام رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد اعلان الدستور فاذعن لهم (٣) المستبسل المستقتل ، المهجة الروح ،الهول الخوف من الامر لا يدرى ما يهجم عليه منه ، جاشت اضطربت (٤) المراشد مقاصد الطرق (٥) تخلق الصفح اى اجعله خلقا لك والصفح الاعراض عن ذنوب الغير

اللهُ يعلمُ ما نفسى بجاهلةٍ ... من أهلُ خِلّتها ممن يعاديها [١]
لئن غدوتُ الى الإحسانِ أصرفُها ... فإن ذلك أجرى من معاليها
والنفسُ إن كبُرت رقّت لحاسدِها ... واستغفرت كرماً منها لشانيها [٢]

***

ياشعب عثمان من تركٍ ومن عربٍ ... حياكَ من يبعث الموتى ويحييها
صبرت للحقِّ حين النفسُ جازعة ... والله بالصبر عند الحقِّ موصيها
نلت الذى لم ينله بالقنا أحدٌ ... فاهتف (لأنورها) واحمد (نيازيها) [٣]
ما بين آمالك اللائى ظفِرْت بها ... وبين (مصرٍ) معانٍ أنت تدريها

---

(١) الخلة بكسر الخاء المصادقة والاخاء (٢) شانيها مبغضها (٣) القنا الرماح جمع قناة. أنور ونيازى هما بطلا الدستور العثمانى المشهورين

الصليب والهلال والأحمران

(جبريلُ) أنتَ هدى السما ... ء وأنتَ برهانُ العِنايه[1]

أُبسط جَنَاحيكَ اللذيـ ... ـن هما الطهارةُ والهدايه

وزدِ (الهلالَ) من الكرا ... مةِ و(الصليبَ) من الرعايه

فهما لربك رايةٌ ... والحربُ للشيطان رايه

لم يخلق الرحمنُ أكـ ... ـبر منهما فى البر آيه

الأحمران عن الدم الـ ... ـغالى وحرمته كنايه[2]

الغاديانِ لنجدةٍ ... الرائحان الى وِقايه[3]

يتألقان على الوغَى ... رشداً تَبينّ من غَوايه[4]

يقفان فى جنب الدما ... كالعُذرِ فى جنب الجنايه

لو خيما فى (كربلا) ... لم يُمنعِ (السبطُ) السِقايه[5]

أو أدركا يوم المسيـ ... ـح لعاوناه على النكايه[6]

ولناِ ولاه الشهدَ لا الخـ ... ـلَ الذى تَصِفُ الروايه[7]

---

(١) جبريل من الملائكة مختص بالوحى (٢) الاحمران الخ أى اللذان جعلا أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمته (٣) النجدة الاعانة (٤) يتألقان يلمعان ويضيئان (٥) كربلا مدينة فى العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهما والسبط ولد الولد والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم يشير بذلك الى مقتل الحسين وما قيل من أن قتلته منعوا عنه الماء حين طلبه وهو فى النزع (٦) يوم المسيح أي اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه (٧) ولنا ولاه الشهد الخ وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا

يا أيها (اللادى) التى ... ألقت على الجرحى حمايه (١)
أبليت فى نزع السها ... م بلاء دهرك فى الرمايه (٢)
ومررت بالأسرى فكن ... ت نسيم واديهم سرايه (٣)
وبنات جنسك إن بنيـ ... ـن البرّ أحسـنّ البنايه
بالأمس لادى (لوثر) ... لم تأل جيرتها عنايه (٤)
أسدت الى أهل الجنو ... د يداً وغالت فى الحفايه (٥)
ومحجبات هنّ أط ... هر عند ذئبة كفايه (٦)
يُسعفن رِيا أو قِرًى ... كنساء طى فى البدايه (٧)
إن لم يكنّ ملائكَ الـ ... ـرحمن كُنّ هُمُو حكايه (٨)
لبين دعوتكِ الكريـ ... ـمةَ واستبقنَ البر غايه (٩)
المحسِنونُ هم اللبـ ... ـابُ وسائر الناس النُفايه (١٠)
يا أيها الباغون ركـ ... ـبُ الجهالة والعمايه
الباعثونَ الحربَ حباً ... لِلتوسُع فى الولايه

---

(١) اللادى لقب عام لزوجات لوردات الانكليز وهى هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى وذلك أنها قامت تجمع المال اعانة للصليب الاحمر وتدعو الى ذلك
(٢) أبليت من أبلى فى الحرب أظهر بأسه حتى اختبره الناس وامتحنوه
(٣) السراية مصدر سرى أى تسلسل (٤) لادى لوثر انكليزية أخرى ولوثر اسم زوجها ، الجيرة الجيران (٥) الحفاية الحفاوة وهى أن تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به (٦) ومحجبات أى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن ، الكفاية ما يحصل به الاستغناء والقناعة (٧) الرى بكسر الراء وفتحها أن تشرب الماء حتى تشبع ، القرى ما قرى به الضيف ، طى قبيلة من العرب مشهورة بالكرم
(٨) الملائك جمع ملك بفتح اللام (٩) لبين أجبن ، استبقن البر جاوزنه
(١٠) اللباب المختار الخالص من الشيء ، النفاية بضم النون وفتحها ما نفيته من الشيء لرداءته

المدّعون على الورى حق القيامة والوصايه
المشكلون الموتمونَ الهادمونَ بلا نهايه [١]
كلُّ الجراح لها التئا مٌ من عزاء أو نسايه [٢]
إلاّ جراح الحق فى عصر الحصافةِ والدرايه [٣]
ستظلُّ داميـــــةً الى يوم الخُصومةِ والشكايه

انتهى

(١) المشكلون من أثكلها ولدها أماته ، الموتمون الذين يجعلون الابناء يتامى بقتل آبائهم فى الحرب (٢) النسايه النسيان (٣) الحصافة استحكام العقل وجودة الرأى

فهرس

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	
	المقدمة		
١	كبار الحوادث فى وادى النيل	همت الفلك واحتواها الماء	وحداها بمن تقل الرجاء
٢١	الهمزية النبوية	ولد الهدى فالكائنات ضياء	وفم الوجود تبسم وثناء
٣٠	صدى الحرب	بسيفك يعلو الحق والحق أغلب	وينصر دين الله ايان تضرب
٤٨	انتصارات الاتراك	الله اكبركم فى الفتح من عجب	يا خالد الترك جدد خالد العرب
٥٤	بعد المنفى	أنادى الرسم لو ملك الجوابا	وأجزيه بدمعى لو أثابا
٥٩	ذكرى المولد	سلوا قلبى غداة سلا وتابا	لعل على الجمال له عتابا
٦٤	مشروع ملنر	أى عنان القلب واسلم به	من ربرب الرمل ومن سربه
٦٨	٢٨ فبراير	أعدت الراحة الكبرى لمن تعبا	وفاز بالحق من لم يأله طلبا
٧٥	الله والعلم	لمن ذلك الملك الذي عز جانبه ؟	لقد وعظ الاملاك والناس صاحبه
٧٩	ذكرى كارنارفون	فى الموت ما أعيا وفى أسبابه	كل امرىء رهن بطى كتابه
٨٥	أيها العمال	أيها العمال أفنوا الـ	ـعمر كداً واكتسابا
٨٨	نجاة	هنيئاً أمير المؤمنين فانما	نجاتك للدين الحنيف نجاة
٩٤	الى عرفات	الى عرفات الله يا بن محمد	عليك سلام الله فى عرفات
١٠٢	مصر تجدد مجدها	قم حى هذى النيرات	حى الحسان الخيرات
١٠٦	خلافة الاسلام	عادت أغانى العرس رجع نواح	ونعيت بين معالم الافراح

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها
١١٠	محمد على باشا الكبير	علم أنت في المشارق مفرد — لك فى العالمين ذكر مخلد
١١٤	الخديو اسماعيل	حلم مده الكرى لك مدا — وسدى ترتجى لحلمك ردا
١٢٥	تكريم	بأبى وروحى الناعمات الغيدا — الباسمات عن اليتيم نضيدا
١٢٩	على سفح الاهرام	قف ناج اهرام الجلال وناد — هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
١٣٣	المطرية تتكلم	يا ناشر العلم بهذى البلاد — وقفت نشر العلم مثل الجهاد
١٣٦	الانقلاب العثمانى	سل يلدزا ذات القصور — هل جاءها نبأ البدور ؟
١٤٢	تهنئة	الدهر جاءك باسط الاعذار — فاقبل فأمر الدهر للاقدار
١٤٥	افتخار الطلبة	ناشىء فى الورد من أيامه — حسبه الله أبا لورد عتر
١٥٠	عبث المشيب	ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا — هل للنساء بمصر من أنصار ؟
١٥٣	أبو الهول	أبا الهول : طال عليك العصر — وبلغت فى الارض أقصى العمر
١٦٧	مملكة النحل	مملكة مدبرة — بامرأة مؤمرة
١٧٢	فى سبيل الهلال الاحمر	جبريل هلل فى السماء وكبر — واكتب ثواب المحسنين وسطر
١٧٥	الازهر	قم فى فم الدنيا وحى الازهرا — وانثر على سمع الزمان الجوهرا
١٨٠	الجامعة	يابارك الله فى عباس من ملك — وبارك الله فى عمات عباس
١٨٢	وداع فروق	تجلد للرحيل فما استطاعا — وداعاً جنة الدنيا وداعا
١٨٦	رحالة الشرق	أقدم فليس على الاقدام ممتنع — واصنع به المجد فهو البارع الصنع
١٨٩	براءة	الناس للدنيا تبيع — ولمن تحالفه شيع
١٩١	الصحافة	لكل زمان مضى آية — وآية هذا الزمان الصحف

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها
١٩٣	عيد الفداء	أما العتاب فبالاحبة أخلق — والحب يصلح بالعتاب ويصدق
١٩٦	نكبة بيروت	يارب أمرك فى الممالك نافذ — والحكم حكمك فى الدم المسفوك
١٩٨	تكليل افقرة	قم ناد افقرة وقل بهنيك — ملك بفيت على سيوف بنيك
٢٠٤	عيد الدهر	الملك بين يديك فى اقباله — عوذت ملكك بالنبي وآله
٢٠٩	وداع اللورد كرومر	أيامكم أم عهد اسماعيلا — أم أنت فرعون يسوس النيلا
٢١٤	السلطان حسين كامل	الملك فيكم آل اسماعيلا — لا زال بيتكمو يظل النيلا
٢١٩	بين الحجاب والسفور	صداح يا ملك الكنا — ر ويا أمير البلبل
٢٢٤	العلم والتعليم	قم للمعلم وفه التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا
٢٢٩	بنك مصر	قف بالممالك وانظر دولة المال — واذكر رجالا أدالوها باجمال
٢٣١	مرحباً بالهلال	العام أقبل قم نحيى هلالا — كالتاج فى هام الوجود جلالا
٢٣٤	ياشباب الديار	غال فى قيمة ابن بطرس غالى — علم الله ليس فى الحق غال
٢٣٧	على يد الله	ما للقرى بين تكبير واهلال — والمدائن هزت عطف مختال
٢٤٠	نهج البردة	ريم على القاع بين البان والعلم — أحل سفك دمى فى الاشهر الحرم
٢٦٧	استقبال	يا راكب الريح حى النيل والهرما — وعظم السفح من سيناء والحرما
٢٧٠	أرسطاليس وترجمانه	علمت بالقلم الحكيم — وهديت بالنجم الكريم
٢٧٤	شهيد الحق	الام الخلف بينكمو الاما؟ — وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
٢٨٠	تحية للترك	الدهر يقظان والاحداث لم تنم — فما رقادكمو يا أشرف الامم
٢٨٢	الاسطول العثماني	هز اللواء بعزك الاسلام — وعنت لقائم سيفك الايام

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها
٢٨٧	الاندلس الجديدة	يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والاسلام
٢٩٦	ضيف أمير المؤمنين	رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان دم فداك الدوام
٣٠١	ذكرى دنشواى	يا دنشواي على رباك سلام ذهبت بأنس ربوعك الايام
٣٠٣	الهلال الاحمر	يا قوم عثمان والدنيا مداولة تعاونوا بينكم يا قوم عثمانا
٣٠٦	رومة	قف بروما وشاهد الامر واشهد أن للملك مالكا سبحانه
٣١٢	على قبر نابليون	قف على كنز بباريس دفين من فريد فى المعالى وثمين
٣١٩	دمعة وابتسامة	ارفعى الستر وحيى بالجبين وأرينا فلق الصبح المبين
٣٢٥	تكريم	وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رقته على ريحانه
٣٢٩	اعتداء	نجا وتماثل ربانها ودق البشائر ركبانها
٣٣٤	توت عنخ آمون	قفى يا أخت يوشع خبرينا أحاديث القرون الغابرينا
٣٤٤	تحية المؤتمر الجغرافى	هل تهبط نيران الارض أحيانا وهل تصور أفراداً وأعياناً
٣٥٢	تحية للترك	بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا أمير المؤمنينا
٣٥٨	الدستور العثمانى	بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميها
٣٦٣	الهلال والصليب الاحمران	جبريل أنت هدى السماء وأنت برهان العناية

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
تولته	تلوه	٥	٩
ثناه	سناه	٨	١٣
الراخرين	الزاخرين	١٩	١٢
آبو	أبو	٢٥	١٦
ركَبت	ركِبت	٢٩	٨
ضرغماً	ضراغم	٣٢	١٤
برّ	برّ	٣٥	٣
فنفسٌ	فنفساً	٣٦	١٤
مذنب	مِذنب	٣٧	١٤
يوالى	توالى	٣٩	٤
أم	أو	٤٠	١و٢
الخيلَ	الخيلِ	٤٣	٨
جنٌّ	جنُّ	٤٣	١٣
المرحَّب	المرحِّب	٤٤	٨
تضرباً	تضربنْ	٤٦	١٠
البرَّ	البرِّ	٤٦	١٤
السلام	والسلام	٤٨	١٨
مع	جمع	٤٨	١٩
الوزان	لوزان	٤٨	٢٠
تصله	تصل اليه	٤٨	٢٠
التركيِّ	التركيُّ	٥٣	٦
الذكاة	الزكاة	٦٠	١٦

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
سرَّى	سوى (شرحها جعلكم فيها سواء)	٦١	١٥
مكه	مكة	٦٢	١٢
مناكبِها	مناكبهَا	٦٩	٦
الكثبا	الكتبا	٧١	١
مغاويرُ	مغاويرَ	٧٦	٨
الصيد	الطير	٨٠	١٩
تُشهِروه	تَشهَروه	٨١	٢
حرزه	أحرزه	٨٢	٢٦
لعيناً للقوم	للقوم لعينا	٨٦	٢
فيها	فيهما	٨٩	١٢
اسطاءه	أعطاه	٨٩	٢٤
حسرةً	حرة	٩١	٥
حنيفيةٌ	حنيفةً	٩١	٦
ذُواك	ذَراك	٩٢	١
وأشفقُ قوامٍ	وأشفقَ قوامٌ	٩٢	٥
الذرا . . . الخ	الذرى الملجأ	٩٢	١٢
وهم	وهو	٩٤	١١
الذلات	الزلات	٩٦	٢١
السَّورات	السُّورات	٩٧	٩
مطقلما	مطلقاً	٩٨	١٣
تنطُق	تنطِق	١٠٣	٨

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصحيفة	السطر
لهذا الرجل	للغازى	١٠٦	٦
حدبه	جذبه	١٠٧	١٧
الأمين	المأمون	١١١	٢١
رجاء	رجاء سدى	١١٤	١١
الشباب	الشاب	١١٧	١٢
تنظُم	تنظِم	١١٩	٢
»	»	١٢٦	١١
فيه	إياه	١٢٩	٣
السيفُ	السيفَ	١٣٣	١٥
يخاف	يخاف	١٣٥	١٦
الفؤد	الفؤاد	١٣٨	٦
مرموقهِ	مرموقةٍ	١٤٣	١
المرابى	المرائى	١٤٣	١٢
بعزوا	يعزوا	١٤٣	١٤
شعبة لهم	شعبة الهم	١٤٧	١٤
يذلل ومن	يذلل من	١٤٧	١٥
أهلَ	أهلُ	١٥٠	٩
الصفر	الصغر	١٥٣	١٦
بعراب سمر من آظب	بقرات سمر من أظبٍ	١٥٤	٦
الابعار	الأبقار	١٥٤	٧
منقاره	منقارُه	١٥٦	٢
العابد	المعابد	١٥٩	١٩

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
الساكنيه	الساكنيه المكان	١٦١	٢٥
ذرا	ذَرى	١٦٩	٨
مالكه	مالكة	١٦٩	١٢
حسناته	حسناتُهَا	١٧٢	١٠
عمرًا	عُمِّرا	١٧٥	١٣
ينطُق	ينطِق	١٧٨	٤
لنخبرا	لتخيرا	١٧٨	٧
(١)	(١) باقل	١٧٨	١٨
عباسَ	عباس	١٨٠	المطلع
أساس	آساس	١٨٠	٨
المعلة	المغلة	١٨٣	١٨
ركا	زكا	١٨٣	٢٠
بتفرقه	بتفرقةٍ	١٨٧	٣
العصية	العطية	١٨٧	١٩
يبلغا	يبلِّغها	١٨٨	٨
ينطق	ينطِق	١٩٤	٩
مل	أمل	١٩٥	٤
البريطانى	الايطالى	١٩٦	٢
عصابةً	عصابةَ	١٩٧	٤
سألت	سالت	١٩٧	٩
بردا	بَرَدَى	١٩٧	٢٠
نوكاة	نوكاء	١٩٨	١٨

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
فنوك	فتوك	١٩٩	١
القرى والشام		١٩٩	١٩، ٢٠
وسيها	وشيبها	٢٠٠	١١
لجاجة	لجاجه	٢٠٢	٣
بذلك	بذلك عن	٢٠٢	١٥
الوارثة	الوراثة	٢٠٣	٢
نم	ثم	٢٠٣	٣
أنى	إنى	٢٠٣	٥
سكوا	تمسكوا	٢٠٤	١١
لظبية	لظبيه	٢٠٥	٤
الممبلغين	المبلغين	٢٠٥	١١
حبال	حبالة	٢٠٧	٢١
تقريرُك	تقريرَك	٢١١	٩
يبني	يبني	٢١١	١١
خُلوا	خَلوا	٢١٧	٢
العقلية	الفعلية	٢١٧	٢١
بالرغم	بالرغم	٢٢٠	٥
يتخلى	يمضى	٢٢٠	١٨
يرمِى	يرمى	٢٢٢	٣
ويدللون إذ	ويدللون إذا	٢٢٦	٤
للبرمان	للبرلمان	٢٢٨	١
تَمتلِك	تُمتَلَك	٢٣٩	٢

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
الوج	الوجد	٢٤٠	٧
ضرعامة	ضرغامة	٢٤٢	٣
حطرت	خطرت	٢٤٧	١٣
ساء	سائمة	٢٤٨	٩
نكتمهم	تكتمهم	٢٦٥	٥
الهيم	النهيم	٢٧٢	١٦
حوائنا زاواد	خُوائنا زادوا	٢٧٥	٨
البهم . البهم	البهم والبهم	٢٨١	٨
نضرت	نضّرت	٢٨٣	١
مثل الليث	مثل ناب الليث	٢٨٨	١٤
ينفس	يتنفس	٢٩٣	١٣
يأحدك	يأخذك	٢٩٥	٢٤
تفعل	تفعلى	٢٩٥	٢٥
يالثناء	بالثناء	٣٠٤	٢٢
واذا أنا	وإذا أنا	٣٠٨	١٥
يمنى	بمعنى	٣٠٩	٢٠
فى	عن	٣١٩	٥
أصناه	أضناه الدهر	٣٢٣	١٧
الذهر	الدهر	٣٢٥	٢٢
كيون	كيوان	٣٢٨	٧
السكنانة	الكنانة	٣٣٠	١٦
منهما	منها	٣٣٥	٢٥

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
شبيهته	شبيته	٣٣٦	١٠
الكنائب	الكتائب	٣٣٦	١١
الى أثر	الى أعظم أثر	٣٣٨	١٤
يخرجون	يخوضون	٣٣٨	٢٥
مَوصدينا	مُوصدينا	٣٤٠	٧
يقضى	ينضى	٣٤١	١٤
يجمع	يجتمع	٣٤٢	٢١
أقوالهم	أقوامهم	٣٤٤	١٢
الحال	المال	٣٤٩	٦
بدأت	بدأنا	٣٤٩	١٨
شهِروا	شهَروا	٣٥٢	٩

الشوقيات

الجزء الثاني

احمد شوقي

باب الوصف

آية العصر في سماء مصر

« نظمت عند قدوم (فدرين) و(بونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ »

يا فرنسا نلت أسبابَ[١] السماء ... وتملّكتِ مقاليدَ الهواءْ

غُلِبَ النَّسرُ على دولته ... وتنحّى لكِ عن عرش الهواء

وأتتكِ الريحُ تمشي أَمةً[٢] ... لكِ يا بُلْقَيْسُ[٣] من أوفى الإماء

رُوِّضت بعد جِماحٍ وجرتْ ... طوعَ سلطانيْنِ: علمٍ وذكاء

لكِ خيلٌ بجناحٍ أشبهتْ ... خيلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياء

وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على ... بُرُدٍ[٤] في البرِّ والبحرِ بطاء[٥]

تطلُعُ الشمسُ فيجري دونها ... فوقَ عُنقِ الريحِ أو متنِ العَماء[٦]

رحلةُ المشرقِ والمغربِ ما ... لبثتْ غيرَ صباحٍ ومساء

بُسلاءُ الأنسِ والجنِّ فدًى ... لفريقٍ من بنيكِ البسلاء

ضاقتِ الأرضُ بهم فاتخذوا ... في السمواتِ قبورَ الشهداء

فتيةٌ يُمسون جيرانَ السُّها[٧] ... سمراءَ النجمِ في أوجِ العَلاء

---

(١) اسباب السماء : مراقيها أو طرقها أو نواحيها أو ابوابها (٢) الامة : المملوكة

(٣) صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح (٤) برد : جمع بريد

(٥) بطاء : جمع بطيء (٦) العماء السحاب المرتفع أو الكثيف أو الممطر أو الرقيق

(٧) السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى

حُوَّماً فوقَ جبالٍ لم تكن ... للرياح الهوجِ يوماً بوطاء
لسليمانَ بِساطٌ واحدٌ ... ولهم ألفُ بساطٍ فى الفضاء
يركبون الشُّهْبَ والسُّحبَ الى ... رفعة الذكر وعلياء الثناء
يا «نسوراً» هبطوا «الوادى» على ... سالفِ الحب ومأثور الوَلاء
دارُكم مصرُ، وفيها قومُكم ... مرحباً بالأقربينَ الكرماء
طِرتمُ فيها فطارتْ فرحاً ... بأعزّ الضيفِ[1] خيرِ النزلاء
هل شجاكم فى ثرَى أهرامِها ... ما أرقتمْ من دموع ودماء؟
أين نَسرٌ[2] قد تلقّى قبلكم ... عظةَ الأجيال من أعلى بناء؟
لو شهدتم عصرَه أضحى له ... عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
جَرَحَ الأهرامَ فى عزّتها ... فمشى للقبر مجروحَ الإباء
أخذتْ تاجاً بتاجٍ ثأرَها ... وجزت من صَلَفٍ[3] بالكبرياء
وتمنّتْ لو حوتْ أعظمَه ... بين أبناء الشموس العظماء

* * *

جلَّ شأن الله هادى خلقه ... بهُدى العلم ونورِ العلماء
زفَّ من آياته الكبرى لنا ... طِلْبةً طال بها عهدُ الرجاء
مركبٌ لو سلف الدهرُ به ... كان إحدى معجزاتِ القدماء
نصفه طيرٌ، ونصف بشرٌ! ... يالها إحدى أعاجيبِ القضاء!
رائعٌ، مرتفعاً أو واقعاً، ... أنفسَ الشجعانِ قبلَ الجبناء

---

(١) الضيف: النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه فى الاصل مصدر
(٢) يريد به نابليون الأول (٣) الصلف: مجاوزة قدر الظرف

مُسرَجٌ فى كل حين ملجَمٌ ... كاملُ العُدّة ، مرموق الرُّواء (١)

كبساط الريح فى القدرة أو ... هُدهُدِ السيرة فى صدق البلاء

أو كحوتٍ يرتمى الموجُ به ... سابحٍ بين ظهورٍ وخفاء

راكبٍ ما شاء من أطرافه ... لا يُرى من مركب ذى عُدَواء (٢)

ملأُ الجوَّ فعالا ، وغدا ... عجبَ الغربانِ فيه والحِداء

وترى السحْبَ به راعدةً ... من حديدٍ جُمِّعت لامن رَواء (٣)

حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى ... فى عِنانَيْن له : نارٍ وماء

وجَناحٍ غير ذى قادمةٍ (٤) ... كجناح النحل مصقولٍ سَواء

وذُنابَى ، كلُّ ريحٍ مسّها ... مسّهُ صاعقة من كهرباء

يترَاءى كوكباً ذا ذَنَب ... فاذا جدّ فسهماً ذا مَضاء

فاذا جاز الثريّا للثرى ... جرّ كالطاووس ذيلَ الخُيلاء

يملأُ الا فاقَ صوتاً وصدًى ... كعزيف الجن فى الأرض العَراء

أرسلتْه الارضُ عنها خبراً ... طنَّ فى آذانِ سكان السماء

* * *

يا شبابَ الغد وأبنَاىِ الفِدى ... لكمُ أكرِمْ وأعززْ بالفِداء

هل يمدُّ اللهُ لى العيشَ ، عسى ... أن أراكم فى الفريق السعداء

وأرى تاجكمُ فوق السُّها ... وأرى عرشكم فوق ذُكاء (٥)

---

(١) الرواء : حسن المنظر (٢) مركب ذى عدواء : أى ليس بمطمئن (٣) الرواء : الماء العذب (٤) القادمة : واحدة القوادم وهي عشر ريشات فى مقدم الجناح وهي كبار الريش
(٥) ذكاء : اسم للشمس

من رآكم قال مصر استرجعتْ ... عزّها فى عهد «خوفو» و«مِناء»

أمةٌ للخلد ما تبنى ، إذا ... ما بنى الناسُ جميعاً للعَفاء (١)

تعصِمُ الأجسامَ من عادى البِلاَ ... وتقى الآثارَ من عادى الفناء

إن أسأنا لكمُ أو لم نسئ ... نحن هَلْكَى فلكم طولُ البقاء

إنما مصرُ اليكمْ وبكمْ ... وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء

عصرُكم حرٌ ومستقبلُكم ... فى يمين الله خيرِ الأمناء

لا تقولوا حطَّنا الدهر ، فما ... هو إلا من خيالِ الشعراء

هل علمتمْ أمةً فى جَهلها ... ظهرتْ فى المجد حسناءَ الرداء

باطنُ الأمةِ من ظاهرِها ... إنما السائلُ من لونِ الإناء

فخذوا العلمَ على أعلامه ... واطلبوا الحكمة عند الحكماء

واقرأوا تاريخكمْ واحتفظوا ... بفصيحٍ جاءكمْ من فصحاء

أنزلَ اللهُ على ألسنِهم ... وحيَه فى أعصر الوحى الوِضاء (٢)

واحكموا الدنيا بسلطانٍ فما ... خُلِقت نَضْرتها للضعفاء

واطلبوا المجدَ على الأرض فان ... هي ضاقت فاطلبوه فى السماء

---

(١) العفاء : الدروس والهلاك والفناء (٢) الوضاء: المشرقة الحسنة

شيكسبير

أعْلَى الممالكِ ما كرسيُّه المـاءُ ... وما دِعامتُه[١] بالحق شمَّاءُ

ياجيرةَ (المنشِ) حلاَّكم أبوَّتُـكم ... ما لم يُطَوِّقْ به الأبناءَ آباء

مُلكٌ يطاول ملك الشمس، عزّته ... في الغرب باذخةٌ في الشرق قَعْساء[٢]

تأوى الحقيقةُ منه والحقوق إلى ... ركن بناه من الأخلاق بنَّاء

أعلاه بالنظرِ العالى ونطقـه ... بحائط الرأى أشياخٌ أجلاّء

وحاطه بالقَنا . فتيانُ مملكة ... في السلم زَهرُ رُبى في الروع أرزاء

يُستصرخون ويُرجى فضلُ نَجْدتِهم ... كأنهم عربٌ في الدهر عَرْباء[٣]

ودولة لا يراها الظنُّ من سَعةٍ ... ولا وراءَ مداها فيـه علياء

عصماءُ لا سببُ الرحمنِ مُطَّرَحٌ ... فيها ولا رَحِمُ الانسانِ قطعاء

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكُناً ... وراءهن لباغى الصَّيدِ عنقاء[٤]

وكان ودُّهمُ الصافى ونُصرتُهم ... للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

***

دستورُهم عجبُ الدنيا وشاعرُهم ... يدٌ على خلقهِ لله بيضاء

ما أنجبت مثلَ (شيكسبير) حاضرةٌ ... ولا نَمت من كريم الطير غَنّاء[٥]

نالت به وحدَه (انكلترا) شرفاً ... مالم تنل بالنجوم الكُثْرِ جوزاء[٦]

---

(١) الدعامة أو الدعام : عماد البيت (٢) قعساء : أى ثابتة (٣) العرباء من العرب : الصرحاء الخلص (٤) طائر معروف الاسم مجهول الجسم (٥) الروضة الكثيرة العشب
(٦) الجوزاء : برج فى السماء

لم تُكشف النفس لولا ولا بُليت[1] لها سرائر لا تُحصى وأهواء
شعر من النسق الأعلى يُؤيِّدُه من جانب الله إلهامٌ وإيحاء
من كل بيت كآيِ الله تسكنه حقيقةٌ من خيالِ الشعرِ غرّاء[2]
وكلُّ معنى كعيسى فى محاسنه جاءتْ به من بناتِ الشعر عذراء
أوقصةٍ ككتابِ الدهرِ جامعةٍ كلاهما فيه إضحاكٌ وإبكاء
مهما تُمثَّل ترَى الدنيا ممثّلةً أو تُتْلَ فهى من الإنجيل أجزاء

* * *

ياصاحبَ العُصُرِ الخالى ألا خبرٌ عن عالَمِ الموتِ يرويه الألِبَّاء[3]
أما الحياةُ فأمرٌ قد وصفتَ لنا فهل لما بعدُ تمثيلٌ وإدناء[4]
بمن أماتك قل لى: كيف جُمجمةٌ غبراءُ فى ظلمات الأرض جوفاء[5]
كانتْ سماءَ بيانٍ غيرِ مُقلِعةٍ[6] شؤبوبها[7] عسلٌ صافٍ وصهباء
فأصبحت كأصيصٍ[8] غيرِ مُفتقدٍ جفّتْه ريحانةٌ للشعر فيحاء
وكيف بات لسانٌ لم يدعْ غرضاً ولم تفتْه من الباغين عوْراء[9]
عفا فأمسَى ذُنابَى عقربٍ بَليتْ وسمُّها فى عروقِ الظلم مَشّاء
وما الذى صنعتْ أيدى البلى بيد لها إلى الغيب بالأقلامِ إيماء؟
فى كلِّ أُنملةٍ منها إذا انبجست[10] برقٌ ورعدٌ وأرواحٌ وأنواء
أمستْ من الدودِ مثلَ الدودِ فى جدثٍ قفّازُها فيه حَصباءٌ[11] وبَوغاء[12]

---

(١) امتحنت (٢) فاصعة (٣) الالباء: العقلاء جمع لبيب (٤) أدنى الشىء: قربه اليه (٥) جوفاء: فارغة (٦) ذاهبة (٧) شؤبوبها، الشؤبوب: الدفعة من المطر (٨) الاصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين (٩) العوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة (١٠) انبجست أى انفجرت (١١) الحصباء: الحصى، الواحدة حصبة (١٢) البوغاء: مايثور من الغبار ودقاق التراب

وأينَ تحت الثرى قلبٌ جوانبُه ... كأنهن لوادى الحق أرجاء ؟
تُصغى إلى دَقِّه أذنُ البيان كما ... الى النواقيس للرُّهبانِ إصغاء
لئن تمشّى البِلى تحت التراب به ... لا يؤكل الليثُ إلا وهو أشلاء (١)

* * *

والناس صِنفان موتَى فى حياتهم ... وآخرون ببطنِ الأرض أحياء
تأبَى المواهبُ فالأحياء بينهمُ ... لا يستوون ولا الأمواتُ أكفاء
ياواصفَ الدمِ يجرى ههنا وهنا ... قمْ أنظر الدمَ فهو اليوم دأماء (٢)
لاموكَ فى جعلكَ الانسانَ ذئبَ دمٍ ... واليومَ تبدو لهم من ذاك أشياء
وقيل أكثرَ ذكرَ القتل، ثم أتوا ... ما لم تَسعْهُ خيَالاتٌ وأنباء
كانوا الذئابَ وكان الجهلُ داءهمو ... واليومَ علمُهمُ الراقى هو الداء
لؤمُ الحياة مشى فى الناس قاطبةً ... كما مشى آدمٌ فيهم وحوّاء
قمْ أيِّدِ الحقَّ فى الدنيا أليس له ... كتيبة منك تحت الأرض خرساء
وأين صوتٌ تميد الراسياتُ له ... كما تمايَدَ يوم النار سيناء (٣)
وأين ماضيةٌ فى الظلم قاضيةٌ ... وأينَ نافذةٌ فى البَغْى نجلاء
أيتركُ الأرض جانوها وليس بها ... صحيفةٌ منك فى الجانين سوداء
تأوى اليها الأيامَى (٤) فهي تعزيةٌ ... ويستريحُ اليتامى فهى تأساء (٥)

---

(١) أشلاء : واحدها شلو: العضو والجسد من كل شيء (٢) الدأماء : البحر (٣) يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طورسينا (٤) أيامى : جمع أيم المرأة التى تفقد زوجها أو الرجل الذى يفقد امرأته (٥) تعزية وتسلية

أثر البال في البال

« في وصف ليلة راقصة أقيمت في قصر عابدين »

حَفَّ كأسَها الحَبَبُ ... فهي فضةٌ ذهبُ (١)
أو دوائرٌ دُرَرٌ ... مائج بها لَبَب (٢)
أو فمُ الحبيبِ جلا ... عن جُمانِه الشَنَبُ (٣)
أو يداه باطِنُها ... عاطِلٌ ومختضِبُ
أو شَقيقُ وجنتِهِ ... حينَ لى به لَعِب (٤)
راحةُ النفوس ، وهل ... عند راحةٍ تَعَب ؟
يا نديمُ خِفَّ بها ... لا كَبَابَكَ الطربُ
لا تقلْ عواقبُها ... فالعواقبُ الأدب
تنجلي ولى خُلُقٌ ... ينجلى وينسكِبُ
يرقُبُ الرفاقُ له ... كلما سَرَى شرِبوا
شاعرُ العزيز وما ... بالقليل ذا اللقبُ
ليلةٌ لسيّدِنا ... فى الزمان تُرتقب
دونها الرشيدُ وما ... أخلَدتْ له الكتب

---

(١) الحبب : الفقاقيع التى تعلو الخمر (٢) اللب : موضع القلادة من الصدر (٣) جلا أى كشف، والجمان: اللؤلؤ، والشنب: عذوبة الاسنان (٤) الشقيق، واحدة شقائق النعمان وهى أزاهر حمراء فيها بقع سوداء

يهرعُ النزيلُ لهـــــا والرعيّةُ النُّخب (١)
فالسرايُ جوهرةٌ للعقـول تَختلِب
أو كباقةٍ زهرًا للعيون تأتشِب (٢)
الجـــــلالُ قبتُه والسنا له طُنُب (٣)
ثابتٌ وذِروتُـــــه فى الفضاء تضطرِب
أشرقتْ نوافـذُه فهى منظـــرٌ عجَب
واستنارَ رَفرَفُه والسجوفُ والحُجُب (٤)
تعجَبُ العيونُ له كيف تَسكنُ الشُهُب (٥)
أقبلتْ شموسُ ضحًى ما لهن منتقَبُ (٦)
الظلامُ رايتُها وهى جيشُه اللَّجِب (٧)
فى هوادجٍ عَجَلاً بالجيادِ تنسحِب
قام دونهـــا سببٌ واستحثَّها سبَب (٨)
فهى تارةً مَهَـــلٌ وهى تارةً خبَب (٩)
ترتمى بهن حمًى لا يجوزُه رَغَب (١٠)
بابه لداخـــــلِه جنّةٌ هى الأرَب

---

(١) النخب : جمع نجبة وهى المختار من كل شىء (٢) ائتشب الشجر: التف، والزهرا : الزهراء (٣) السنا هنا مقصورة من السناء بمعنى الرفعة، والطنب: الوتر أو الحبل الذى يشد به سرادق البيت (٤) الرفرف: الرقيق من ثياب الديباج ، والسجوف: الستور جمع سجاف (٥) يشبه مصابيح القصر بشهب ثابتة (٦) المنتقب : النقاب (٧) الجيش اللجب: ذو الكثرة والضجيج (٨) السبب : الحبل . ويشير به أولا الى زمام الدابة وثانيا الى سوط السائق (٩) الخبب: سرعة عدو الجياد (١٠) ترتمى بمعنى ترمى، والرغب: الابتهال والمعنى انها تذهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى ، وكعبة الضارع

قامتِ السُّراةُ به والمعيّةُ النجبُ (١)
وأنبرَى النساءُ له عُجْمُهنَّ والعَرَبُ
العفافُ زينتُها والجمالُ والحسَبُ
أنجمٌ مطالِعُها عابدينُ والرَّحَبُ (٢)
سيِّدى لها فلكٌ وهى منه تقترِب
عند ركنِ حُجرتِه بدرُه لنا كَثَبُ (٣)
يزدهي السريرُ به والمطارِفُ القُشُبُ (٤)
حولَ عَرشِه عجمٌ حول عرشِه عرَبُ
رُتبةُ الجدودِ له تستوي بها الرّتَبُ
شُرِّفتْ به وسما تالدٌ ومكتَسَبُ (٥)
الليوثُ ماثلةٌ والظباءُ تنسرِب
الحريرُ ملبَسُها واللّجينُ والذهب (٦)
والقصورُ مسرحُها لا الرمال والعُشُب
يستفزُّها نغمٌ لا صدًى ولا لَجَبُ (٧)
يُستعادُ مُرقِصُه تارةً ويُقتضبُ
فالقدودُ بانُ ربِّي بَيْدَ أنها تثِب (٨)
يلعبُ العناقُ بها وهو مشفِقٌ حَدِب (٩)

---

(١١) السراة :جمع سرى وهو السيد الشريف فى سخاء ومروءة ، والنجب جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٢) الرحب: جمع رحبة وهى الارض المتسعة (٣) الكثب : القرب (٤) المطارف : أردية من خز، والقشب: الجدد (٥) التالد : القديم (٦) اللجين: الفضة (٧)اللجب : الضجيج (٨) البان: شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله (٩) الحدب: العطوف

فهى مرةً صُـــعُدٌ وهى مرةً صَبَبُ (١)

وهى هنـــا وهنا تلتقى وتصـــطحِب

مثلما التقتْ أسَلٌ (٣) أو تعانقتْ قُضُبُ (٢)

الرءوسُ مائلةٌ فى الصدور تحتجب

والنحورُ قائمة قاعدٌ بها الوَصَبُ (٣)

والنهودُ هامدةٌ والخدودُ تلتهب

والخصورُ واهيةٌ بالبنانِ تنجذب

سالتِ الأكُفُّ بها فهي أعصُنٌ نُهُبُ (٤)

* الخِوانُ دائرةٌ الملا لها قُطُبُ * (٥)

* للوفودِ مائدةٌ منه أينما انقلبوا

والطريقُ متّصِلٌ نحـــوه ومُنشعِب

والطعامُ حاضِرُه والمزيدُ متَهَبُ *

باردٌ ومن عجبٍ يُشتهَى ويُطلَّب *

سائغٌ لذى سَغَبٍ سائغٌ ولا سَغَبُ (٦)

حاضرٌ لدى طلبٍ حاضِرٌ ولا طلبُ

والمُدامُ أكؤسُها ماتغيضُ والعُلَب * (٧)

---

(١) الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع، والصبب: المنحدر (٢) الأسل: الرماح، والقضب : السيوف (٤) الوصب : التعب (٤) النهب : جمع نهبة وهى المنهوب (٥) الخوان بكسر الخاء وضمها : ما يوضع عليه الطعام ، والقطب بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم (٦) السغب : الجوع (٧) العلب : نوع من الاقداح الضخمة

وهى بيننا سَلَبٌ والنّهى لها سَلَب (١)
* شَرُفتْ مناخُها واعتلى بها العِنَبُ
حولها الحوائمُ ما ينقضى لها قَرَب (٢)
يغتبطْنَ فى حرَمٍ لا تناله الرِّيبُ
ما سِوى الحديثِ به يُبتغَى ويُجتذَب
هكذا الكرامُ كرا م « وإن همو طَربوا »
ليلةٌ علَت وغلَتْ ليتَ فجرَها كذِب
يكفلُ الأمير لنا أن تُعيدَها الحقب (٣)
عاش للنَدَى ملكٌ سيدٌ لنا وأب
حاتمُ الملوكِ إذا ضاقَ بالندى النَّشَب (٤)
السرور أنعمُه والهناءُ مايَهب
والندى سجيَّتُه والحنانُ والحَدَب (٥)
يا عزيزُ : دام لنا روضُ عزّكَ الأشِبُ (٦)
هذه عروسُ نُهًى فى القبُول ترتغب (٧)
زفَّها لكمْ وَجِلاً شاعرُ الحمى الأرِبُ
احتفى الحضورُ بها واكتفى بها الغَيبَ (٨)
أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصُب
لو مدحتكم زمنى لم أقمْ بما يجب

---

(١) السلب : ما يسلب وينهب (٢) الحوائم : العطاش ، والقرب : سير الليل لورد الغد
(٣) الحقب : جمع حقبة وهى هنا بمعنى السنة (٤) الندى : الكرم ، والنشب : العقار أو المال (٥) الحدب : العطف والاشفاق (٦) الروض الأشب : الملتف (٧) ارتغب فى الأمر : رغب فيه (٨) الغيب : جمع غائب

مرقص

« نظمت هـذه القصيدة فى وصف مرقص أقيم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤ »

مالَ واحتجبْ وادّعى الغضبْ
ليت هاجرى يشرحُ السبب
عتبُه رضًى ليته عتب
علَّ بيننا واشياً كذب
أو مُفنِّداً (١) يخلقُ الرِّيَب
من لمدنَف (٢) دمعه سُحُب ؟
بات متعبًا همُّـهُ اللَّعِب
يستوى خَـلٍ عنـدَه وصَب
ذقتُ صـدَّه غيرَ محتسِب
ضقتُ فيه بالـ رُسْلِ والكتُب
كلما مشى أخجل القُضُب
بين عينه والمها نسَب
ماءُ خـدِّه شفَّ عن لهَب
ساقى الطِّلا (٣) شُربُها وجب

(١) مفند : مكذب ٢) المدنف : الذى أثقله المرض (٣) الطلا : الخمر

هاتِها مَشَت فوقها الحِقَب[١]
بابليَّـــةٌ تنفثُ الحَبَبَ[٢]
إِن كَرْمها آدمُ العنَب
هُـذِّبتْ ففى دَنّها الأدب
أُسقِها فتىً خيرَ مَنْ شرِب
كلمـــا طغىَ راضَها الحسب
(عابدينُ) أمْ هالةٌ[٣] عجب ؟
أسُه الهـدَى والعُلاَ طُنُب[٤]
مشرفُ الذرى مائجُ الرَّحَب
قام ربُّه يرفع الحجُب
عنـد عرشه عرش (مِنحتُب)
دون عزِّه (تُبَّعُ) الغَلَب
السُّراةُ من وفده النُّخَب
حول سُدةٍ حقُّهَا الرَّغَب
طاب عندها الـ عُجم والعرب
وأُرتضى الملا من بنى الصُلُب
من حسانِهم سِرْبٌ أُنسرب

---

(١) الحقب : جمع حقبة وهى السنة (٢) الحبب : الفقاقيع التى تعلو الماء والخمر
(٣) الهالة : دارة القمر (٤) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد

بين كوكبٍ يسحَب الذَّنب
عند جُؤذَرٍ فاتن الشَّنب (١)
عند شادنٍ (٢) حاسرِ اللَّبَب (٣)
تذهب النهى أينما ذهب
يلفتُ الملا كلما وثب
فى غلائلٍ سُندُسٍ قُشُب (٤)
دونهن لا يثبت اليَلَب (٥)
قرّ نَهدُه عِطفُه أضطرب
خَصرُه هيفا صدره صبَب
يُركضُ النهى مشيهُ الخَبَب
راتعاً كما شاء فى الكتب
آنساً إلى شِبْهِهِ أنجذب
يستخفُّه أينما أنقلب
مطربٌ من الـ لحنِ منتَخَب
يجمعُ الملا يُحضِر الغيَب
ماحدا المها قبلَه طرب

***

(١) الشنب: ماء ورقة وعذوبة فى الاسنان (٢) الشادن : ولد الظبية (٣) اللبب: المنحر، واللبب : موضع القلادة من الصدر (٤) قشب : جمع قشيب وهو الجديد ، والقشيب أيضاً الابيض والنظيف (٥) اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب خالص الحديد

يا ابن خيرَ أب يا أبا النُجُب
أنت (حاتمٌ) للقِرَى اُنتدب
فى خوانِه كلُّ مايجب
لم تقمْ على مثلِه القُبَب
أنهلَ البرا يا وما نضبْ
أطعم الورى لم يقل جدب
مابهم صدىً مابهم سغب[1]
قم أبا (نوا س) انظرِ النّشب[2]
ما الخصيبُ ما البحر ذو العُبُب
هل عهدتَه يُمطِرُ الذهب
ذا هو الجنا بُ الذى خصب
ظلَّلَ الورى روضُه الأُشِب[3]
خيرُ من دعا خيرُ من أدَب

***

(ربَّ مصرَ) عشْ وابلغِ الأَرب
لم تزل ليا ليلك تُرتقب
مثلَ صفوِها الـ ـدهرُ ما وهب
أحيها لنا عِدّةَ الشهب

---

(١) السغب : الجوع وقيل لايكون الا مع تعب (٢) النشب : المال والعقار (٣) الاشب الملتف (٤) أدب : أقام المأدبة

هاك مِدْحَةُ الـ شاعر الأرِب[١]
زفّها إلى خير من خطب
فارســـــيّةٌ بزّتِ العـرب
لم يجئ بها شـاعرٌ ذهب
إن تُراعِها[٢] تسمَعِ العجب
بَيْـدَ أنها بعض ماوجَب

(١) الأرب : الماهر البصير (٢) تراعها : تصغى اليها

تحلية كتاب

قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوض ـ صفة الكتاب ـ صفة التاريخ ـ صفة الجبرتى ـ صفة واقعة الاهرام

أنا مَنْ بَدَّل بالكُتْبِ الصِحَابَا ... لم أجِد لى وافياً إلاّ الكِتَابا
صاحبٌ إن عِبْتَه أو لَمْ تَعِبْ ... ليسَ بالواجد للصاحبِ عَابَا
كلّما أخلقْتُه جَدَّدَنى ... وكسانى من حُلَى الفضل ثيابا
صُحبةٌ لم أشْكُ منها ريبةً ... ووِدادٌ لم يُكلّفنى عتابا
ربَّ ليلٍ لم تُقصّر فيه عن ... سَمَرٍ طالَ على الصّمتِ وطابا
كان من همِّ نهارى راحتى ... ونَدامَاىَ ونَقْلى[1] والشَّرابا
إن يَجِدنى يتحدَّثْ أو يَجِد ... مَلَلاً يَطْوى الأحاديثَ اُقتضابا
تجد الكُتْبَ على النقدِ كما ... تجد الإخوانَ صِدْقاً وكِذَابا
فتَخيَّرْهَا كما تختارُه ... واُدّخر فى الصَحْبِ والكُتْبِ اللُبابا
صالحُ الأخوانِ يَبغيكَ التُقَى ... ورشيدُ الكُتْبِ يَبْغِيكَ الصوابا

***

غَالِ بالتاريخ واُجعَلْ صُحْفَهُ ... مِنْ كتابِ اللهِ فى الإجلالِ قَابَا
قلِّب الإنجيلَ واُنظُرْ فى الهُدَى ... تَلْقَ للتاريخ وزناً وحسابا

---

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما

رُبَّ مَنْ سافَرَ فى أسفارِه ... بليالى الدهرِ والأيّامِ آبَا
واطلُبِ الخُلْدَ ورُمْهُ منزلاً ... تجد الخُلْدَ من التاريخ بابا
عاشَ خَلْقٌ ومَضَوْا ما نَقَضُوا ... رُقْعَةَ الأرضِ ولا زادوا التُرابا
أخَذَ التاريخُ مِمَّا تَرَكُوا ... عَمَلاً أحسَنَ أو قَوْلاً أصَابا
ومِنَ الإحسانِ أو من ضِدِّهِ ... نجَحَ الراغبُ فى الذِّكر وخَابَا
مَثَلُ القوم نَسَوْا تاريخَهُم ... كلقيطٍ عَيَّ فى الناس أنتسابا
أو كمغلوبٍ على ذاكرةٍ ... يَشتكى من صِلَةِ الماضى انقضابا[1]

***

يا أبا « الحفّاظِ » قد بلَّغتنَا ... طِلْبةً بلَّغكَ اللهُ الرِغَابا
لكَ فى الفتح وفى أحدائِهِ ... فَتَحَ اللهُ حديثاً وخِطَابا
مَن يُطالعه ويَستأنِس به ... يَجِد الجِدّ ولا يَعْدَم دِعَابا
صُحُفٌ أَلَّفْتَهَا فى شِدَّةٍ ... يتلاشَى دونها الفكرُ انتهابا
لُغةُ « الكامل » فى أسترساله ... « وابن خلدون » إذا صَحَّ وصابا
إن للفُصْحَى زماماً ويداً ... تَجْنِبُ[2] السهلَ وتقتادُ الصِّعَابا
لُغةُ الذِّكرِ لسانُ المُجْتَبَى ... كيف تَعْيَا بالمُنَادين جَوَابا
كلُّ عَصْرٍ دارُها إن صادفت ... منزلاً رَحباً وأهلاً وجَنابا[3]
إئتِ بالعمرانِ روضاً يانعاً ... وادْعُها تَجْرِ ينَابيعَ عِذابا
لا تِجئها بالمتاعِ المُقْتَنَى ... سَرَقاً من كلّ قومٍ ونِهَابا

---

(١) انقضابا : انقطاعا (٢) تجنب : تنحى (٣) الجناب : الفناء

سَلْ بها اندلسا هَل قَصَّرتْ دون مِضمار العُلى حين أهابا
غُرِسَتْ فى كل تُربٍ أعْجَمٍ فَزَكتْ أصلاً كما طابتْ نِصَابا
ومَشَتْ مِشيَتَها لم تَرتكبْ غيرَ رِجْلَيْها ولم تحْجل[1] غُرابا

***

إن عَصْراً قمتَ تجْلُوه لنا لبسَ الأيامَ دَجْناً[2] وضَبَابا
المَماليكُ تمشَّى ظُلْمُهُم ظُلُماتٍ كدُجى الليل حِجَابا
كُلُّهُم كافورُ[3] أو عبدُ[4] اَلخنَا غير أنَّ المتنبّى عنه خَابا
ولكلٍ شيعةٌ من جنسِه إن للشرّ الى الشرّ انجذابا
ظلماتٍ لا ترى فى جُنْحِها غيرَ هذا الازهرِ[5] السمْحِ شِهَابا
زِيدتْ الأخلاقُ فيه حائطاً فاُحتمى فيها رِواقاً وقِبابا
وترى الاعْزَالَ[6] من أشياخِه صَيّروه بسلاح الحقّ غابا
قسَماً لولاه لم يَبقَ بها رجلٌ يقرأُ أو يَدْرى الكتابا
حَفظَ الدينَ مَليّا ومضى يُنْقِذُ الدنيا فلم يَملِك[7] ذَهابا
أُوذِيَتْ هَيْبَتُه من عَجْزِه وقُصارى عاجزٍ أن لا يُهابَا
لم تُغادر قلماً فى راحةٍ دولةٌ ما عرفتْ إلا الحِرابا
أقعدَ الله (الجبرتىَّ)[8] لها قَلَماً عن غائبِ الأقلام نابا

---

(١) لم تحجل غراباً : كناية عن انها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس (٢) الدجن: الباس الغيم الأرض (٣) كافور : هو كافور الاخشيدى ممدوح المتنبي (٤) عبد الخنا : اى كافور (٥) الازهر : يعنى به معهد الازهر (٦) الاعزال : اللذين لا سلاح لهم (٧) لم يملك ذهاباً : اى لم يستطع (٨) الجبرتى : المؤرخ المعروف

خبأً (الشيخ)[١] لها فى رُدْنه[٢] مِرْقماً[٣] أدهى من الصلِّ[٤] أنسيابا
ملكٌ لم يغْضِ عن سَيئةٍ ياله من ملكٍ يهوى[٥] السِبابا
لا يراه الظُلمُ فى كاهِله وهو يكوى كاهلَ الظلم عِقابا
صُحُفُ (الشيخ) ويوميّاتُه كزمان الشيخ سُقْماً وأضطرابا
من حواشٍ كجَليدٍ لم يَذُبْ وفصولٍ تُشْبِهُ التبْرَ المُذابا
و (الجبرتىُّ) على فِطنتِه مرّةً يغبى وحيناً يتغابى[٦]
مُنصِفٌ ما لم يَرُض عاطفةً أو يُعالج لهوى النفسِ غِلابا[٧]
وإذا الحىُّ تولّى بالهوى سِيرةَ الحىِّ بَغَى فيها وحابَى

***

وقْعَةُ الأهرام جلّتْ موقِعاً وتعالت فى المغازى[٨] أن ترابا[٩]
عِظَةُ الماضى ومُلْقِي درسه لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثابا[١٠]
من بناتِ الدّهر[١١] إلا أنها تَنشُر الدهرَ وتطويهِ كَعابا[١٢]
ومن الأيّامِ ما يَبْقى وإن أمْعَنَ الأبطالُ فى الدهر احتجابا
هى من أىّ سبيلٍ جئتَها غايةٌ فى المجدِ لا تدْنو طِلابا
أنظُرِ الشرقَ تجدها صرّفتْ دولةَ الشرقِ استواءً وانقلابا

---

(١) الشيخ : يعنى به الجبرتى (٢) الردن : اصل الكم وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير (٣) المرقم : القلم (٤) الصل : الثعبان (٥) السباب : السب (٦) يتغابى : يتغافل (٧) غلابا : اى مغالبة (٨) المغازى : وقائع الحروب، والمعانى (٩) ترابا : أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم اثرها فى مستقبل الشرق (١٠) مثابا : اى مرجعا (١١) بنات الدهر : أى شدائده (١٢) كعاب : اى وهى صبية لم تكبر

جلبتْ خيراً وشَرّاً وسَقَتْ ... أمَماً فى مهدِهم شُهْداً وصَابَا (١)

فى (نَصِيبِينَ) (٢) لبِسْنَا حُسْنَهَا ... وعلى التَلِّ (٣) لبسناها مَعَابَا

إن سِرباً زَحفَ (النَّسْرُ) (٤) به ... قَطعَ الأرضَ بِطاحاً وهِضَابا

إن ترامتْ بلداً عِقبانُه (٥) ... خَطفتْ تاجاً أو اصطادتْ عُقابا

شَهِدَ (الجيزىّ) (٦) منهم عُصْبةً ... لبسُوا الغَارَ على الغارِ اعتصابا (٧)

كذئابِ القفرِ من طولِ الوغى ... واختلاف النَقْع (٨) لوناً وإهَابا (٩)

قادَهم للفَتْح فى الارض فتًى ... لو تَأَنَّى حَظه قَادَ السَحابا

غرَّت الناسَ به نكبتُه ... جَمَعَ الجُرحُ على الليثِ الذُبَابا

بَرَزَتْ بالمنظَرِ الضاحى (١٠) لهم ... فيلقٌ كالزُهر (١١) حُسْناً والتهابا

حُلِّيَ الفُرسانُ فيها جوهراً ... وجِلالُ (١٢) الخيلِ دُرّاً وذَهابا

فى سلاح كحُلِيِّ الغِيد ما ... لمسَتْ طَعْناً ولا مَسَّتْ ضِرَابا

طرِحَتْ مصر فكانت (مُومِيَا) ... بين لِصّيْنِ أراداها جُذابا

نالها الأعرضُ ظُفْراً منهما ... من ذئابِ الحربِ والأطولُ نَابا

وبَنُو الوادى رِجالاتُ الحِمَى ... وقفُوا من ساقةِ الجيش ذُنابا

موقفَ العاجز من خلفِ الوغى ... يَحْرُسُ الأحمالَ أو يَسقى مُصابَا

---

(١) الصاب : عصارة شجر مر (٢) اكبر الوقائع واشهرها بين ابراهيم بن محمد على وبين الاتراك (٣) واقعة التل المشهورة التى جنت على مصر الاحتلال الانجليزى (٤) النسر : يعنى به نابليون (٥) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح (٦) الجيزى : يعنى به هرم الجيزة (٧) اعتصب : تتوج (٨) النقع : الغبار (٩) الاهاب : الجلد (١٠) الضاحى : البارز (١١) الزهر : يعنى بها النجوم (١٢) الجلال : واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به

الربيع ووادى النيل

« الى (هول كين) الكاتب الروائى الشهير »

آذارُ أقبلَ قُمْ بنا ياصاحِ ... حىِّ الربيعَ حديقةَ الأرواحَ
وأجمعْ نَدامَى الظَّرفِ تحت لوائِه ... وأنشُرْ بساحتِه بِساطَ الرَّاح
صفوٌ أُتيحَ فخذْ لنفسِكَ قِسطَها ... فالصفوُ ليس على المدَى بمُتَاحَ
وأجلسْ بضاحكةِ الرياضِ مصفِّقاً ... لتجاوُبِ الأوتارِ والأقداح
واستأنِسَنَّ من السُّقاةِ برُفقةٍ ... غُرٍ كأمثالِ النجوم صِباح
رقّتْ كَنُدمان الملوك خلالهُم ... وتجمَّلوا بمروءةٍ وسَماح *
وأجعلْ صَبوحَكَ[1] فى البكور سليلةً ... للمُنْجِبينْ : الكرْمِ والتّفاح
مهما فضضتَ دِنانَها فاستضحكتْ ... مُلِئَ المكانُ سُنًى وطيبَ نُفاح
تَطْغَى فان ذكرتْ كريمَ أصولها ... خلعتْ على النَّشوانِ حليةَ صاحى
(فرعونُ) خبَّأها ليوم فتُوحِه ... وأعد منها قرْبةً[2] (لفتاح)
مابين شادٍ ، فى المجالس أيكه[3] ... ومحجَّباتِ الأيك فى الأدواح
غَرِدٍ على أوتارِه يُوحى إلى ... غَرِدٍ على أغصانه صدّاح

---

(١) الصبوح : ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه (٢) احد آلهة قدماء المصريين
(٣) الايك : الشجر الكثير الملتف وقيل الغيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر

بيضِ القلانسِ فى سوادِ جلاببٍ حُلِّينَ بالأطواقِ والأوضاحِ
رَتَّلْنَ فى أوراقهن ملاحناً كالراهباتِ صبيحةَ الإفصاحِ
يخطُرنَ بين أرائكٍ ومنابرٍ فى هيكلٍ من سُندسٍ فيّاحِ

***

مَلِكُ النباتِ، فكلُّ أرضٍ دارُه تلقاه بالأعراس والأفراحِ
منشورةٌ أعلامُه من أحمرٍ قانٍ وأبيضَ فى الرِّبى لمّاحِ
لبستْ لمقدَمه الخمائلُ وشْيَها ومرَحنَ فى كنَفٍ له وجَناحِ
يغشى المنازلَ من لواحظِ نرجسٍ آنا وآنا من ثغور (١) أقاحِ
ورءوسِ «منثورٍ» خفَضْنَ لعزِّه تيجانَهن عواطرَ الأرواحِ
الوردُ فى سُرُرِ الغصونِ مُفتَّحٌ متقابلٌ يُثنى على الفتّاحِ
ضاحى المواكبِ فى الرياضِ مميَّزٌ دونَ الزهور بشوْكةٍ وسلاحِ
مرَّ النسيمُ بصفحتيه مقبِّلا مرَّ الشِفَاه على خدود ملاحِ
هتكَ الردَى من حسنه وبهائه بالليل مانسجتْ يدُ الإصباحِ
ينبيكَ مصرعُه وكلٌّ زائلٌ أن الحياة كغُدوةٍ ورَواحِ
ويقائقُ (٢) النَّسرين (٣) فى أغصانها كالدُّرِّ رُكِّب فى صدور رماحِ
و «الياسَمينُ» لطيفُه ونقيُّه كسريرة المتنزِّه المِسماحِ

---

(١) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء
(٢) يقائق : جمع يقق، وابيض يقق أى شديد البياض ناصعه
(٣) ورد ابيض عطرى قوى الرائحه

متأنِّقٌ خلَلَ الغصون كأنه ... في بُلْجةِ[1] الأفنانِ ضوءُ صباح
و« الجُلَّنارُ » دمٌ على أوراقِه ... قانى الحرُوفِ كخاتم السَّفاح
وكأن محزونَ « البنفسجِ » ثاكلٌ ... يلقى القضاءَ بخشيةٍ وصلاح
وعلى « الخواطرِ »[2] رقّةٌ وكآبةٌ ... كخواطر الشعراء فى الأتراح
والسَّرْوُ فى الحِبَرِ[3] السوابغ كاشفٌ ... عن ساقِه كمليحةٍ مِفْراح
و« النخلُ » ممشوقُ القدودِ مُعصَّبٌ ... متزينٌ بمناطقٍ ووِشاح *
كبناتِ فرعونٍ شهدنَ مواكباً ... تحتَ (المراوح) فى نهارٍ ضاح
وترى الفضاءَ كحائطٍ من مرمرٍ ... نُضِدَتْ عليه بدائعُ الألواح
الغَيْمُ فيه كالنَّعام ، بدينةٌ ... بركَتْ ، وأخرى حلَّقتْ بجَناح
والشمسُ أبهى من عروسٍ بُرقعتْ ... يوم الزِّفاف بعسجدٍ وضَّاح
والماءُ بالوادى يُخالُ مَسارباً ... من زئبقٍ أو مُلقياتِ صِفاح[4]
بعثتْ له شمسُ النهار أشعةً ... كانت حُلَى (النيلوفر) السبّاح
يزهو على ورقِ الغصون نثيرُها ... زَهْوَ الجواهرِ فى بطون الرّاح
وجرت سواقٍ كالنوادب بالقُرى ... رُعنَ الشجىَّ بأنَّةٍ ونَواح
الشاكياتُ وما عرفنَ صبابةً ... الباكياتُ بمدمعٍ سحَّاح
من كلِّ باديةِ الضلوع غليلةٍ ... والماءُ فى أحشائها ، [5] مِلواح
تبكى إذا ونيتْ وتَضْحكُ إن هفتْ ... كالعِيسِ بين تنشُّطٍ[6] ورَزاح

---

(١) البلجة : آخر الليل عند انصداع الفجر (٢) الخطر : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الاسود يختضب به (٣) الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن وملأة سوداء تلبسها نساء مصر (٤) صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف (٥) الملواح السريع العطش
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا ، القت نفسها اعياء وهزالا

هى فى السلاسل والغلول وجارُها أعمى ينوء بنيرِه الفدّاح *

***

انى لأذكر بالربيع وحسنهِ عهدَ الشباب وطِرفِه[1] المِمْراح
هل كان إلا زهرةً كزهورِه عجلَ الفناء لها بغير جُناح

***

(هول كين): مصرُ روايةٌ لا تنتهى منها يدُ الكُتّاب والشُرّاح
فيها من البُرْدىِّ والمُزْمور[2] والـ توراةِ والفرقان والإصحاح
(ومِنَا) (وقمبيزٍ) الى (اسكندر) فالقيصَرين فذى الجلال (صلاح)
تلك الخلائقُ والدهورُ خزانةٌ فابعثْ خيالَك يأتِ بالمفتاح
أُفقُ البلاد وأنت بين رُبوعها بالنجم مزدانٌ وبالمصباح

---

(١) الطرف: هو الكريم من الخيل (٢) المزمور، واحد مزامير وهى الاناشيد والاوعيه التى كانت يترنم بها داود عليه السلام

مسجد أيا صوفيا

كنيسةٌ صارت الى مسجدٍ ... هديّةُ السيّد للسيّدِ
كانتْ لِعيسَى حرماً فانتهت ... بنُصرة الرُّوح الى أحمد
شيَّدَها الرومُ وأقيالهُم (١) ... على مثالِ الهرَم المُخلّد
تُنبئُ عن عزٍّ وعن صَولةٍ ... وعن هوىً للدين لم يخمِد
مَجامِرُ (٢) الياقوتِ فى صَحْنِها ... تملؤهُ من نَدِّها الموقَد
ومثل ما قد أودِعتْ من حُلًى ... لم تتَّخذْ داراً ولم تُحشَد
كانتْ بها العذراءُ من فضّةٍ ... وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأم لدى هالةٍ ... والامُّ من عيسى لدى فرقد
جلَّاهُما فيها وحلَّاهما ... مصوِّرُ الروم القديرُ اليد
وأودعَ الجدرانَ من نقشِه ... بدائع من فنِّه المفرَد
فمن مَلاكٍ فى الدّجى رائحٍ ... عند ملاكٍ فى الضّحى مغتدى
ومن نبات عاشٍ كالبَغَا ... وهو على الحائط غضٌّ ندِى
فقل لمن شادَ فهدَّ القُوَى ... قُوَى الأجيرِ المُتْعَب المُجهَد
كأنه فرعونُ لما بنى ... لربّه بيتاً فلم (٣) يقصِد

---

(١) الملوك (٢) مجامر الياقوت، جمع مجمرة وهو اسم مايجعل فيه الجمر (٣) لم يقصد : لم يعدل

أيُعبَدُ اللهُ بسوْمِ الورَى ... ما لا يُسام العَيْرُ فى المِقْوَد[1]
كنيسةٌ كالفَدَن[2] المعتلى ... ومسجِدٌ كالقصر من أصْيَدِ
واللهُ عن هـذا وذا فى غنىً ... لو يعقِلُ الإنسان أو يهتدى
قد جاءها (الفاتحُ) فى عُصْبةٍ ... من الأُسُود الرُّكَّع السُّجَّد
رمى بهم بنيانَها مثلما ... يصطدِمُ الجامِدُ[3] بالجلْمَد
فكبَّروا فيها وصلَّى العِدا ... واختلط المشهد بالمشهد
وما توانى الرومُ يَفْدُونَها ... والسيف فى المفْدىِّ والمفتدِى
نخلتُها من قيصرٍ سعدَه ... وأُيِّدتْ بالقيصر الأسعد
بفاتحٍ غازٍ عفيفِ القنَا ... لا يحملُ الحقدَ ولا يعتدى
أجار من ألقى مقاليدَه ... منهم وأصفى الأمنَ للمرتدى
وناب عما كان من زُخرفٍ ... جلالةُ المعبودِ فى المعبَد
فيا لثأرٍ بيننا بعده ... أقام لم يقرُبْ ولم يبعُد
باقٍ كثأر (القدس) من قبله ... لا ننتهى منه ولا يبتدى
فلا يغرَّنْكَ سكونُ الملا ... فالشرُّ حول الصارم المُغْمَد
لن يتركَ الرومُ عِباداتِهم ... أو ينزل الترْكُ عن السُّؤدَد
هذا لهم بيتٌ على بيتِهم ... ما أشبَه المسجدَ بالمسجد
فإن يُعادوا فى مفاتيحِه ... فيا ليومٍ للورى أسود
يَشيبُ فيه الطفلُ فى مهدِه ... ويُزعج الميْتُ من المرقد

---

(١) المقود : مايقاد به من حبل او غيره (٢) القصر المشيد (٣) الجلمد : الصخر

فَكُنْ لنا اللهمَّ فى أمسنا وكن لنا اليومَ وكنْ فى غد
لولا ضَلالٌ سابقٌ لم يقمْ من أجلكَ الخلقُ ولم يَقْعُد
فكلُّ شَرٍّ بينهم أو أذى أنت بَراءٌ منه طُهرُ اليد

غاب بولونيا[1]

يا غابَ بولونٍ ولى ذِممٌ عليكَ ولى عُهُودْ
زمنٌ تقضّى للهوَى ولنا بظِلِّكَ ، هل يعود؟
حُلْمٌ أريدُ رجوعَه ورجوعُ أحلامى بعيد
وهَبِ الزمانَ أعادَها هل للشبيبةِ مَن يُعيد ؟
يا غابَ بولونٍ وبى وجْدٌ مع الذكرى يَزيدْ
خفقَتْ لرؤيتكَ الضلـــوعُ وزُلزلَ القلبُ العميد[2]
وأراكَ أقسى ما عَهِدْ تُ فما تَميلُ ولا تَميد
كم يا جمادُ قساوَةً كم هكذا أبداً جُحود ؟
هلا ذكرتَ زمانَ كنّـــا والزمانُ كما نريد ؟
نطوى اليكَ دُجَى الليا لِ والدّجَى عنا يَذود
فنقولُ عندكَ ما نقو لُ ، وليس غيرُكَ من يُعيد
نَطفِى هوًى وصبابةً وحديثُها وترٌ وعُود
نسرى ونسرحُ فى فضائكَ والرياحُ به هُجودْ
والطيرُ أقعدَها الكرى والناسُ نامت والوجود

---

(١) غاب بولونيا : منتزه مشهور فى باريس (٢) العميد : الذى هذه العشق

فنبيتُ فى الإيناس يغـــبِطنا به النجمُ الوحيد
فى كل رُكْنٍ وقفةٌ وبكلِّ زاويةٍ قُعود
نَسق ونُسقَى والهوى ما بين أعيننا وليد
فَمِن القلوب تمائمٌ ومن الجُنوبِ له مُهود
والغصنُ يسجُدُ فى الفضا ءِ وحبّذا منه السجود
والنجمُ يلحظنا بعيْـــنٍ ما تحولُ ولاَ تَحيد
حتى إذا دعَت النّوى فتبدَّد الشملُ النضيد
بِتنا وممّـــا بيننا بحرٌ ، ودون البحر بيد
ليلِى بمصرَ وليلُها بالغرب ، وهو بها سعيد

المرأة العثمانية

يا ملكا تعبَّدا مصلِّيا موحِّدا
مبارَكاً فى يومه والأمس ميموناً غدا
مسخَّراً لأمّةٍ من حقها أن تَسْعَدا
قد جعلتْه تاجَها وعزَّها والسؤددا
وأعرضتْ حيث مشى وأطرقتْ حيث بدا
تُجلُّه فى حسنه كما تُجلُّ الفرقدا
أنت شُعاعٌ من علٍ أنزله اللهُ هُدَى
كم قد أضاء منزلاً وكم أنار مسجدا
وكم كسا الأسواقَ من حسنٍ وزانَ البلدا
لولا التُّقَى لقلتُ لم يخلُقْ سواك الولدا
إن شئت كان العَيْرَ أو إن شئت كان الأسدا
وإن تُردْ غيّاً غوى أوتبغِ رُشْداً رشدا
وَاليتَ أنت الصوت فيه وهو للصوت صَدَى
كالببَّغَا فى قفصٍ قيل له فقلّدا
وكالقضيبِ اللَّدنِ قد طاوع فى الشكل اليدا

يأخـد ما عـودتَه والمرءُ ما تعـوّدا
مما أنفردتَ فى الورَى بفضـــله وأنفردا
وكلُّ ليثٍ قـدمى به الإمام فى العـدا
أنتَ الذى جنّدتَه وسُقْتَه إلى الردى
وقلتَ كنْ لله ، والســـلطانِ ، والتركِ ، فـدى

الهلال

سِنون تُعادُ ودهرٌ يُعيدْ ... لعمرُك ما فى الليالى جديدْ
أضاء لآدمَ هـذا الهلالُ ... فكيف تقولُ الهلالُ الوليد
نُعدُّ عليـه الزمانَ القريب ... ويُحصى علينا الزمانَ البعيد
على صفحتيه حديث القُرى ... وأيامُ (عادٍ) ودنيا (ثمود)
و (طِيبـةُ) آهلةٌ بالملوك ... (وطيبةُ) مقْفرةٌ بالصّعيـد
يزول ببعض سناه الصَّفا [1] ... ويفنى ببعض سناه الحديد
ومن عجَبٍ وهو جَدّ الليالى ... يُبيـد الليالىَ فيما يُبيـد

***

يقولون ياعامُ قد عدتَ لى ... فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أمس مالم أُرِد ... فهل أنت لى اليوم مالا أُريد؟
ومَنْ صابرَ الدهرَ صبرى له ... شكانى الثلاثين شكوى (لبيد) [2]
ظمِئتُ ومثلى برِيّ أحقّ ... كأنى حسينٌ [3] ودهرى يَزيدُ [4]
تغابيتُ حتى صحِبتُ الجهول ... وداريتُ حتى صحبت الحسود

---

(١) الصفا : الصخر (٢) لبيد : هو لبيد بن ابى ربيعة أحد المعمرين (٣) حسين : هو الحسين بن على ابن ابي طالب (٤) يزيد : هويزيد بن معاوية بن ابى سفيان

(منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة)

لِمنْ غُرّةٌ تَنجلى من بعيدْ ... بمرْأى كما الحُلْم ضاحٍ سعيدْ؟
تَهُزُّ الوجودَ تباشيرُها ... كما هزَّ مِنْ والديه الوليد
وَيغْشَى الدُّنا من حُلاها سَنىً[1] ... أضاء لنا كلَّ حالٍ[2] نضيد[3]
من الموج مُلْتَمِع مثلما ... تحلّتْ نحورُ[4] الدُّمى بالعقودْ
أتتنا من الماء مهتزّةً ... منوّرة تَعتلى للوجود
وتصْعَد من غير ما سُلّمٍ ... فيا للمصوِّر هذا الصعود
وهذا المنيرُ القريبُ القريب ... وهذا المنير البعيد البعيد
وهذا المنير الذى لن يُرى ... وهذا المنيرُ وكلٌّ شهيد
وهذا الجُسام الخفيف الخُطا ... وهذا الجسام الذى ما يَميد
* ويا للمصوِّر آثارَها ... بكل بحارٍ وفى كل بيد
وتقليلها كلَّ جَمِّ السَّنا ... وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشيد
من النار لكنّ أطرافَها ... تَدورُ بياقوتةٍ لن تَبيد
من النار لكنّ أنوارَها ... إلهيةٌ زُيِّنت للعبيد
هي الشمسُ كانت كما شاءها ... مماتُ القديم حياةُ الجديد
تَردّ المياهَ الى حَدِّها ... وتُبلِى جبالَ الصَّفَا[5] والحديد
وَتطلُعُ بالعيشِ أو بالرَّدى ... على الزرعِ قائِمِهِ والحصيد

---

(١) السنا : الضوء (٢) حليت المرأة : لبست حليها أى ما تتزين به (٣) نضيد : أى متسق (٤) الدمى : واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة (٥) الصفا : الصخر

وتَسمى لذا الناسِ مهما سعتْ بخيرِ الوعودِ وشرِّ الوعيد
وقد تتجلّى اذا أقبلتْ بنُعْمَى الشقيِّ وبؤسى السعيد
وقد تتولَّى اذا أدبرتْ وليست بمأمونةٍ أن تعود
فما للغروب يهيج الأسى وكان الشروقُ لنا أيَّ عيد
كذا المرءُ ساعةَ ميلادِه وساعةَ يدعو الحِمامُ العنيد
وليس بجارٍ ولا واقعٍ سوى الحقِ ممَّا قضاه المُريد

منظر طلوع البدر من سفينة

مَلِكَ السماءِ بَهرتَ فى الأنوارِ ... فقداكَ كلُّ مُتَوِّجٍ من سارى

لما طلعتَ على المياهِ تُنيرها ... سكنتْ وقد كانتْ بغير قرارِ

وزهتْ لناظرها السماءُ وقرَّما ... فى البحر من عُبُبٍ[1] ومن تيَّار

وأهلَّ للهِ السُراةُ وأزلفُوا ... لك فى الكمالِ تحيةَ الإكبار

وتأملوكَ فكل جارحةٍ لهم ... عَيْنٌ تُسامر نورَها وتُسارى

والبدر منكَ على العوالِمِ يجتلى ... بِشْرَ الوجوهِ وزَحْمَةَ الأبْصار

مُتقدِّمٌ فى النور محجوبٌ به ... مُوفٍ على الآفاق بالأسْفار

يادُرَّةَ الغوَّاصِ أخْرجَ ظافراً ... يُمناه يجْلوها على النُظَّار

متهلِّلاً فى الماء أبْدَى نصفَه ... يَسْمُوبها والنصفُ كاسٍ عار

وافى بك الأفقُ السماءَ فأسفرتْ ... عن قُفْلِ ماسٍ فى سِوَارِ نُضَار

ونهضتَ يَزْهُو الكونُ منكَ بمنظرٍ ... ضاحٍ ويحملُ منكَ تاجَ فخَار

الماءُ والآفاقُ حولَكَ فِضَّةٌ ... والشُهْبُ دينارٌ لدى دينار

والفُلْكُ مُشرقةُ الجوانبِ فى الدُجى ... يبْدو لها ذَيلٌ من الأنوار

بَيْنَا تَخطَّرُ فى لُجَينٍ مائجٍ ... اذ تَنْثَنِى فى عَسْجدٍ زَخَّار

وكأنَّها والموجُ منتظمٌ وقد ... أوْفيتَ ثم دنوتَ كالمُختار

---

(١) العبب : الماء المتدفق

غَيْداءُ لاهيةٌ تَخُطُّ لأغيدٍ شعراً ليقرأَه وأنتَ القارى

فليهنَ بدرُ الأرضِ أنك صِنوُهُ ونظيرُه قرباً وبُعدَ مَزَار

وحلاكُما ما البدرُ إلاّ أنتما وسوا كما قمرٌ من الأقمار

أنت الكريمُ على الوجودِ بوجهه وهى الضنينةُ بالخيالِ السَّارِى

هيفاءُ أهواها وأعشقُ ذكرَهَا لكنْ أُدارى والمحب يُدارى

لى فى الهوى سرٌّ أَبيتُ أَصُونه والله مُطلعٌ على الأسرار

بلدة المؤتمر لناظرها فى بهجة مناظرها

جنيف وضواحيها

لا السُهد يُدنينى اليه ولا الكرى ... طَيفٌ يَزورُ بفضله مهما سَرى

تَخِذَ الدُّجى وسماءه ونجومَه ... سُبُلاً الى جَفْنيكَ لم يرْضَ الثَّرى

وأَتاكَ موفورَ النعيم تَخالُه ... ملَكاً تنم به السماءُ مُطهَّرا

عَلم الظلامُ هبوطَه فمشتْ له ... أهدابُه يأخذْنه مُتحدِّرا

وحَمى الذسائم أن تروحَ وأن تَجِي ... حذَراً وخوفا أن يُراعَ ويُذْعَرا

ورقدتَ تُزلِفُ للخيال مكانَه ... بين الجفون وبين هُدبك والكرى

فهنِئْتَه مثل السعادة شائقا ... متصوّراً ما شئتَ أن يَتصوّرا

تَطوى له الرقباءَ منصورَ الهوى ... وتَدُوس ألسنةَ الوشاة مُظفّرا

لولا أُمتنانُ العين ياطيفَ الرضَا ... ما سامحتْ أيامَها فيما جرى

باتتْ مُشَرّفةً وبات سوادُها ... زُوناً بتمثال الجمال منوّرا

تُعطَى المنى وتنيلهن خليقةً ... بك أن تُقَدّم فى المنى وتؤخّرا

وتعانِق القمرَ السنىّ عزيزةً ... حتى إذا ودّعتَ عانَقَت الثرى

فى ليلةٍ قدِم الوجودَ هلالُها ... فدنت كواكبُها تعلّمه السُّرى

وتريه آثارَ البدورِ ليقتفى ... ويَرى له الميلادُ أن يتصدّرا

ناجيتُ مَن أهوى وناجانى بها ... بين الرياضِ وبين ماء (سويسرا)

حيث الجبالُ صِغارُها وكبارُها ... من كل أبيضَ فى الفضاء وأخضرا

تَخِذَ الغمامُ بها بيوتاً فانجلتْ ... مشبوبةَ الأجرام[1] شائبةَ الذُّرَى

والصخرُ عالٍ قام يُشبه قاعدا ... وأَنافَ مكشوفَ الجوانب مُنْذِرا

بين الكواكبِ والسحابِ ترى له ... أُذُناً من الحجر الأصم ومِشْفَرا[2]

والسفحُ من أيِّ الجهاتِ أتيته ... أَلْفَيْتَه دَرَجاً يموج مُدَوَّرا

نثرَ الفضاءُ عليه عِقْدَ نجومِه ... فبَدا زَبرجَدُه بهنّ مُجوهرا

وتنظمتْ بيضُ البيوتِ كأنها ... أوكارُ طيرٍ أو خميسٌ[3] عسكرا

والنجمُ يبعث للمياه ضياءه ... والكَهْرُباء تُضيءُ أثناءَ الثرى

هام الفِراشُ بها وحام كتائباً ... يحكى حواليْها الغمامَ مسيّرا

خُلِقت لرحمته فباتت نارُه ... بَرْداً ونارُ العاشقين تَسعَّرا

والماء من فوق الديار وتحتِها ... وخلالِها يجرى ومن حول القُرى

متصوِّبا متصعِّداً متمهلاً ... متسرّعا متسلسلاً متعثّرا

والارضُ جسرٌ حيث دُرْت ومَعْبَر ... يصلان جسراً فى المياه ومعبرا

والفُلك فى ظل البيوت مواخِراً ... تَطوى الجداولَ نحوَها والأنهُرا

حتى اذا هَدَأَ الملا فى ليله ... جاذبتُ ليلى ثوبَه متحيِّرا

وخرجتُ من بين الجسور لعلّنى ... أستقبلِ العَرْفَ الحبيبَ إذا سرى

آوِى إلى الشجراتِ وهى تَهُزّنى ... وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى

ويهزّ منى الماءُ فى لمعانه ... فأميلُ أنظر فيه أَطْمَعُ أن أرى

وهنالك ازدهت السماءُ وكان أنْ ... آنَستُ نوراً ما أَتَمَّ وأبهرا

---

(١) الأجرام الفلكية هي الاجسام التي في الفلك مع ما فيها (٢) المشفر : الشفة من الانسان
(٣) الخميس : الجيش

فسريتُ فى لألائه وإذا به ... بَدرى تسايره الكواكبُ خُطَّرا
حُلْمٌ أعارتنى العنـاية سمعَهـا ... فيه فمـا أستتممتُ حتى فُسِّرا
فرأيتُ صفوى جَهْرةً وأخذتُ أُنسى ... يقظةً ومنـاى لبَّت حُضَّرا
وأشرتُ هل لُقْيَا فأوحى أنْ غداً ... بالطَوْدِ أبيض من جبال (سويسرا)
إن أشرقت زهراء تسمو للضحى ... وإذا هوت حمراءَ فى تلك الذُرى
فشروقُها منه أتَمُّ مَعـانياً ... وغروبُها أجلى وأكملُ منظَرا
تبدو هنـالك للوجود وليـدةً ... تَهْنَا بها الدنيـا ويغتبِط الثرى
وتُضىء أثناءَ الفضاء بغُرّةٍ ... لاحَتْ برأسِ الطود تاجا أزْهَرا
فَسمَتْ فكانت نصفَ طار مابدا ... حتى أنافَ فلاح طَاراً أكبرا
يعـلو العوالمَ مستقِلاً ناميا ... مستعصِياً بمكانه أن يُنْقَرا
سالتْ به الآفاقُ لـكن عَسْجَداً ... وتَغطت الأشباح لـكن جوهرا
واهتزَّ فَالدُنيـا له مهـتزةٌ ... وأنار فانكشف الوجودُ منوَّرا
حتى إذا بلغ السمـوَّ كمالُه ... أَذِنتْ(١) لداعى النقص تهوِى القهقرى
فدنتْ لناظرها ودان عِنـانُها ... وتبـدَّل المستعظَمُ المستصغَرا
وأصفرَّ أبيضُ كل شئ حولَها ... وأحمرَّ بُرقعها وكان الأصْفَرا
وسما اليهـا الطودُ يأخذهـا وقد ... جعلتْ أعاليه شريطاً أحمرا
مَسَّتْه فاشتعلت بهـا جَنَبـاتُه ... وبدتْ ذُراه الشُمُّ تحمـلُ مِجْمرا
فكأنَّمـا مَدَّتْ به نيرانُهـا ... شَرَكاً لتصطادَ النهارَ المدْبِرَا

---

(١) اذنت : انصتت

حَرَقتْهُ وٱحترقتْ به فتولَّيا ... وأتى طُلولَهما الظلامُ فعسكرا
فشُروقُها الأملُ الحبيبُ لمن رَأى ... وغُرُوبُها الأَجلُ البغيضُ لمن دَرَى
خَطبانِ قاماَ بالفناءِ على الصَّفَا ... ما كان بينهما الصفاءُ ليَعمُرا
تَتَغَيَّرُ الاشياءُ مهما عَاوَدَا ... والله عزَّ وَجلَّ لن يَتَغَيَّرَا
أَنهارَنا تحتَ (السليفِ) وفوقَه ... ولدى جوانبِهِ وما بين الذُّرَى
رَجْلاً وُركباناً وَزحلقةً على ... عَجَلٍ هنالك كهربائىّ السُّرَى
فى مركب مستأنسٍ سالتْ به ... قُضُبُ الحديدِ تَعَرُّجاً وتحدُّرا
ينساب ما بين الصخور تمهلاً ... ويَخِفُّ بين الهُوَّتَينِ تخطرا
وإذا ٱعتلى بالكهرباء لذروَةٍ ... عصماء همَّ معانقاً متسوِّرا
لما نزلنا عنه فى أمّ الذُّرَى ... قمنا على فرع (السليف) لننظرا
أرضٌ تموجُ بها المناظرُ جَمَّةً ... وعوالمٌ نعم الكتَابُ لمن قرا
وقُرًى ضَربْن على المدائنِ هالةً ... ومدائنٌ حَلَّين أجيادَ القُرَى
ومزارعٌ للناظرين روائعٌ ... لِبس الفضاءُ بها طِرَازاً أخضرا
والماءُ غُدْرٌ ما أرقَّ وأغزرا ... وجداولٌ هنَّ اللجيْنُ وقد جرى
فحشون أفوَاه السهول سبائكاً ... وملأنَ أقبال[1] الرواسخِ جوهرا
قد صغّرَ البعدُ الوجودَ لنا فيا ... لله ما أحلى الوجودَ مصغَّرا

---

(١) أقبال الجبال : أى وجوهها

وقال يصف مشاهد الطبيعة فى طريقه الى الاستانة قادما من اوروبا

تلك الطبيعةُ قِفْ بنا ياسارى ... حتى أُريكَ بديعَ صُنْعِ البارى
الأرضُ حولكَ والسماءُ اهتزّتا ... لروائعِ الآياتِ والآثار
من كلّ ناطقةِ الجلال كأنّها ... (١) أمُّ الكتابِ على لسانِ القارى
دلّت على مَلكِ الملوكِ فلم تَدَعْ ... لأدلّة الفقهاءِ والأحبار (٢)
من شكّ فيه فنظرةٌ فى صُنْعِه ... تَمْحو أثيمَ الشكّ والإنكار

***

كُشف الغِطاءُ على (الطرول) وأشرقتْ منه الطبيعةُ غيرَ ذاتِ ستار
شبهتُها (بُلْقيسَ) فوق سريرها ... فى نضرةٍ ومواكبٍ وجوارى
أو (بابن داودٍ) وواسعِ مُلكه ... ومعالم (٣) للعزّ فيه كبار
هُوجُ (٤) الرياحِ خواشعٌ فى بابه ... والطيرُ فيه نواكسُ المِنْقار

***

قامتْ على ضاحى (٥) الجِنان كأنّها ... رَضْوانُ يُزجى (٦) الخُلدَ للأبْرار
كم فى الخمائلِ وهى بعضُ إمائها (٧) ... من ذاتِ خَلْخالٍ وذات سِوار
وحسيرةٍ عنها الثياب وبضّةٍ ... فى الناعماتِ تَجُرّ فضلَ إزار (٨)

---

(١) أم الكتاب : فاتحته (٢) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء
(٣) المعالم : جمع معلم وهو مايستدل به على الطريق من اثر ونحوه (٤) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التى تستوي في هبوبها وتقلع البيوت (٥) الضاحي : المكان البارز
(٦) يزجي : يسوق ، يستحث (٧) الاماء : الجواري (٨) الازار : الملحفة وكل ماستر

وضحوكِ سنٍّ تملأ الدنيا سنىً ... وغريقةٍ في دمعها المِدْرار

ووحيدةٍ بالنَجْدِ (١) تشكو وَحْشَةً ... وكثيرةِ الأترابِ بالأغْوار (٢)

***

ولقد تَمُرُّ على الغديرِ تخالُه ... والنّبتِ مرآةً زَهَتْ بإطار (٣)

حلو التسلسُلِ مَوْجُهُ وخريرُه ... كأنامِلٍ مرَّتْ على أوْتار

مَدَّتْ سواعد مائه وتألّقت ... فيها الجواهرُ من حَصىً وجِمار (٤)

ينساب فى مُخضّلة (٥) مبتلّةٍ ... منسوجةٍ من سُنْدُسٍ ونُضار (٦)

زهراءَ عَوْنَ العاشقين على الهوى ... مُختارة الشعراءِ فى آذار

قام الجَليدُ بها وسالَ كأنه ... دَمْعُ الصبابةِ بلَّ غُصْنَ عذارِ

وترى السماءَ ضُحًى وفى جُنُحِ الدُّجَى (٧) ... مُنشقّةً عن أنهرٍ وبحار

فى كل ناحيةٍ سلكتَ ومذهبٍ ... جبلانِ من صَخرٍ وماءٍ جارى

من كُلِّ مُنهمرِ الجوانبِ والذُّرَى ... غمرَ الحضيضَ (٨) مُجلَّلٍ بوقار

عقد الضريبُ (٩) له عمامةَ فارعٍ (١٠) ... جم المهابةِ من شيُوخِ نِزَار

ومكذِّبٍ بالجِنّ رِيع لصوتها ... فى الماءِ مُنحدراً وفى التيار

مَلأ الفضاءَ على المسامعِ ضجّةً ... فكأنما ملأ الجهات ضَوَارى

وكأنما طوفان نوحٍ ما نرى ... والفلكُ قد مُسِخت حثيثَ قِطار

---

(١) النجد : ما ارتفع من الارض (٢) الغور : القعر من كل شىء (٣) اطار الشىء : كل ما أحاط به (٤) جمع : جمرة وهي الحصى (٥) اخضل الشىء : صار نديا بليلا (٦) الذهب (٧) الدجي : الظلمة أو سواد الليل (٨) الحضيض : القرار من الارض عند منقطع الجبل (٩) الضريب : الثلج (١٠) الفارع : المرتفع الهيء الحسن

يَجْرِى على مثل الصِّراط وتارةً ما بين هاويةٍ وجُرْفٍ هارى

***

جاب الممالكَ حَزْنَها[1] وسهولها وطوى شِعابَ(الصّرب)(والبلغار)
حتى رمى برحالنا ورجائنا فى ساحِ مأمولٍ عزيز الجار
ملكٌ بمفرَقه إذا استقبَلته تاجان تاجُ هُدىً وتاجُ فَخَارِ
سكَنَ (الثريّا) مُستقرَّ جلاله ومشتْ مكارمُه الى الأمصار
فالشرقُ يُسقَى ديمةً[2] بيمينه والغربُ تُمطره غيوث يَسَار
ومدائنُ البرّين فى إعظامه وعَوالمُ البحرين فى الإكبار
الله أيّده بآساد الشّرى فى صورة المُتَدَجِّج الجرّار
الصاعدين إلى العدوّ على الظُبِي النازلين على القنا الخطّار[3]
المُشتَرين اللهَ بالأبناء والـ أزواج والأموال والأعمار
القائمين على لِوَاء نبيّه المنزَلين منازل الأنصار

***

ياعرشَ (قسطنطين) نلت مكانةً لم تُعْطَها فى سالف الأعصار
شُرّفتَ بالصِدّيقِ والفاروق بل بالأقربِ الأدْنى من المُخْتَارِ
حامى الخلافةِ مجدِهَا وكيانِها بالرأيِ آونةً وبالبتّار[4]

***

---

(١) الحزن ما غلظ من الارض (٢) الديمه : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق
(٣) الخطار : المضطرب (٤) البتار : السيف القاطع

تاهَتْ (فَروقُ) على العواصم وازدَهت
بجلوسِ أصْيَدَ[1] باذِخِ المقدار
(جَمِّ الجلالِ كأنما كرسيُّه جزءٌ من الكُرسِّي ذى الأنوار)
أخذتْ على (البوسفور) زُخرُفَها دُجًى
وتلألأتْ كمنازل الأقمار

فالبدر ينظرُ من نوافذِ منزلٍ والشمسُ ثَمَّ مُطِلَّةٌ من دار
وكواكِبُ الجوزاءِ تَخطُرُ فى الرُبَى (والنَّسْرُ) مطلعُه من الأشجار
واسم الخليفة فى الجهاتِ منوّر تَبدو السبيلُ به ويَهْدِى السَّارى
كتبوه فى شُرَفِ القصور وطالما كتبوه فى الأسماع والأبصار

***

يا واحدَ الإسلام غيرَ مُدافعٍ أنا فى زمانك واحدُ الأشعار
لى فى ثنائِك وهو باقٍ خالدٌ شعرٌ على الشِّعرى[2] المنيعة زارى[3]
أخلصتُ حبى فى الإمام ديانةً وجعلتُه حتى الممات شِعارى
لم ألتمس عَرَضَ الحياةِ وانما أقرضْتُهُ في الله والمُختار
إن الصنيعةَ لاتكون كريمةً حتى تُقلِّدَها كريمَ نِجار
والحبُّ ليس بصادقٍ مالم تكن حسنَ التكرُّم فيه والإيثار
والشعرُ إنجيلٌ إذا استعملتَه فى نَشرِ مكرمةٍ وسَتْرِ عَوار

---

(١) الاصيد: الملك، لأنه لايلتفت من زهو يمينا وشمالا (٢) الشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر (٣) زري عليه فعله: عابه

وثنيْتَ عن كدَرِ الحِياضِ عِنانَه إن الأديبَ مسامحٌ ومُدَارِى
عند العواهِلِ من سياسة دهرهم سرٌ وعندك سائرُ الأسرار
(هذا مُقامٌ أنت فيه محمدٌ أعداءُ ذاتك فِرقةٌ فى النار)
(إن الهلالَ وأنتَ وحدك كَهفُه بين المعاقِلِ منك والأسْوار)
لم يبقَ غيرك من يقول أصُونُه صُنْه بحولِ الواحدِ القهَّار

البصرة كما تراه

على أيّ الجنانِ بنا تمرُّ ... وفي أيّ الحدائقِ تستقرُّ

رويداً أيها الفُلْكُ (١) الأبرُّ ... بلغتَ بنا الربوعَ فأنتَ حرُّ

سهرتَ ولم تنم للركبِ عينٌ ... كأنْ لم يُضوِهم ضجرٌ وأينُ (٢)

يحُثُّ خُطاكَ لُجٌّ بل لُجَينُ (٣) ... بل الإبريزُ بل أُفقٌ أغرّ

على شِبهِ السهول من المياه ... تُحيط بك الجزائرُ كالشِّياه

وأنتَ لهنّ راعٍ ذو انتباه ... تكرُّ مع الظلام ولا تفرُّ

يُنيف البدرُ فوقك بالهَباء (٤) ... رفيعاً في السموِّ بلا انتهاء

تخالُكما العيونُ إلى التقاء ... ودون المُلتقى كونٌ ودهرُ

الى أن قيل هذا (الدردنيل) ... فسِرتُ اليه والفجرُ الدليلُ

يُجيزكَ والآمانُ به سبيلُ ... إذا هو لم يُجز فالماء خمر

تمرُّ من المعاقلِ والجبالِ ... بعالٍ فوق عالٍ خلف عالي

إذا أو مأْن وقّفتِ الليالى ... وتحمى الحادثاتِ فلا تمر

مدافِعُ بعضها متقابلاتُ ... ومنها الصاعداتُ النازلاتُ

ومنها الظاهِرات وأخرياتُ ... توارى في الصخور وتستسرّ

---

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر (٢) الاين: الاعياء (٣) اللجين : الفضة
(٤) الهباء ، الغبار أو ما يشبه الدخان

فلو أنّ البحارَ جرتْ مِئينا ... وكانَ اللُّجُ أجمعه سفينا
لتلقى منفذاً للقين حينا ... ولمّا يمسَس (البوغازَ) ضُرُّ
وبعدَ الأرخبيل وما يليه ... وتيهٍ فى العيالم[1] أىّ تيه
بدا ضوءُ الصباح فسرت فيه ... إلى (البسفور) وأقترب المقرُّ
تُسايرك المدائن والأناسى[2] ... وفُلكٌ بين جوّالٍ وراسى
وتحضُنك الجزائرُ والرّواسى ... وتجرى رقّةً لك وهى صخر
تسير من الفضاء الى المَضيق ... فآناً أنتَ فى بحرٍ طليق
وآونةً لدى مَجْرَى سحيق ... كما الشلّالُ قام لديه نهر
وتأتى الأفقَ تطويه سِجلاًّ ... لآخر كالسَّراب إذا أضَلاّ
إذا قلنا المنازل قيل كلّا ... فدونَ بلوغها ظُهرٌ وعَصْرُ
إلى أن حلّ فى الأوْج النهارُ ... ولِلرّائى تبيّنت الدّيارُ
فقلنا الشمسُ فيها أم نُضار ... وياقوتٌ ومَرْجان ودُرُّ
ودِدنا لو مشيتَ بنا الهُوَينا ... وأين لنا الخلودُ لديك أينا
لنبهَج خاطراً ونَقرّ عينا ... بأحسن ما رأى فى البحر سَفْرُ
بلوحٍ جامع الصُّوَر الغَوالى ... وديوان تفرّد بالخيال
ومِرآة المناظر والمجالى ... تمرّ بها الطبيعة ما تمرّ
فضاءٌ مُثّل الفِردوسُ فيه ... ومَرْآى فى البحار بلا شبيه
فإيه يابنات الشعر إيه ... فمالك فى عقوقِ الشعر عُذْرُ

---

(١) العيالم جمع عيلم وهو البحر (٢) الاناسى جمع انسى

لأجلكِ سِرتُ فى برّ وبحر ... وأنتِ الدهرَ أنت بكل قُطْرِ

حننتِ إلى الطبيعة دون مصر ... وقلتِ لدى الطبيعة أين مصرُ

فهلاّ هزّكِ التِبرُ المذابُ ... وهذا اللّوْحُ والقلمُ العُجابُ

وما بينى وبينهما حجابُ ... ولا دونى على الآيات ستر

جهاتٌ أمْ عذارى حالِياتُ ... ومائٍ أم سماء أم نبات

وتلك جزائرٌ أم نيّرات ... وكيف طلوعها والوقت ظهرُ

جلاها الأفق صُفراً وهى خضر ... كزَهرٍ دونه فى الروض زهر

لوى بحرٌ بها والتفّ بحرُ ... كما ملكت جهات الدوح[1] غدر

تلوح بها المساجدُ باذخاتٍ ... وتتّصل المعاقل شامخات

طِباقاً فى العلى متفاوتات ... سما بَرّ بها وأنحطّ بر

وكم أرضٍ هنالك فوق أرضِ ... وروض فوق روض فوق روض

ودُور بعضُها من فوق بعض ... كسطر فى الكتاب علاه سطر

سُطور لا يحيط بهنّ رَسم ... ولا يُحصى معانيهنّ عِلم

إذا قرئت جميعاً فهى نَظْم ... وإن قرئت فُرادى فهى نثر

تأرّج[2] كلما أقتربت وتزكو ... ويجمعها من الآفاق سِلك

تشاكل مابه، فالقصر فلك ... على بعد لنا والفلك قصر

ونونٌ دونها فى البحر نونُ ... من البسفور نقّطها السّفين

---

(١) الدوح جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر كانت

(٢) تأرج أي فاح

كأن السُبْل فيه لنا عيون وإنسان السفينة لا يَقِرّ
هنالك حفّت النُعمى خُطانا وحاطتنا السلامةُ فى حِمانا
فألقينا المراسى واُحتوانا بِناءٌ للخلافة مُشمَخرّ
فيا مَن يطلب المرآى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميعاً
رأيتُ محاسنَ الدنيا جميعا فهنّ الواو والبسفور عمرو

الرحلة الى الأندلس

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمى أوزارَها [١] ، وفضحها اللهُ بين خلقه وهتَكَ إزارَها [٢] . ورمَّ لهم ربوعَ السلم وجدّد مَزارَها [٣] ، أصبحتُ وإذا العوادى [٤] مُقصرة ، والدواعى غير مقصّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس أغلب ، والنفس بحقِّ زيارتِهِ أطلب ، فقصدته من برشلونه وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط ، الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط [٥] . فبلغتْ النفسُ بمرآه الأرَبْ ، واكتحلت العينُ فى ثراه بآثارِ العرب . وإنها لشتّى المواقع ، مُتفرقة المطالِعْ ، فى ذلك الفَلَكِ الجامع ، يَسرِي زائرُها من حرَمٍ إلى حرم ، كمن يمْسِي بالكرنك ويُصْبح بالهرم ، فلا تقاربَ غيرَ العِتْق والكرمْ : (طُلَيْطِلة) تُطِلُّ على جسرها البالى ، (وأشبيلية) تُشبِل [٦] على قصرها الخالى ، (وقرطبة) مُنتبِذةٌ ناحيةً بالبيعة [٧] الغراء ، (وغرناطة) بعيدةُ مزَارِ الحمراء . وكان «البحترى» رحمه اللهُ رفيقى فى هـذا الترْحال ، وسميرى فى الرِّحال . والأحوال تصلح على الرجال ، كل رجل لحال . فانه أبلغُ مَن حلّى الأثر ، وحيَّا

---

(١) أوزار الحرب : آلاتها (٢) الازار : الملحفة (٣) المزار : الزيارة (٤) العوادى : العوائق (٥) البسيط : الارض الواسعة (٦) أشبل عليه : أي عطف ، والمرأة تشبل على اولادها : قامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج (٧) البيعة : متعبد النصارى

الحجر ، ونَشر الخَبر ، وحشَرَ العِبَر ، ومَن قام فى مأتمٍ على الدول الكُبَر ، والملوكِ البهاليل الغُرَر ، عطف على (الجعفرىّ) حين تحمَّل[1] عنه الملا ، وعطَل من الحُلَى ، ووُكِل بعد (المتوكل) للبِلى. فرفع قواعدَه فى السِيَر ، وبنى رُكنَه فى الخبر ، وجمع معالمه فى الفِكَر ، حتى عاد كقصور الخُلدِ امتلأتْ منها البصيرةُ وإن خلا البَصر وتكفَّل بعد ذلك (لكسرى) بايوانه . حتى زال عن الأرضِ الى ديوانه . وسينيّتُه المشهورةُ في وصفه . ليست دونه وهو تحت (كسرى) فى رصّه ورَصْفه[2] ، وهى تُريك حسنَ قيامِ الشعرِ علي الآثار ، وكيف تتَجَدَّدُ الديارُ فى بيوته بعد الاندثار ، قال صاحب الفتح القُسى فى الفتح القدسى بعد كلام « فانظروا الى ايوان كسرى وسينيةِ البحترى فى وصفه ، تجدوا الإيوانَ قد خرَّت شعَفاتهُ ، وعُفّرت شرفاته ، وتجدوا سينيّة (البحترى) قد بَقِي بها (كسرى) فى ديوانه . أضعافَ ما بَقِي شخصُه فى « إيوانه » وهذه السينية هى التى يقول فى مطلعها :

صنت نفسى عما يُدنس نفسى وترفعتُ عن ندى كل جبس

والتى اتفقوا على أن البديعَ الفردَ من أبياتها قوله :

والمنايا مـــواثل وأنوشر وان يُزجى الجيوش تحت الدَرَفس

فكنت كلما وقفتُ بحجر . أو أطفتُ بأثر . تمثّلتُ بأبياتها . واسترحتُ من مواثل العبر إلى آياتها وأنشدت فيما بينى وبين نفسى .

---

(١) تحمل : ارتحل (٢) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها الى بعض

وعظ البحترىّ أيوانُ كسرى وشَفَتْنِي القصورُ من عبدشمس

ثم جعلتُ أروض القولَ على هذا الروّى وأعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه القافية المُهلْهَلة ، وأتممت هذه الكلمة الرِّيضة . وأنا أعرضها على القراء راجياً أن سيلحظونها بعين الرضاء . ويسحبون على عيوبها ذيلَ الإغضاء . وهذه هى :

***

اختلافُ النَّهار والليل ينسى اذكرا لى الصِّبا وأيامَ أنسى

وصِفا لى مُلاوةً[1] من شبابٍ صُوِّرت من تصوّرات ومَسّ

عصفتْ كالصَّبا[2] اللّعوبِ ومرّت سِنةً[3] حُلْوَةً ولذّةَ خَلْسِ[4]

وسلا مصرَ هل سلا القلبُ عنها أو أسا[5] جُرحَه الزمان المؤسى

كلما مرّت الليالى عليه رقّ والعهدُ فى الليالى تُقسّى[6]

مُستَطار[7] إذا البواخر رَنّت[8] أولَ الليل أوعوتْ بعد جَرس[9]

راهبٌ[10] فى الضلوع للسفن فَطْنٌ[11] كلّما ثُرْنَ شاعَهن بنَقس[12]

يا أُبنةَ اليمّ[13] ما أبوكِ بخيلٌ ماله مولَعاً بمنعٍ وحبس

أحرامٌ على بلابله الدَوْ حُ حلالٌ للطير من كلِّ جِنس[14]

---

(١) الملاوة : البرهة من الدهر (٢) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش (٣) السنة : النعاس (٤) خلس الشيء : أخذه فى نهزة ومخاتلة (٥) أسا الجرح : داواه (٦) قساه تقسية : أى صيره قاسياً (٧) مستطار ، استطير الشىء : طير وانتشر (٨) رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء (٩) الجرس : الصوت (١٠) الراهب هو من تبتل لله واعتزل عن الناس الى الدير طلباً للعبادة ، ويشبه به القلب (١١) فطن للشىء : أى حذق به (١٢) النقس : ضرب النواقيس (١٣) اليم : البحر (١٤) الدوح جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة

كلُّ دار أحقّ بالأهل الاّ ... في خبيثٍ من المذاهب رِجْس (١)

نَفَسي (٢) مِرْجَلٌ وقلبي شِراعٌ ... بهما في الدموع سيري وأرسي

واجعلي وجهكِ (الفنارَ) ومجرا ... كِ يدَ (الثغر) بين (رمل) و(مكس)

وطني لو شُغِلْتُ بالخُلد عنه ... نازعتني اليه في الخلد نفسي

وهفا (٣) بالفؤاد في سلسبيلٍ ... ظمأٌ للسواد (٤) من (عين شمس)

شَهِد اللهُ لم يَغِب عن جفوني ... شخصُه ساعةً ولم يَخْلُ حِسّي

يُصبح الفكرُ و (المسلّة) ناد ... يه و (بالسَّرحة الزكيّة) يُمسي

وكأني أرى الجزيرةَ أيكاً (٥) ... نَغَمتْ طيره بأرخم جَرس (٦)

هي (بلقيسُ) في الخمائل صَرْحٌ (٧) ... من عبابٍ وصاحبٌ غيرُ نِكس (٨)

حسبها أن تكونَ للنيل عِرساً ... قبلها لم يُجنّ يوما بِعرس (٩)

لبستْ بالأصيل حُلّةَ وشيٍ ... بين صنعاء (١٠) في الثياب وقَس (١١)

قدَّها النيلُ فاستحتْ فتوارتْ ... منه بالجسر بين عُرْيٍ ولُبس

وأرى النيلَ (كالعقيق) (١٢) بوادي ... ه وان كان كوثرَ المتحسّي (١٣)

أبنُ ماء السماء ذو الموكب الفخم ... الذي يَحسُر العيونَ ويُخسي (١٤)

---

(١) الرجس : المأثم (٢) المرجل القدر من الحجارة والنحاس (٣) هفا أي أسرع
(٤) السواد: ما حول البلدة من القرى (٥) الايك : الشجر الكثير الملتف، وقيل الغيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر (٦) الجرس: الصوت أو خفيه (٧) الصرح القصر وكل بناء عال (٨) العباب : الخوصة ، والعباب معظم السيل، والعباب : ارتفاعه وكثرته (٩) النكس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لاخير فيه (١٠) صنعاء: قصبة بلاد اليمن، وقرية بباب دمشق (١١) ثوب قسي وتكسر قافه منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرماء من أرض مصر (١٢) العقيق: كل سيل شقه ماء السيل ، ويعني بالعقيق هنا عقيق المدينة وهو معروف (١٣) المتحسي أي الشارب (١٤) يخسي من خسا البصر كل وأعيا

لاترى فى ركابه غير مُثْنٍ ... بجميلٍ وشاكرٍ فضلَ غرسِ
وأرى (الجيزة) الحزينة ثَكْلَى ... لم تُفقْ بعدمن مناحة (رمسى)[1]
أكثرتْ ضجةَ السواقى عليه ... وسؤالَ اليراع[2] عنه بهَمْسِ
وقيامَ النخيل ضفّرن شعراً ... وتجردن غير طَوقٍ وسَلْسِ[3]
وكأن الأهرام ميزانُ فرعو ... ن بيومٍ على الجبابر نحسِ
أو قناطيره تأنّق فيها ... الفُ جابٍ[4] والف صاحب مَكْسِ[5]
روْعةٌ فى الضحى ملاعِبُ جنٍّ ... حين يغشَى الدّجي حماها ويُغسى[6]
و (رهينُ الرمال) أفطسُ إلاّ ... أنه صُنْع جنّة غير فُطْسِ[7]
تتجلّى حقيقةُ الناس فيه ... سَبُعُ الخَلْق فى أسارير إنسِ
لعِبَ الدهرُ فى ثراه صبياً ... والليالى كواعباً غير عُنْسِ[8]
ركبت صُيّدُ[9] المقادير عينيه ... لنَقْدٍ ومِخْلبيـــــه لفَرْسِ[10]
فأصابت به الممالكَ (كسرى) ... (وهِرَقلا) (والعبقرىّ الفرنسى)
يافؤادى لكلِ أمرٍ قرارٌ ... فيه يبدو وينجلى بعد لُبْسِ
عقلتْ[11] لُجّةُ الأمورِ عقولاً ... كانتْ الحوتَ طولَ سبحٍ وغَسّ[12]
غرِقتْ حيث لا يُصاح بطافٍ ... أو غريقٍ ولا يُصاخ لحِسّ

---

(١) رمسى : أى رمسيس (٢) اليراع : القصب (٣) سلست النخلة سلساً : ذهب كربها
(٤) جاب: الجابى الذى يجمع الخراج (٥) المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الاسواق فى الجاهلية (٦) يغسى: يظلم (٧) فطس الرجل : تطأمنت قصبة أنفه وانتشرت فى وجهه فهو أفطس، جمع فطس (٨) عنس جمع عانس وهى الجارية التى طال مكثها فى أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج
(٩) صيد : واحدها صائد (١٠) الفرس: الافتراس (١١) عقلت : قيدت
(١٢) غس فى البلاد غساً: دخل فيها ومضى قدما

فلكٌ يكسِف الشموسَ نهاراً ... ويسومُ البدورَ ليلةَ وَكْس (١)

ومواقيتُ للأمور إذا ما ... بلغتْها الامورُ صارتْ لعكس

دولٌ كالرجال مرتهناتٌ ... بقيامٍ من الجدود وتعس

وليالٍ من كل ذات سِوار ... لطمت كلَّ ربّ (روم) (وفُرْس)

سدّدت بالهلال قوساً وسلّتْ ... خنجراً ينفذان من كل تُرس

حكمتْ في القرون (خوفو) و(دارا) ... وعفت (٢) (وائلا) وألوت (بعبس)

أين (مروانُ) في المشارق عرشٌ ... أمويٌّ وفي المغارب كرسى (٣)

سَقِمتْ شمسهم فردَّ عليها ... نورَها كلُّ ثاقب الرأى نَطْس (٤)

ثم غابتْ وكل شمسٍ سوى هاتيـــك تبلّى وتنطوى تحت رمس (٥)

وعظ (البحترىَّ) إيوانُ (كسرى) ... وشفتنى (٦) القصورُ من (عبدشمس)

رُبّ ليلٍ سريتُ والبرقُ طِرْفى ... وبساطٍ طويتُ والريحُ عَنْسى (٧)

أنظم الشرقَ فى (الجزيرة) بالغر ... ب وأطوى البلادَ حَزْناً (٨) لدهس (٩)

فى ديارٍ من الخلائف (١٠) درسٍ ... ومنارٍ (١١) من الطوائف طَمْس

ورُبىً كالجنان فى كنفِ الزيتو ... ن خضرٍ وفى ذرا الكرم طُلْس (١٢)

لم يَرُعْنى سوى ثرَى قُرطبيٍّ ... لمستْ فيه عِبْرةَ الدهر خمسى

ياوقى اللهُ ما أُصبّح منـــــه ... وسقَى صَفوةَ الحيا ما أُمسّى

---

(١) ليلة الوكس : أى ليلة دخول القمر فى نجم منحوس (٢) عفت : درست (٣) كرسى : أى عرش (٤) نطس أى عالم (٥) الرمس : القبر (٦) شفتنى : أى وعظتنى هى أيضاً وعظا شافياً (٧) العنس : الناقة (٨) الحزن : ماغلظ من الارض (٩) الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (١٠) الخلائف جمع خليفة (١١) المنار : العلم يجعل للطريق (١٢) طلس واحدها أطلس وهو ما لونه أسود تخالطه غبرة

قريةٌ لا تُعدّ فى الأرض كانت تُمسك الأرضَ أن تميدَ وترْسى
غشيتْ ساحلَ المحيط وغطّتْ لُجّةَ الروم من شراعٍ وقلْسِ (١)
ركب الدهرُ خاطرى فى ثراها فأتى ذلك الحِمَى بعد حدْسِ (٢)
فتجلّتْ لىَ القصورُ ومن فيـ ـها من العزّ فى منازلَ قعْسِ (٣)
ماضفتْ (٤) قط فى الملوكِ على نذ ل المعالى ولا تردّت بنجْس
وكانى بلغتُ للعلمِ بيتاً فيه مالُ العقول من كل درْس
قُدُسا فى البلاد شرقاً وغرباً حجّه القومُ من فقيهٍ وقسّ
وعلى الجمعةِ الجلالةُ و (النا صرُ) نورُ الخميس (٥) تحت الدّرفس (٦)
يُنزل التاجَ عن مفارقِ (دونٍ) ويُحلّى به جبينَ (البرنس)
سِنةٌ من كرًى وطيفُ أمانٍ وصحا القلبُ من ضلال وهجْس (٧)
واذا الدارُ ما بها من أنيسٍ واذا القومُ مالهم من مُحسّ (٨)
ورقيقٍ من البيوت عتيقٍ جاوز الألفَ غيرَ مذموم حرْس (٩)
أثرٌ من (محمد) وتُراثٌ صار (للروح) ذى الولاء الأمَس (١٠)
بلَغَ النجْـــمَ ذِرْوةً وتنـاهى
بين (نهْلان) (١١) فى الأساس و (قُدس) (١٢)
مرْمرٌ تسْبَحُ النواظرُ فيه ويطُول المدَى عليها فترْسى

---

(١) القلس : حبل للسفينة (٢) الحدس : السير على غير هداية (٣) القعس : العز الثابت
(٤) ضفت : من ضفا: سبغ واتسع (٥) الخميس : الجيش (٦) الدرفس : العلم الكبير
(٧) الهجس : كل ماوقع فى خلد الانسان (٨) محس : أى حاس بهم (٩) الحرس : الدهر
(١٠) الأمس : الأقرب (١١) نهلان : جبل بالعالية (١٢) قدس : جبل عظيم بنجد

وسَوَارٍ [١] كأنها فى اُستواءٍ ... أَلِفاتُ الوزيرِ [٢] فى عَرضِ طِرْس
فَتْرَةُ الدهرِ قد كست سَطَرَيْها [٣] ... ما اكتسى الهُدْبُ من فُتُورٍ ونَعْس
ويحها كم تزيّنت لعـــــليمٍ ... واحد الدهر واُستعدت لخمس [٤]
وكأن الرّفيفَ [٥] فى مسرح العيـ ... ـن مِلاءٌ مُدَنَّرات الدِمَقْس [٦]
وكأن الآيات فى جانبيه ... يَتَنَزّلن من معارج [٧] قُدْس
مِنبرٌ تحت (مُنذرٍ) [٨] من جلالٍ ... لم يزلْ يكتسيه أو تحتَ (قُسّ)
ومكانُ الكتابِ يُغريك رَيّاً ... وَرْده [٩] غائباً . فتدنو لِلَمس
صَنْعةُ (الداخل) [١٠] المبارك فى الغَرَ ... ب وآلٍ له ميامينَ شُمْس [١١]

* * *

من (لحمراءَ) جُلّلت بغُبار الـ ... ـدهر كالجُرح بين بُرءٍ ونُكس
كسنَا البرق لو محا الضوءُ لحظاً ... لمحتها العيونُ من طول قَبْس
حِصْن (غرناطة) ودارُ بنى (الأحـ ... ـمر) من غافلٍ ويقظانَ نَدْس [١٢]
جلّل الثلجُ دونها رأسَ (شِيرى) ... فبدا منه فى عصائبَ بِرس [١٣]
سَرْمدٌ شيْبُه ولم أر شيباً ... قبله يُرجىء البقاءَ وينُسى
مشت الحادثاتُ فى غُرَف (الحمـ ... ـراء) مَشْيَ النعيّ فى دار عُرْس

---

(١) السوار : واحدتها سارية وهى الاسطوانة (العمود) (٢) الوزير : يعنى به ابن مقلة المشهور بجودة الخط (٣) سطريها : صفوفها (٤) ويحها كم تزينت لعليم : أى لمدرس عالم ، واستعدت لاقامة الصلوات الخمس (٥) الرفيف : السقف (٦) الدمقس : الحرير (٧) المعارج : واحدها معرج وهو السلم والمصعد (٨) منذر : هو قاضى الاندلس منذر المعروف بالعدل والزهد (٩) ريا ورده : أى رائحة ورده (١٠) الداخل : هو عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام مؤسس الدولة الأموية بالاندلس (١١) الشمس : الأباة (١٢) الندس : الفهم (١٣) عصائب برس : أى بيض كالقطن

هتكتْ عزّةَ الحجابِ وفضّت ... سُدَّةَ الباب من سمير وأُنس
عَرَصاتٌ تخلّت الخيلُ عنها ... واستراحت من احتراسٍ وعَسّ[1]
ومغانٍ على الليالى وضاءٍ ... لم تَجِدْ للعشىِّ تكرارَ مَسّ
لا ترى غيرَ وافدين على التا ... ريخ ساعِينَ فى خشوع ونَكْس
نقّلوا الطرفَ فى نضارةِ آسٍ ... من نقوشٍ وفى عُصارة وَرْس[2]
وقبابٍ من لا زَوَرْدٍ وتِبْر ... كالرُبى الشُمِّ بين ظِلٍ وشمس
وخطوطٍ تكفّلت للمعانى ... ولألفاظها بأزين لبْس
وترى مجلسَ السّباعِ خلاءً ... مُقفر القاعِ من ظباءٍ وخُنْس
لا (الثُريّا) ولا جوارى الثريّا ... يتنزّلْنَ فيـــــه أقمارَ إنْس
مَرْمَرٌ قامت الاسودُ عليه ... كَلّةَ الظُفْر لَيّنات المَجَسّ
تنثُرُ الماءَ فى الحياض جماناً ... يتنزّى على ترائبَ مُلْس
آخرَ العهد بالجزيرة كانت ... بعد عَرْكٍ من الزمان وضَرْس[3]
فتراها ، تقولُ : رايةُ جيشٍ ... بادَ بالأمس بين أسر وحَسّ[4]
ومفاتيحُها مقاليدُ مُلْكٍ ... باعها الوارثُ المُضيعُ ببخْس
خرج القومُ فى كتائبَ صُمٍّ ... عن حِفاظٍ[5] كموكب الدفنِ خُرْس
ركبوا بالبحار نعشاً وكانت ... تحت آبائهم هى العرش أمس
ربّ بانٍ لهادمٍ وجُموع ... لمشيتٍ ومحسن لمُخِسّ

---

(١) العس : احتراس الليل (٢) الورس : نبات أحمر اللون (٣) الضرس : من ضرس الزمان القوم اشتد عليهم (٤) الحس : القتل (٥) الحفاظ : الذب عن المحارم

إِمرة الناس هِمّةٌ لا تَأتّى لجبانٍ ولا تسنّى لجِبس (١)
وإذا ما أصاب بنيانَ قومٍ وَهْىُ خُلْق فإِنه وَهْىُ أسّ
يا دياراً نزلتُ كالْخُلد ظِلاً وجَنًى دانِياً وسَلْسال أُنس
محسِناتِ الفصول لا ناجِرٌ (٢) فيـ ـها بقيظٍ ولا جُمَادى بِقَرس (٣)
لا تحِسّ العيونُ فوق رُبَاها غيرَ حورٍ حُوِّ (٤) المراشف ٥ لُعْس ٦
كُسِيَت أفرُخى بِظلك رِيشاً وَرَبا فى رباك واُشتدّ غرسى
هم بنو مصر لا الجميلُ لديهم بمُضاعٍ ولا الصنيعُ بمَنسى
من لسانٍ على ثنائك وقْفٍ وَجَنَانٍ على ولائك حَبْس
حسبهم هـذه الطلولُ عِظاتٍ من جديد على الدهور ودَرْس
وإذا فاتك ٱلتفات إلى الما ضى فقدغاب عنك وجهُ التأسّى

---

(١) الجبس : الجبان (٢) شهر رجب أو صفر أوكل شهرمن شهور الصيف (٣) بقرس : ببارد (٤) حو المراشف أى سمر الشفاه وهو مستملح من النساء (٥) المراشف : الشفاه (٦) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة

كوك صو

وقال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل فى الاستانة العلية . ومعنى اللفظين اللذين سمى بهما « ماء السماء»

تحيَّةَ شـاعرٍ يا ماءَ (جَكْسو) فليس سواكَ للأرواح أُنْسُ
فَدَتْكَ مياهُ (دِجلةَ) وهى سَعْدٌ ولا جُعلتْ فداءَكَ وهى نَحس
وجاءَكَ ماءُ (زمزمَ) وهو طُهْر وأمواهٌ على (الأُرْدُنِّ) قُدْس
وكان (النيلُ) يُعْرِس كُلَّ عامٍ وانتَ على المَدى فَرَحٌ وعُرْس
وقد زعموه للغاداتِ رَمْساً وأنت لِهَمْهَمِّ الدهرَ رَمْسُ
وَرَدْنكَ كوثراً وسَفَرن حُوراً وهل بالحور إن أَسْفَرْنَ بأسُ
فقل للجانحين إلى حجابٍ أَتُحْجَبُ عن صنيع الله نَفْسُ
إذا لم يستُرِ الأدبُ الغوانى فلا يُغنى الحريرُ ولا الدِمقْس
تأمّلْ هل ترى إلاّ جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تُحِسُّ
كأنّ الخُود[1] (مريم) فى سفورٍ ورائيها حـــوارىٌّ وقَس
تَهيَّبَهَا الرجال فـلا ضميرٌ يهِمُّ بها ولا عينٌ تُحِسُّ
غَشِيتُكَ والأصيلُ يَفيض تبراً ويَنْسُجُ للرُبى حُللاً ويكسو
وتَذهبُ فى الخليج له وتأتى أناملُ تَنْثُرُ العِقْيانَ[2] خَمْس

---

(١) الخود : جمع خود وهى المرأة الشابة (٢) العقيان : الذهب الخالص

وفى جيد الخميلةِ [١] منه عِقْدٌ ... وفى آذانها قُرْطٌ وسَلْسُ [٢]

ولَلأَت الجبالُ فَضَاء سفحٌ ... يَسُرُّ الناظرين ونَار رأْس

على فُلْك تسـير بنا الهوينا ... ومن شعرى نديمٌ لى وجلْس

تُنازِعنا المذاهبَ حيث مِلْنا ... زوارقُ حولنا تجرى وترسو

لها فى الماء منسابٌ كطير ... تُسِفُّ [٣] عليه أحيانًا وتحْسُو

صغارُ الحجم مرهفةُ الحواشى ... لها عُرْفٌ [٤] إذا خطرتْ وجَرْسُ [٥]

اذا المِجْداف حرّكها أطمأنتْ ... وان هو لم يُحرّك فهى رَعْسُ [٦]

وان هو جدَّ فى الماء أنسياباً ... فكلُّ طريقه وَتَرٌ وقوس

حمَلْنَ اللؤلؤَ المنثورَ عيناً [٧] ... كما حمَلَتْ حبَاب الراح كأْس

كأنَّ سوافرَ [٨] الغاداتِ فيها ... ملائك هَمُّها نَظَر وهَمْس

كأن براقع الغاداتِ تهْفُو ... على وجناتها غيمٌ وشمس

كأن مآزرَ [٩] العينِ انتسابا ... زهورٌ لا تُشمُّ ولا تُمَسُّ

اذا نُشِرْت فريحانٌ وورْدٌ ... وإن طُويتْ فنَسرينٌ وَورسُ

عجبتُ لهنّ يَجْمعهنّ حسنٌ ... ولكن ليس يجمعهن لُبس

فكان لنا بظلِّكَ خيرُ وقتٍ ... وخيرُ الوقت مالك فيه أُنس

---

(١) الخميلة : الموضع الكثير الشجر (٢) السلس : الخيط الذى ينظم به الخرز الابيض تلبسه الاماء ، وقيل القرط من الحلى (٣) أسف الطائر : طار على وجه الأرض (٤) العرف : لحمة مستطيلة فى أعلى رأس الديك (٥) الجرس : الصوت أو خفيه (٦) رعس : من رعس الرجل اذا مشى مشيا ضعيفا (٧) العين : جمع عيناء وهى المرأة التى عظم سواد عينها فى سعة (٨) سوافر : جمع سافرة وهى المرأة التى كشفت عن وجهها (٩) مآزر : جمع ازار وهى الملحفة

تمتّع منكَ (يا جكسو) نفوساً بها من دهرها هَمٌّ وبُؤس
الى أن بان سرُّك فاثنينا وقد طُوِيَ النهارُ ومات أمسُ

وقال فى كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقذارة

قالوا (فروقُ) الملكِ دارُ مخاوفٍ لا ينقضِي لنزيلها وسْوَاسُ
وكلابُها فى مأمنٍ فاعجب لها أَمِنَ الكلابُ بها وخافَ الناسُ

أنس الوجود

الى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أتأذن لرجلٍ تعوّد أن يَخرجَ عن دائرةِ (الموظف) كلما عَرَضَت حالٌ يخدِم الوطنَ فيها الرجالُ أن يرفع لشعرِه ذكره، ويُشرّفَ قدرَه، مُهدياً اليكَ منه هذه القصيدة فى لغة (الضاد)، وهى مما قلتُ فى (أنس الوجود) ذلك الأثر المُحتضِر، الذى جمع العِبَر، ومحاه الدّهرُ أو كاد، وكان إحدى آياتهِ الكبرى هيا كل «لفرعون» و«بطليموس» تَوَارَثَها عن «الكهنة» «القُسُوس»، وصارتْ «للمسيح» وكانت «لهوروس»، ثم ظَهَرَ «الاذانُ» فيها على «الناقوس»، ثم لا تكون عَشيّة أو ضُحَاها حتى يهوى فى الماء كلُّ حجرٍ كان يُقبّل (كالأسْوَد)[1] وكلّ ركنٍ كان يُستلم «كالحطيم»[2]. شهدتُ على «أنس الوجود» ما يُعلّم الإنسانَ — ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة وأدباً — كيف يَحتقِرُ الدنيا ويَحترم الدين جميعاً

دخلتُه ذات يومٍ وكان «الدوق أوف كونوت» لديه يتمشّى فى

---

(١) الاسود: هو الحجر الاسود الذى بمكة (٢) الحطيم: جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام

ظِلالِه ، و يَتنقّلُ بين رسومِه وأطلالِه ، عيناه و نفسه فى إكباره وإجلاله ، فكانت منى ٱلتفاتةٌ فرأيتُ « فلاّحاً » قد أقبلَ ثم ألقى عباءَته وتوجّه يُصلّى « العصر » غيرَ مُلقٍ بالاً « لفرعون » كيف كان يَعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف كان يُعظّم ويُمجّد ، ولا للمسيحية السمحةِ كيف دخلتْ على « الوثنيّةِ » المَعبَد ، ولا « للملك إدوارد » الذى تَحتلّ جنودُه الآن مصر وهو فى ثيابِ أخيه « الدوق » يرفع البصرَ ويُسدِلهُ ممتلئاً من آيات الدهر مهابةً وإعجاباً ، مُشتغِلاً بالتاريخ القائم المجسَّم ، يقرؤه كتاباً كتاباً . دِينٌ سهلٌ سمحٌ يَسرٌ ، وإلهٌ واحدٌ يُعبَد حيث وُجِد العابد ، على العَراء كما فى الهياكلِ ، والكنائسِ والمساجد .

التاريخ (أيها الضيفُ العظيم) غابرٌ مُتجدِّد ، قديمُه مِنوال ، وحاضِرُه مِثال ، والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشى فوق مَهْد الأعْصُر الأُوَل ، ولحد قواهر الدول ، أرضٌ اتخذها « الاسكندر » عَرينا ، وملأها على أهلها « قيصرُ » سفينا ، وخلّف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً ودِيناً ، فكان أعظمَ المستعمرين حقيقةً وأكبرَهم يقينا ، وهو الذى لم يُعْلَم عليه أنه بَغى أو ظلم أو سفك الدمَ أو نهى ، أو أمر إلا بين الرجاء والحذَر ، من عدل « عمر » ، الذى تُنبِيك عنه السِّير

قمتَ (أيها الضيف العظيم) فى السودان خطيباً فأنصتَ العَصْر ، وٱلتفتتْ مصر ، وأقبل أهلُها بعضُهم على بعض يتساءلون « كيف خالَف الرئيسُ سُنّةَ الأحرار من قادَة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد

الشعورَ وهو يَهُب ، والوجدانَ وهو يشُب ، والحياةَ وهى تَدِب ، فى هذا الشعب ، ومن حُرْمة العواطف السامية ، ألّا تُطارد كأنها وحوشٌ ضاريه ، على صحراء أو باديه ، كما طارَدْتَ السبّاع بالأمس نَقماً من طبائعها الجافيه »

المصرىُّ (ايها الضيف العظيم) سَمْحٌ كريم كثير التجاوز ، فقد ظفِرت بمن مهّد عُذْرك ، ونَفَى الظّن عن كرمك . وأدّخرَ وُدّك . الذى تخطبه الأممُ المستضعَفَة ، والشعوب المتلهِفة ، المتشوّقة إذ قيل : انما أراد الرئيس ان يمدح ديناً من حقّه أن يُمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان . وأراد كذلك أن يحذّر من الفتنة فى الجيوش ، وينْهى عن إيقاظها ، ويذكر المحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسَناته ، ويدعو هذه الأمةَ التى حرَكتُها المستقبلة فى السكون الى العملِ في ظلّ الحق والصبر بأذن الله مضمون ، ومستقبلٌ بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون »

فإن كان ذلك (أيها الضيف العظيم) — وهو مالا نعتقد غيرَه — فمثلك من نصحَ للأمم ، وبعث العزائمَ والهمم ، وعلّم باللسان والقلم

على أننا نرجو أن ستذكرَنا عند قومِك الكرام الاحرار بما أنتم جميعاً أهلُه ، وأن ستُعطينا عهدَك ، وتُصفينا ودّك ، وتملأ من أجمل الظنون وأحسنِها بُرْدَك ، يوم تقِلّ السفينةُ عظمتَك ومَجْدَك ، وتنقِل من أقصى البروج الى أقصاها سعدَك

على يد الله تجرى إن هى اندفعت وفى حِمَى الله لا فى الماء تحتجب

* * *

أيها المُنْتَحِي (بأسوانَ) داراً كالثريا تُريد أن تنقضّا
إخلع النعلَ واخفِضِ الطرفَ واخشعْ لا تحاول من آيةِ الدهرِ غضّا
قِفْ بتلك (القصور) فى اليمّ غرقى مُمسِكاً بعضُها من الدُّعر بعضا
كعذارى أخفينَ فى الماءِ بضّاً (١) سابحاتٍ به وأبدينَ بضّا
مُشرفاتٍ على الزوال وكانتْ مُشرفاتٍ على الكواكبِ نهضا
شابَ من حولها الزمانُ وشابتْ وشبابُ الفنونِ ما زال غضّا
ربَّ «نقشٍ» كأنّما نفض الصا نعُ منه اليدين بالأمسِ نفضا
و «دهانٍ» كلامعِ الزيتِ مرّتْ أعصُرٌ بالسراجِ والزيتِ وُضّا (٢)
و (خطوطٍ) كأنها هُدْبُ ريمٍ (٣) حسُنتْ صنعةً وطُولاً وعرضا
و «ضحايا» تكاد تمشي وترعى لو أصابتْ من قُدرةِ الله نبضا
و «محاريب» كالبروجِ بنَتْها عزماتٌ من عزمةِ الجنّ أمضى (٤)
شيّدتْ بعضَها الفراعين زُلْفى (٥) وبنى البعضَ أجنبٌ يترضّى (٦)
و «مقاصيرَ» أبدلتْ بفتاتِ الـ ـمسكِ تُرباً وباليواقيتِ قضّا (٧)
حظُّها اليومَ هدّةٌ وقديماً صُرفتْ فى الحظوظِ رفعاً وخفضا
سقتْ العالمين بالسعـــد والنحـ
ـس الى أن تعاطت النحس محضا (٨)

---

(١) بضا ، البض: الرخص الجسد (٢) وضا : وضاء (٣) ريم : غزال (٤) أمضى : أحد
(٥) زلفى : تقربا (٦) يترضى: يطلب الرضا (٧) قضا : حصى (٨) محضا : خالصا

صَنعةٌ تُدهِش العقولَ وفنٌّ كان إتقانهُ على القومِ فَرْضا

***

ياقصوراً نظرتُها وهى تَقضِى (١) فسكبتُ الدموعَ والحقُّ يُقضى
أنتِ سَطرٌ ومجدُ مصر كتابٌ كيف سامَ البِلى كتابَك فَضّا
وأنا المُحتَفِى بتاريخ مصر مَن يَصُنْ مجدَ قومِه صانَ عِرْضا
رُبَّ سرٍّ بجـــانبيك مزالٍ كانَ حتى على « الفراعين » غمْضا
قُلْ لها في الدعاءِ لو كان يُجدى يا سماءَ الجلالِ لا صرتِ أَرْضا
حارَ « فيك » المهندسون عقولاً وتولَّتْ عزائمُ العِلمِ مَرْضى
أين ملكٌ حيالَهـــا وفريدٌ من نظام النعيمِ أصبَحَ فَضًّا (٢)
أين «فرعونُ» فى المواكبِ تَتْرَى يركضُ المالكِين كالخيلِ رَكْضَا
ساق للفتح فى الممالكِ عَرْضاً وجلاَ للفَخارِ فى السِلم عَرْضا
أين «إيزيسُ» تحتَها النيلُ يَجْرِى حكمتْ فيهِ شاطِئَيْنِ وعَرْضا
أسْدَلَ الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ فى ثراها وأرسلَ الرأسَ خَفْضَا
يُعرَضُ المالكون أسْرَى عليها فى قيودِ الهوانِ عانِينَ جَرْضَى (٣)
مالها أصبحتْ بغيرِ مُجيرٍ تَشتكِى من نوائبِ الدهرِ عضّا
هى فى الأسرِ بين صخرٍ وبحر
مَلْكةٌ فى السجونِ فوقَ حَضَوْضَى (٤)
أين «هوروسُ» بين سيفٍ ونطعٍ أبهذا فى شرعِهم كان يقْضى

(١) تقضى : تفنى (٢) فضا: مفضوض (٣) جرضى :مغمومين (٤) حضوضى:جبل فى البحر

ليتَ شِعْرِى قَضي شهيدَ غرام ... أم رَماه الوشاةُ حقْداً وبُغْضا
ربّ ضَربٍ من سَوْط فرعون مَضّ[1] ... دون فعل الفراق بالنفس مَضّا
وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ ... دون سيف من اللواحظ يُنضَى[2]
قتلوه فهل لذاك حديثٌ ... أين راوى الحديث نثراً وقَرضا

* * *

يا إمامَ الشعوب بالإمس واليو ... م ستُعطى من الثناء فتَرضى
(مصرُ) بالنازلين من ساح (مَعْنٍ)[3] ... وحِمَى الجود (حاتم) الجود أفْضَى
كُنْ ظَهيراً[4] لأهلها ونصيراً ... وأبذل النصحَ بعد ذلك مَحْضا
قل لقومٍ على (الولايات) أيقا ... ظٍ إذا ذاقت البريّةُ غُمْضا
شيمة (النيل) أن يَفِى وعجيب ... أحرجوه فضيّع العهدَ نَقْضا
حاشه[5] الماء فهو صَيْد كريم ... ليت بالنيل يوم يسقط غَيْضا[6]
شِيد والمالُ والعلومُ قليلٌ ... أنقذوه بالمال والعلم نَقْضا[7]

---

(١) مض : موجع (٢) ينضى : يسل (٣) معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء العرب (٤) ظهيرا : نصيرا (٥) حاشه : من حاش الصيد : أحرجه في كل مكان (٦) غيضا : من غاض الماء غيضا : نقص أو غار فذهب فى الارض (٧) نقضا ، النقض ما انتقض من البناء : أى انتكث

النفس

الرئيس ابن سينا

هبطت إليك من المحل الأرفعِ ... ورقاء ذاتُ تعزّز وتمنّع
محجوبةٌ عن كلّ مقلة عارفٍ ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليكَ وربما ... كرِهت فراقَك وهي ذات تفجّع
أَلِفت وما سكنت فلما واصلت ... أَلِفت مجاورةَ الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... عن ميم مركزها بذات الأجرَع
علقت بها ثاءُ الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخُضّع
تبكي وقد ذكرت عهوداً بالحمى ... بمدامع تَهمي ولما تقلع

الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف في الشاعرين بعد كلام طويل « والإثنان جريا مجرى أفلاطون في حِسْبان النفس رُوحاً كانت عند الخالق ثم هبطت ودخلت جسم الانسان، إلا ان أفلاطون تصورها فرساً مجنّحة، غذاؤها الجمال والحكمة والصلاح، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم الانسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما يتصورونه، ويجاريهم الشعراء في التصوّر ويفوقونهم في الوصف »

ضُمِّى قِناعَكِ يا سعادُ أو ارفعى ... هذى المحاسنُ ما خُلِقن لبُرقع (١)

الضاحياتُ الضاحكاتُ ودونها ... سِترُ الجلال وبُعدُ شأو المَطْلَع (٢)

يادُمية لا يُستزاد جمالُها ... زيديه حُسنَ المحسِن المُتبرِّع

ماذا على سلطانهِ من وقفةٍ ... للضّارِعين وعَطْفةٍ للخُشَّع

بل ما يضرّكِ لو سمحتِ بجَلْوةٍ ... إن العروسَ كثيرةُ المُتطلِّع

ليس الحجابُ لمن يعَز منالُه ... إن الحجابَ لهيِّنٍ لم يمنع

أنتِ التى اتّخذ الجمالُ لعزّه ... من مَظْهرٍ ولسرِّه من مَوْضع (٣)

وهو الصَنَاعُ يَصوغُ كلَّ دقيقةٍ ... وأدقَّ منكِ بنانُه لم تَصْنَع (٤)

لَمستكِ راحتُه ومسَّكِ روحُه ... فأتى البديعُ على مِثالِ المُبدِع

اللهَ فى الأحبار من متهالكٍ ... نِضْوٍ ومهتوكِ المُسُوح مصرَّع (٥)

من كلّ غاوٍ فى طوّيةِ راشدٍ ... عاصى الظواهر فى سريرةِ طيِّع

يتوهّجُون ويُطفأون كأنهم ... سُرُجٌ بمعترَكِ الرّياح الأربع

علِموا فضاق بهم وشقّ طريقُهم ... والجاهلون على الطريق المَهْيَع

ذهب (ابن سينا) لم يفُز بك ساعةً ... وتولت الحكماءُ لم تتمتّع

هذا مقامٌ ، كلُّ عزٍ دونه ... شمسُ النهار بمثله لم تَطْمع

---

(١) الخطاب للنفس خاطبها كما يخاطبها فيلسوف علم بدائعها وبحث عن حقيقتها فرآها تزيد غموضاً كلما زاد بحثا مع أنها أقرب ما يكون اليه (٢) الضاحيات الظاهرة البارزة وصف بها محاسن النفس وقال أنها مع ذلك مطلعها بعيد وجلالها مستور. (٣) (من) زائدة والمعنى أن النفس اتخذها الجمال مظهرا لعزه وموضعاً لسره (٤) الصناع : الماهر فى الصناعة (٥) نصب اسم الجلالة على الاستغاثة والكلام فى الأبيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الأحبار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس فشق طريقهم كما زادوا بحثا أما الجاهلون ففى راحة سائرون فى المهيع أى الطريق الواسع البين

(فمحمدٌ) لك و (المسيحُ) ترجّلا ... وترجّلت شمسُ النهار (ليُوشَعَ)[١]
مابال (أحمد) عَيّ عنك بيانهُ ... بل ما (لعيسى) لم يقُل أو يَدّعِ
ولسانُ (موسى) أنحلّ إلاعقدةً ... من جانبيك عِلاجُها لم يَنْجَعِ
لما حللْتِ (بآدم) حلّ الحُبَى ... ومشى على الملأ السجودِ الركّعِ[٢]
وأرى النبوّةَ فى ذَراك تكرّمت ... فى (يوسف) وتكلمت فى المُرْضَعِ[٣]
وسقت (قريشَ) على لسان (محمدٍ) ... بالبابليّ من البيان المُمْتِعِ[٤]
ومشت (بموسى) فى الظلام مشرّداً ... وحدَتْه فى قُلَل الجبال اللُّمَّعِ[٥]
حتى إذا طُويت ورثت خلالَها ... رُفِع الرحيقُ وسرُّه لم يُرفعِ[٦]
قسمت منازلكَ الحظوظُ، فمنزلاً ... أترْعَن منك ومنزلاً لم تُترِعِ
وخليّةٌ بالنحل منك عميرة ... وخليّة معمورة (بالتبّعِ)[٧]
وحظيرة قد أُودَعت غُرَر الدُّمى ... وحظيرة محرومة لم تُودَعِ[٨]
نظر (الرئيسُ) إلى كمالِكِ نظرةً ... لم تَخْلُ من بصر اللبيب الأرْوَعِ
فرآه منزلة تعرّض دُونها ... قِصرُ الحياة وحال وشْكُ المصرعِ
لولا كمالُك فى (الرئيس) ومثلِه ... لم تحسُن الدنيا ولم تَتَرعرعِ[٩]

---

(١) الضمير في لك يرجع الى النفس أراد بها الجوهر الالهى (٢) حل الحبا: نهض والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخ الله فى آدم (٣) أراد بيوسف يوسف الصديق لما عف وتكرم وأن النفس بلغت فيه الكمال وأراد بالمرضع السيد المسيح (٤) أراد بالبابلى السحر اشارة الى قوله (ان من البيان لسحرا) (٥) اشارة الى العليقة الملتهبة (٦) فاعل طويت يعود الى النبوة. والخلال: الصفات والمزايا التى يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول (٧) التبع: أعاظم النحل، أراد بها ملكاته (٨) الدمى: الصور أو التماثيل الجميلة. أشار بما فى الابيات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس في الناس (٩) أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام، والمقصود من الكمال هنا بلوغ النفس الكمال فى النبوة أو ما يقرب من الكمال في بعض العبقريين من الناس والرئيس منهم

اللهُ ثبّت أرضَه بدعائم هُمْ حائطُ الدنيا وركنُ المجمع
لو أن كلَّ أخى يراعٍ بالغٌ شأوَ(الرئيس)وكلَّ صاحبِ مِبْضَع
ذهب الكمالُ سُدًى وضاع محله فى العالَمِ المتفاوِت المتنوّع

* * *

يانفسُ مثلُ الشمسِ أنت، أشعّةٌ فى عامرٍ وأشعّةٌ فى بَلْقَع
فإذا طوى اللهُ النهارَ تراجعت شتّى الأشعّةِ فالتقت فى المَرْجِع
لما نُعيتِ إلى المنازل غُودرت دكًّا ومثلُك فى المنازل مانُعى
ضَجّتْ عليك معالماً ومعاهداً وبكت فراقَك بالدموع الهُمّع (١)
آذنتها بنوىً فقالت ليت لم تصِل الحبالَ وليتها لم تقْطع
ورداء جثمانٍ لبست مُرَقّم بيد الشباب على المشيب مرقّع
كم بِنْتِ فيه وكم خفِيتِ كأنه ثوبُ الممثِّل أو لباسُ المَرْفَع (٢)
أسئِمت من ديباجه فنزعتَه والخزُّ أكفانٌ إذا لم يُنْزَع
فزِعت وما خفِيتْ عليها غايةٌ لكنّ من يَرِد القيامةَ يَفْزَع (٣)
ضرَعت بأدمعها اليك وما دَرَت أن السفينة أقلعتْ فى الأدمع
أنتِ الوفيّة لا الذِمامُ لديك مذ موتٌ ولا عهد الهوى بمُضَيّع
أزْمَعت فانهلّت دموعُك رِقّةً ولو استطعت إقامةً لم تُزْمعى

---

(١) فاعل ضجت عائد الى المنازل أى الأجسام ومعالم ومعاهد منصوبتان على التمييز . أراد بالمعالم ذوى النفوس الصغيرة وبالمعاهد ذوى النفوس الكبيرة (٢) المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه ثيابا مزوقة (٣) فزعت : تأهبت أو استجارت ، والضمير عائد الى الأجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت

فإن الأحبّةُ يوم بينك كُلّهم وذَهبْتِ بالماضى وبالمتوقّع

ميدان الكونكورد

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريز وهو الذى اعدم فيه الملك لويس السادس عشر فى أيام الثورة الفرنساوية)

أميَدانَ الوفاقِ وكنتَ تُدعى بميدان العداوةِ والشقاقِ
أتدرى أىَّ ذنبٍ أنت جانٍ وأىّ دمٍ ذهبتَ بهِ مُراقِ
هوى فيك السريرُ ومن عليه وماتَ الثائرون وأنتَ باقِ
أصابوا واستراح (لويس) منهم لذا سُمّيت ميدان الوفاق

ايها النيل

الى الاستاذ مرجليوث مدرس اللغة العربية فى جامعة اكسفورد

أيها الاستاذ الكريم

تذكرتُ «آثينا» مدينةَ الحكمة فى الدهور الخاليه . وأياماً غنمْناها على رسومها العافية وأطلالها الباليه . فكأنى أنظر إلى المؤتمر . علماؤه الهالةُ وأنت القمر . أو زُمَرُ الحجيج وأنت حادى الزُّمَر . وأرى الملوكَ فى الحفر . بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر . وبيانُهُم نورُ البشر . نزلنا بهم فاذا الدولُ خبر . وإذا الممالكُ أثر . والطلولُ شغلُ الفؤادِ والبَصر . منَّا العبراتُ ومنها العِبَر . صَمَت الإنسان ونَطقَ الحجر . فسبحان العزيزِ المُقتدر . القاهرِ فوق عباده بالقدَر . كان ذلك والحوادث أجنَّة . والامورُ فى أحسن الأعنّه . والأرضُ بالسلم مُطمئنّه . مغتبطةٌ بسلامةِ الشبابِ . منبسطةٌ بتلاقى الأحباب . والصفوُ فى الدار والأكدارُ بالباب . ثم أخذ اللهُ الأممَ بذنوبهم فرماهم بعَوانٍ فى الماء . ضَروسٍ فى الأرض والسماء . مَنهومةٍ بالأموال مُدمنةٍ للدماء . نزلتْ بالبريّة فعصفتْ باحسن شبابها ونباتها . ونَقصتْ موفورَ أمنها وأقواتها . وهتكتْ فى الثرَى مَصونَ رُفاتها . وخلطتْ فى الخنادقِ أحياءها بأمواتها وعدتْ على الوحشِ في فلواتِها . وعلى الطيرِ فى وكناتِها . وعلى الرِّياح

فى مُخترقاتها . وعلى بَلَمِ [1] البحار وأحواتها . وهَوامِ القِفَار وحشراتها. وعلى بيوتِ اللهفى ستراتها . والنواقيسِ فى قِبابها . والمآذنِ فى سماواتها. فسبحان الملك الأكبر . الذى يَقْهر ولا يُقهر . ويُغيّر ولا يَتغيّر . والذى يُقيم القيامةَ فى مِيقاتها

الشعرُ كالأحلامِ تُدخل على المسرورِ الكرى . وتَكْثُر على المحزون فى السُّرى . وقريحةُ الشاعر كعين صاحب الأيام عندها للحُزن عَبرةٌ وللسرور عَبرة . وهذه ايها الاستاذ الكريم كلمةٌ قيلت والهموم ساريه ، والأقدار بالمخاوف جاريه . والدماء والدموع متباريه . وذِئابُ البشر يقتتِلون على الفانيه . نظمتُها تغنّياً بمحاسن الماضى وتقييداً لمآثر الآباء . وقضاء لحق « النيل » الأسعد الأمجد ونسبتها إليك عِرفاناً لفضلك على لغة العرب وما أنفقت من شباب وكهولة فى إحياء علومها ونشر آدابها وإلقائها كلما طلعت الشمسُ خلْف الضَّباب دُروساً نافعةً على أنبل شباب العصر ، فى أعظم جامعات العالم ، فلعلها تقع إليك فتتذاكر على النّوى تلك الأيام ، ونتنادم من بُعْد على بِساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقِن الدماء ويُقيم جِدارَ السلام

***

من أىّ عَهدٍ فى القُرى تَتَدفّقُ ... وبأىّ كفٍ فى المدائن تُغدِقُ

ومن السماء نزلتَ أم فُجّرت من ... عُلْيا الجِنان جداولاً تتَرقرق

---

(١) البلم : صغار السمك

وبأيّ عينٍ أم بايّة مُزْنَة (١) أم أيّ طُوفان تَفيض وتَفْهَق (٢)
وبأيّ نَوْلٍ (٣) أنت ناسجُ بردةٍ للضفّتين جديدُها لا يخلُق (٤)
تَسْودُّ دِيباجاً إذا فارقتها فإذا حضرت أخْضَوضر الاستبرق (٥)
فى كلّ آونةٍ تبدّلُ صِبْغةً عجباً وأنت الصابغُ المتأنّق
أتت الدهورُ عليكَ مهدُكَ مترعٌ (٦) وحياضك الشُرُق (٧) الشهيّة دُفّق
تَسقي وتُطعِمُ لا إناؤك ضائقٌ بالواردين ولا خِوانك يَنفُق (٨)
والماء تسكبُه فيُسْبِك عسجداً (٩) والأرضُ تُغرقها فيحيا المُغْرَق
تُعيي منابعُك العقولَ ويستوى متخبِّطٌ فى علمها ومحقِّق
أخلقتَ راووق (١٠) الدهورِ ولم تزل بك حَمْأةٌ (١١) كالمسك لا تتروّق (١٢)
حمراء في الأحواض إلا أنها بيضاء فى عُنُق الثرى تتألّق
دينُ الاوائلِ فيك دينُ مروءةٍ لم لا يؤلّه من يقوت ويرزُق
لو أن مخلوقاً يؤلّه لم تكن لسواك مرتبةُ الألوهة تخلُق (١٣)
جعلوا الهوى لك والوقارَ عبادةً إن العبادةَ خشيةٌ وتعلُّق
دانوا ببحرٍ بالمكارم زاخرٍ عَذْبِ المشارع مَدُّه لا يُلْحق
متقيّدٍ بعهوده ووعوده يجرى على سَنَن (١٤) الوفاء ويصدُق
يتقبّل الوادى الحياةَ كريمةً من راحتيك عميمةً تتدفّق

---

(١) المزنة : المطرة (٢) تفهق : من فهق الاناء أى امتلاء حتى صار يتصبب (٣) النول : خشبة الحائك ينسج عليها (٤) يخلق: يبلى (٥) الاستبرق : الحرير (٦) مترع : ممتلئ (٧) الشرق : الغرقى (٨) ينفق : يفنى ، يقل (٩) العسجد : الذهب (١٠) الراووق : المصفاة (١١) الحمأة : الطين الاسود (١٢) تتروق : من روق الشراب : صفاه (١٣) تخلق : اى تكون خليقة (١٤) السنن : النهج

متقلّب الجنبينْ فى نَعْمائه يَعْرى ويُصْبَغ فى نَداك فيورِق
فيبيت خِصْباً فى ثراه ونِعْمةً ويَعُمّه ماءُ الحياة الموسَق[1]
وإليك بعد الله يرجع تحته ما جَفَّ أو ما مات أو ما ينفُق[2]

***

أين الفراعنةُ الأولى أستذرى[3] بهم
(عيسى) و(يوسف) و(الكليمُ) المُصْعَق
المُورِدونَ الناسَ منهلَ[4] حكمةٍ أفضى إليه الأنبياءُ ليَستقوا
الرافعون إلى الضّحى آباءهم فالشمس أصلهمُ والوضيءُ المُعْرِق[5]
وكأنما بين البِلى وقبورِهم عهدٌ على أن لا مساس وَمَوْثِق
فحِجابُهم تحت الثرى من هيبةٍ كحجابهم فوق الثرى لا يُخرَق
بلغوا الحقيقةَ من حياةٍ علمُها حُجُبٌ مكثّفةٌ وسرٌّ مُغلَق
وتبيّنوا مَعنى الوجودِ فلم يروْا دونَ الخلودِ سعادةً تتحقّق
يَبْنون للدنيا كما تَبْنِى لهم خِرَباً غرابُ البَيْنِ فيها يَنْعَق
فقصورُهم كوخٌ وبيتُ بداوةٍ وقبورُهم صَرْحٌ أشمُّ وجَوْسَقُ[6]
رفعوا لها من جَندلٍ وصفائحٍ عَمَداً فكانتْ حائطاً لا يَنْتِق[7]
تتشايعُ الدّاران فيه فما بدا دُنيا وما لم يبدُ، أخرى تَصْدُق
للموتِ سِرٌّ تحتَه وجِدَارُه سورٌ على السرِّ الخفىِّ وخَنْدق

---

(١) الموسق : من أوسق اي حمل (٢) ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى مامات من الانسان وما هلك من الحيوان (٣) استذرى : استذرى بفلان التجأ اليه واستذري بالشجرة اى استظل بها (٤) المنهل: المورد (٥) المعرق: العريق في النسب (٦) الجوسق: القصر (٧) ينتق: ينزعزع

وكأنّ منزلَهم بأعماق الثرى ... بينَ المحلّةِ[1] والمحلّة فُنْدق
موفورةٌ تحت الثرى أزوادُهم[2] ... رَحْبٌ بهم بين الكهوف المُطْبِق[3]

***

ولمنْ هيا كلُ قد علاَ البانى بها ... بين الثريَّا والثرى تَتَنَسّق[4]
منها المُشَيّدُ كالبروج وبعضُها ... كالطَّودِ مضطّجعٌ أشَمُّ مُنَطَّق[5]
جُدُدٌ كأوّلِ عهدها وحيالها ... تتقادمُ الأرضُ الفضاءُ وتَعْتُق[6]
من كلِّ ثِقْلٍ، كاهلُ الدنيا به ... تَعِبٌ ووجهُ الأرض عنه ضَيِّق
عالٍ على باعِ البِلَى لا يَهتَدِى ... ما يَعْتَلِى منه وما يَتَسلّق
مُتَمَكن كالطَوْدِ أصلاً فى الثّرى ... والفرعُ في حَرَمِ السماءِ مُحَلِّق
هى من بناءِ الظُلمِ إلاّ أنه ... يَبيَضُّ وجهُ الظلمِ منه ويُشرق
لم يُرهِقِ الأممَ الملوكُ بمثلها ... فخراً لهم يَبقي وذكراً يَعْبَقُ
فُتِنتْ بشطَّيْكَ العبادُ فلم يزل ... قاصٍ يَحُجّهما ودانٍ يَرْمُق
وتضوّعتْ مسكَ الدهور كأنما ... في كل ناحيةٍ بخورٌ يُحرَق
وتقابلت فيها على السُرُرِ الدُّمى[7] ... مستَرْدِيات[8] الذلّ لا تَتَفَنَّق[9]
عَطَلَتْ[10] وكان مكانُهنّ من العُلى ... (بلقيس) تقبِس من حلاه وتَسْرق
وعَلَا عليهن التراب ولم يكن ... يزكو بهنّ سوى العبير[11] ويَلْبَق[12]

---

(١) المحلة : المنزل (٢) الازواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر (٣) المطبق : السجن تحت الارض (٤) تتنسق : تنتظم (٥) منطق : مرتفع لا يبلغ السحاب رأسه (٦) تعتق من عتق الشئ قدم (٧) الدمي : جمع دمية وهي الصورة المنقشة (٨) مستردیات : لابسات (٩) تتفنق : تتنعم (١٠) عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى (١١) العبير : أخلاط من الطيب (١٢) يلبق : يليق

حُجُراتها موطوءةٌ وستورُها ... مهتوكةٌ بيد البلى تتخرّق
أودى بزينتها الزمانُ وحلْيها ... والحسنُ باقٍ والشبابُ الريّق (١)
لو ردَّ فِرعَونُ الغداة لراعه ... أن الغرانيقَ (٢) العُلى لا تَنطُق
خلع الزمانُ على الورى أيامَه ... فاذا الضُحى لكَ حِصّةٌ والرَوْنَق
لكَ من مواسمِه ومن أعيادِه ... ما تحسرُ (٣) الأبصارُ فيه وتبرق
لا (الفرسُ) أُوتوا مثلَه يوماً ولا
(بغدادُ) في ظلّ (الرشيد) و(جلّق) (٤)
فَتحُ الممالك أو قيامُ (العجل) أو ... يومُ القبورِ أو الزفافُ المونِق
كم موكب تتخايلُ الدنيا به ... يُجلى كما تجلى النجوم ويُنسق
(فرعونُ) فيه من الكتائبِ مُقبلٌ
كالسحبِ قرنُ الشمس منها مُفتِق (٥)
تَعنو (٦) لعزّته الوجوهُ ووجههُ ... للشمس في الآفاقِ عانٍ مُطرِق
آبتْ من السفرِ البعيدِ جنودُه ... وأتتْهُ بالفتحِ السعيدِ الفيلقُ
ومشى الملوكُ مُصفّدين، خدودُهم ... نعلٌ لفرعونَ العظيم ونُمرق (٧)
مملوكةٌ أعناقُهم ليمينهِ ... يأبَى فيضربُ أو يَمنُّ فيعتِق
ونجيبةٍ بين الطفولةِ والصبا ... عذراءَ تَشرَبُها القلوبُ وتَعلَق
كان الزفافُ اليكَ غايةَ حظِّها ... والحظ إن بلغ النهايةَ مُوبِق (٨)

---

(١) ريق : الريق من كل شيء اوله واصله (٢) الغرانيق : جمع غرنيق وهو الشاب الابيض الجميل ويقصد التماثيل (٣) تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى (٤) جلق: دمشق (٥) مفتق : من فتق قرن الشمس أصاب فتقا من السحاب فبدا منه (٦) تعنو : تخضع وتذل (٧) النمرق : الوسادة الصغيرة (٨) موبق : مهلك

لاقيتَ أعراساً ولاقتْ مأتماً ... كالشيخ يَنعَمُ بالفتاة وتزهق

فى كل عامٍ دُرّةٌ تُلقى بلا ... ثمنٍ إليكَ وحرّة لا تُصْدَقُ (١)

حولٌ (٢) تُسائل فيه كلُّ نجيبةٍ ... سَبقتْ اليكَ متى يَحُول فتَلْحق

والمجدُ عند الغانياتِ رغيبةٌ ... يُبغى كما يُبغى الجمالُ ويُعْشق

إن زوّجوكَ بهنّ فهى عقيدة ... ومن العقائد مايَلَبُّ (٣) ويَحمَق

ما أجملَ الإيمان لولا ضَلّةٌ ... فى كلّ دِينٍ بالهدايةِ تَلْصَق

زُفّت الى ملكِ الملوك يَحُثُّها ... دِينٌ ويَدْفعها هَوىً وتَشوُّق

ولربما حسدتْ عليكَ مكانَها ... تِربٌ (٤) تمسّح بالعروس وتُحدِق

مجلوة فى الفُلكِ يَحدو (٥) فُلْكَها ... بالشاطِئَيْنِ مُزغردٌ ومُصَفّق

فى مِهْرجانٍ هزّت الدنيا به ... أعطافَها واختالَ فيه المشْرِق

فرعونُ تحتَ لوائِه ، وبناتُه ... يَجْرى بهنّ على السفينِ الزورق

حتى إذا بلغتْ مواكبُها المَدَى ... وجرى لغايتِهِ القضاءُ الأسْبَق

وكسا سماء المِهْرجانِ جلالةً ... سيفُ المنيّةِ وهو صَلْتٌ (٦) يبرُق

وتَلفّتتْ فى اليَمِّ كلُّ سفينةٍ ... وأنثال (٧) بالوادى الجموعُ وحدّقوا

ألقتْ إليكَ بنفسها ونفيسها ... وأتتكَ شيّقةً حواها شيِّق

خلعتْ عليكَ حياءَها وحياتَها ... أأعزُّ من هذين شَىءٌ يُنفَق

وإذا تَناهى الحبُّ وأتفقَ الفِدَى ... فالروحُ فى بابِ الضحيّة أليق

---

(١) تصدق : من اصدق الرجل المرأة اى سمي لها صداقها (٢) الحول : السنة (٣) يلب: من لب اي صار لبيبا (٤) الترب : من ولد معك (٥) يحدو : من حدا الابل ساقها وغنى لها (٦) الصلت : السيف الصقيل الماضي (٧) انثال : اى انصب

ما العالمُ السُفلىُّ إلا طِينةٌ أزليّةٌ[١] فيه تُضىء وتُغسق[٢]
هى فيه للخِصْبِ العميمِ خميرةٌ يَنْدَى بما حملتْ اليه ويَبْثُق[٣]
ما كان فيها للزيادةِ موضعٌ وإلى حِماهَا النقصُ لا يتطرّق
منبثّةٌ فى الأرضِ تَنتظِمُ الثرى وتنالُ مما فى السماء وتعلَق
منها الحياةُ لنا ومنها ضِدُّها أبداً نَعودُ لها ومنها نُخلَق
والزرعُ سنبلُه يُصيب وحبُّه منها فيخرج ذا وهذا يُفلَق
وتَشدُّ بيتَ النحلِ فهو مُطنَّبٌ وتمدُّ بيتَ النمل فهو مُروَّق
وتظلُّ بين قُوَى الحياةِ جوائلاً لا تستقِر دَوائلاً لا تُمْحَق[٤]
هى كلمة الله القديرِ ورُوحه فى الكائنات وسرّه المستغلَق
فى النجم والقمرين مظْهرُها إذا طلعت على الدنيا وساعةَ تَخفُق
والذرّ[٥] والصخراتُ مما كوّرت والفيلُ مما صوّرت والخِرنق[٦]
فتنت عقولَ الأولين فألّهوا من كلّ شىء ما يَرُوع ويَخرُق
سجَدوا لمخلوقٍ وظنّوا خالقاً مَن ذا يميِّز فى الظلام ويَفْرُق
دانت (بآبيسَ) الرعيّةُ كلّها من يستغلُ الأرض أو من يَعزق
جاءوا من المرعى به يمشي كما تمشى وتلتفت المهاةُ وترْشُقُ
داجٍ كجنح الليل زان جبينَهُ وضَحٌ[٧] عليه من الأهلة أشْرَق
العسجد[٨] الوهّاج وشىُ جلالِه والورد موطىء خفه والزنبق[٩]

---

(١) ازلية : الازل: القدم (٢) تغسق : تظلم (٣) يبثق : من بثق السيل موضع كذا: خرقة وشقه (٤) تمحق : من محقه اهلكه (٥) الذر : الهباء المنبعث في الهواء الواحدة ذرة (٦) الخرنق: الفتى من الارانب (٧) الوضح : الغرة والوضح التحجيل في القوائم (٨) العسجد: الذهب (٩) الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة

ومن العجائب بعد طول عبادةٍ ... يُؤتَى به حوضَ الخلودِ فيُغرَق

ياليت شعرى هل أضاعوا العهدَ أم ... حَذِروا من الدنيا عليه وأشفقوا

قومٌ وقارُ الدين فى أخلاقهم ... والشعبُ ما يَعتاد أو يتخلّق

يدعُون خلفَ الستر آلهةً لهم ... ملأوا النَدِىَّ[1] جلالةً وتأبّقوا

وأستحجبوا[2] الكهان، هذا مُبْلغٌ ... ما يهتِفون به وذاك مصدِّق

لايُسألون إذا جرت الفاظُهم ... من أين للحجر اللسانُ الأذلَقْ

أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةٌ ... فيما يَنُوب من الأمور ويَطرق

وإذا هم حجّوا القبورَ حسبتهم ... وفدَ (العتيق)[3] بهم ترامى الأينُق[4]

يأتون (طيبةَ) بالهَدِىِّ[5] أمامَهم ... يغشى المدائن والقرى ويُطبّق

فالبرّ مشدودُ الرواحل محدَج[6] ... والبحرُ ممدود الشراع موسَّق

حتى إذا القوْا بهيكلها العصا ... وَفّوا النذورَ وقرّبوا وأصّدّقوا

وجرت زوارقُ بالحجيج كأنها ... رُقْط[7] تَدافعُ أو سهام تمرُق

من شاطىء فيه الحياةُ لشاطىء ... هو مضجعٌ للسابقين ومِرفق[8]

غربوا غروبَ الشمس فيه واستوى ... شاهٌ ورُخٌ[9] فى التراب وبيدق[10]

حيث القبورُ على الفضاء كأنها

قِطَعُ السَّحاب أو السَّراب الدّيْسَق[11]

---

(١) الندي : النادى (٢) استحجبوا الكهان : اى ولوهم الحجابة وهى خطة الحاجب اى البواب (٣) العتيق : الكعبة (٤) الاينق : جمع ناقة (٥) الهدى : ما أهدى الى الحرم من النعم وقيل هو جمع الهدي واحدتها هدية (٦) محدج : من حدج الاحمال شدها ووسقها (٧) رقط : واحداتها رقطاء وهى الحية (٨) المرفق : المتكا (٩) الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها (١٠) البيدق : قطعة شطرنج يلعب بها (١١) الديسق : بياض السراب

للحق فيه جولةٌ وله سَنَا كالصبح من جنباتها يتفلّق
نزلوا بها فمشى الملوكُ كرامةً وجثا المدِل بماله والمملق (١)
ضاقت بهم عَرصاتها فكأنما ردت ودائعها الفلاةُ الفيهق (٢)
وتَنادم الاحياءُ والموتى بها فكأنهم فى الدهر لم يتفرّقوا

***

أصلُ الحضارةِ فى صعيدكَ ثابتٌ ونَباتها حَسَنٌ عليك مُخلّق (٣)
وُلِدت فكنتَ المهدَ ثم ترعرعتْ فأظلّها منكَ الحفىُّ المُشفِق
ملأتْ ديارَك حكمةً ، مأثورُها فى الصخر والبردِى الكريم منبّق (٤)
وبنت بيوتَ العلم باذخةَ الذُرى يسعى لهن مغرّبٌ ومشرّق
واستحدثت دِيناً فكان فضائلاً وبناءَ اخلاقٍ يطول ويَشهَق (٥)
مَهَدَ السبيلَ لكل دِينٍ بعده كالمسك ريّاه بأخرى تُفتَق (٦)
يدعو إلى برّ ويرفع صالحاً ويَعاف ما هو للمروءة مخلِق
للناس من أسراره ما عُلِّموا ولشُعْبة الكَهنوت ما هو أعْمق
فيه محلٌّ للأقانيم (٧) العُلى ولجامع التوحيد فيه تعلّق
تابوتُ موسى لا تزال جلالةٌ تبدو عليك له وريّا تُنشَق (٨)
وجمالُ يوسُفَ لا يزال لواؤُه حوَليْك فى أُفُقِ الجلال يُرنّق (٩)
ودموعُ إخوته رسائلُ توبةٍ مَسطورهُنّ بشاطئيْك مُنمَّق

---

(١) المملق: الفقير (٢) الفيهق : الواسع من كل شيء (٣) مخلق : متطيب (٤) منبق: مصطف (٥) يشهق . من شهق الجبل : ارتفع (٦) تفتق . من فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشيء يدخله عليه (٧) الاقانيم : جمع اقنوم وهو الاصل والشخص (٨) تنشق : تشم (٩) يرنق : يخفق

وصلاةُ مريم فوق زرعك لم يزل ... يَزْكو لذكراها النبات ويَسمُق (١)

وخُطَى المسيح عليك روحاً طاهراً ... بركاتُ ربّك والنعيم الغَيْدق (٢)

وودائعُ (الفاروقِ) (٣) عندك دينُه ... ولواؤهُ وبيانُه والمنطِق

بعث الصحابةَ يحمِلون من الهُدى ... والحق ما يُحيي العقولَ ويُفتق

فتحُ الفتوح من الملائك رَزْدَق (٤) ... فيه ومن (أصحاب بدر) رَزْدَق

يبنون لله الكنانةَ بالقنا ... واللهُ من حول البِناء موفِق

أحلاسُ (٥) خيلٍ بيد أن حسامهم ... فى السلم من حذرِ الحوادث مقلَق

تُطوى البلادُ لهم ويُنجد جيشَهم ... جيش من الأخلاق غازٍ مورِق (٦)

فى الحق سُلّ وفيه أُغمِد سيفُهم ... سيفُ الكريم من الجهالة يَفْرَق (٧)

والفتح بغى لا يهوّن وقعَه ... إلا العفيف حسامه المترفق

ما كانت « الفسطاطُ » الا حائطاً ... يأوى الضعيفُ لركنه والمرْهَق

وبه تلوذ الطيرُ فى طَلَبِ الكرى ... ويبيتُ « قيصرُ » وهو منه مؤرَّق

«عمرو» على شُطَبِ (٨) الحصير مُعصَّبٌ (٩)

بقلادة الله العلىّ مطوَّق

يدعو له « الحاخام » فى صلواته ... (موسى) ويسأل فيه عيسى البطرق

يا نيل أنت بطيب مانعت «الهدى» ... وبمدْحَةِ (التوراةِ) أحرى وأخلق

واليك يُهدى الحمدَ خلقٌ حازَهم ... كَنَفٌ على مرِ الدهور مُرهَّق (١٠)

---

(١) يسمق : سمق النبات اى طال وعلا (٢) الغيدق : من غيدق المطر : كثر (٣) الفاروق: عمر بن الخطاب (٤) الرزدق : الصف من الناس (٥) احلاس خيل : اى ملازمين ظهورها (٦) مورق : غانم (٧) يفرق : يحذر (٨) الشطب . الاخضر الرطب من جريد النخل (٩) معصب: متوج (١٠) مرهق : كثير غشيان الناس والاضياف

كنَف «كمعن» أو كساحة «حاتم» خَلْقٌ يودِّعه وخلق يَطْرُق

وعليك تُجلى من مصونات النهى خُودٌ عرائس خدرهن المُهْرَق (١)

الدرّ فى لَبَّاتهن (٢) منظَم والطيب فى حَبَراتهن مرقرق

لى فيكَ مدحٌ ليس فيه تكلفٌ أملاه حبٌّ ليس فيه تَملَق

مما يُحمِّلُنا الهوى لك أفرخٌ سنطيرُ عنها وهى عندك تُرزق

تهفو اليهم فى التراب قلوبُنا وتكاد فيه بغير عرق تَخْفُق

تُرجى لهم ، والله جَلَّ جلالُه منا ومنك بهم أَبرُّ وأَرفق

فاحفظ ودائعَك التى أستُودِعتَها أنتَ الوفىّ إذا اؤتمنت الأصدق

للأرض يومٌ والسماء قيامةٌ وقيامةُ «الوادى» غداة تحلّق (٣)

---

(١) المهرق : الصحيفة (٢) لباتهن : واحدتها لبة وهى النحر (٣) يحلق : يجف

نكبة دمشق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى سوريا بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بَرَدَى)[١] أرقُّ ... ودمعٌ لا يُكفكف يا دمشقُ

ومعذِرةُ اليراعةِ والقوافى ... جلالُ الرُزءِ[٢] عن وصفٍ يَدِق

وذكرَى عن خواطِرها لقلبى ... اليكِ تلفّتٌ أبداً وخَفْق[٣]

وبى مما رمتكِ به الليالى ... جِراحاتٌ لها فى القلبِ عُمقُ

دخلْتُكِ والأصيلُ له ائتِلاقٌ[٤] ... ووجهُك ضاحكُ القسماتِ طَلق

وتحت جِنانكِ الأنهارُ تجرى ... وملء رُباكِ أوراقٌ ووُرْقُ[٥]

وحولى فتيةٌ غُرٌّ صِباح ... لهم فى الفضلِ غاياتٌ وسَبق

على لَهَوَاتهم[٦] شعراءُ لُسْنٌ[٧] ... وفى أعطافِهم خطباءُ شُدْق[٨]

رواةُ قصائدى فاعجبْ لشعرٍ ... بكل محـــــلّةٍ يَرْويه خَلق

غمزتُ إباءهم حتى تَلظّتْ ... أُنوفُ الأُسدِ واضطرم[٩] المَدَق[١٠]

وضجّ من الشكيمةِ[١١] كلُّ حُرٍّ ... أبيٍّ من أميّةَ فيه عِتق[١٢]

***

(١) بردى : نهر دمشق (٢) الرزء : المصيبة (٣) خفق : خفوق (٤) ائتلاق : من ائتلق لمع وأضاء (٥) الورق : جمع ورقاء هى الحمامة (٦) لهوات : جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى اقصى سقف الفم (٧) لسن : من لسن الرجل فصح او تناهى في الفصاحة والبلاغة (٨) شدق : جمع اشدق اي بليغ مفوه كريم (٩) اضطرم من اضطرمت النار اشتعلت (١٠) المدق : قصبة الانف (١١) الشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس (١٢) العتق . الكرم وخلوص الاصل

لحاها اللهُ أنباءٌ توالتْ على سمْعِ الوليِّ[١] بما يَشُقُّ
يُفصّلها[٢] إلى الدنيا بَريدٌ ويُجملها[٣] إلى الآفاق بَرْقُ
تكاد لروعةِ الأحداثِ[٤] فيها تُخال من الخُرافةِ وهى صِدْق
وقيل معالمُ التاريخ دُكّت وقيل أصابها تَلَفٌ وحَرْق
ألستِ دمَشقُ للإسلام ظِئراً[٥] ومُرضِعةُ الأبوّة لا تُعقّ
صلاحُ الدين تاجُك لم يُجمّل ولم يُوسَم بأزين منه فَرْق
وكُلُّ حضارةٍ فى الأرض طالتْ لها من سَرحك[٦] العُلْوىّ عِرْق
سماؤُك من حُلَى الماضي كتابٌ وأرضُكِ من حُلى التاريخ رَقّ[٧]
بنيتِ الدُولة الكبرى ومُلْكاً غبارُ حَضَارتيْه لا يُشق
له بالشامِ أعلامٌ وعُرسٌ بشائرُه بأندلسٍ تُدَق

**

رِباعُ الخلد ويحَك ما دهاها أحقٌّ أنها دَرَست أحقّ
وهل غُرَف الجِنان مُنضّداتٌ[٨] وهل لنعيمهنّ كأمس نَسْق
وأين دُمى[٩] المقاصِرِ[١٠] من حِجالٍ
مُهتّكةٍ وأستارٍ تُشَقّ
بَرزْنَ وفى نواحى الأيْكِ نارٌ وخلفَ الأيكِ أفراخٌ تُزقّ

---

(١) الولى : المحب والصديق (٢) فصل : بين (٣) يجمل : من اجمل الكلام: فصله وبينه (٤) الاحداث . المصائب (٥) الظئر: المرضعة (٦) السرح . الشجر العظام (٧) الرق: جلد رقيق يكتب فيه (٨) منضد : منسق (٩) الدمى . واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة (١٠) المقاصير . واحدتها مقصورة وهي الحجر

إذا رُمن السلامةَ من طريقٍ ... أتتْ من دونه للموت طُرق

بليلٍ للقـــــذائف والمنايا ... وراءَ سمائِه خطْف وَصعْقُ

إذا عصفَ الحديدُ أحمرَّ أُفقٌ ... على جَنَباتِه وأسَّودَ أُفق

سَلِي من راعَ غِيدَك بعدَ وهْنٍ[1] ... أبين فؤادِه والصخرِ فَرْق

وللمستعمرين وإن ألانوا ... قلوبٌ كالحجارةِ لا ترق

رماكِ بطيشِه ورمى فرنسا ... أخو حربٍ به صَلَفٌ وحُمْق

إذا ما جاءه طُلاَّبُ حقٍ ... يقول عصابة خرجوا وشَقّوا

دَمُ الثُوَّارِ تَعرفُه فرنسا ... وتَعلَمُ أنه نورٌ وحقٌ

جرَى فى أرضِها، فيه حياةٌ ... كمُنهَلّ[2] السماءِ وفيه رزقُ

بلادٌ ماتَ فتيتُها لتَحيْا ... وزَالُوا دون قومِهم ليَبْقوا

وحُرّرت الشعوبُ على قَناهَا ... فكيف على قَناهَا تُسْتَرَقُ[3]

بنى سوريةَ أطّرِحُوا الأمانى ... وأَلْقُوا عنكمُ الأحلامَ ألْقُوا

فمن خِدَعِ السياسةِ أن تُغَرُّوا ... بألقابِ الإمارةِ وهي رِقٌ[4]

وكم صَيَدٍ[5] بدا لكَ من ذليلٍ ... كما مالتْ من المصلوب عُنْقُ

فُتُوقُ الملكِ تَحْدُثُ ثم تَمْضى ... ولا يَمْضى لمُختَلِفِين فَتْق

نَصحتُ ونحن مُختَلِفُون داراً ... ولكن كُلّنا فى الهمّ شَرق

ويجْمَعُنا إذا اختلفتْ بلادٌ ... بيانٌ غيرُ مُختَلِف ونُطقُ

وقفْتُمْ بين موتٍ أو حياةٍ ... فإن رُمتُم نَعِيمَ الدهر فاشْقُوا

---

(١) الوهن: نصف الليل أو بعده بساعة (٢) منهل السماء : اي قطره (٣) تسترق. تستعبد
(٤) الرق : العبودية (٥) الصيد . ميل العنق وهو يضرب للكبر

وللأوطانِ فى دمِ كلِّ حرٍّ يَدٌ سلفتْ ودَيْنٌ مُسْتَحق
ومَن يَسْقِى ويَشْرَبُ بالمنايا إذا الأحرارُ لم يُسْقَوْا ويَسْقُوا !
ولا يَبْنِي الممالكَ كالضحايا ولا يُدْنِي الحقوقَ ولا يُحِقُّ
ففى القتلى لأجيالٍ حياةٌ وفى الأسْرَى فِدًى لهمُو وعُتْقُ[1]
وللحرّيةِ الحمراءِ بابٌ بكلِّ يدٍ مضرّجةٍ يُدَقُّ
جزَاكمْ ذو الجلالِ بنى دمَشقٍ وعِزُّ الشرقِ أوّلُهُ دمشقُ
نَصَرْتُمْ يومَ مِحْنَتِهِ أخاكمْ وكلُّ أخٍ بنصر أخيهِ حقُّ
وما كان الدروزُ قَبيلَ[2] شرٍّ وإن أُخِذُوا بما لم يَسْتَحِقُوا
ولكن ذادةٌ[3] وقُرَاةُ ضيفٍ كَيَنْبُوعِ الصفَا خَشُنُوا ورَقُّوا
لهم جَبَلٌ أشَمُّ له شِعَافٌ مواردُ فى السحابِ الجُونِ بُلْقُ
لكلِّ لَبُوءةٍ ولكلِّ شِبْلٍ نِضَالٌ دون غابتِه ورَشْقُ
كأن من السموألِ[4] فيه شيئاً فكلُّ جِهاتِهِ شَرَفٌ وخُلْقُ

---

(١) العتق : الحرية (٢) القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة (٣) الذادة : جمع ذائد وهوالحامي
(٤) السموأل : هو السموأل بن عادياء اليهودي صاحب القصيدة التى مطلعها: اذا المرأ لم يدنس

رمضان ولّى

الابيات التى بين قوسين ترجمها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب

رمضانُ وَلَّى هاتِها ياساقى ... مُشْتَاقَةً تَسْعَى إلى مُشتاق
ما كان أكثَرَه على أُلَّافِها ... وأقلَّهُ فى طاعةِ الخَلّاق
اللهُ غفَّار الذنوبِ جميعِها ... إن كان ثَمّ من الذنوب بواق
بالأمس قد كنَّا سجِينَيْ طَاعةٍ ... واليوم مَنَّ العيدُ بالإطلاق
ضحِكَتْ إلَيَّ من السرور ولم تزلْ ... بنتُ الكروم كريمةَ الأعراق
هات اُسقِنِيها غيرَ ذات عواقب ... حتى نُراعَ لصَيْحَة الصفَّاق[1]
صِرْفاً مسلَّطةَ الشُّعاعِ كأنَّما ... من وجنتيك تُدَار والأحداق
حمراءَ أو صفراءَ إن كريمَها ... كالغيدِ ، كلُ مليحةٍ بمذاق
وحَذَارِ من دَمِها الزكىّ تريقُهُ ... يَكْفيك ياقاسى دَمُ العشاق
لا تَسقِنِي إلا دِهاقاً[2] إننى ... أُسقى بكأسٍ فى الهموم دِهاق
فلعلّ سلطان المدامة مخرجى ... من عالَم لم يحوِ غيرَ نِفاق
(وطنى أسِفتُ عليكَ فى عيد الملا ... وبكيتُ من وجدٍ ومن إشفاق)
(لاعيدَ لى حتى أراك بأمَّةٍ ... شَمّاء راويةٍ من الأخلاق)
(ذهب الكرامُ الجامعونَ لامرِهم ... وبقِيتُ فى خلَفٍ بغير خلَاق)

---

(١) الصفاق : الديك (٢) الدهاق : من الكؤوس: الممتلئة

(أيَظلّ بعضُهم لبعضٍ خاذِلاً ويقال شعبٌ فى الحضارة رَاقِ)
(وإذا أراد اللهُ إشقاءَ القُرَى جعلَ الهُدَاةَ بها دُعاة شِقَاق)

***

العيدُ بين يديك يا ابن محمدٍ نَثَر السعودَ حُلىً على الآفاق
وأنى يقبّل راحتيك وَيرتجى أنلا يفوتكما الزمانَ تَلاَق
قابلْتَه بسعودِ وجهك والسَّنا فازداد من يُمنٍ ومن إشراق
فاهنأ بطالعهِ السعيدِ يَزينُه عيدُ الفقير وليلةُ الأرزاق
يتنزَّلُ الأجران[1] فى صُبحيْهما جَزْلَيْن عن صومٍ وعن إنفاق
إنى أُجِلُّ عن القتالِ سرائرى إلا قتالَ البؤس والإملاق[2]
وأرى سُمومَ العالمين كثيرةً وأرى التعاونَ أنجع التِّرياق[3]
قَسَمت بَنِيها واستبدَّت فوقهم دُنيا تَعُقُّ لئيمةُ الميثاق
والله أتعبها وضلّل كيدَها من راحتيْك بوابلٍ غَيداق[4]
يأسُو جراحَ اليائسين من الورى ويساعد الأنفاسَ فى الأرماق[5]
بلغ الكرامُ المجدَحين جروْا له بسوابقٍ وبلغتَه (ببُراق)
ورأوا غبارَك فى السُّها وتراكضوا من للنجوم ومن لهم بلحاق
مولاى طِلْبة مصر أن تبقى لها فاذا بقيتَ فكل خير باق

---

(١) الاجران: مثنى اجر اى اجر الصوم واجر زكاة الفطر (٢) الاملاق : من املق الرجل انفق ماله حتى افتقر (٣) الترياق : دواء مركب يدفع السموم (٤) الغيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية (٥) الأرماق : جمع رمق وهو بقية الحياة

سبق القريضُ اليك كلَّ مهنىءٍ من شاعر متفرد سبّاق
لم يدّخر الا رضاك ولا اقتني إلا ولاءك أنفس الأعلاق [١]
إن القلوب وأنت ملء صميمها بَعَثتْ تهانيها من الأعماق
وأنا الفتى (الطائى) [٢] فيك وهذه كلِمى هززتُ بها أبا اسحاق [٣]

---

(١) الاعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء (٢) الطائى . ابو تمام الطائى الشاعر
(٣) ابو اسحاق . المعتصم بالله

مصر

وقال وقد كان أعد وليمة إلى الكاتب الانجليزى المستر هول كين

أيها الكاتب المصوِّر صَوِّر ... مصرَ بالمنظرِ الأنيق الخليقِ
إن مصرَ روايةُ الدهر فاقرأ ... عبرةَ الدهر فى الكتاب العتيق
ملْعَبٌ مثّلَ القضاء عليه ... فى صِبا الدهر آيةَ (الصدّيق)[١]
وأُمحاء[٢] (الكليم)[٣] آنس ناراً ... والتجاء (البتول)[٤] فى وقتِ ضيق
ومنايا (منا) (فكسرى) فذى (القرْ ... نيْنِ) فالقيصريْنِ (فالفاروق)[٥]
دُوَلٌ لم تبِد ولكن توارت ... خلْف ستر من الزمان رقيق
روضتى ازّينّت وأبدت حُلاَها ... حين قالوا ركابُكم فى الطريق
مثلَ عذراء من عجائزِ (روما) ... بشّروها بزورة البطريق
ضَحِكُ الماء، والأقاحى[٦] عليها ... قابلتْه الغصونُ بالتصفيق
زرتَها والربيعُ فصلا فخفّت ... نحو ركبيكما خفُوفَ المشوق
فانزلا فى عيونِ نرجسِها الغض ... صِياناً وفوق خد الشقيق[٧]

---

(١) الصديق : يوسف عليه السلام (٢) امحاء : صعق (٣) الكليم : موسى عليه السلام
(٤) البتول : مريم العذراء عليها السلام (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه
(٦) الاقاحى : جمع اقحوانة وهو نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء
(٧) الشقيق . زهر

البحر الابيض المتوسط

أيُّ الممـــالكِ أيهـا فى الدهرِ ما رفعتْ شِراعكْ
ياأبيضَ الآثارِ والـــصفحاتِ ضُيِّعَ من أضاعكْ
إن البيانَ وإنَّ حُسْـــنَ العـقلِ ما زالا متاعَكْ
أبَدًا تُذَكّرنا الذيـــن جلوا على الدنيا شُعاعَكْ
وبنوْا منـارَكْ عالياً مُتألقاً وَبنَوْا قِلاعكْ
وتحكَّموا بكْ فى الوجو د تحكماً كان ابتـداعَكْ
حتى إذا جئتَ الأنا مَ بأهل حكمتِه أطاعَكْ
واليـومَ عَقَّ كأنمـا يَنْسى جميلكْ واصطناعَكْ
فابلغْ فديتكْ كلَّ ما ئِكْ فالملا ينوى ابتلاعَكْ

وقال عند مازار قسم الأزهار والثمار فى المعرض بباريس سنة ١٩٠١

رزقَ اللهُ أهلَ باريس خيراً ... وأرى العقلَ خيرَ ما رُزقوه
عندهم للثمارِ والزهرِ مما ... تُنجِب الأرضُ معرضٌ نَسَقوه
جنةٌ تخلبُ العقولَ وروضٌ ... تجمع العينُ منه ما فرقوه
من رآه يقول قد حُرموا الفر ... دوس لكن بسحرهم سرقوه
ماترى الكَرْمَ قد تشاكل حتى ... لو رآه السُقاةُ ما حقّقوه
يُسكر الناظرين كرْماً ولمّا ... تَعْتصره يدٌ ولا عتّقوه
صوّروه كما يشاؤون حتى ... عجب الناسُ كيف لم يُنطِقوه
يجدُ المتّقى يدَ الله فيه ... ويقول الجحودُ قد خلَقوه

باريس

جَهْدُ الصبابةِ ما أكابدُ فيكِ ... لو كان ما قد ذقتُه يكفيكِ

حتّامَ هجْرانٍ وفيمَ تجَنُّبي ... وإلام بي ذُلُّ الهوى يُغْريكِ

قد مُتُّ من ظمأٍ فلو سامحتِني ... أن أشتهي ماءَ الحياةِ بفيكِ

أجدُ المنايا في رضاكِ هي المُنَى ... ماذا وراء الموتِ ما يُرْضيكِ

يابنتَ مخضوبِ الصوارمِ والقنا ... بَرِئَتْ بنانُكِ من سلاحِ أبيكِ

فخضابُ تلك من العيونِ وقايةٌ ... وخضابُ ذاكِ من الدمِ المسفوكِ

جفناكِ أيهما الجريءُ على دمي ... بأبي هُما من قاتلٍ وشَريكِ

بالسيفِ والسحرِ المُبينِ وبالطلى[1] ... حملا عليَّ وبالقنا المَشْبوكِ

بهما وبي سَقَمٌ ومن عجبِ الهوى ... عُدْوانُ منكسرٍ على مَنْهوكِ

رفقًا بمسبلةِ[2] الشؤونِ[3] قريحةٍ[4] ... تسلو عن الدنيا ولا تَسْلوكِ

أبكيتِها وقعدتِ عن إنسانها[5] ... يا للرّجالِ لمُغْرَقٍ متروكِ

ضلّتْ كَراها[6] في غياهبِ[7] حالكٍ ... ضَلَّ الصباحَ عليه صوتُ الديكِ

رقَّ النسيمُ على دُجاه لأنَّتي ... ورثى لحالي في السماء أخوكِ[8]

قاسيتُه حتى أنجلى بالصبح عن ... سِرّي المصونِ ومَدْمَعي المهتوكِ

---

(١) الطلى : الخمر (٢) مسبلة : من أسبل الدمع أى أرسله (٣) الشؤون : الدموع
(٤) قريحة : اى ذات قرحة وهى الجراح (٥) انسانها : انسان العين وهو المثال يرى في سوادها
(٦) كراها : نومها (٧) غياهب : جمع غيهب وهو الظلمة (٨) اخوك يعنى البدر

سُلت سيوفُ الحيّ إلا واحداً ... إفرندُه[1] فى جفْنِه يحميك

جردتِه فى غير حقٍّ كالأُلى ... سَلُّوا سيوفَهمُ على أهليك

طلعتْ علىِ حرَمِ الممالكِ خيلُهم ... ناراً سنابكُها[2] على (البلجيك)

البأسُ والجبروتُ فى أعرافها[3] ... والموتُ حولَ شكيمها[4] المعْلُوك[5]

عرّتْ (لياجَ) عن الحصون وجرَّدَت ... (نامورَ) عن فولاذِها المشكوك[6]

تمشى على خَطّ الملوكِ وختْمهم ... وعلى مصونِ مواثقٍ وصكوك[7]

والحرب لاعقلٌ لها فتسومُها ... ما ينْبغى من خُطَّةٍ وسُلوك

دكّت حصونَ القوم إلا معْقِلاً ... من نخوةٍ وحَميّةٍ وفُتُوك

وإذا احتمى الأقوامُ باستقلالهم ... لاذوا بركنٍ ليس بالمدْكوك

ولقد أقولُ وأدمُعى منهلّةٌ ... (باريز) لم يعرفْك من يغزوكِ

ماخِلتُ جناتِ النعيم ولا الدُمى[8] ... تُرْمَى بمشهودِ النهارِ[9] سَفُوك

زعموكِ دارَ خلاعةٍ ومجانةٍ ... ودعارةٍ يا إفكَ مازعموك!

إن كنتِ للشهوات رِيًّا فالعُلا ... شهواتُهن مروّياتٌ فيك

تَلِدين أعلامَ البيان كأنهم ... أصحابُ تيجانٍ ملوك أريك

فاضت على الأجيال حكمةُ شِعْرهم ... وتفجّرَت كالكوثرِ المعْروك[10]

والعلمُ فى شرقِ البلادوغربها ... ما حجَّ طالبُه سوى ناديك

العصرُ أنتِ جمالُه وجلاله ... والركنُ من بنيانهِ المَسْمُوك[11]

---

(١) الافرند : جوهر السيف ووشيه (٢) سنابكها . جمع سنبك وهو طرف الحافر (٣) اعرافها : الواحد عرف وهو شعر عنق الفرس (٤) شكيمها : جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس (٥) المعلوك : من علك الفرس اللجام لاكه وحركه فى فمه (٦) المشكوك : اى المشدود (٧) اى انها انتهكت المعاهدات (٨) الدمى : جمع دمية وهى الصورة المنقشة (٩) يعنى الحرب (١٠) ماء معروك : اى مزدحم عليه (١١) المسموك : المرتفع

أخذت لواءَ الحق عنك شعوبُه ومشت حضارتُه بنورِ بَنيك
وخِزانةُ التاريخ ساعةَ عرْضِها للفَخْر خيرُ كنوزها ماضيك
ومن العجائبِ أن واديكَ الشَّرَى[1] ومراتع الغزلان فى واديك
يا مكتبى قبلَ الشباب وملعبى ومقيلَ أيام الشبابِ النُّوك[2]
ومراحَ لذاتى ومَغْداها على أُفُقٍ كجنّات النعيم ضَحُوك
وسماءَ وحْى الشّعر من متُدفقٍ سَلِسٍ على نَوْل[3] السماء مَحُوك[4]
لما احتملتُ لكِ الصنيعةَ لم أجد غيرَ القوافى ما به أجزيك
إن لم يقُولكِ بكل نفسٍ حرةٍ فالله جلّ جلاله واقيك

وقال فى صاحب أهوج كثير الحركة والكلام

لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلاّ بقيّةً فليس بمجنونٍ وليس بعاقلِ
له قدَمٌ لا تَستقرُّ بموضعٍ كما يتنزَّى فى الحصى غيرُ ناعل
إذا ما بَدا فى مجلسٍ ظُنَّ حافلاً من الصَخَب العالى وليس بحافِل
ويُمطرنا من لفظهِ كُلَّ جامدٍ ويُمطرنا من رَيْلِه[6] شَرَّ سائلِ
ويُلقِى على السُمَّارِ كفاً دِعَابُها كعضّةِ بَرْدٍ فى نواحى المفاصل

---

(١) الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل (٢) النوك : جمع أنوك وهو الاحمق وقيل العاجز الجاهل (٣) النول : خشبة الحائك ينسج عليها (٤) محوك : من حاك أى نسج (٥) يتنزى : يثب (٦) الريل : اللعاب، من رال الصبى ريلا أى جرى لعابه

وقال يشيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر وفيها وصف لبعض الأماكن المقدسة

(محجوبُ) إن جئتَ «الحجا زَ» وفى جوانحك الهوَى لَه
شوقاً وحبًّا بالرسو ل وآله أزكى سُلاله
فامحتَ نضرةَ (بانه) وشممت كالريحان (ضاله)
وعلى (العتيق[1]) مشيْتَ تنظر فيه دمعَك وأنهماله
ومضى السُّرى بك حيث كا ن الروحُ يَسرى والرساله
وبلغت (بيتاً) ... بالحجا ز يُبارك البارى حياله
الله فيه جلا ... الحرا مَ لخلقه وجلا حلاله
فهناك طبُّ الروح ... طبٌّ ... العالمين من الجَهاله
وهناك أطلالُ الفصا حةِ والبلاغة والنباله
وهناك أزكى مَسْجِدٍ أزكى البريةِ قد مشى له
وهناك عذرىّ الهوى وحديثُ (قَيْس[2]) والغزاله
وهناك مُجْرى الخيل يُجرى فى أعنّتها خياله
وهناك من جمع السماحةَ والرجاحةَ والبساله
وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رِحاله
وهناك سَرْحُ حضارةٍ اللهُ فَيَّأنا ظِلاله
إن الحسين أبن الحسين أمير مكة والاياله

---

(١) العتيق : الحرم المكى (٢) هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون بنى عامر وله أحاديث يرجع اليها فى الاغانى ومنها حديث الغزالة الاتقة (٣) أى هناك الفروسية والبراع

قمرُ الحجيج إذا بدا دار الحجيج عليه هالَه
أنت العليل فلُذ ... به مستشفياً واغنم نوالَه
لا طِبّ إلّا جَدّه شافى العقول من الضلاله
قبّل ثراه وقل ... له عنى وبالغ فى المقاله
أنا يا أُبن احمد بعد مد حى فى أبيك بخير حاله
أنا فى حمي الهادى أبيك أحبّه وأجّل آله
شوقى إليك على النوى شوق الضرير إلى الغزاله[1]
يا أُبن الملوك الراشدين الصالحين أولى العداله
إن كان بالملك الجلا لةُ فالنبيّ لكم جلاله
أو ليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ بِه كماله

(١) الغزالة : الشمس

طوكيو

وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير

قِفْ (بطوكيو) وطُف على (يوكاهامه)
وسَل القريتَيْن كيف القيامَه

دنت الساعةُ التى أُنْذِرَ النا سُ وحلَّت أشراطُها[١] والعلامه
قِفْ تأمَّل مَصارعَ القوم وٱنظُر هل ترى من ديار عادٍ دِعامه
خُسفت بالمساكن الأرضُ خسفاً
وطوى أهلُها بِساطَ الإِقامه[٢]

طوَّفَت بالمدينتين المنايا وأدارَ الردى على القوم جامَه[٣]
لا ترى العينُ منهما أين جالت غيرَ نِقضٍ[٤] أو رِمَّةٍ أو حُطامه[٥]
حازَهم من مراجل[٦] الأرض قبرٌ فى مدى الظن عمُقه ألفُ قامه
تحسبُ الميتَ فى نواحيه يُعيى نفخةَ الصورِ أن تَلُمَّ عِظَامه
أصبحوا فى ذرا الحياة وأمَسْوا ذهبت ريُحهم وشالوا نعامه[٧]
ثِقْ بما شئتَ من زمانك إلّا صحبةَ العيش أو جِوارَ السلامه
دولةُ الشرق وهى فى ذروة العز تحار العيون فيها فخامه

---

(١) الاشراط : المفرد شرط : العلامة (٢) اى ارتحلوا (٣) الجامة : الكأس (٤) النقض : اسم البناء المنقوض (٥) الحطامة : ماتحطم من الشىء المحطوم اى ماتكسر منه (٦) مراجل: جمع مرجل وهو القدر من الحجارة والنحاس (٧) اى ارتحلوا وتفرقوا

خانها الجيشُ وهو فى البر درعٌ ... والأساطيلُ وهى في البحر لامه[1]
لو تأملتها عشيّةَ جاشت ... خلتها فى يد القضاء حمامه
رجّها رجّةً أكبّت على قر ... نيه (بوذا) وزلزلت أقدامه
استعذنا بالله من ذلك السيـــــل الذى يكسحُ البلادَ أمامه
من رأى جلمداً يَهُبُّ هبوباً ... وحميماً[2] يَسُحُّ سحَّ الغمامه؟
ودخاناً يَلُفُّ جُنحاً بجنحٍ[3] ... لاترى فيه معصَمَيها اليمامه[4]
وهزيماً كما عوى الذئبُ فى كل ... مكانٍ وزمجر الضرغامه

***

أتت الأرضُ والسماءُ بطوفا ... ن يُنسّى طوفانَ نوحٍ وعامه
فترى البحرَ جُنَّ حتى أجازَ[5] الـ ... بر واحتل موجُه أعلامه
مُزبداً ثائر اللُّجاج كجيشٍ ... قوّضَ العاصفُ الهبوبُ خيامه
فُلْكُ نوح تعوذُ منه بنوحٍ ... لورأته وتستجير زمامه
قد تخيلتهم متابيلَ سحرٍ ... من قراع القضاء صَرْعى مُدامه
وتخيلتُ من تخلّف منهم ... ظنَّ ليلَ القيام ذاك ، فنامه
أبراكينُ تلك أم نزوات[6] ... من جراح قديمة مُلْتَامه
تجد الأرضُ راحةً حيث سالت ... راحةَ الجسم من وراء الحجامه[7]
مالها لا تضجّ مما أقلّت ... من فسادٍ وحُمِّلت من ظُلامه

---

(١) اللامة : الدرع (٢) الحميم : الماء الحار (٣) جنح الليل : طائفة منه
(٤) هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر (٥) اجاز الموضع : سلكه (٦) نزوات : وثبات
(٧) الحجامة : الفصد

كلما لُبّست بأهل زمانٍ شهِدت من زمانهم آثامه
استووا بالأذى ضُرًّا وبالشـــر ولوعًا وبالدماء نَهامه
لبّست هـذه الحياةُ علينـا عالم الشر وحشَـه وأنامه
ذاك من مُؤنساته الظفرُ والنا بُ وهذا سلاحُه الصَمْصَامه
سَرّهُ من أُسامةَ البَطْشُ والفتـ ـكُ فسَمّى وليدَه بأُسَامه[1]
لَؤُمت منهما الطباعُ ولـكن ولدُ العاصيْين[2] شَرٌّ لآمه!

---

(١) اسامة : الأسد (٢) العاصيين : آدم وحواء

طابع البريد

العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ - لطابع البوستة فى جنيف -
سلام على لسان البريد

أنا من خمسة وعشرين عاما ... لم أُرِحْ فى رضاكم الأقداما
أركبُ البحرَ تارةً وأجوبُ البرَّ ... طوراً وأقطعُ الأيّاما
ويُوافى النفوسَ منى رسولٌ ... لم يكن خائناً ولا نمّاما
يَحْمِلُ الغِشَّ والنصيحةَ والبغضا ... ءَ والحُبَّ والرضى والملاما
ويَعِى ما تُسِرُّه من كلامٍ ... ويُؤدى كما وَعاهُ الكلاما
ولقد أُضحكُ العَبوسَ بيومٍ ... فيه أُبكى المُنعَّمَ البسّاما
وأُهنِّى على النَّوَى وأُعزِّى ... وأفيد الحرمانَ والإنعاما
وجزائى عن خدمتى وَوَفائى ... ثمنٌ لا يُكلِّف الأقواما
رُبَّ عبدٍ قد اشترانى بمالٍ ... وغُلامٍ قد ساقَ منّى غُلاما
عرفَ القومُ فى (جنيفا) محلّى ... وجزَوْنى عن خدمتى إكراما
جامَلُونى إذْ تمَّ لى ربعُ قرنٍ ... مثلما جامَلُوا الملوكَ العِظاما
ويوبيلُ الملوك يلبث يوماً ... ويوبيلى يدوم فى الناس عاما

الطيارون الفرنسيون

قُم (سليمانُ) بساطُ الريح قاما ... مَلكَ القومُ من الجوّ الزماما
حين ضاق البرُّ والبحرُ بهم ... أسرجوا الريحَ وساموها[١] اللّجاما
صار ما كان لكم معجزة ... آية للعلم آتاها الأناما
قدرةٌ كنتَ بها منفرداً ... أصبحت حِصَّةَ من جدَّ اعتزاما
(عينُ شمس) قام فيها ماردٌ ... من عفاريتك يُدعى (شَاتَهَاما)
يملأُ الجوَّ عَزِيفاً كلما ... ضرب الريح بسوطٍ والغماما
ملك الجوّ تليه عصبةٌ ... جمعتْ شهماً ونَدْباً[٢] وهماما
استَوَوْا فوقَ « مناطيدهم » ... ما يُبالونَ حياةً أم حِماما
وقبوراً فى السموات العُلا ... نزَلوا أم حُفَراتٍ ورَغاما[٣]
مطمئنين نفوساً كلّما ... عبَسَتْ كارثةٌ زادوا ابتساما
صهوةَ العزّ اعتلوْا تحسبهم ... جمعَ أملاكٍ على الخيلِ تَسامى
رفعوا « لولبهَا » فاندفعت ... هلْ رأيتَ الطيرَ قدزَفَّ[٤] وحاما
شال[٥] بالأذناب كلٌّ ورمى ... بجناحيه كما رُعْتَ النَّعاما
ذهبتْ تسمو فكانت أعْقُبا[٦] ... فنسوراً فصقوراً فحماما !

---

(١) سام : من سام فلانا الامر : كلفه اياه (٢) الندب : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب لانه اذا ندب اليها خف لقضائها (٣) الرغام : التراب (٤) زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه (٥) شالت الناقة بذنبها : رفعته (٦) اعقبا جمع عقاب وهو طائر من الجوارح

تنبرى فى زَرَق الأفق كما ... سبحَ الحوتُ بدأماءٍ (١) وعاما
بعضُها فى طلب البعض كما ... طارد « النَّسرُ » على الجوّ القُطاما (٢)
ويراها عالَمٌ فى زُحَلٍ (٣) ... أُرسلتْ من جانب الأرض سهاما
أو نجوماً ذات أذناب بدت ... تُنْذِرُ الناسَ نُشوراً (٤) وقياما
أترى القوّة فى جُؤجُؤِهِ (٥) ... وهو بالجُؤجؤ ماضٍ يَتَرامى؟
أم تراها فى الخوافى (٦) خفيتْ ... أم مقَرّ الحول (٧) فى بعض القُدَامى (٨)
أم ذُناباه إذا حرّكه ... يَزِنُ الجسم هبوطاً وقياما
أم بعينيه إذا ما جالتا ... تكشفان الجوّ غيثاً أم جهاما (٩)
أم بأظفارٍ إذا شبّكها ... نفذت فى الريح دَفْعاً واستلاما
أم أمـــدّته بروحٍ أمُّه ... يومَ ألقته وما جاز الفِطاما
فتلقّـاه أبٌ، كم من أبٍ ... دونَه فى الناس بالولد اهتماما
فلَكِىٌّ هو إلّا أنه ... لم ينل فَهْماً ولم يُعطَ الكلاما
طِلْبةٌ قد رامها آباؤُنا ... وابتغاها من رأى الدهرَ غلاما
أسقطت « ايكارَ » فى تجربة ... « وابنَ فِرْناس » فما اسطاعا قياما
فى سبيل المجد أودى نفرٌ ... شهداءُ العلم أعلاهم مقاما
خلفاءُ الرسل فى الأرض همُو ... يبعث الله بهم عاماً فعاما

---

(١) الدأماء : البحر (٢) القطاما : الصقر (٣) زحل : كوكب من الخنس سمى به لبعده وتنحيسه
(٤) نشورا : من نشر الله الموتى : احياهم
(٥) الجؤجؤ من الطائر . الصدر (٦) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت وقيل هى الاربع اللواتى بعد المناكب (٧) الحول : القوة والقدرة على التصرف (٨) القدامى جمع قادمة وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح (٩) الجهام : السحاب لاماء فيه

قطرةٌ من دمهم فى ملكه تملأُ الملك جمالاً ونظاما

***

رَبِّ إن كانت لخيرٍ جُعِلت فاجعل الخيرَ بناديها لِزاما
وإن اعتزّ بها الشرُّ غداً فتعالت تُمطِرُ الموتَ الزؤاما
فاملأ الجوَّ عليها رُجُما رحمةً منكَ وعدلاً وانتقاما

***

يا « فرنسا » لا عَدِمنا مِنَناً لكِ عند العلم والفنّ جُساما
لَطَف اللهُ « بباريسَ » ولا لقيتْ إلاّ نعيماً وسلاما
رَوّعت قلبى خُطوبٌ روّعت سامِرَ الأحياء فيها والنياما
أنا لا أدعو على « سين » طغى إنّ « للسين » وإن جار زِماما
لستُ بالناسى عليه عيشةً كانت الشُّهدَ وأحباباً كراما
إجعلوها رُسلكم أهلَ الهوى تحملُ الأشواقَ عنكم والغراما
واستعيروها جَناحاً طالما شَغَف الصبَّ وشاقَ المستهاما
يحْمِلُ المُضْنَى إلى أرض الهوى « يَمناً » حلَّ هواه أم « شآما »

***

أركبُ الليثَ ولا أركبُها وأرى ليثَ الشرى أوفى ذِماما
غدرتْ « جيرونَ » لم تحْفل به وبما حاولَ من فوزٍ وراما
وقعتْ ناحيةً فاحترقت مثل قُرص الشمس بالأُفق اضطراما
راضَها باليمنِ من طلعته خيرُ من حجَّ ومن صلّى وصاما

كَخليلِ الله فى حضرته خرَّت النَّارُ خشُوعاً واحتراما

***

ما (لروچى) صاعداً ما ينتهى ؟ أتُرَاه آثرَ الجوّ فراما ؟
كلما دار به دورَتَه أبدت الريحُ امتثالاً وارتساما
أنا لو نلتُ الذى قد نالَهُ ما هبَطْتُ الأرضَ أرضاها مُقاما
هل ترى فى الأرضِ إلا حسَدًا ورياءً ونزاعاً وخصاما ؟

***

مُلكُ هذا الجوّ فى منْعته طالما للنجم والطير استقاما
حسد الإنسانُ سِرْبَيهِ[1] بما أُوتيا فى ذُرْوةِ العزّ اعتصاما
دَخَلَ العشّ على « أنسُرهِ » أتُرى يغشى من النجم السَّناما[2] ؟
أيها الشرقُ انتبهْ من غفلةٍ ماتَ مَن فى طُرُقاتِ السَّيلِ ناما
لا تقولنَّ عظامىٌّ أنا فى زمانٍ كان للناس عِصَاما
شاقت العلياءُ فيه خَلَفاً ليس يألوها طِلاَباً واغتناما
كلَّ حينٍ منهمو نابغةٌ يفْضُل البدرَ بهاءً وتماما

***

خالق العُصْفورِ حيرتَ به أُمماً بادوا وما نالوا المراما
أفْنَوْا النَّقدَين فى تقليده وهو كالدّرهم ريشاً وعِظاما

---

(١) السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها (٢) السنام : حدبة فى ظهر البعير

وصف مرقص

وقال يصف البال الخديوى الذى أقيم سنة ١٩٠٣ بسراى عابدين

طال عليها القِـدَمْ فهى وجودٌ عَدَمْ
قد وُئِدتْ فى (١) الصِّبا وانبعثت فى الهَرَم
بالغَ فِرعونُ فى كَرْمتها من كَرَم
أهرَقَ عُنْقُودَها تَقْدِمَـــةً للصَّنَم
خَبَّأها كاهِنٌ ناحيـةً فى (الهَرَم)
أُكْتُشِفت فامّحت (٢) غير شذاً (٣) أو ضَرَم (٤)
أو كخيالٍ لها بعـد مَتَابٍ أَلَم (٥)
نَمّ بهـــا دَنُّها وهى عليـه أَنَمْ
بى رَشَـأٌ (٦) ناعمٌ ما عرَف العُمرَ هَم
أخرجها اللهُ كالـ زهرة والحسنُ كِم (٧)
تخطُر عن عادلٍ لم يُرِ إلّا ظَلَم
تَبسُم عن لؤلؤ قـدَّره من قَسَم

---

(١) وئدت : من وأد ابنته دفنها في القبر وهى حية (٢) امحى الشىء : ذهب اثره (٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة (٤) الضرم : الاشتعال (٥) اى كخيال الحمراذا ألم بالتائب عنها
(٦) رشأ : الرشأ ولد الظبية الذى قد تحرك ومشى (٧) كم : غطاء النور

كرّمه فى النوى هذّبه فى اليتَم[١]
مضطَهدٌ خصرُها جانبـــهُ مُهتضَم
طَاوعَ من صدرِها أىَّ قويٍّ حكم
حمَّـــلَهُ ثِقْلَه ثم عليه ادَّعم[٢]
تســـــأل أترابَها مومِئةً بالعَنم[٣]
أىُّ فتًى ذلكـ نّ العربىّ العَلَم؟
يَشربها ساهراً ليلتَه لم ينَم
قُلْنَ تجاهلتِه ذلك ربُّ القَلَم
شاعرُ مصر الذى لو خفِى النجمُ لم
قلتُ لها ليتَ لم نُرْمَ ولم نُتَّهم
عاذلَتِى فى الطِلى[٤] لو أنصفتْ لم أُلَم
إن عَبسَ العيشُ لى عُذْتُ بها فابتَسم
يَشْرَبها كابر[٥] بين ضلوعى أشَمْ
يَبذلُ إلاّ النُهى يَهتِك إلاّ الحُرَم
يُكسبها خُلْقه يَمزجُها بالشِّيم
يَمْنعها حلمه إن دفعتْهُ احتشم
تلك شموسُ الدّجى أم ظَبيَاتُ الخِيَم

---

(١) اليتم مصدر : يقال درة يتيمه اى ثمينه لانظير لها
(٢) ادعم : ارتكز (٣) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب (٤) الطلى : الخمر (٥) الكابر : الكبير والكابر الرفيع الشأن والشرف

تُقبلُ فى موكبٍ شقَّ سناه الظُّلَم
خِلتُ بأنواره قَرْنَ ذُكاءٍ(١) نَجَم
مقصِدُها سُدّةٌ آل اليها العِظَم
حيث كبارُ الملا بعضُ صغار الخدَم
قد وقفوا للمَها فانْسَرَبَتْ(٢) من أَمَم(٣)
تخطُر من جمعهم بين ليوثٍ بُهَم(٤)
خارجةً من شَرَىً داخلةً فى أجَم
ناعِمةً لم تُرَعْ لاهيةً لم تَجِم
انتثرت لؤلؤاً فى المُهَجات انتظم
تَمْرَح فى مأمنٍ مثلَ حمامِ الحَرَم
مؤتلِفٌ سِربُها حيث تلاقى التأم
مندفعاتٌ على مختلفاتِ النَّغَم
بين يدٍ فى يدٍ أو قَدَمٍ فى قَدَم
تذهب مشى القطا ترجع كرَّ النَّسَم
تبعث أنّى بدت ضوءَ جبينٍ وفم
تُعْجِل خطواً ، تَنِى(٥) فاتنةً بالرَّسَم(٦)
تجمع من ذيلها تتركه لم يُلَم

(١) ذكاء : الشمس (٢) انسربت : يقال انسرب الظبى اذا دخل فى سربه (٣) من امم : أى من قريب (٤) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع (٥) تنى : تتأنى (٦) الرسم : حسن المشى .

ترفُـــل فى مَخْمَلٍ نِمّ ولمّـــا ينِم
تتبعُ إلا الهـــوى تَقْرَبُ إلاّ الـتُّهم
فاجتمعت فالتقتْ حول خِوانٍ نُظِم
منتَهَبٍ كلمـــا ظُن به النقص تَم
مائدةٌ مـــدّها بحـرُ نوالٍ خِضَم
تحسَبهـــا صُوّرت من شهوات النَّهَم
لم تُرَ فى (بابل) ما عُهِدت فى (إرَم)
(حاتِم) لو شامَهـــا أقـــلع عما زَعَم
(مَعْن) لو انتابهـــا أدركَ معنى الكرم
أشـــبَهُ بالبحر لا يُحرجُهـــا مُزْدَحَم
قام لديهـــا الملا يبـــلغ ألفين ثَم
مقترحاً ما اشتهى ملتقياً مـــا رَسَم
لو طَلَب الطيرَ من أيكتِهِ ما احترَم (١)
يا ملكاً لم تضق ســـاحته بالأُمَم
تجمعُ أشرافَهـــا من عَرَب أو عجم
يخطُر مَنْ أمّهـــا بين صنوف النِّعَم
سادةُ أفريقيـــا لُجّتهـــا والأَكَم

---

(١) احترم الشيء : منعه

أنت رشيدُ العلى فى المَلأَيْن [١] أُحتكَم
ليلتُكم قَدْرُها فوق غوالى القِيَم
مشرقةٌ ، مثلُها فى زمن لم يَقُم
لا برح الصفوُ فى ظِلّكمو يُغتَنَم
ما شرِبوها وما طال عليها القِدَم

(١) الملاين : العرب والعجم

توت عنخ آمون وحضارة عصره

دَرَجتْ على الكَنزِ القرونْ ... وأتت على الدَّنِّ[١] السُّنونْ
خيرُ السيوفِ مضى الزما ... نُ عليه فى خيرِ الجفون[٢]
فى منزلٍ كمحجَّبِ الـ ... ـغَيْب اُستَسرَّ[٣] عن الظنون
حتى أتى العلمُ الجسو ... رُ ففضَّ خاتَمَه المصون
والعلم (بَدْرىٌّ)[٤] أُحِلَّ لأَهله ما يصنعون
هتك الحجالَ[٥] على الحضا ... رةِ والخدورَ على الفنون
واُندسَّ كالمِصباح فى ... حُفَرٍ من الأَجداثِ جُون[٦]
حُجَرٌ ممرَّدةُ[٧] المعا ... قِلِ فى الثَّرى شُمُّ الحصون
لا تهتدى الريحُ الهَبو ... بُ لها ولا الغيث الهتون
خانت أمانةَ جارِها ... والقبرُ كالدنيا يخون

***

يا اُبنَ الثواقبِ من (رَعِ) ... واُبن الزواهر من (أمُونْ)[٨]
نسبٌ عريقٌ فى الضُّحى ... بذَّ القبائلَ والبُطون

---

(١) الدن : باطية الخمر (٢) الجفون : الأغماد (٣) استسر : توارى (٤) بدرى : نسبة الى بدر ، وفى الاثر أن أهل بدر مغفورة لهم هفواتهم (٥) الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس فى جوف البيت (٦) جون : سود (٧) ممردة : مطوّلة (٨) رع وامون : معبودان مصريان قديمان

أرأيتَ كيف يؤوب من غَمْرِ القضاءِ المُغْرَقون ؟
وتدولُ آثارُ القرو نَ على رَحَى الزمن الطَّحون ؟
حبُّ الخلودِ بنى لكم خُلُقاً به تتفرَّدون
لم يأخذِ المتقدِّمو نَ به ولا المتأخِّرون
حتى تسابقتم إلى الـ إحْسان فيما تعملون
لم تتركوه فى الجليـ ـلِ ولا الحقير من الشؤون
هذا القيامُ ، . فقل لنا اليومُ الأخيرُ متى يكون ؟
البعثُ غايةُ زائلٍ فانٍ وأنتم خالدون
السبق من عاداتِكم أتُرى القيامةَ تسبِقون ؟
أنتم أساطينُ الحضا رةِ والبُناةُ المحسِنون
المتقِنون وإنما يُجزَى الخلودَ المتقنون

* * *

أنزَلتَ حُفرةَ هالكٍ أم حجرةَ الملكِ المكينْ ؟
أم فى مكانٍ بينَ ذ لكَ يُدهش المتأملين ؟
هو من قبور المتلفين ومن قصورِ المُترَفين
لم يبقَ غالٍ فى الحضا رةِ لم يَحُزْهُ ولا ثمين
ميتٌ تُحيط به الحيا ةُ ، زمانُه معه دفين
وذخائرٌ من أعْصُرٍ ولَّتْ ومن دُنيا ودين
حملَتْ على العَجَبِ الزما نَ وأهلَه المستكبرين

فتلفَّتت (باريسُ) تَحْسَبُ أنها صنعُ البنين

***

ذهبٌ ببطنِ الأرضِ لم تذهبْ بلمحتِه القرون
اُستحدثتْ لك جَنْدَلاً وصفائحاً منه القُيُون (١)
ونَواوِساَ (٢) وهَّاجَةً لم يتّخِذْها الهامدون
لو يفطُنُ الموتى لها سَرَحوا الأناملَ ينبشُون
وتنازعوا الذهبَ الذى كانوا له يتفاتَنون
أكفانُ وشيٍ فُصِّلتْ برقائق الذهب الفَتِينْ (٣)
قد لفَّها لفَّ الضِّما دِ محنِّطٌ آسٍ رَزين
وكأنهنَّ كمائم وكأنَّكَ الوردُ الجَنين
وبكلِّ رُكْنٍ صورةٌ وبكل زاويةٍ رَقِين (٤)
وترى الدُّمَى فتخالُها اُنْتَثَرتْ على جَنَباتِ زُون (٥)
صورٌ تُريك تحرُّكاً والأصلُ فى الصُّور السُّكُون
ويمرُّ رائعُ صَمْتِها بالحِسِّ كالنُطقِ المُبِين
صحِبَ الزمانَ دِهانُها حيناً عهيداً (٦) بعد حين
غضٌّ على طول البِلَى حىٌّ على طول المنَون
خدعَ العيونَ ولم يَزلْ حتى تَحدَّى اللَّامِسين
غِلمانُ قصرِكَ فى الرِّكا بِ يُناوِلونَ ويَطْرَدون (٧)

---

(١) القيون : الصناع (٢) نواوس : توابيت (٣) الفتين : المحرق (٤) الرقين : الرقيم وهو الكتاب (٥) الزون : معرض الأصنام (٦) العهيد . القديم (٧) يطردون : يزاولون الصيد

والبوقُ يهتِفُ ، والسِّهـا مُ تَرِنُّ ، والقوسُ الحَنون
وكلابُ صـيدكَ لُهَّثٌ والخيلُ جُنَّ لها جُنون
والوحشُ تَنفرُ فى السُّهو لِ وتارةً تَثِبُ الحُزُون
والطيرُ ترسُفُ فى الجِرا حِ وفى مناقِرِها أنين
وكأنَّ آباءَ البريَّـة فى المدائن مُحضَرون
وكأنَّ دُولةَ (آل شمـس[1]) عن شِمالكَ واليَمين

***

ملِكَ الملوكِ تحيَّةً ووَلاءَ مُحتفِظٍ أمـين
هـذا المقامُ عرَفتُه وسبقتُ فيه القائلين
ووقفتُ فى آثاركم أزنُ الجلالَ وأَستَبين
وبنيتُ فى العشرينَ من أحجارِها شِعْرى الرَّصين
سالتْ عيونُ قصائدى وجَرَى من الحجرِ المَعين
أقْعَدتُ جيلاً للهَوى وأقمتُ جيلاً آخَرين
كنتمْ خيالَ المجدِ يُرْ فعُ للشبابِ الطَّامحين
وكم استعرتُ جلالَكم لمحمَّدٍ[2] والمالكين
تاجُ تنقَّلَ فى الخيا لِ فما اُستقرَّ على جبين
خرَزاتُه السيفُ الصَّقيـلُ يَشُدُّه الرمحُ السَّنين

***

(١) آل شمس : الفراعنة (٢) الخديوى محمد توفيق الاول

قُلْ لى : أحينَ بدَا الشَّرَى لكَ،هل جزعتَ على العَرين؟
آنَسْتَ مُلْكاً ليس بالشَّـ ـاكي السِّلاح ولا الحَصين
البَرُّ مغلوبُ القَنَـا والبحرُ مَسْلوبُ السَّفين
لما نظرتَ الى الديا رِصدَفتَ[1] بالقلب الحزين
لم تلقَ حولكَ غير (كرْ ترَ) والنِّطاسىِّ المُعين !
أقبلتَ من حجُبِ الجلا لِ على قَبيـلٍ مُعرضِين
تاجُ الحضـارة حين أشـ ـرَقَ لم يجدْهم حافِلين
واللهُ يعـلم لم يروْ هُ من قرونٍ أربعين

***

قَسماً بمن يُحيي العظـا مَ ، ولا أَزيدكَ من يَمينْ
لو كانَ من سـفرٍ إيا بُكَ أمسِ أو فتحٍ مُبين
أو كانَ بعثُكَ من دَيـ ـبِ الرُّوحِ أَو نبْضِ الوَتين
وطلَعتَ من وادِى الملو كِ عليكَ غارُ الفاتحين
الخيـلُ حولكَ فى الجلا لِ[2] العسجديَّةِ ينْثنين
وعلى نجـادِكَ هالتا نِ من القَنا والدَّارعين
والجندُ يَدفعُ فى رِكا بكَ بالملوكِ مُصَـفَّدين
لرأيتَ جيـلاً غيرَ جيـ ـلِكَ بالجبابِر لا يَدِين
ورأيتَ مَحْكومين قد نَصَبُوا وردُّوا الحاكمين

---

(١) صدفت : أعرضت (٢) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس

رُوحُ الزمانِ ونَظْمُه وسبيلُه فى الآخرين
إن الزمانَ وأهلَه فَرَغَا من الفردِ اللّعين
فاذا رأيتَ مَشايخاً أو فِتيةً لك ساجدين
لاق الزمانَ تجدْهمو عن رَكْبه متُخلِّفين
هُمْ فى الأَواخرِ مولِداً وعقولُهم فى الأَولين !

دمشق

قُم ناجِ جِلّقَ [١] وانشُدْ رسم مَن بانوا
مشَتْ على الرَّسْم أحداثٌ وأزمان
هـذا الأديمُ [٢] كتاب لا كِفاءَ له
رَثُّ الصحائف باقٍ منه عُنوان
الدِّينُ والوَحْيُ والأخلاقُ طائفةٌ
منه وسائره دنيا وبهتان
ما فيه إنْ قُلِّبَتْ يوماً جواهرُهُ
إلا قَرائحُ مِنْ رادٍ [٣] وأذهان
بَنُو أُميَّةَ لِلأنْبَاءِ ما فتحُوا
وللأحاديثِ ما سادوا وما دانُوا [٤]
كانُوا مُلُوكاً سَريرُ الشَّرْقِ تَحتهمُ
فهلْ سألتَ سريرَ الغربِ ما كانوا
عالِينَ كالشمسِ في أطراف دولتها
في كل ناحيةٍ مُلْكٌ وسلطان

---

(١) جلق : دمشق (٢) الأديم : الارض (٣) الراد : الراديوم (٤) دانوا : ما غلبوا من الامم وقهروا

يا ويحَ قلبيَ مهما انتابَ أرْسُمهمْ
سرَى بهِ الهمُّ أوعادتهُ أشجانُ
بالأمسِ قمتُ على (الزهراءِ) [١] أندُبُهم
واليومَ دمعى على (الفيحاءِ) [٢] هتّانُ
فى الأرضِ منهمْ سماواتٌ وألويةٌ ... ونَيّراتٌ وأنواءٌ وعِقْبانُ
معادنُ العزّ قد مال الرَّغامُ [٣] بهم ... لو هان فى تُرْبِهِ الإبريزُ ما هانوا
لولا دمشقُ لمَا كانت (طُلَيطلةٌ) ... ولا زَهَتْ ببنى العباسِ بَغْدانُ [٤]
مَررتُ بالمسْجِدِ المحزونِ أسألُه ... هل فى المصلّى أوالمحرابِ (مروانُ)
تغيَّرَ المسجدُ المحزونُ واختلفت ... على المنابرِ أحرارٌ وعبدانُ
فلا الأذانُ أذانٌ فى منارتهِ ... إذا تعالى ولا الآذانُ آذانُ

* * *

آمنتُ باللهِ واستثنيتُ جنّتَهُ ... دمَشْقُ رَوْحٌ وجناتٌ وريحانُ
قال الرفاقُ وقد هبَّتْ خمائلُها ... الأرضُ دارٌ لها (الفيحاءُ) بستانُ
جرَى وصَفَّقَ يلقانا بها (بَرَدَى) [٥] ... كما تلقّاكَ دون الخلْدِ رضوانُ
دخلتُها وحواشيها زُمُرُّدَةٌ ... والشمسُ فوقَ لُجَينِ الماءِ عِقيانُ [٦]
والحورُ فى (دُمَّرٍ [٧]) أو حول (هامتِها)
حُورٌ [٨] كواشفُ عن ساقٍ وولدانُ

---

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالاندلس (٢) الفيحاء : دمشق ٣ الرغام : التراب
(٤) بغدان : احدى لغات كثيرة فى بغداد (٥) بردى : نهر دمشق (٦) العقيان : الذهب الخالص (٧) دمر : ضاحية دمشق (٨) الحور : شجر عظم يشبه السرو

و (ربوةُ) الوادِ فى جلبابِ راقصةٍ
الساقُ كاسيةٌ والنحرُ عُريان

والطير تصدح من خلف العيون بها وللعيون كما للطير ألحان
وأقبلتْ بالنبات الارضُ مختلِفاً أفوافُه[١] فهو أصباغٌ وألوان
وقد صَفَى (بَرَدَى) للريح فاْبترَدت[٢]
لدى ستورٍ حواشيهنّ أفنان

ثم انثنت لم يزل عنها البلال[٣] ولا جفَّتْ من الماءِ أذيالٌ وأردان[٤]
خلّفتُ (لُبنانَ) جناتِ النعيم وما نُبِّئتُ أن طريقَ الخلد لُبنان
حتى انحدرتُ إلى فيحاء وارفة فيها الندى وبها (طىٌّ) (وشيبان)[٥]
نزلتُ فيها بفتيان[٦] جَحَاجِحَةٍ آباؤهم فى شباب الدهر غسّان[٧]
بيضِ الأسِرَّة[٨] باق فيهمُ صَيدٌ[٩]
من (عبد شمسٍ)[١٠] وإن لم تبقَ تيجان

يافتيةَ الشام شكراً لا انقضاء له لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحاتكم يوم السماح يدٌ ولا كأوطانكم فى البشر أوطان
خميلةُ اللهِ وشّتْها يداه لكم فهل لها قيِّمٌ منكم وجنّان[١١]

---

(١) افوافه : جمع فوف بالضم: نوع من الثياب والمراد هنا الزهر (٢) ابتردت : اغتسلت
(٣) البلال : أى البلل (٤) اردان : جمع ردن وهو الكم (٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن
(٦) جحاجح : جمع جحجح وهو السيد المسارع الى المكارم (٧) غسان : أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام (٨) الاسرة . الوجوه (٩) الصيد : رفع الرأس كبرا
(١٠) عبد شمس : يعنى بنى أمية (١١) جنان : بستانى

شِيدُوا لها الملكَ وابنوا ركنَ دولتها ... فالملك غرسٌ وتجديدٌ وبنيان
لو يُرجع الدهر مفقوداً له خَطَرٌ ... لآب بالواحد المبكيّ ثكلان
المُلكُ أن تعملوا ما اُستطعتمو عملا ... وأن يَبِين على الأعمال إتقان
الملكُ أن تُخرَج الأموالُ ناشطة ... لمطلب فيهِ إصلاح وعُمران
الملكُ تحت لسانٍ حوله أدبٌ ... وتحت عقل على جَنْبَيه عِرفان
الملكُ أن تتلاقوْا فى هوى وطنٍ ... تفرّقت فيه أجناس وأديان

***

نصيحةٌ مِلؤها الإخلاص صادِقةٌ ... والنُّصحُ خالصُه دِينٌ وإيمان
والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفةً ... أوحكمةً فهو تقطيع وأوزان
ونحن فى الشرق والفُصْحى بنو رَحِمٍ ... ونحن فى الجُرح والآلام إخوان

أخت أمينه

وقال وقد رأى فى الفلك وهى ترجع به إلى مصر طفلة فيها من كريمته أمينه مشابهة

هـذه نورُ السفينهْ هذه شِبْهُ (أمينهْ)
هـذه صورتُها مُذْ بئةٌ عنها مُبينـه
هـذه لؤلؤةٌ عـ ـدى لها مثلٌ ثمينه
من بناتِ الروم لـكن لم تـكن عندى مَهينه
أنا من يترك للديـ ـان فى الدنيا شؤونه
يا ملاك الفُلك لى صِنـ (١) ـوك فى تلك المدينـه
أنت فى الفلك بهاء وهو فى (حلوان) زينه
ناجه واذكر له وجْـ ـدَ أبيـه وحنينـه
وأفِدْهُ أننى فى البـ ـحر مذ دُسْتُ عرينه
لستُ بالنفس ضنيناً وبه نفسى ضنينـه
أسأل الرحمنَ يُرعيـ ـكَ وإياه عيـونه

---

(١) الصنو : الاخ

أندلسية

نظمها فى منفاه باسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز ويصف كثيراً من مشاهده ومعاهده

يانائحَ (الطلْح)[١] أشباهٌ عَوَادِينا[٢] نَشْجَى لواديك أم نَأسَى لوادينا ؟
ماذا تقُصُّ علينا غيرَ أن يداً قصَّتْ جَناحك جالت فى حواشينا!
رمى بنا البينُ أيْكاً غيرَ سامِرِنا أخا الغريب : وظِلاً غير نادينا
كلٌ رمته النوى! ريشَ[٣] الفراق لنا سهماً ، وسُلّ عليك البين سِكِّينا
إذا دعا الشوقُ لم نَبرحْ بمُنْصَدِعٍ من الجناحين عَيٍّ لا يلبِّينا
فإن يك الجنسُ يابن الطلح فرّقنا إن المصائبَ يجمعن المُصابينا
لم تأل ماءكَ تَحناناً ولا ظَمأً ولا أُدِّكاراً[٤]، ولا شجواً أفانينا[٥]
تَجرُّ من فَنَنٍ[٦] ساقاً إلى فنَنٍ وتسحب الذيلَ ترتاد المؤاسينا
أُساةُ جسمك شتّى حين تطلبهم فمن لروحك بالنُطْس المُدَاوينا !

* * *

آهاً لنا ! نازِحَيْ أيْكٍ[٩] بأندلس وإن حللْنا رفيفاً[١٠] من روابينا

---

(١) الطلح : واد بظاهر اشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به (٢) عوادينا : عوادى الدهر مصائبه (٣) ريش : من راش السهم ألصق عليه الريش (٤) ادكارا : تذكارا (٥) أفانين : أجناس (٦) الفنن : الغصن المستقيم (٧) الاساة : الاطباء (٨) النطس : الاطباء الحذاق (٩) الايك : الشجر الكثيف الملتف (١٠) الرفيف : الخصيب

رسمٌ وقفنا على رسم الوفاءِ له ... نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
لفتيةٍ لا تنال الارضُ أدمعَهم ... ولا مفارقَهم إلا مصلِّينا (١)
لو لم يسودوا بدينٍ فيه منبهة (٢) ... للناس كانت لهم أخلاقهم دينا
لم نسْرِ من حرَم إلاّ الى حرم ... كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا) (٣)
لما نبَا الخلد نابت عنه نسخته ... تماثل الورد (خيريًّا) (٤) و (نسْرينا)
نَسقِي ثراهمْ ثناءً ، كلما نُثرتْ ... دموعُنا نُظِمتْ منها مراثينا
كادت عيونُ قوافينا تُحرِّكُه ... وكِدنَ يوقِظْنَ فى التُّرب السلاطينا
لكنَّ مصرَ وإن أغضتْ على مِقَةٍ (٥) ... عينٌ من الخُلْدِ بالكافور تَسقينا
على جوانبها رفَّتْ تمائمُنا ... وحول حافاتِها قامت رواقينا (٦)
ملاعبٌ مَرِحتْ فيها مآربُنا ... وأربُعٌ أنِستْ فيها أمانينا
ومطلَعٌ لِسعودٍ من أواخرنا ... ومغْرِبٌ لجدودٍ (٧) من أوَالينا
بنَّا فلم نَخْلُ من رَوْحٍ (٨) يُراوحُنا ... من برِّ مصرَ وريحانٍ يُغادِينا
كأمِّ موسَى ، على اسمِ الله تكفُلنا ... وباسمِهِ ذهبتْ فى اليمِّ تلقِينا (٩)

ومصرٌ كالكرْمِ ذى الإحسان : فاكهةٌ
لحاضِرينَ وأكوابٌ لبَادينا

* * *

(١) يقصد بهم ملوك الاندلس (٢) منبهة : أى شرف ورفعة (٣) بابل ودارينا : مدينتان مشهورتان بجودة الخمر (٤) خيريا ونسرينا : نوعان من الزهر (٥) المقة : المحبة (٦) الرواقى : واحدها راقية وهى التى ترقي الصبي اذا كان به سحر (٧) الجدود : الحظوظ (٨) الروح : الرحمة والرزق (٩) شبه مصر حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج الى المنفى كأم موسى عليه السلام حين ألقته فى اليم صبيا وسألت الله أن يكفله

يا سارىَ البرقِ يَرمى عن جوانحنا ... بعد الهدوءِ ويَهمِى عن مآقينا
لما تَرقرق فى دمع السماء دماً ... هاج البكا فخضَبْنا الارضَ باكينا
الليلُ يشهد لم تَهْتِك دياجيَه ... على نيامٍ ولم تهتِف بسالينا
والنجمُ لم يَرنا إلّا على قدمٍ ... قيامَ ليلِ الهوى للعهد راعِينا
كزفرةٍ فى سماء الليل حائرةٍ ... مما نردّد فيه حين يُضوينا
بالله إن جُبتَ ظلماءَ العُباب على ... نجائب النُّور محدوًّا (بجرينا)
تَرّد عنك يداه كلَّ عاديةٍ ... إنْساً يَعِثْنَ فساداً أو شياطينا
حتى حوتك سماءُ النيل عاليةً ... على الغيوث وإن كانت مَيامينا
واحرزتكَ شُفُوف[1] اللّازَوَرْد على ... وشْى الزبرجد من أفواف وادينا
وحازكَ الريفُ أرجاءً موَرَّجَةً ... ربَتْ خمائلَ واهتزّت بساتينا
فقِفْ إلى النيل واهتف فى خمائلِه ... وانزل كما نزلَ الطَلُّ الرياحينا
وآسِ ما باتَ يذوَى من منازِلنا ... بالحادثات ويَضوَى من مغانينا

***

ويامُعطَّرَةَ الوادى سَرَتْ سَحَراً ... فطابَ كلُّ طَرُوحٍ من مراميِنا
ذَكيّةَ الذيلِ لو خلنَا غِلالتَها ... قميصَ يوسفَ لم نُحسَبْ مُغَالينا
جَشِمتِ شَوْكَ السُّرى حتى أتيتِ لنا
بالوَرْدِ كُتْباً وبالرَيّا عناوينا

---

(١) الشفوف واحدها شف : الثوب الرقيق ، واللازورد : حجر صاف شفاف ازرق ، والافواف : يريد بها الخمائل

فلو جزيناكِ بالأرواح غاليةً ... عن طيب مَسْراكِ لم تَنْهض جَوَازينا
هل من ذيولكِ مِسكيٌّ نُحمِّلُه ... غرائبَ الشوق وَشْيًا من أمالينا
إلى الذين وجدنا وُدَّ غيرِهم ... دُنْيَا وودَّهمو الصافى هو الدينا

***

يا من نَغَارُ عليهم من ضمائرنا ... ومن مصون هواهم فى تَنَاجِينا
ناب الحَنِينُ اليكم فى خواطرنا ... عن الدلال عليكم فى أمانينا
جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا ... فى النائبات فلم يأخذ بأيْدِينا
وما غُلِبنا على دمعٍ ولا جَلَدٍ ... حتى أتتنا نواكم من صَيَاصِينا[1]
ونابِغِيٍّ[2] كان الحشرَ آخره ... تُميتُنا فيه ذكراكم وتُحيِينا
نطوى دُجَاه بجُرحٍ من فراقِكمو ... يكاد فى غَلَس الأسحار يَطوِينا
إذا رَسَا النجمُ لم تَرْقأ محاجِرُنا ... حتى يزولَ ، ولم تهدأ تراقِينا
بتنا نقاسِى الدواهى من كواكبه ... حتى قعدنا بها : حَسْرَى تُقاسِينا
يبدو النهارُ فيُخفيه تجلّدُنا ... للشامتين ويأسُوه تأسِّينا

***

سَقيًا لعهدٍ كأكناف الرُّبَى رِفَةً[3] ... أنّا ذهبنا وأعطافِ الصَّبا لِينا
إذ الزمانُ بنا غَيْناءُ زاهِيةٌ ... تَرِفُ أوقاتنا فيها رَيَاحينا

---

(١) الصياصى : الحصون وكل ما امتنع به
(٢) يريد به الليل الذى ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :
كلينى لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب
(٣) الرفة : النضرة

الوصلُ صافيةٌ ، والعيشُ ناغيةٌ ... والسعدُ حاشيةٌ ، والدهرُ ماشِينا

والشمسُ تختال فى العِقْيان تَحْسَبها ... (بُلقيسَ) ترفُلُ فى وشى اليمَانِينا

والنيلُ يُقبلُ كالدنيا إذا احتَفلتْ ... لو كان فيهـــا وفاءٌ للمُصافِينا

والسعدُ لو دامَ ، والنُّعمَى لو اطَّرَدتْ ... والسيلُ لو عَفَّ ، والمِقدارُ لو دِينا

أَلقى على الأرض حتى ردَّهَا ذَهَباً ... ماءً لَمسنا به الإِكسير أو طِينا

أعداه من يُمنه (التابوتُ) وارتسمت ... على جوانبه الأنوارُ من سِينا

له مبالغُ ما فى الخُلق من كَرَمٍ ... عهدُ الكرامِ وميثاقُ الوفييِّنا

لم يَجْرِ للدهرِ إعذارٌ (١) ولا عُرُسٌ ... إلاّ بأيامِنـــا أو فى ليالينا

ولا حوى السعدُ أطْغَى فى أعِنَّتِه ... منا جِيَاداً ولا أرخَى ميادِينا

نحن اليواقيتُ خاض النارَ جوهرُنا ... ولم يهُن بيد التَّشْتيت غالِينا

ولا يحول لنا صِبْغ ولا خُلُقٌ ... إذا تلوّن كالحِرباء شَانِينا

لم تنزل الشمسُ ميزاناً ولا صعِدت ... فى ملكِها الضخمِ عرشاً مثل وادينا

ألم تُؤلَّهْ على حافَاتِه ورأتْ ... عليه آبناءَها الغُرَّ الميامينا ؟

إن غازلتْ شاطئيْه فى الضحى لبِسا ... خمائلَ السُّندسِ الموشيَّةَ الغِينا (٢)

وبات كلُّ مُجاجِ (٣) الوادِ من شَجَرٍ ... لوافظَ القزِّ بالخيطان تَرْمِينا

وهذه الأرضُ من سَهْلٍ ومن جبلٍ ... قبل (القياصرِ) دِنَّاهَا (فراعينا)

ولم يضَع حَجَراً بانٍ على حجرٍ ... فى الأرض إلاّ على آثار بانِينا

---

(١) الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث

(٢) الغين : وواحدها أغين : الخضر

(٣) المجاج : ما تمجه الارض من شجر وغيره أى ما تخرجه

كأن أهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضت ... به يدُ الدهر لا بنيانُ فانينا
إيوانُه الفخمُ من عُليا مقاصرِه ... يُفنى الملوكَ ولا يُبقى الأواوينا[١]
كأنها ورمالا حولها التَطَمتْ ... سفينةٌ غرقتْ إلّا أساطينا[٢]
كأنها تحت لألأِ الضحى ذهباً ... كنوزُ (فرعونَ) غطّتْ الموازينا

***

أرضُ الأبُوة والميلاد ، طيَّبَها ... مَرُّ الصِّبا في ذيولٍ من تصابينا
كانت محجّةً ، فيها مواقفُنا ... غُرًّا مُسلسلَةَ المَجْرى قوافينا
فآب من كُرَةِ الأيامِ لاعبُنا ... وثاب من سِنَةِ الأحلامِ لاهينا
ولم نَدَع لليالي صافياً ، فدَعَتْ ... (بأن نَغَصّ فقال الدهرُ : آمينا)
لو آستطعنا خُضْنا الجوَّ صاعِقةً ... والبرَّ ناراً وغىً ، والبحرَ غِسْلينا[٣]
سَعْياً الى مصرَ تقضي حقَّ ذاكرنا ... فيها إذا نَسِيَ الوافي وباكينا
كَنْزٌ (بحلوانَ) عند الله نطلبُهُ ... خيرَ الودائعِ من خيرِ المؤدِّينا[٤]
لو غاب كلُّ عزيزٍ عنه غيبتَنا ... لم يأتِه الشوقُ إلاّ من نواحينا
إذا حملْنا لمصرٍ أولَه شجَناً ... لم نَدْرِ أيّ هوى الأُمَّيْنِ شاجِينا

---

(١) جمع ايوان
(٢) الاساطين : واحدتها اسطوانة وهي السارية
(٣) الغسلين : الصديد
(٤) اشارة الى المرحومة والدة الناظم

وصف الغواصة

ونكبة الباخرة لوزيتانيا

قال فى حادثة نسف غواصة ألمانية للباخرة لوزيتانيا

رأيتُ على لَوْح (الخيال[١]) يتيمةً ... قضى يومَ (لوسيتانيا) أَبَواها

فيالكَ من حاكٍ أمينٍ مصدَّقٍ ... وإن هاج للنفس البكا وشَجَاها

فَوَاهاً عليها ذاقت اليُتْمَ طِفلةً ... وقُوِّض رُكناها وذَلَّ صِباها

وليت الذى قاست من الموت ساعةً ... كما راح يَطْوى الوالدَيْن طَواها

كفرخٍ رمى الرامى أباهُ فغالَهُ ... فقامتْ إليـــــه أمُّهُ فرماها

فلا أبَ يَسْتَذْرى[٢] بظلّ جناحِهِ ... ولا أمَّ يَبغى ظِلَّها وذَراها[٣]

ودبَّابةٍ[٤] تحت العُباب بَمكمنٍ ... أمينٍ تَرى السارى وليس يَراها

هى الحوتُ أو فى الحوت منها مَشابهٌ ... فلو كان فولاذاً لكان أخاها

أَبَتْ لأصحابِ السّفين غوائلا ... وألأَمُ نابــاً حين تَفْغَرُ فاها

خؤونٌ إذا غاصَتْ، غَدورٌ، إذا طَفَت ... مُلعَنَّةٌ فى سَبْحِهــا وسُراها

تُبَيِّت[٥] سُفْنَ الأبرياءِ من الوغى ... وتَجْنى على من لا يخوض رَحاها

---

(١) الخيال : السينماتوغراف (٢) يستذرى : يستظل (٣) الذرى بالفتح : الفناء (٤) الدبابة : يعنى بها الغواصة (٥) يقال : بيت العدو اذا اوقع به ليلا من دون أن يعلم

فلو أدركت تابوتَ موسى لَسَلّطتْ ... عليه زُبَاناها [1] وحَرَّ حمَاها

ولو لم تُغيَّب فُلكُ نوحٍ وتَحْتجب ... لما أمِنت مقذوفَهـا ولَظَاهـا

فلا كانِ بانيها ولا كان ركبُها ... ولا كان بحرٌ ضمَّها وحواها

وأُفّ على العلم الذى تدَّعونهُ ... إذا كان فى علم النفوس رَدَاها

---

(١) زبانا العقرب : قرناها

جسر البسفور

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أميرَ المؤمنين رأيتُ جسراً ... أمرُّ على الصراطِ ولا عليهِ
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه ... وتَمْضِي الفأرُ لا تأوى إليه
ولا يتكلّفُ المنشار فيه ... سوى مَرِّ الفَطيم بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه ... وخَلَّف فى الهزيمةِ حافريه
وأسمجُ منه فى عينى جُباةٌ[1] ... تراهم وَسْطَه وبجانبيه
إذا لاقيتَ واحدهم تَصدَّى ... كعفريت يشير براحَتيْه
ويمشى (الصدرُ[2]) فيه كلَّ يوم ... بموكبه السَنِىّ وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا ... كما مرّت يداه بعارضيه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعلَّى ... على البسفور يجمع شاطئيه
يُفيد حكومةَ السلطان مالا
ويُعطيها الغنى من مَعْدِنيه
يجود العالَمون عليه ، هذا ... بعَشرته وذاك بعَشرتيه

---

(١) جباة : جمع جابى وهو المحصل
(٢) يريد به الصدر الاعظم — وهو كبير الوزراء

وغايـةُ أمره أنا سمِعنا لسانَ الحال يُنْشِـدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قلّ مُمتنِعاً عليـه)
(وتؤخذ باسمه الدنيـا جميعا وما من ذاك شىءٌ فى يديه)

كتاب بعث به الى المرحوم حسين واصف باشا يستهديه لكرمة ابن هانى بالمطرية شجيرات وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسينٍ حاكم القنالِ ... مثال حسن الخُلْق فى الرّجال
أُهْدى سلاما طيِّبا كَخُلْقِه ... مع اُحترامٍ هو بعضُ حقِّه
وأحفظ العهدَ له على النوى ... والصدقَ فى الودله وفى الهوى
وبَعْدُ فالمعروفُ بين الصَّحب ... أن التّهادى من دواعى الحُبِّ
وعندك الزَّهر وعندى الشِّعرُ ... كلاهما فيما يقال نَدرُ
وقد سَمِعتُ عنك من ثقاتِ ... إنك أنتَ مَلِك النَّبات
زهرُك ليس للزهور رَوْنَقُه ... تكاد من فرطِ اُعتناء تخلُقه
ما نظرتْ مثلَك عينُ النَّرجسِ ... بعد ملوك الظَّرف فى الأندلسِ
ولى من الحدائق الغنَّاءِ ... روضٌ على (المطْرية) الفيحاء
أتيتُ أستهدى لها وأسألُ ... وأرتضى النَّزرَ ولا أُثقِّلُ
عشرَ شُجيراتٍ من الغوالى ... تَنْدُر إلاّ فى رياض الوالى
تزكو وتزهو فى الشتا والصيفِ ... وتجمع الألوانَ مثلَ الطَّيْفِ
تُرسلها مُؤمَّناً عليها ... إن هلكتْ لى الحقُ فى مِثْلَيْها
والحق فى الخرطوم أيضا حقّى ... والدرسُ للخادم كيف يَسْقِى
وبعد هذا لى عليك زَوْرَهْ ... لكى تَدور حول روضى دَوْرَهْ
فإن فعلتَ فالقوافى تفعلُ ... ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياتى أزْيَنا ... للمرء بين الناس من حُسْن الثَّنا

باب النسيب

خدعوها !

خدعوها بقولهم حسناء ... والغوانى يغرّهُنّ الثناء
أتُراها تناست اسمِيَ لما ... كثُرت فى غرامِها الأسماء
إن رأتنى تَميل عنى كأن لم ... تكُ بينى وبينها أشياء !
نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ ... فكلامٌ فموعدٌ فلقاء
يومَ كنّا ولا تَسَل كيف كنّا ... نتهادى من الهوى ما نشاء
وعلينا من العَفافِ رقيبٌ ... تعِبَتْ فى مِراسه الأهواء
جاذبتنى ثوبى العصىّ وقالت
أنتم الناسُ أيها الشعراء
فاتقوا الله فى قلوب العذارى
فالعذارى قلوبهنّ هواء

أخذ البيت الرابع فزاد عليه قوله

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ ... فكلامٌ فموعد فلقاء
ففراقٌ يكون فيه دواءٌ ... أو فراق يكون منه الداء

وقال

لا السُّهد يَطويه ولا الإغضاءُ ... ليلٌ عِدادَ نجومه رُقباءُ
داجى عُبابِ الجُنح فوضى فُلكُه ... ما للهموم ولا لها إرْساء
أغزالةَ الإشراق أنتِ من الدُّجى ... ومن السهادِ اذا طلعت شِفاء
رفقاً بجفنٍ كلما أبكيتِهِ ... سال العقيقُ[1] به وقام الماء
ما مدَّ هُدبَيْه ليصطادَ الكرى ... إلا وطيفُكِ فى الكرى العنقاء
مَن لى بهنّ لياليَ نَهَلَ[2] الصّبا ... مما أفضْنَ وَعلّت[3] الأهواء
أَلَفْنَ أوطارى فعَيْشِيَ والمُنى ... فى ظلّهنّ الكأسُ والصهباء

---

(١) العقيق : كناية عن الدم (٢) نهل : من نهلت الابل شربت أول الشرب
(٣) علت : من عل الرجل شرب شربة ثانية

وقال +

سُوَيْجِعَ النيل رفقاً بالسويداء ... فما تُطيق أنينَ المفردِ النائى [1]

لله وادٍ كما يهْوى الهوى عجبٌ ... تركتَ كلَّ خلىّ فيه ذا داء

وأنتَ فى الأسر تشكو ما تكابده ... لصخرة من بنى الأعجام صمّاء

اللهَ فى فَنَنٍ تلهو الزمانَ به ... فإنما هو مشدودٌ بأحشائى

وفى جوانحك اللّاتى سمَحْتَ بها ... فلو تَرفَّقت لم تسمح بأعضائى

ماذا تريد بذى الأنّات فى سهرى ... هذى جفونىَ تسقِى عهد إغفائى

حسبُ المضاجع منى ما تعالج من ... جنبى ومن كَبِدٍ فى الجنب حرّاء

أُمسى وأُصبح من نجْواك فى كَلَفٍ ... حتى ليعشق نطقى فيك إصغائى

الليلُ يُنهضنى من حيث يُقعدنى ... والنجم يملأ لى والفكرُ صهبائى

آتى الكواكبَ لم أنقل لها قدماً ... لا ينقضى سهرى فيها وإسرائى

وألحظ الأرض أطوى ما يكون الى ... ما كان من آدم فيها وحواء

مؤيّداً بك فى حِلّى ومُرْتَحلى ... وما هما غير إصباحى وإمسائى

تُوحِى الىّ الذى تُوحى وتَسمع لى ... وفى سماعك بعد الوحى إغرائى

---

(١) سويجع : تصغير ساجع والسويداء : حبة القلب

قال أبو نواس :

ياويح أهلىَ أَبلَى بين أعينهم على الفراشِ ولا يدرُون ما دائى

وطلب اليه تشطير هذا البيت فقال :

ياويح أهلىَ أبلَى بين أعينهم
ويَدرُجُ الموتُ فى جسمى وأعضائى

وينظرون لجنبٍ لا هدوء له على الفراشِ ولا يدرون ما دائى

وقال

منك ياهاجرُ دائى وبكفّيك دوائى
يا مُنى روحى ودُنيـا ى وسُـؤْلى ورَجائى
أنتَ إن شئتَ نعيمى وإذا شئتَ شـقائى
ليس من عمرىَ يومٌ لا ترى فيـه لِقائى
وحياتى فى التَّـدانى ومماتى فى التّنائى
نَمْ على نسيان سُهدى فيك واُضحك من بكائى
كلُّ ما تَرضاه يامو لاى يَرضـاه وَلائى
وكما تعلَم حبّى وكما تدرى وفائى
فيك يا راحـةَ روحى طال بالواشى عَنائى
وتَواريتُ بدمـعى عن عيون الرُقباء
أنا أهواك ولا أرْ ضَى الهوى مِن شركائى
غِرتُ حتى لترى أر ضِىَ غَيْرَى من سمائى
ليتنى كنتُ رداءً لك أو كنتَ ردائى
ليتنى ماؤُك فى الغُـــلّةِ أوليتَـك مائى

وقال :

لقد لامنى ياهندُ فى الحب لائمٌ ... محبٌ إذا عُدَّ الصِّحابُ حبيبُ
فماهو بالواشى على مذهب الهوى ... ولا هو فى شَرع الوداد مُرِيب
وصفتُ له من أنتِ ثم جرى لنا ... حديثٌ يهمّ العَاشقينَ عجيب
وقلت له صبراً فكلُّ أخى هوىً ... على يدِ مَنْ يهوى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يأتى العِتابُ ... ومَن عاتبتُ يَفْدِيه الصِّحابُ
ألومُ معذِّبى فألومُ نفسى ... فأُغضبها ويُرضيها العذاب
ولو أنى اُستطعتُ لتبتُ عنه ... ولكن كيف عن روحى المَتاب
ولى قلبٌ بأن يهوى يُجازَى ... ومالِكُه بأن يَجنِى يُثَاب
ولو وُجِدَ العِقابُ فعلتُ لكن ... نِفارُ الظبيِ ليس له عقاب
يلوم اللائمون وما رأوْه ... وقِدماً ضاعَ فى الناسِ الصَّواب
صحوتُ فأنكر السُلوانَ قلبى ... علىّ وراجع الطربَ الشباب
كأنّ يدَ الغرامِ زِمامُ قلبى ... فليس عليه دون هوىً حِجاب
كأنّ رواية الأشواقِ عَوْدٌ ... على بَدءٍ وما كَمُل الكتاب
كأنّى والهوى أَخَوا مُدامٍ ... لنا عهدٌ بها ولنا اُصطحاب
إذ اما اُعتضتُ عن عشق بعشق ... أُعِيد العهد وامتدّ الشّراب

وقال

أريد سلوّكم والقلبُ يأبى ... وأَعتِبكم وملءُ النفس عُتبى
وأَهجرُكم فيهجرُنى رُقادى ... ويُضوينى[1] الظلامُ أسىً وكَرْبا
وأذكركم برؤيةِ كلّ حسنٍ ... فيصبو ناظرى والقلبُ أصبى[2]
وأشكو من عذابى فى هواكم ... وأجزيكم عن التعذيب حُبّا
وأعلم أن دأبكم جفائى ... فما بالى جعلتُ الحبَّ دأبا
ورُبَّ معاتَبٍ كالعيش يُشْكى ... وملءُ النفس منه هوى وعُتْبى
أتجزينى عن الزُّلْفى نِفاراً ؟ ... عتبْتك بالهوى وكفاك عَتبا
فكلّ ملاحةٍ فى الناس ذنبٌ ... إذا عُدّ النِّفارُ عليكَ ذنبا
أخذتُ هواكَ عن عينى وقلبى ... فعينى قد دعت والقلب لَبّى
وأنتَ من المحاسن فى مِثالٍ ... فديتُكَ قالباً فيهِ وقَلبا
أحبك حين تَثْنِى الجيدَ تِيهاً ... وأخشى أن يصير التيهُ دأبا
وقالوا فى البديل رضاً وروْح ... لقد رمتُ البديلَ فرمتُ صعبا
وراجعتُ الرشادَ عساى أسلو ... فما بالى مع السلوان أصْبى
اذا ما الكأس لم تُذهِب همومى ... فقد تبّتْ يدُ الساقى وتبّا
على أنى أَعَفُّ مَن احتساها ... وأكرمُ من عَذارى الدير شُرْبا
ولى نفسٌ أُرَوِّيها فتزكو ... كزهر الورد نَدَّوْه فَهبّا

---

(١) يضوينى : يضعفنى . من أضواه الامر : أضعفه (٢) والقلب اصبى، أى أشد صبوة

وقال

رَوّعوه فتولّى مُغْضَبا ... أعلِمتم كيف ترَتاعُ الظِّبا

خُلِقت لاهيةً ناعمةً ... ربما روّعها مرُّ الصَّبا

لى حبيبٌ كلّما قيل له ... صدّق القولَ وزكى الرِّيبا

كذَب العُذّال فيما زعموا ... أَمَلِى فى فاتنى ما كذَبا

لو رأوْنا والهوى ثالثُنا ... والدّجى يُرخى علينا الحُجبا

فى جِوار الليل فى ذمّته ... نذكر الصبحَ بأن لا يقرُبا

مِلءُ بُردَيْنا عَفافٌ وهوىً ... حِفظَ الحسنَ وصنتُ الأَدبا

يا غزالاً أهلِ[1] القلبُ به ... قلبيَ السفحُ وأحنى مَلْعبا

لك ما أحببتَ من حَبّته ... مَنهلاً عَذبا ومرعَى طيّبا

هو عند المالك الأَوْلى به ... كَيف أشكو أنه قد سُلِبا

إن رأى أبقَى على مملوكه ... أو رأى أتلفَه واحتسبا

لك قدٌّ سجدَ البانُ له ... وتمنّت لو أقلّته الرُّبى

ولحاظٌ من معانى سحره ... جمع الجفنُ سهاما وظُبى[2]

كان عن هذا لقلبى غُنيةٌ ... ما لقلبى والهوى بعد الصِّبا

فِطرتى لا آخُذ القلبَ بها ... خُلق الشاعرُ سَمْحاً طَرِبا

لو جلَوْا حسنَك أو غنّوْا به ... « لِلبيدٍ[3] » فى الثمانين صَبا

---

(١) أهل به : عمر (٢) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف

(٣) هو لبيد بن ربيعه الشاعر الذى قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة.

ان الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعى الى ترجمان

أيها النفسُ تجدّين سُدىً ... هَل رأيتِ العيشَ إلا لِعبا
جرّبى الدنيا تَهُنْ عندكِ ما ... أهونَ الدنيا على من جرّبا
نلتِ فى ما نلتُ من مظهرها ... ومُنِحتِ الخلدَ ذكرا ونبَا

وقال والمعنى لشاعرٍ تركي

ما تلكَ أهدابى تنظّم ... بينها الدمعُ السكوبْ
بل تلك سُبحةُ لؤلؤٍ ... تُحصَى عليكَ بها الذُنوب

وقال

لا والقوامِ الذى والأعين اللّاتى ... ماخُنتُ ربَّ القنا والمَشْرفيَّاتِ
ولا سلوتُ ولم أهْمُم ولا خطرت ... بالبالِ سلواكَ فى ماضٍ ولا آت
وخاتَمُ الملك للحاجات مطّلَبٌ ... وثغرك المتمنّى كلُّ حاجاتى

وقال

لحظها لحظها ، رويداً رويدا ... كم إلى كم تكيدُ للروح كَيْدا
كُفَّ أو لا تكُفَّ إن بجنبي ... لسهاماً أرسلتَها لن تُردّا
تصِلُ الضربَ ما أرى لَك حدّا ... فاتقِ الله والتزِمْ لك حدّا
أو فصُغ لى من الحجارة قلباً ... ثم صُغ لى من الحدائدِ كبدا
واكْفِ جفنىّ دافقاً ليس يَرْقا ... واكف جَنبىّ خافِقاً ليس يَهدا
فمن الغَبن أن يصير وعيداً ... ما قطعتُ الزمانَ أرجوه وعدا

وقال

الرشدُ أجمل سيرة يا أحمدُ ... ودُّ الغوانى من شبابكِ أبعد
قد كان فيك لودهنّ بقيةٌ ... واليومَ أوشكتِ البقيةُ تنفد

« هاروت » شعركَ بعد « ماروت » الصبا
أعيا وفارقه الخليـــــــــلُ المُسعِد

لما سمعنكَ قلن شعرٌ أمْرَدٌ ... ياليت قائلَهُ الطَّريرُ الأمْرَد
ما للّواهى الناعماتِ وشاعر ... جعل النسيبَ حبالةً يتصيّد
ولكم جمعتَ قلوبهن على الهوى ... وخدعتَ من قطعت ومن تتودّد
وسخرْتَ من واشٍ وكدتَ لعاذلٍ ... واليومَ تَنشُدُ من يَشى ويفنِّد
أئذا وجدت الغيد ألهاكَ الهوى ... وإذا وجدتَ الشعرَ عزّ الأغيد

وقال

إن الوشاةَ وان لم أحصِهم عددا ... تعاموا الكيدمن عينيكَ والفَندَا(١)
لا أخلفَ الله ظنى فى نواظرهم ... ماذا رأت بىَ مما يبعثُ الحسدا
هم أغضبوكَ فراح القدُّ منثنيا ... والجفنُ منكسراً والخد متّقدا
وصادفوا أذناً صَغْواءَ ليّنةً ... فأسمعوها الذى لم يُسمعوا أحدا
لولا احتراسىَ من عينيكَ قلتُ ألا ... فانظر بعينيكَ هل أبقيتَ لى جلَدَا
اللهَ فى مهجةٍ أيتمتَ واحدَها ... ظلْماً وما اتخذت غيرَ الهوى ولدا

---

(١) الفند : الكذب وكفر النعمة .

ورُوحِ صبٍ أطالَ الحبُّ غُربَتها ... يخافُ إن رَجعت أن تُنكرَ الجسدا
دع المواعيدَ إنى متُّ من ظمأ ... وللمواعيد ماء لا يبُلُّ صَدَى
تدعو ومن لىَ أن أسعى بلا كبدٍ ... فمن مُعيرِىَ من هذا الورى كبدا

وقال

بثَثْتُ شكوايَ فذابَ الجليدْ ... وأشفق الصخرُ ولان الحديدْ
وقلبُك القاسى على حاله ... هيهات بل قسوتُه لى تَزيد

وقال

يمُدُّ الدّجى فى لوعتى ويَزيدُ ... ويُبدئُ بَثّى فى الهوى ويُعيدُ
إذا طال واُستعصى فما هى ليلةٌ ... ولكن ليالٍ ما لهنَّ عديدُ
أَرِقتُ وعادتنى لذكرى أَحبَّتى ... شجونٌ قيام بالضلوع قعودُ

ومن يحمِل الأَشواقَ يتعبْ ويختلف

عليهِ قديمٌ فى الهوى وجديدُ

لقِيتَ الذى لم يلقَ قلبٌ من الهوى

لك اللهُ ياقلبى أَأَنت حديدُ

ولم أخلُ من وجد عليك ورقّة ... إذا حلَّ غِيدٌ أو ترحّل غِيدُ
وروضٍ كما شاء المحبون ظِلُّهُ ... لهم ولأَسرار الغرام مَدِيدُ
تُظلِّلنا والطيرَ فى جنباتِه ... غصونٌ قيام للنسيم سجودُ
تَميل إلى مُضْنَى الغَرام وتارةً ... يعارِضها مُضنَى الصَّبا فتَحِيدُ

مشى فى حواشِيها الأَصيلُ فذُهّبت

وماس عليهـــا الحَلْى وهى تَميدُ

وقامت لديها الطيرُ شَتّى، فآنِسٌ بأَهل ومفقودُ الأَليف وحيدَ

وباكٍ ولادمع وشاكٍ ولاجوًى وجذلان يشدو فى الرُّبى ويُشيدَ

وذى كَبْرَةٍ لم يُعطَ بالدهر خِبرةً وعُريان كاسٍ تَزْدَهيهِ مهودُ

غَشيناهُ والأَيامُ تَنْدى شبيبةً ويقطر منها العيشُ وهو رغيدُ

رأَت شَفَقًا يَنْعَى النهار مضرَّجًا فقلت لها حتى النهارُ شهيدُ

فقالت وماالطير: قلت سكينةٌ فما هى مما نَبتغى ونَصيدُ

أُحِلَّ لنا الصيدان يوم الهوى مَهًا ويوم تُسَلّ المُرهَفات أسودُ

يُحَطِّم رمحٌ دوننا ومهندٌ ويقتلنا لحظٌ ويأْسِر جيدُ

ونحكم حتى يَقبلَ الدهرُ حكمَنا ونحن لسلطان الغرام عبيدُ

أقول لايام الصِّبا كلما نأَت أما لك يا عهدَ الشباب مُعيدُ

وكيف نأَتْ والأَمسُ آخرُ عهدها

لأَمْسِ كباقى الغابرات عَهيدُ[1]

جزِعتُ فراعتنى من الشَيْب بَسْمة كأَنى على دَرْب المَشيب (لبيد)

ومِن عَبَث الدنيا وما عبثت سدىً شَبَبنا وشِبنا والزمانُ وليدُ

وقال

هام الفؤادُ بشادنٍ ألِف الدَّلالَ على المَدَى

---

(١) العهيد : القديم

أبكى فيَضْحكُ ثغرُه والكِمُّ[1] يفتحه النّدى

وقال عن شاعر تركى

للعاشقين رضاك والْـ حسنى ولى هجرٌ وصَدُّ
ذكروا فكانوا سُبحةً وأنا العلامةُ لا تُعَدّ

وقال

فى مقلتيك مصارعُ الآكباد اللهَ فى جنبٍ بغير عِماد
كانت له كَبِد فخاق بها الهوى قُهرت وقد كانت من الأطواد
وإذا النفوسُ تطوّحت فى لذّة كانت جنايتُها على الأجساد
نَشوى وما يُسقينْ إلاّ راحتى وَسْنى وما يطْعَمن غيرَ رُقادى
ضَعفَى وكم أبلينْ من ذى قوةٍ مَرْضى وكم أفنينْ من عُوّادِ
يا قاتلَ الله العيونَ فإنها فى حَرّ ما نَصْلى الضعيفُ البادى
قاتَلن فى أجفانهنّ قلوبَنا فصَرَعنها وسَلِمن بالأَغماد
وصبَغن من دمِها الخدودَ تنَصُّلاً ولقين أربابَ الهوى بسواد

وقال

قِفْ باللّواحِظ عند حَدِّكْ يَكفيك فتنةُ نارِ خدِّكْ
وَاجْعَلْ لِغمْدك هدنةً إن الحوادث ملءُ غِمدك
وصُنِ المحاسنَ عن قلو بٍ لا يَدينْ لها بجُنْدك
نظرتْ إليك عن الفتو رِ وما اتّقت سطوات حدِّك

---

(١) الكم بكسر الكاف : الغلاف الذى ينشق عن الثمر

أعلى رواياتِ القنـــــا ما كان نِسْبتُه لقَدِّك
قال العواذلُ جَهْـــدَهم وسمِعتَ منهم فوق جهْدِك
نقلوا اليـــك مَقالةً ما كان أكثرَها لعبدك
قسماً بما حمَّـــلتنى فحملتُ من وجدى وصدِّك
ما بى السهامُ الكُثْرُ من جفنيْك لكن سهمُ بُعْدِك

وقال

مُضْنـاك جفـاهُ مَرْقَدُهُ وبَـكاه ورَحَّم عُوَّدُهُ
حيرانُ القلب معـذَّبُهُ مَقروحُ الجفن مُسهَّدُهُ
أودَى حرَقاً الا رَمَقاً يُبقيه عليـك وتُنْفِدهُ
يستهوى الوُرقَ تـأوُّهُهُ ويُذيب الصّخرَ تنَهـدهُ
ويُناجى النجمَ ويُتْعبه ويُقيم الليلَ ويُقْعـــدهُ
ويعـــلِّم كلَّ مطوَّقةٍ شـجَناً فى الدَّوح تُرددُهُ
كم مدَّ لطيفك من شَرَكٍ وتأدَّب لا يتصيّـدهُ
فعسـاك بغُمضٍ مُسْعِفُهُ ولعلَّ خيالَك مُسْعِدهُ
الحسنُ حلَفتُ بيُوسـفهِ و (السورةِ) إنك مُفرَدهُ
قد ودَّ جمـالَك أو قبساً حوراءُ الخُلدِ وأمردُهُ
وتمنّت كلٌّ[1] مقطّعـةٍ يدَها لو تُبْعث تَشْـهَدُهُ

---

(١) يعنى بكل مقطعه يدها الخ . . . صواحبـات يوسف الصديق اللواتى ورد ذكرهن فى السورة

جَحَدت عيناك زكيَّ دمى ... أكذلك خدُّك يَجحَدهُ
قد عزَّ شهودى إذ رمَتا ... فأشَرتُ لخدِّك أُشْهِدهُ
وهممتُ بجيدك أُشركهُ ... فأبى واستكبر أصْيَدُهُ
وهززتُ قوامَك أعْطِفهُ ... فنبا وتمنّع أمْلَدُهُ
سببٌ لرضاك أُمهِّده ... ما بال الخصر يُعقِّدهُ
بينى فى الحب وبينك ما ... لايَقْدِر واشٍ يُفْسِدهُ
ما بال العاذلِ يَفتح لى ... بابَ السُّلوان وأُوصِدهُ
ويقول تكاد تُجنُّ به ... فأقول وأُوشِك أعْبُدهُ
مولاى ورُوحى فى يده ... قد ضيَّعها سامتْ يدُهُ
ناقوسُ القلبِ يدُقّ لهُ ... وحنايا الأَضْلُع معبده
قسَماً بثنايا ، لؤلؤها ... قسَم الياقوتَ مُنَضّدُهُ
ورضابٍ يوعَد كوثرَهُ ... مقتولُ العشق ومُشْهَدهُ
وبخالٍ كاد يحج لهُ ... لو كان يقبِّل أسودهُ
وقوامٍ يروى الغصن لهُ ... نسباً والرمح يفنّدهُ
وبخصرٍ أوهن من جلدى ... وعَوادى الهجر تبدّدهُ
ماخنتُ هواك ولاخطرت ... سلوى بالقلب تبرّدهُ

وقال :

بالله يا نسماتِ النّيلِ فى السَّحَرِ ... هل عندكن عن الأحباب من خَبَر
عرفتكن بعَرْف لا أكيّفه ... لافى الغوالى ولافى النَّوْر والزَّهَر

من بعض ما مسح الحسن الوجوه به ... بين الجبين وبين الفرق والشعر
فهل علقتنّ أثناء السرى أرجاً ... من الغدائر أو طيباً من الطرر
هجتنّ لى لوعةً فى القلب كامنةً ... والجرح إن تعترضه نسمةٌ يثر
ذكرتُ مصرَ ومن أهوى ومجلسنا ... على الجزيرة بين الجسر والنهر
واليومُ أشيبُ والآفاق مُذْهَبَةٌ ... والشمسُ مُصْفرّةٌ تجرى لمُنْحَدَر
والنخلُ متّشحٌ بالغيم تحسبهُ ... هِيفَ العرائس فى بيض من الأُزُر
وما شجانىَ إلاّ صوتُ ساقيةٍ ... تستقبل الليلَ بين النَّوْح والعِبَر
لم يترك الوجدُ منها غيرَ أضْلُعها ... وغيرَ دَمْعٍ كصوْب الغيث مُنْهَمِر
بخيلة بما قيها فلو سُئلتْ ... جَفْنا يُعين أخا الأشواق لم تُعِر
فى ليلةٍ من ليالى الدهر طيّبةٍ ... محا بها كلَّ ذنب غير مُغْتَفَر
عفّتْ وعفّ الهوى فيها وفاز بها ... عَفُّ الإشارة والألفاظ والنَّظر
بتنا وباتت حنانا حولنا ورضا ... ثلاثةً بين سَمْع الحبّ والبصر
لا أكذبُ اللهَ كان النّجمُ رابعَنا ... لو يُذكَر النجمُ بعد البدر فى خَبَر

وأنصفتنا فظُلْمٌ أن نُجازيَها ... شكوى من الطول أو شكوى من القِصَر

دع بعد ريقةَ من تهوى ومنطقه ... ماقيل فى الكأس أو ما قيل فى الوتر
ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مَبْسِمِه ... أغلى اليواقيت ما أُعْطِيت والدُّرَر
ولم يَرُعْنىَ إلا قولُ عاذِلةٍ ... ما بال أحمد لم يَحْلُم ولم يَقِر
هلاّ ترفع عن لهوٍ وعن لَعِبٍ ... إن الصغائر تُغْرى النفسَ بالصِّغَر

فقلت للمجد أشعاري مسيَّرةٌ ... وفي غواني العلا لا في المَها وطَري
مصرُ العزيزة ما لي لا أودّعها ... وداعَ محتفظٍ بالعهد مدَّكرِ
خلّفتُ فيها القطا ما بين ذي زَغَبٍ ... وذي تمائم لم ينهض ولم يَطِرِ
أسلمتهم لعيون الله تحرسهم ... وأسلموني لظل الله في البشر

وقال :

عَرضوا الأمانَ على الخَواطِرْ ... واستعرضوا السُّمُرَ(١) الخَواطِرْ
فوقفتُ في حذرٍ ويأ ... بى القلبُ إلا أن يُخاطِر
يا قلب شأنَك والهوى ... هذي الغصونُ وأنتَ طائر
إن التي صادتْك تسعى ... بالقلوب لها النَّواظر
يا ثغرَها أمسيتُ كالـ ... ـغوّاص أحلُم بالجواهر
يا لحظَها مَنْ أُمُّها ... أو من أبوها في الجآذِر
يا شعرَها لا تَسعَ في ... هتكي فشأنُ الليل ساتر
يا قدّها حتّام تغدو عاذلاً ... وتَروح جائر
وبأي ذنبٍ قد طعنـ ... ـتَ حشايَ يا قَدَّ الكبائر

وقال

في ذي الجفون صوارمُ الأقدار ... راعي البريةَ يا رَعاكِ الباري
وكفى الحياةُ لنا حوادثَ فافتِنِي ... مَلَأَ النجوم وعالَم الأقمار

---

(١) السمر . الرماح ، والخواطر . المهتزات ، يقال . خطر الرمح اذا اهتز ، وهي هنا كناية عن القدود

ما أنتِ فى هذى الحلى إنْسِيّة ... إن أنت إلا الشمسُ فى الأنوار
زهراء بالأُفُق الذى من دونه ... وَثْبُ النّهى وتَطَاولُ الأفكار
تَتَهتّك الألبابُ خلْف حجَابها ... مهما طلَعتِ فكيف بالأبصار
يا زينةَ الإصباح والإمساء بل ... يا رونقَ الآصال والأسحار
ماذا تحاول من تنائينا النّوى ... أنتِ الدُّنى وأنا الخيال السارى
ألقى الضّحى ألقاكِ ثُمَّ من الدّجى ... سُبُلٌ إليك خفيّة الأغوار
وإذا أنِستُ بوَحْدَتى فلأنها ... سببى إليك وسُلّمى ومَنَارى
إيهٍ زمانى فى الهوى وزمانَها ... ما كنتما إلاّ النميرَ الجارى
متَسَلْسِلاً بين الصّبابة والصِّبا ... مترَقْرِقاً بمسارح الأوطار
نَظر الفراقُ اليكما فطواكما ... إن الفراقَ جهَنّم الأقدار

وقال :

لك أن تلومَ ولى من الأعذار ... إن الهوى قدَرٌ من الأقدار
ما كنتُ أُسلم للعيون سلامتى ... وأبيحُ حادثةَ الغرام وقارى
وطَرٌ تعلّقه الفؤادُ ويَنقضى ... والنفسُ ماضيةٌ مع الأوطار
يا قلبُ شأنَك لا أمُدُّك فى الهوى ... أبداً ولا أدعوك للإقصار
أمرى وأمرُك فى الهوى بيد الهوى ... لو أنّه بيدى فككتُ إسارى
جارِ الشبيبةَ وانتفع بجوارها ... قَبل المشيبِ فما له من جَار
مَثَلُ الحياة تُحَبّ فى عهد الصِّبا ... مَثَلُ الرياض تُحَبُّ فى آذار(١)

---

(١) آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع

أبداً (فَرُوقُ) من البلادهى المنى ... ومُنايَ منها ظبيةٌ بسِوار
ممنوعةٌ الا الجمالَ بأسْره ... محجوبةٌ إلاّ عن الأنظار
خطواتُها التقوى فلا مَزْهُوَّةٌ ... تمشى الدَّلال ولا بذات نِفار
مرّت بنا فوق الخليج فأسفرت ... عن جَنّة وتلفّتت عن نار
فى نِسْوةٍ يُورِدْن مَن شِئن الهوى ... نَظَراً ولا ينظرن فى الإصدار
عارضتهُنّ وبين قلبى والهوى ... أمرٌ أُحاول كَتْمَه وأُدارى

وقال :

«أتَغلبنى ذاتُ الدَّلال على صَبْرى[1]» ... إذَن أنا أولى بالقناع وبالخِدْرِ
تَتيهُ ولى حِلمٌ إذا ما ركِبتُه ... رددتُ به أمرَ الغرامِ الى أمرى
وما دَفْعِيَ اللُّوامَ فيها سآمةٌ ... ولكنّ نفسَ الحرّ أزجرُ للحر
وليلٍ كأن الحشرَ مَطْلعُ فجرِه ... تراءتْ دموعى فيه سابقةَ الفجر
سريتُ به طيفاً إلى من أُحِبّها ... وهل بالسُّهافى حُلّة السُّقْم من نُكر
طرقتُ حِماها بعد ما هَبَّ أهلُها ... أخوض غمارَ الظنّ والنَّظرِ الشَّزْرِ
فما راعنى إلا نساءٌ لقينَنى ... يُبَالِغن فى زَجْرى ويُسرفن فى نَهْرى
يَقُلْن لِمن أهوى وآنَسْنَ رِيبةً ... نَرى حالةً بين الصَّبابة والسّحر
إليكنّ جاراتِ الحمى عن مَلامَتى ... وذَرْنَ قضاءَ الله فى خَلْقه يَجْرى
وأحرَجَنى دمعى فلما زجرتُه ... رددتُ قلوبَ العاذِلات إلى العُذْر
فَسَاءَلْنَها ما اسمى فسمّت فجئنَنى ... يَقُلْن أمانًا للعَذارى من الشّعر

---

(١) هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامى باشا البارودى نظمه ثم أمسك فاكمله الشاعر وأضاف اليه هذه الابيات

فقلتُ أخاف اللهَ فيكن إنّنى
وجدتُ مقال الهُجْر يُزرَى بأن يُزرِى

أَخذتُ بحظ من هواها ويَنْها ... ومَنْ يَهْوَ يَعدِلْ فى الوصال وفى الهجر
إذا لم يكن للمرء عن عيشة غِنىً ... فلا بدّ من يُسْرٍ ولا بد من عُسْرِ
ومن يَخْبُرُ الدنيا ويَشْربْ بكأسها ... يَجِدْ مُرَّها فى الحلو والحُلْوَ فى المرّ
ومن كان يغزو بالتَّعِلاّت فقرَه ... فإنى وجدتُ الكَدَّ أقتلَ للفقر
ومن يَسْتعِن فى أمره غيرَ نفسه ... يَخُنْهُ الرفيقُ العوْنُ فى المسلك الوَعْر
ومن لم يُقِمْ سِتراً على عيب غيره ... يَعِشْ مستباحَ العِرض منهتك الستّر
ومن لم يُجمِّل بالتواضع فضلَه ... يَبِنْ فضلُه عنه ويَعْطَلْ من الفخر

وقال :

قلبٌ يذوب ومدمعٌ يَجْرى ... ياليلُ هل خبرٌ عن الفجرِ
حالت نجومُك دون مطلعه ... لا تَبْتغى حِوَلاً ولا يَسرى
وتطاولت جُنْحا نُخيِّل لى ... أن الصباحَ رهينة الحشر
أرسيتَها وملكتَ مذهبَها ... بدُجُنّةٍ كسريرة الدّهر
ظلمٌ تَجىء بها وتُرجعها ... والموجُ مُنقلبٌ الى البحر
ليت الكرى (موسى) فيُوردَها ... (فِرْعَونَ) هذا السُّهدِ والفِكر

***

ولقد أقول لهاتفٍ سحَرا ... يَبكي لغير نوىً ولا أَسْر
والروضُ أخرسُ غيرَ وسوسةٍ ... خَفْقَ الغصونِ وجرْيةَ الغُدْر

والطيرُ مِلءُ الأيك أروُسُها ... مثلُ الثِّمار بدت من السِّدْر
ألقى الجناحَ وناءَ بالصدر ... ورنا بصَفْرَاوَيْن كالتِّبر
كلَم السهادُ بيوتَ هُدْبِهما ... وأقام بين رسومِها الحُمْر
تهدا جوانِحه فتحسبُه ... من صَنْعة الأيدى أو السِّحْر
وتثور فهو على الغصون يَدٌ ... عَلِقتْ أَناملُها من الجمر

***

ياطيرُ بُثَّ أخاك ما يَجْرى ... إنّا كِلانا موضِعُ السِّرّ
بى مثلُ مابك من جوىً ونوىً ... أنا فى الأنام وأنتَ فى القُمْر(١)
عَبَث الغرامُ بنا وروَّعنا ... أنا بالمَلام وأنتَ بالزَّجْر
ياطيرُ لا تجْزَعْ لحادثةٍ ... كلُّ النفوس رهائنُ الضُرّ
فيما دهاك لو اُطّلعتَ رضًى ... شرٌّ أخفُّ عليك من شَرّ
ياطيرُ كَدْرُ العيش لو تَدرى ... فى صفوه والصفوُ فى الكَدْر
وإذا الأمورُ استُصْعبت صَعُبت ... ويهون ما هوَّنتَ من أمْرِ
ياطيرُ لو لُذْنا بمُصْطَبَرٍ ... فلعلَّ رُوحَ الله فى الصَّبْر
وعسى الأمانىّ العِذاب لنا ... عونٌ على السلوان والهجر

***

وقال :

بَدَأ الطيفُ بالجميل وزَارا ... يا رسولَ الرِّضى وُقيتَ العِثارا
خذ من الجفن والفؤاد سبيلًا ... وتَيمَّمْ من السُّويداء دارا

---

(١) القمر : جمع قمرية وهى ضرب من الحمام

أنت إن بتَّ فى الجفون فأهلٌ ... عادةُ النُّور ينزل الأبصارا
زار والحرب بين جفنى ونومى ... قد أعدَّ الدُّجى لها أوزارا
حسنٌ يا خيالُ صُنْعك عندى ... أجملُ الصُّنعِ ما يُصيب افتقارا
مالربِّ الجمال جار على القلـ ... ـب كأن لم يكن له القلب جارا
وأرى القلبَ كلما ساء يَجْزيـ ... ـه عن الذنب رقَّةً واعتذارا
أجريحُ الغرامِ يطلب عطفا ... وجريحُ الأنام يطلب ثارا
أيها العاذلون نِمتم ورام السـ ... ـهدُ من مقلتىَّ أمراً فصارا
آفةُ النّصح أن يكون لَجَاجاً ... وأذَى النّصح أن يكون جهارا
سَاءلتنى عن النهار جفونى ... رحِم اللهُ يا جفونى النهارا
قلن نَبكيه قلتُ هاتى دموعا ... قلْن صبراً فقلت هاتى اصطبارا
يا ليالىَّ لم أجِدْكِ طِوالا ... بعد ليلى ولم أجِدْك قِصارا
إن من يحمل الخطوبَ كِباراً ... لا يُبالى بحملهن صِغارا
لم نُفِقْ منك يا زمانُ فنشكو ... مُدْمِنُ الخمر لا يحُسّ الخُمارا
فاصْرِفِ الكأسَ مشْفِقاً أوفواصِلْ ... خرج الرشدُ عن أكُفّ السُّكارى

وقال : ×

أبُثُّكَ وجدى يا حمامُ وأُودِعُ ... فإنك دون الطيرِ للسرِّ موضعُ
وأنتَ مُعينُ العاشقينَ على الهوى ... تَئِنُّ فنُصغِى أو تَحِنُّ فنَسمع
أراكَ يمانياً ومصرُ خميلتى ... كلانا غريبٌ نازحُ الدار مُوجَع
هما اثنان دانٍ فى التغرّب آمن ... وناءٍ على قربِ الديار مُروَّع

ومن عجب الأشياء أبكى وأشتكى ... وأنت تُغنّى فى الغصون وتَسجَع
لَعلك تُخفى الوجدَ أو تكتُم الجوى ... فقد تُمسك العينان والقلبُ يُدمع
شجاكَ صغارٌ كالجُمان وموطنٌ ... نَدٍ مثـــل أيام الحداثة مُمرِعُ
اذا كان فى الآجال طولٌ وفسحةٌ ... فما البينُ الا حادثٌ متوقّع
وما الأهلُ والأحبابُ الّا لآلئٌ ... تُفرّقها الأيامُ والسِّمطُ يجمع
أمُنكرَتى ، قلبى دليلى وشاهدى ... فلا تُنكريه فهو عندك مُودَع
أسيرُك لو يُفدى فَدته بجمعها ... جوانحُ فى شوقٍ اليه وأضْلُع
رماه اليك الدهرُ من حالق الهوى ... يُذالُ على سفح الهوان ويُوضع
ومن عجبٍ يأسَى اذا قلت متعَبٌ ... ويطرَبُ ان قلتُ الأسيرُ المُمتّع

لقيتِ عليما بالغوانى وإنمـــــا
هو القلبُ كالإنسان يُغرَى ويُخْدَع

وأعلم أن الغدرَ فى الناس شائعٌ ... وأن خليلَ الغانيات مُضيَّع
وأن نِزاعَ الرشد والغىّ حالةٌ ... تَجىء بأحلامِ الرجال وتَرْجِع
وأن أمانىَّ النفوس قواتلٌ ... وكثرتها من كثرة الزَهر أصْرَع
وأن دُعاة الخير والحقّ حربُهم ... زمانٌ بهم من عهد سُقراطَ مُولَع

وقال

تَأتى الدلالَ سجيّـــةً وتصنُّعا ... وأراك فى حالىْ دلالِك مُبْدِعا
تِهْ كيف شئتَ فما الجمالُ بحاكمٍ ... حتى يُطاعَ على الدلال ويُسمعا
لكَ أن يروّعك الوشاةُ من الهوى ... وعلىّ أن أهوى الغزالَ مُروّعا

قالوا لقد سَمِعَ الغزالُ لمن وَشَى ... وأقول ما سَمِعَ الغزالُ ولا وَعَى
أنا مَن يحبّك فى نفارك مؤنساً ... ويحب تيهَك فى نفارك مُطمعاَ
قدّمتُ بين يدىَّ أيامَ الهوى ... وجعلتُها أملاً عليكَ مُضيَّعَا
وصدقتُ فى حبّى فلستُ مُبالياً ... أن أُمْنَحَ الدنيا به أو أُمْنَعَا
يامَنْ جرَى من مُقلَتَيْهِ لىَ الهوى ... صِرفاً ودارَ بوجنَتَيْه مُشَعْشَعَا[1]
اللهَ فى كَبِدٍ سـقيتَ بأربَعٍ ... لو صبَّحوا (رَضْوَى)[2] بها لتصدّعا

وقال

رُدَّت الرُّوحُ على المُضْنَىَ معَكْ ... أحسنُ الأيام يومٌ أرْجعَكْ
مَرّ من بُعدك ما رَوَّعَنى ... أتُرى يا حلو بُعدى روّعك
كم شكوتُ البينْ بالليل إلى ... مَطْلَع الفجر عسى أن يُطْلِعَك
وبعثتُ الشوقَ فى ريح الصَّبا ... فشكا الُحرْقَةَ مما استودَعَك
يا نَعيمى وعذَابى فى الهوى ... بعذولى فى الهوى ما جَمَعَك
أنتَ رُوحى ظَلَم الواشى الذى ... زَعَم القلبَ سلا أو ضيّعَك
موقِعى عندك لا أعلَمُه ... آه لو تعلم عندى موقِعَك
أرجفوا أنك شاكٍ مُوْجَعٌ ... ليت لى فوق الضنَا ما أوجعَك
نامت الأعينُ إلاّ مقلةً ... تَسكُب الدّمعَ وترْعى مَضْجَعَك

---

(١) مشعشعا : الشراب يمزج بالماء
(٢) رضوى : اسم جبل

وقال مشطِّرا حيث اجتمع بعضُ الأدباء فى مجلس فذكر أحدهم بيتا للبهاء زُهير وهو

يقول أُناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى
فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف

فقال :

يقول أُناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى
لعلّ الذى لا يَعْرِف الحبَّ يَعْرِفُ
فقلتُ لقد ذقتُ الهوى ثم ذقتهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يُوصف

وقال :

علّموه كيفَ يجفو فجفا ... ظالمٌ لاقيتُ منه ما كَفَى
مسرفٌ فى هجرِه ما ينتهى ... أترُاهم علّموه السَّرَفا ؟
جعلوا ذنبى لديهِ سَهَرِى ... ليتَ بَدْرى إذْ درَى الذنبَ عفا
عرَف الناسُ حقوقى عنده ... وغريمى ما درى ما عَرفَا
صحّ لى فى العُمر منه موعِدٌ ... ثم ما صدَّقتُ حتى أخْلَفَا
ويرى لى الصبرَ قلبٌ ما درى ... أنَّما كلّفنى ما كلّفَا
مُسْتهامٌ فى هواه مدنَفٌ ... يترضّى مُستهاماً مُدْنَفَا
يا خليلىّ صِفا لى حيلةً ... وأرى الحيلةَ أن لا تِصفا
أنا لو ناديتُه فى ذِلّةٍ ... هى ذى روحى فخُذها، ما احتفى

وقال :

جئننا بالشعور والأحداق ... وقسمنَ الحظوظَ فى العُشّاق
وهززن القَنا قدوداً فأبلى ... كلَّ قلب مُسْتَضْعَفٍ خفّاقِ
حبذا القِسمُ فى المحبّين قسمى ... لو يُلاقون فى الهوى ما ألاقى
حيلتى فى الهوى وما أتمنّى ... حيلةُ الأذكياء فى الأرزاق
لو يُجازى المحبُّ عن فَرْطشوق ... لجزيتُ الكثيرَ عن أشواقى
وفتاةٍ ما زادها فى غريب الحسـ ... ـن الا غرائبُ الأخلاق
ذقتُ منها حلواً ومرًّا وكانت ... لذّةُ العشق فى اختلاف المذاق
ضرَبتْ موعِداً فلما التقينا ... جانبتنى تقول فيم التلاقى
قلتُ ما هكذا المواثيق تالت ... ليس للغانيات من ميثاق
عطَّفتها نحافتى وشجاها ... شافعٌ بادرٌ من الآماق
فأرتنى الهوى وقالت خشينا ... والهوى شُعْبةٌ من الإشفاق
يا فتاةَ العراق أكتم من أنتِ ... وأكنى عن حبِّكم بالعراق
لى قوافٍ تَعِفُّ فى الحب الا ... عنك سارت جوائبَ الآفاق
لا تمنى الزمانُ منها مزيداً ... إن تمنّيتُ أن تفكّى وثاقى
حمِّلينى فى الحب ما شئتِ إلاَّ ... حادثَ الصدّ أو بلاءَ الفراق
واسمحى بالعناق إن رضى الدلُّ ... وسامحتِ فانياً فى العناق

وقال :

مُضْنىً وليس به حَراكْ ... لكن يَخِفّ إذا رآكْ
ويَميل من طربٍ إذا ... ما مِلْتَ ياغصنَ الأراكْ
إن الجمالَ كساكَ من ... ورَق المحاسن ما كساكْ
ونَبتَّ بين جوانحي ... والقلبُ من دَمه سقاكْ
حُلوَ الوعود متى وفاكْ ... أتُراكَ مُنْجزَها تُراكْ
من كلّ لفظٍ لو اذ ... تَ لأجله قبَّلتُ فاكْ
أخذَ الحلاوةَ عن ثنا ... ياكَ العذاب وعن لماكْ
ظُلماً أقول جَنَى الهوى ... لم يَجْنِ إلاّ مُقْلتاكْ
غَدَتا مَنيّةَ من رأيـ ... ـتَ ورحتَ منيةَ من رآكْ

وقال :

فدتكَ الجوانحُ من نازلِ ... وأهلاً بطيفكَ من واصلِ
بذلتُ له الجفنَ دون الكرى ... ومَنْ بالكرى للشجى الباذلِ
وقلتُ أراكَ برغم العذو ... ل فنابَ السُّهادُ عن العاذلِ
فويحَ المتيَّم حتى الخيـ ... ـال إذا زارَ لم يَخْلُ من حائلِ
تحنّ اليكَ ضلوعٌ عفت ... من البين فى جَسدٍ ناحلِ
وقلبٌ جوىً عندها خافقٌ ... تعلّق بالسنـ ... ـد المائلِ
ومن عبَثِ العشقِ بالعاشقين ... حنينُ القتيل إلى القاتلِ
غفلتُ عن الكأسِ حتى طغت ... ولى أدبٌ ليسَ بالغافلِ

وشَفّت وما شَفّ منّى الضميرُ ... وأين الجمادُ من العاقل
يَظلُّ نديمىَ يسقى بها ... ويشربُ من خُلُقى الفاضل
أبدّدُها كرَماً كلما ... بدَتْ لىَ كالذهب السائل

وقال :

لامَ فيكم عذولُه وأطالا ... كَمْ إلى كَمْ يُعالج العُذّالا
كلّ يوم لهم أحاديثُ لوْم ... بدأت راحةً وعادت مَلالا
بعثتْ ذكرَكم فجاءت خِفافاً ... وأقتضت هجرَكم فراحت ثِقالا
أيها المُنكِرُ الغرامَ علينا ... حسبُك اللهُ قد جحَدت الجمالا
آيةُ الحسن للقلوب تجلّت ... كيف لا تعشق العيون امتثالا
لك نُصحى وما عليك جدالى ... آفة النّصح أن يكون جدالا
وهب الرشد أننى أنا أسلو ... ما من العقل أن تَروم محالا

وقال

بات المغنّى والدُّجى يَبتلى ... والبَرْحُ لا وانٍ ولا مُنْجَلى
والشُهبُ فى كلِّ سبيلٍ له ... بموْقفِ اللوّام والعُذّل
إذا رعاها ساهياً ساهراً ... رعَيْنه بالحدَق الغُفّل
ياليلُ قد جُرْتَ ولم تعْدِلِ ... ما أنتَ يا أسود إلا خَلِى
تاللهِ لو حُكّمت فى الصبح أن ... تفعلَ أحجمتَ فلم تفعل
أو شِمت سيفاً فى جيوش الضّحى ... ما كنتَ للأعداء ما أنت لى

أبيتُ أسقى ويُدير الجوى والكأسُ لا تفنى ولا تمتلى
والخدّ من دمعى ومن فيضه يشرب من عينٍ ومن جدول
والشوقُ نارٌ فى رماد الأسى والفكر يُذكى والحشا يصطلى
والقلبُ قوّامٌ على أضلعى كأنه الناقوسُ فى الهيكل

وقال

أنا ان بذلتُ الروحَ كيف ألامُ لما رمتْ فأصابت الآرامُ
عمدتْ الى قلبى بسهمٍ نافذٍ فيه لمحتومِ القضاء سهام
ياقلبُ لا تجزَع الحادثةِ الهوى واصبر فما للحادثاتِ دوام
عرفتْ قلوبُ الناسِ قبلكَ ما الجوى
وأذاقها قدرٌ له أحكام

تجرى العقولُ بأهلها فاذا جرى كبَت العقولُ وزلّت الأحلام
ما كنتُ أعلمُ والحوادثُ جمّةٌ أن الحوادثَ مُقلةٌ وقوام
جَنَيا على كبدى وما عرّضتُها كبدى عليك من البرىء سلام
ولقد أقولُ لمن يحثّ كؤوسَها قعدتْ كؤوسُك والهمومُ قيام
لم تجرِ بين جوانحى ألا كما جرَتِ الدِنانُ بها وسال الجَام

وقال :

هل تيم البان فؤاد الحمام فناح فاستبكى جفون الغمام
ام شفه ما شفنى فانثنى مبلبلَ البال شريد المنام

يهزه الأيك الى إلفه ... هزّ الفراش المدنف المستهام
وتوقد الذكرى باحشائه ... جمرًا من الشوق حثيث الضرام
كذلك العاشق عند الدجى ... يا للهوى مما يثير الظلام !
له إذا هب الجوى صرعة ... من دونها السحر وفعل المدام
يا عادى البين كفى قسوة ... روعت حتى مهجات الحمام
تلك قلوب الطير حملتها ... ما ضعفت عنه قلوب الأنام
لا ضرب المقدور أحبابنا ... ولا أعادينا بهذا الحسام
يا زمن الوصل لأنت المنى ... وللمنى عقدٌ وأنت النظام
لله عيش لى وعيش لها ... كنتَ به سمحًا رخىّ الزمام
وأُنْسُ أوقاتٍ ظفرنا بها ... فى غفلة الأيام لو دمت دام
لكنه الدهر قليل الجدى ... مُضيع العهد لئيم الزمام
لو سامحتنا فى السلام النوى ... لطال حتى الحشر ذاك السلام
ولا نقضى العمران فى وقفة ... نسلو بها الغمض ونسلو الطعام
قالت وقد كاد يميد الثرى ... من هدّة الصبر وهول المقام
وغابت الأعين فى دمعها ... ونالت الألسن الا الكلام
يا بين ولّى جلدى فاتئد ... ويازمانى بعضُ هذا حرام
فقلت والصبر يجارى الأسى ... واللب مأخوذ ودمعى انسجام
ان كان لى عندكِ هذا الهوى ... بأيّما قلبٍ كتمتِ الغرام

وقال :

صريعُ جفنيْك يَنفِي عنهما التُهَما ... فما رميتَ ولكنَّ القضاءَ رَمَى
اللهَ فى روح صَبٍّ يغشيان بها ... موارد الحتف لم ينقل لها قدما
وكُفَّ عن قلبه المعمود نَبْلَهما ... أليس عهدك فيه حبةً ودما
سَلوا غزالاً غزا قلبي بحاجبه ... أما كفى السيفُ حتى جرَّد القلما
واستخبروه الى كم نارُ جَفوته ... أما كفى ما جنت نار الخدود أما
واستوهبوه يداً فى العمر واحدةً ... ومهدوا عذره عنى اذا حرما
ولا تَرَوْا منه ظلماً أن يضيّعنى ... من ضيع العَرَضَ المملوك ما ظلما

وقال

ذَاد الكرى عن مقلتيك حمامُ ... لَبّاه شوقٌ ساهرٌ وغرامُ
حيرانُ مشبوب المضاجع ليلُه ... حربٌ وليلُ النائمين سَلام
بين الدّجى لكما وعادية الدّجى ... مُهَجٌ تُؤَلِّف بينها الأسقام
تتعاونان ، وللتعاون أمّة ... لا الدهرُ يخذلُها ولا الأيام
يا أيّها الطيرُ الكسيرُ سميرُه ... هل ريشةٌ لجَناحِه فيُقام
عانقتَ أغصاناً وعانقتُ الجوى ... وشكوتَ والشكوى على حرام
أمحرِّمَ الأجفان إدناءَ الكرى ... يَهْنيك ما حرّمتَ حين تنام
حاوَلْن منه إلى خيالك سُلَّماً ... لو سامَحَت بخيالك الأحلام
فأذن لطيفك أن يُلِمَّ مُجامِلاً ... ومُؤمَّلٌ من طيفك الإلمام

وقال

شغلته أشغالٌ عن الآرام ... وقضى اللُبانةَ من هوىً وغرام
ومضى يحرُّ على الهوى أذياله ... ويلومُ حامـــلَه مع اللُوَّام
ويذمُّ عهدَ الغانيات كناقهٍ ... بعد الشفاءِ يذُمّ عهد سَقام
لا تعجلَنّ وفى الشباب بقيّةٌ ... إن الشبابَ مزَلةُ الأحلام
كانت إنابتُك المريبةُ سَلْوةً ... نسجت على جُرحٍ بجنبك دام
إن الذى جعلَ القلوبَ أعِنَّةً ... قاد الشبيبةَ للهوى بِذمام
يا قلبَ أحمدَ والسهامُ شديدةٌ ... ماذا لقيتَ من الغزال الرامى
تَدْرى وتَسألنى تجاهلَ عارفٍ ... أرَنَا بعينٍ أم رمَى بسهام

مازلتَ تركَبُ كلَّ صعبٍ فى الهوى
حتى ركِبتَ الى هواكِ حِمامى

واذا القلوبُ استرسلت فى غَيِّها ... كانت بَليّتُها على الاجسام

وقال :

به سِحْرٌ يُتيّمه ... كلا جفنيكَ يعلَمُه
هما كادا لمهجتهِ ... ومنكَ الكيدُ معظمُه
تُعـذّبه بسحرهما ... وتُوجِدُه وتُعدِمه
فلا هاروتُ رقّ له ... ولا ماروتُ يَرحمه
وتظلمُه فلا يشكو ... الى من ليس يظلِمه
أسرَّ فماتَ كتماناً ... وباح فخانه فمُه

فويحَ المدنفِ المعمـــودِ حتى البَث يُحرَمه
طويلُ الليل ترحمُه هـواتفُه وأنجمُـه
اذا جدَّ الغرَامُ به جرَى فى دمعه دمُه
يكاد لطول صحبته بعادى السُّقْم يُسقمُه
ثنىَ الأعناق عوَّدُه وألقى العـذَر لُوَّمُه
قضى عشقاً سوى رَمَقٍ اليكَ غـداً يقدِّمه
عسى إن قيل مات هوى تقولُ اللهُ يرحمُه
فتَحيا فى مراقدِها بلفظٍ منكَ أعظُمُه

***

بروُحى البانُ يومَ رَنا عن المقدورِ أعْصَمُه
ويومَ طُعنتُ من غُصُنٍ معلّمُه منعّمُه
قضاءُ اللهِ نظرتُه ولطفُ اللهِ مَبْسمُه
رمى فاستهدَفَت كبدى رِبىَ الرامى وأسْهُمُه
له من أضلُعى قاعٌ ومن عَجَبٍ يسَلِّمه
ومن قلبى وحبتِه كِناسٌ بات يَهدمُه
غزالٌ فى يديه التيـ ـهُ بين الغِيد يَقْسِمُه

وقال :

من صَوّر السِّحْرَ المُبينَ عيونا وأحَلَّه حـدَقًا لها وجفونا

نظرتْ فخلْتُ بجانبي فاستهدفتْ ... كبدى وكان فؤادىَ المغبونا
ورمت بسهم جال فيه جولةً ... حتى استقرّ فرنّ فيه رَنينا
فلمَسْتُ صدرى مُوجِسًا ومروَّعًا ... ولَمَستُ جنْبي مُشْفِقًا وضَنينا
يا قلبُ إن من البواتر أعْيُنًا ... سُودًا وإنّ من الجآذر عِينا
لا تأخذنّ من الأمورِ بظاهرٍ ... إن الظواهرَ تَخْدُعُ الرَّائِينا
فلكم رجعتُ من الأسِنّة سالمًا
وصدَرْتُ عن هِيفِ القدود طَعِينا

وخميلةٍ فوق الجزيرة مَسّها ... ذهَبُ الأصيل حواشِيًا ومُتُونا
كالتبر أُفْقًا والزبرجدِ رَبْوةً ... والمِسْك تُرْبًا واللُّجين مَعينا
وقف الحيا من دونها مُسْتأذِنا ... ومشى النسيمُ بظلّها مأذونا
وجرى عليها النيلُ يَقْذِف فضّةً ... نثرا ويكسر مرمرا مَسْنُونا
يُغرى جواريَهُ بها فيَجِئْنَها ... ويُغيرهن بها فيَستَعْلِينا
راع الظلامُ بها أوانسَ تَرْتمي ... مثلَ الظباء من الرُّبى يَهْوِينا
يخطُرن فى ساح القلوب عواليا ... ويملن فى مَرْأَى العيون غُصُونا
عِفْن الذيولَ من الحرير وغيره ... وسَحَبن ثمّ الآسَ والنَّسْرِينا
عارضتُهن ولى فؤادٌ عُرْضَةٌ ... لهوى الجآذر دان فيه ودِينا
فنظرن لا يَدرِين أذهبُ يُسْرةً ... فيَجِدْن عنّى أم أميلُ يَمينا
ونَفَرْن من حولى وبين حبائلى ... كالسِّرب صادف فى الرَّواح كَمِينا
فجمعتُهن إلى الحديث بدأتُه ... فغَضِبن ثم أعدتُه فرَضِينا

وسمعتُ من أهوى تقول لتربها[1] أحرَى بأحمد أن يكون رَزِينا
قالت أراه عند غاية وجْده فلعلّ ليلى ترحَمُ المجنونا

وقال

أذْعَنَ للحُسنِ عصىُّ العنانْ وحاولت عيناكَ أمْرًا فكانْ
يَعيشُ جفناكَ لبَثِّ المُنى أو الأَسى فى قلبِ راج وعانْ
يا مُسرِفًا فى التيهِ ما ينتهى أخافُ أن يَفْنى علينا الزمان
ويا كثيرَ الدَّلّ فى عزِّه لا تنس لى عزِّى قُبَيْلَ الهَوان
ويا شديدَ العُجبِ مهلاً فما من مُنكرٍ أنكَ زَيْنُ الحِسان

وقال

يا حسنَه بين الحِسانْ فى شكله إن قيل بان
كالبدر تأخذه العيو نُ وما لهنّ به يَدان
مَلك الجوانح والفؤا دَ ففى يديه الخافقان
ومُنايَ منه نظرةٌ فعسى يُشير الحاجبان
فعَسَى يزكّى حسنَه من لالَه فى الحسن ثان
فدعوه يعدل أو يحو ر فإنه ملكَ العِنان
حقَّ الدلالُ لمن له فى كل جارحةٍ مكان

---

(١) الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ، يقال هذه ترب فلانه اذا كانت على سنها

وقال

يا ناعماً رقدت جفونُه ... مُضناكَ لا تهدا شجونُه
حملَ الهوى لك كلَّه ... إن لم تُعنه فمن يُعينه
عُد منعماً أو لا تَعُد ... أودعتَ سرَّكَ من يصُونه
بيني وبينكَ في الهوى ... سببٌ سيجمعُنا مَتينه
رشأ يُعابُ الساحرو ... ن وسحرُهم الآ جفونُه
الروحُ ملكُ يمينه ... يَفديهِ ما ملكت يمينُه
ما البانُ الاّ قدُّه ... لو تيَّمت قلباً غصونُه
ويزينُ كلَّ يتيمةٍ ... فمُه وتحسبُها تَزينُه
ما العمرُ الا ليلةٌ ... كان الصباحَ لها جبينُه
بات الغرامُ يَدينُنا ... فيها كما بتنا ندينه
بين الرقيب وبيننا ... وادٍ تُباعدُه حزونُه
نغتابُه ونقول لا ... بقي الرقيب ولا عيونُه

وقال

صحا القلبُ الا من خُمارِ أمانى ... يجاذبُني في الغيدِ رث عنانى
حنانيكَ قلبي هل أُعيدُ لكَ الصبا ... وهل للفتى بالمستحيلِ يدانى
تحنُّ الى ذاكَ الزمانِ وطيبه ... وهل أنتَ الا من دمٍ وحَنانى
إذا لم تصُن عهداً ولم ترعَ ذمةً ... ولم تَذَّكر إلفاً فلستَ جنانى

أتذكر إذ نعطى الصبابةَ حقَها ... ونشربُ من صرف الهوى بدنان
وأنتَ خَفوق والحبيبُ مباعدٌ ... وأنت خَفوقٌ والحبيبُ مدان
وأيامَ لا آلو رِهانًا مع الهوَى ... وأنتَ فؤادى عند كل رِهان
لقد كنتُ أشكو من خفوقِك دائباً ... فولّى فيالهفى على الخفقان
سقاكَ التصابى بعد ما علّك الصِّبَا ... فكيفَ ترى الكأسَين تختلفان
وما زلتُ فى ريع الشباب وإنما ... يشيبُ الفتى فى مصرَ قبل أوان
ولا أكذبُ البارى بنى الله هيكلى ... صنيعةَ إحسانٍ ورقَّ حسان
أدينُ إذا اقتادَ الجمالُ أزمّتى ... وأعنو اذا اقتادَ الجميلُ عنانى

وقال :

الله فى الخلق من صبٍّ ومن عانِى ... تَفْنى القلوبُ ويبقى قلبكِ الجانى
صونِى جمالَك عنّا إنّنا بشرٌ ... من التراب وهذا الحسنُ روحانى
او فابتغِى فلكاً تأوينَه مَلَكاً ... لم يتّخذ شركاً فى العالم الفانى
ينساب فى النور مشغوفاً بصورته ... مُنعّماً فى بديعات الحُلَى هانى
إذا تبسّم أبدى الكونُ زينتَه ... وإن تنفّس أهدى طِيبَ ريحان
وأشرقى من سماءِ العزّ مُشْرقةً ... بمنظرِ ضاحكِ اللَّأْلاء فتّان
عسى تكفُّ دموعٌ فيكِ هاميةٌ ... لا تطلعُ الشمس والأنداءُ[1] فى آن
يامن هجرتُ الى الأوطان رؤيتها ... فرُحتُ أشوقَ مشتاقٍ لأوطان
أتذكرين حنينى فى الزمان لها ... وسكبىَ الدّمع منَ تذْكارها قانى

(١) الانداء : الامطار

وغبطىَ الطير القاه أصيح به ليت الكريمَ الذى أعطاكَ أعطانى

وقال :

قلبٌ بوادى الحمى خلّفتُه رمقاً ماذا صنعتِ به يا ظبيةَ البان
أحنى عليك من الكُثبان فاتّخذى عليه مَرْعاك من قاعٍ وكُثبان
غرّبته فوَهَى جَنْبى لفرقته وحنّ للنازح المأسور جُثمانى
لا ردّه اللهُ من أسرٍ ومن خبَلٍ إن كان فى ردّه صَحْوِى وسُلوانى
دلّهته بعزيزٍ فى محاجره ماضٍ له من مُبين السّحر جفنان
رمى فضجّت على قلبى جوانحُه وقُلن سهمٌ فقال القلبُ سهمان
يا صورةَ الحور فى جِلباب فانيةٍ وكوكبَ الصبح فى أعطاف إنسان
مُرى عصىَّ الكرى يَغْشَى مجاملةً وسامِحى فى عناق الطيفِ أجفانى
فحسب خدّىَّ من عينىّ ما شربا فمثل ما قد جرى لم تلقَ عينان

وقال :

قولوا له رُوحى فِداه هذا التّجنّى ما مَداه
أنا لم أَقُم بصدودِه حتى يحمِّلَنى نواه
تجرى الأمور لغايةٍ إلاّ عذابى فى هواه
سمّيتُه بدرَ الدُّجى ومن العجائب لا أراه
ودعوتُه غصنَ الرّيا ض فلم أجد روضاً حواه
وأقولُ عنه أخو الغزا لِ ولا أرى إلاّ أخاه

قال العواذلُ قد جفا ما بالُ قلبك ما جفاه
أنا لو أطعتُ القلبَ فيـ ـه لم أَزِدْه على جَواه
والنُّصحُ متَّهمٌ وإن نَثرتهُ كالدُّرّ الشفاه
أُذُنُ الفتى فى قلبه حينا وحينا فى نُهاه

وقال:

مقادير من جفنيك حوّلن حاليا
فذقتُ الهوى من بعدما كنتُ خاليا

تفذْن علىَّ اللبَّ بالسّهم مُرْسَلا وبالسِّحر مقضياً وبالسيف قاضيا
وألبَسنَنى ثوبَ الضّنى فلبستُه فأَحْبِبْ به ثوباً وإن ضمّ باليا
وما الحبُّ الا طاعةٌ وتجاوزٌ وإن أكثروا أوصافَه والمعانيا
وما هو الا العين بالعين تلتقى وإن نوّعوا أسبابَه والدَّواعِيا

وعندى الهوى موصوفُه لا صفاتُه
إذا سألونى ما الهوى قلتُ ما بِيا

وبى رَشَأٌ قد كان دنيـاى حاضِرًا فغادَرَنى أشتاق دُنياى نائيا
سمَحتُ برُوحى فى هواه رخيصةً ومن يَهْوَ لا يُؤْثِر على الحبّ غاليا
ولم تَجْرِ ألفاظُ الوُشـاة بريبة كهذى التى يجرى بها الدّمع واشِيا
أقُول لمن ودّعتُ والركبُ سائر برغم فؤادى سـائر بفؤاديا

أمانًا لقلبى من جفونك فى الهوى
كفى بالهوى كأسـاً وراحا وساقيا

ولا تَجْعليه بين خدَّيْك والنّوى ‖ من الظلم أن يغدو لنارين صاليا
ولم يندملْ من طعنة القد جرحُه فرفقاً به من طعنة البين داميا

وقال

أهلَ القدود التى صالت عواليها اللهَ فى مُهَجٍ طاحت غَواليها
خُذْن الأمانَ لها لو كان ينفعها واردُدْنها كرَماً لو كان يُجديها
وانظرن ما فعلت أحداقُكنّ بها ما كان من عبَث الأحداق يكفيها
تعرّضت أعينٌ منّا فعارَضنا على (الجزيرة) سِرْبٌ من غوانيها
ما ثرن من كُنُسٍ[1] الاّ إلى كُنُسٍ من الجوانح ضمّتها حوانيها
عَنّتْ لنا أُصُلا تُغْرِى بنا أَسَلاً
مهزوزةً شَكَلاً[2] مشروعةً تِيها
وأرْهفَت أعْيُناً ضَعْفَى حمائلُها نَشْوى مناصِلُها كَحْلَى مواضيها
لنا الحبائلُ نُلْقيها نَصيدُ بها ولم نَخَلْ ظَبَياتِ القاعِ تُلْقيها
نَصَبْنها لك من هُدْبٍ ومن حَدَق
حتى اثنيت بنفسٍ عزّ فاديها
من كلّ زهراءَ فى إشراقها ضَحِكَتْ
لبّاتُها عن شبيه الدّر من فِيها
شمسُ المحاسن يُسْتَبَقى النهارُ بها كأن يُوشَعَ مفتونٌ يُجاريها

---

(١) الكنس جمع كناس هو بيت الظبى
(٢) يقال : شكلت المرأة شكلا : كانت ذات شكل أى غنج ودلال وغزل

مَشَتْ على (الجسر) ريماً فى تلفّتها للناظرين وبانا فى تثنّيها
كأنّ كلّ غوانيه ضرائرُها عُجْباً وكلّ نواحيه مَرائيها
عارَضْتُها وضميرى من محارمها يَزْوَرُّ عن لحظاتى فى مَساريها
أعِفُّ من حَلْيها عما يُجاوره ومن غلائلها عمّا يُدانيها
قالت لعلّ أديبَ النيل يُحْرجُنا فقلتُ هل يُحرِج الأقمارَ رائيها
بينى وبينك أشعارٌ هتفتُ بها ما كنتُ أعلم أن الرِّيم يرَويها

والقولُ إن عفّ أو ساءت مواقعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يَحْكِيها

وقال :

أُدارى العيونَ الفاتراتِ السواجيا
وأشكو إليها كيدَ إنسانها ليا
قتلنَ ومنَّينَ القتيلَ بألسُنٍ من السحرِ يُبدِلنَ المنايا أمانيا
وكلَّمن بالألحاظِ مَرْضى كليلةً
فكانت صِحاحاً فى القلوبِ مواضِيا
حبيبتُكِ ذاتَ الخالِ والحبُّ حالةٌ إذا عرَضت للمرءِ لم يدرِ ماهيا
وإنك دُنيا القلبِ مهما غدَرته أتى لكِ مملوءاً من الوجدِ وافيا
صدودُكِ فيه ليس يألُوه جارحاً ولفظُكِ لا ينفكّ للجرحِ آسِيا

وبين الهوَى والعَذْلِ للقلب موقفٌ
كخالكِ بين السيفِ والنار ثاويا[1]
وبين المُنى واليأسِ للصبر هزّةٌ
كخصركِ بين النهدِ والردفِ واهيا
وعرّض بِي قومى يقولونَ قدغوى
عدِمتُ عذولى فيكِ إن كنت غاويا
يرومونَ سُلواناً لقلبى يُريحهُ ومن لِيَ بالسلوانِ أَشريه غاليا
وما العشقُ الا لذةٌ ثم شِقوةٌ كماشقَى المخمورُ بالسُّكر صاحيا

(١) يعنى الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد وهى كناية عن الحمرة وبين سيف اللحظ وهو معروف

متفـــرقات

مصاير الايام

ألا حبذا صُحبةُ المكتَبِ ... وأحببْ بأيامه أحببِ!
ويا حبّذا صِبيةٌ يَمرحو ... ن ، عِنانُ الحياة عليهم صَبِي
كأنهمو بَسَماتُ الحيا ... ة وأنفاسُ رَيْحانها الطَيِّب
يُراحُ ويُغدَى بهم كالقطيـ ... ـع على مشرقِ الشمس والمَغْرب
الى مَرتع ألِفوا غيرَه ... وراعٍ غريبِ العصا أجنبي
ومُستقبلٍ من قيود الحيا ... ة شديدٍ على النفس مُستصعَب
فِراخٌ بأيكٍ فمِن ناهضٍ ... يَروضُ الجناحَ ومن أزْغَب
مَقاعِدُهم من جَناح الزما ... ن وما علِموا خطرَ المَرْكَب
عصافيرُ عِند تَهجّي الدرو ... س[1] مِهارٌ عرابيدُ فى المَلْعَب
خَليُّون من تَبِعات الحيا ... ة على الأم يُلقونها والأب
جُنونُ الحداثة مِن حولهم ... تَضيقُ به سَعَةُ المذهب
عدا فاستبدّ بعقل الصبيّ ... وأعدى المؤدِّبَ حتى صَبِي!
لهم جَرَسٌ مُطربٌ فى السَّرا ... ح ، وليس إذا جَدّ بالمطرب
توارتْ به ساعةٌ للزما ... ن على الناس دائرةُ العَقْرب
تَشُولُ[2] بإبرتها للشبا ... ب وتَقذِف بالسّم فى الشَّيّب

---

(١) المهار : جمع مهر ، والعرابيد جمع عربيد بالكسر : والعربيد : الكثير العربدة
(٢) تشول : ترفع ، أخذا من قولهم شالت الناقه ذنبها اذا رفعته

يَدُقُّ بِطرقتيْهـــا القضـا ء وتجرى المقاديرُ فى اللولب
وتلك الأواعى بأيْمانهم (١) حقائبُ فيها الغـدُ المُختَبِي
ففيهـا الذى إن يُقِمْ لا يُعَدَّ من الناس،أو يَمض لايُحسَب
وفيهـــا اللواءُ وفيهـــا المنا رُ وفيهـا التَّبيعُ وفيهـا النّبى
وفيها المؤخَّرُ خلف الزحا م وفيها المقـدَّمُ فى المركب

* * *

جميلٌ عليهم قشيبُ (٢) الثيا ب وما لم يُحمّلْ ولم يَقشب
كساهم بنانُ الصبّا حُلَّةً أعزَّ من المخمِلِ المُذْهَب
وأبهى من الورد تحت النّدى اذا رفّ فى فرعه الأَهْدب
وأطهرَ من ذيلها لم يَلُمَّ من النـاس ماشٍ ولم يَسحَب

* * *

قطيعٌ يُزجّيه راعٍ من الدهـــر ، ليس بلَيْنٍ ولا صُلَّب
أهابتْ هراوتُه بالرِّفا ق ونادت على الجُيَّدِ الهُرَّب
وصرّفَ قطُعانَه فاستبدّ ولم يخشَ شيئاً ولم يَرْهَب
أراد لمن شاء رَعْيَ الجَدِيـ ب وأنزلَ من شاء بالمُخصِب
ورَوّى على رِيِّها النَّاهلا تِ وَردّ الظّماءَ فلم تشرَب
وألقى رِقاباً إلى الضاريـ ن وضَنّ بأُخرى فلم تُضرَب

---

(١) الايمان جمع يمين وهى اليد اليمنى (٢) القشيب الجديد

وليس يُبالى رضا المستريـــح ولا ضَجرَ الناقِمِ المُتعَب
وليس بمُبقٍ على الحاضري ن وليس بباكٍ على الغيَّب

***

فيا ويحَهم ! هل أحسّوا الحيا ة ؟ لقد لعبوا وهى لم تلعَب
تُجرّبُ فيهم وما يعلمو ن كتجربة الطبّ فى الأرْنب
سَقَتْهم بسُمٍّ جرى فى الأصو ل ورَوَّى الفروعَ ولم يَنضُب
ودار الزمانُ فدال الصِّبا وشبَّ الصِّغارُ عن المكتب
وجدّ الطِّلابُ وكدّ الشبا بُ وأوغل فى الصَّعب فالأصعب
وعادت نواعِمُ أيامِه سِنينَ من الدَّأب المُنْصِب
وعُذّب بالعلـــم طُلّابُه وغصُّوا بمَنهَلِهِ الأعذب
رَمَتْهم به شهواتُ الحيا ة وحُبُّ النَّباهة والمَكْسَب
وزَهوُ الأبُوَّةِ من مُنجِبٍ يفاخرُ من ليس بالمُنجِب
وعقلٌ بعيدُ مرامى الطِّما ح كبير اللُّبانةِ والمأرَب
وَلُوعُ الرّجاء بما لم تَنَلْ عقولُ الأوالى ولم تَطلُب
تنقّلَ كالنجم من غيْهبٍ يجوبُ العصورَ الى غَيْهب
قديمُ الشُّعاع كشمس النها ر جديدٌ كمِصباحها المُلهَب
أبو قراطُ مثل ابنِ سينا الرئيـ س وهو ميرُ مثلُ أبى الطَّيِّب

وكلُّهمو حَجَرٌ فى البنـــا ء وغرسٌ من المثمرِ المُعقِب

* * *

تُولِّفُهم فى ظِلال الرخا ء وفى كنف النسب الأقرب
وتكسِرُ فيهم غرور الثرا ء وزهوَ الولادة والمنصب
بيوتٌ منزّهةٌ كالعتيـــق وإن لم تُستَرْ ولم تُحجَب
يُدانى ثراها ثرى مَكّةٍ ويَقرُب فى الطُهْر من يَثرِب
إذا ما رأيتهمـــو عندها يموجون كالنحل عند الرُّبى
رأيت الحضارةَ فى حصنها هناك وفى جندها الأغلب
وتَعرضُهم مَوكِباً مَوكِباً وتسألُ عن عَلَمِ الموكب
دَعِ الحظَّ يطلعْ به فى غدٍ فانك لم تَدرِ من يجتبى
لقد زَيّنَ الأرض بالعبقرىّ مُحلِّى السماوات بالكوكب

* * *

وخدّش ظفرُ الزمان الوجو هَ وغيّض من بشرِها المعجب
وغال الحداثةَ شَرْخُ الشبا ب ولو شِيَت المُردُ فى الشيَّب
سرى الشيب مُتئِّدا فى الرءو س سرى النار فى الموضع المعشب
حريقٌ أحاطَ بخيط الحيا ة تعجبت كيف عليهم غبى
ومن تظهرِ النارُ فى داره وفى زرعه منهمو يرعب
قد انصرفوا بعد علم الكتا ب لباب من العلم لم يُكتَب

حياةٌ يُغامِرُ فيها امرُؤٌ تسلَّحَ بالنـــاب والمِخلَب
وصار الى الفاقة ابنُ الغنىّ ولاقى الغِنَى ولدُ المُترِب
وقد ذهب الممتلى صِحةً وصَحَّ السقيمُ فلم يذهب
وكم مُنجِبٍ فى تَلَـقى الدرو س تلَقّى الحياةَ فلم يُنجِب
وغاب الرفاقُ كأن لم يكن بهم لك عهدٌ ولم تَصحب
إلى أن فنوْا ثَلَّةً ثَلَّةً فناءَ السراب على السَّبسبِ

لبنانه

السِّحْرُ من سُود العيون لَقِيتُهُ ... والبـــابِلِيُّ بلحظهن سُقِيتُه
الفـــاتراتِ وما فَتَرْن رِماية ... بمُسَدّدٍ بين الضلوع مَبِيته
الناعساتِ الموقظاتى للهوى ... المُغْرِيات به وكنتُ سَلِيتُه
القاتلاتِ بعابثٍ فى جفنـــه ... مَثَل الغرارِ مُعَرْبدٍ إصْلِيتُه (١)
الشارعاتِ الهُدْبَ أمثالَ القنا ... يُحيى الطَّعِينَ بنظرة ويُميته
الناسجاتِ على سَوَاء سُطورِه ... سَقَمًا على منوالهن كُسِيته

***

وأغنَّ أكحلَ من مَهَا «بكْفِيّة» ... عِلقت محاجرُه دمى وَعَلِقتُه
لُبنانُ دارتُه وفيـــه كِناسُه ... بين القنـا الخطَّار خُطَّ نَحِيتُه
السلسبيلُ من الجداول وِرْدُه ... والآسُ من خُضْرِ الخمائل قوتُه
إن قلتُ تمثالُ الجمال مُنَصَّباً ... قال الجمـــال براحتىَّ مَثَلْتُه
دخل الكَنيسةَ فارتقبتُ فلم يطل ... فأتيتُ دون طريقه فزَحَمتُه
فازْورَّ غضباناً وأعرض نافراً ... حالٌ من الغيد الملاحِ عرفتُه
فصرفتُ تَلْعَـابى إلى أترابه ... وزَعمتُهنّ لُبَانتى فأغرتُه
فمشى إلىّ وليس أوَّلَ جُؤْذَرٍ ... وقعت عليه حبائلى فقنصتُه

---

(١) الاصليت : السيف

قد جاء من سحر الجفون فصادَنى ... وأتيتُ من سحر البيان فصدْتُه
لما ظفرتُ به على حرَم الهُدَى ... لابن البَتول[١] وللصلاة وهبتُه
قالت ترى نجمَ البيان فقلتُ بل ... أفقُ البيان بأرضكم يَمَّمْتُه
بَلَغ السُّها بشموسه وبدُوره ... لُبنانُ وأنتظم المشارقَ صِيته
من كلِّ عالى القدر من أعلامه ... تتهلّل الفُصْحى إذا سمَّيْتُه
حامى الحقيقةِ ، لا القديمُ يَؤودُه ... حِفْظاً ولا طلبُ الجديد يفوته
وعلى المَشِيد الفخم من آثاره ... خُلُق يبين جلالُه وثبوتُه
فى كل رابيةٍ وكلِّ قرارةٍ ... تِبْرُ القرائح فى التراب لمَحته
أقبلتُ أبكي العلمَ حول رسومهم ... ثم انثنيتُ إلى البيان بكيتُه

* * *

لبنانُ والخُلد ، اختراع الله لم ... يُوسَم بأزينَ منهما ملَكوته
هو ذِرْوةٌ فى الحسن غيْر مَرُومةٍ ... وذَرا البَراعة والحجى « بَرْوته »
مَلِكُ الهضاب الشُّمِّ سلطانُ الرُّبى ... هامُ السحاب عروشُه وتُخوته
سيناءُ شاطَره الجلالَ فلا يُرى ... الاله سُبُحاته[٢] وسمُوته[٣]
والأبلقُ الفردُ انتهت أوصافهُ ... فى السُّؤْدد العالى له ونعوتُه
جبلٌ على آذار يُزْرى صيفُه ... وشتاؤه يَئِد القُرى جَبَروته
أبهى من الوَشْى الكريم مروجُه ... وألذُّ من عَطَلِ[٤] النُّحور مُروته[٥]

---

(١) ابن البتول هو المسيح عليه السلام (٢) السبحة : بضمتين : الجلال (٣) السمت بالفتح : هيئة أهل الخير (٤) عطل النحر من الحلى : خلا (٥) المروت جمع مرت وهى الفازة بلانبات

يغشى روابيه على كافورها ... مِسْك الوهاد فَتِيقُه وفَتِيتُه (١)
وكأن أيامَ الشّباب ربوعُه ... وكأن أحلامَ الكعاب بيوتُه
وكأن ريعانَ الصِّبا ريحانُه ... سِرُّ السرور يَجُودُه ويقوتُه (٢)
وكأن أثداء النواهد تِينُه ... وكأن أقراط الولائد توته
وكأن هَمس القاع فى أُذُن الصفا (٣) ... صوتُ العتابِ ظهورُه وخُفُوته
وكأن ماءهما وجَرْسَ (٤) لُجَيْنه ... وَضَحٌ (٥) العروس تُبِينه وتُصيتُه (٦)

* * *

زعماءَ لُبنان وأهلَ نَدِيّه ... لبنانُ فى ناديكمو عظّمتُه
قد زادنى إقبالُكم وقبولُكم ... شرَفا على الشّرف الذى أُوليتُه
تاجُ النيابة فى رفيع رؤوسكم ... لم يُشْر لؤلؤه ولا ياقوتُه
«موسى» (٧) عدوُّ الرِّق حول لوائكم ... لا الظُّلم يُرْهِبه ولا طاغوتُه
أنتم وصاحبكم إذا أصبحتمو ... كالشَّهرِ أُكمِلَ عِدَّةً موقوتُه
هو غُرّةُ الأيام فيه وكلكم ... آحادُه فى فضلها وسُبُوته

---

(١) فتق المسك : استخرجه بشىء يدخله عليه ، والفتيت : المفتوت (٢) يقوته : يطعمه
(٣) الصفا : الصخر (٤) الجرس : الصوت (٥) الوضح : حلى من الفضة
(٦) تصيته : تجعله يصوت (٧) موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبنانى

المؤتمر (١)

صَرْحٌ على الوادى المباركِ ضاحى ... متظاهرُ الأعلام والأوضاحِ
ضافى الجلالة كالعتيق مُفَصَّلٌ ... ساحاتِ فضلٍ فى رحابِ سَماحِ
وكأن رَفْرفَه رواقٌ من ضُحًى ... وكأن حائطَه عمودُ صَبَاحِ
الحقُّ خَلْفَ جَنَاحِ استَذرى (٢) به ... ومَراشِدُ السلطانِ خلفَ جَنَاحِ
هو هيكلُ الحرية القانى ، له ... ما للهياكلِ من فِدًى وأَضَاحِ
يُبْنَى كما تُبْنَى الخَنادقُ فى الوغى ... تحتَ النبالِ وصَوْبِها السَّحّاحِ
يَنْهارُ الاستبدادُ حولَ عِراصِه ... مِثْلَ انهيارِ الشركِ حولَ (صَلاحِ) (٣)
وَيُكبُّ طاغوتُ الأمورِ لوَجْهِه ... متحَطِّمَ الأصنامِ والأشباحِ
هو ما بَنَى الأعْزَالُ بالرَّاحات أَو ... هو ما بَنَى الشهداءُ بالأرواحِ
أخَذَتْهُ (مصرُ) بكل يومٍ قائمٍ ... وَرْدِ الكواكبِ أحمرِ الإِصْباحِ
هبَّتْ سِماحًا بالحياةِ شَبَابُها ... والشِّيبُ بالأَرْماقِ غيرُ شِحَاحِ
ومَشَتْ الى الخَيْلِ الدوارعِ وانبَرَتْ ... للظَافرِ الشاكى بغير سِلاحِ
وقفاتُ حقٍّ لم تَقِفْها أمةٌ ... الاّ انثَنَتْ آمالُها بنَجاحِ
وإذا الشُّعوبُ بَنَوْا حقيقةَ مُلكِهِمْ ... جعلوا المآتمَ حائطَ الافراحِ

***

بُشرى الى الوادى تَهُزُّ نَباتَه ... هَزَّ الربيعِ مَنَاكبَ الأدواحِ

---

(١) مؤتمر سياسى اجتمعت فيه كلمة الاحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدستور برياسة المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ (٢) استذرى : استظل (٣) صلاح : اسم لملكه

تسرى مُلَمَّحَةَ الحُجُول[١] على الرُّبَى ... وَتَسيلُ غُرَّتُها بكلِ بِطاح
التامَتِ الأحزابُ بعدَ تَصَدُّعٍ ... وتصافتِ الأقلامُ بعد تَلاحَ
سُحِبَتْ على الأحقادِ أذيالُ الهوى ... وَمَشَى على الضِّغْنِ الودادُ الماحى
وَجرَتْ أحاديثُ العتابِ كأنَّها ... سَمَرٌ على الأوتارِ والأقداح
تَرْمى بِطَرْفِكَ فى المجامِعِ لاترى ... غيرَ التعانُقِ واشتباكِ الراح

***

شَمْسَ النّهارِ تعلَّمى الميزانَ من ... (سَعْدِ) الديارِ وشَيخِها النَضّاح[٢]
مِيلى انظريه فى النّدىّ كأنَّه ... (عثمانُ) عن أمِّ الكتابِ يُلاحى
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ ... للعينِ حولَ جبينه اللمّاحِ
والشيبُ مُنْبَثِقٌ كنورِ الحقِّ من ... فَوْدَيْهِ أو فجرِ الهدى المُنْصاح[٣]
لبَّى أذانَ الصُّلْحِ أولَ قائمٍ ... والصلحُ خَمْسُ قواعدِ الإصلاح
سَبَقَ الرجالَ مصافحاً ومعانقاً ... يُمْنَى السَّماحِ وهَيْكَلَ الإسجاح[٤]
(عدلى) الجليلُ ابنُ الجليلِ من الملا ... والماجدُ ابنُ الماجدِ المِسْماح
حُلْوُ السجيّةِ فى قناةٍ مُرَّةٍ ... ثَمِلُ الشمائلِ فى وقارٍ صاح

***

شَتَّى فضائلَ فى الرجالِ كأنَّها ... شَتَّى سلاحٍ من قنًا وصِفاح[٥]
فاذا هىَ اجتمعت لِمُلْكٍ جَبْهَةً ... كانت حُصُونَ مَناعَةٍ ونِطاح

---

(١) الحجول : الخلاخيل (٢) النضاح : الرامى بالنبل وهى هنا كناية عن الحامى والمدافع
(٣) المنصاح : الخالص (٤) يقال سجح خلقه : سهل ولان (٥) الصفاح : السيوف

اللهُ أَلَّفَ للبلاد صُدُورَها ... من كل داهيةٍ وكلِّ صُرَاح
وزراءُ مملكةٍ دعائمُ دُولَةٍ ... أعلامُ مؤتمرٍ أسودُ صباحِ[1]
يَبْنُونَ بالدستورِ حائطَ مُلْكِهِمْ ... لا بالصِّفاح ولا على الأرْماح
وجَواهرُ التيجانِ مالم تُتَّخَذْ ... من مَعْدِنِ الدستور غيرُ صِحاح

* * *

إحْتَلَّ حِصْنَ الحقّ غيرُ جنودِهِ ... وتَكالَبَتْ أيْدٍ على المفتاح
ضَجَّتْ على أبطالها ثُكُناتُهُ ... واسْتَوْحَشَتْ لِكُماتِها النُزَّاح
هُجِرَت أرائكُهُ وعُطِّلَ عُودُهُ ... وخلا من الغادين والروّاح
وعلاهُ نَسْجُ العنكبوت فزاده ... كالغارِ من شرفٍ وسَمتِ[2] صلاح

* * *

قلْ للبنين مقالَ صدقٍ واقتصد ... ذَرْعَ الشباب يضيقُ بالنّصّاح
أنتم بنو اليوم العصيبِ نشأتمو ... فى قصف أنواءٍ وعصفِ رياح
ورأيتمو الوطنَ المؤلّفَ صخرةً ... فى الحادثات وسيلُها المجتاح
وشهدتمو صَدْعَ الصفوفِ وماجَنَى ... من أمر مُفْتَاتٍ ونَهْيِ وَقاح
صوتُ الشعوب من الزئير مُجمّعاً ... فاذا تفرّق كان بعضَ نُباح
أظمتكمو الأيامُ ثم سقتكمو ... رَنَقاً من الإحسانِ غيرَ قَرَاح
وإذا مُنِحْتَ الخيرَ من مُتكلِّفٍ ... ظَهَرَتْ عليه سجيّةُ المنّاح
تركَتْكُمو مثلَ المَهيضِ جناحُه ... لا فى الحبال ولا طليقُ سَراح

---

(١) صباح أى حرب (٢) السمت : هيئة أهل الخير

مَنْ صَيَّرَ الأغلالَ زُهْرَ قلائدٍ ... وكسا القيودَ محاسنَ الأوضاح
إن التى تبغونَ دون منالها ... طولُ اجتهادٍ واضطرادُ كِفاح
سيروا اليها بالأناة طويلةً ... إن الأناةَ سبيلُ كلّ فلاح
وخذوا بناءَ المُلكِ عن دُستوركم ... إن الشِّرَاعَ مُثَقِّفُ الملاّح

* * *

يا دارَ محمودٍ سلمتِ وبُورِكتْ ... أركانُكِ الهرميّةُ الصُّفّاح (١)
وازدَدْتِ من حسنِ الثناء وطيبه ... حجراً هو الدرِّىُّ فى الأمداح
الأمّة انتقلَتْ إليكِ كأنما ... أنزلتها من بيتها بجناح
بَرَكاتُ شيخٍ بالصعيد مُحَمَّلٍ ... عبءَ السنينَ مؤمَّلٍ نفّاح
بالأمْسِ جادَ على القَضيَّةِ بابنه ... واليوم آواها بأكْرَم ساح

---

(١) الصفاح : حجارة عريضة

النسر المصرى (١)

أعُقابٌ فى عِنان الجو لاحْ ... أم سحاب فر من هوج الرياحْ
أم بساط الريح ردّته النوى ... بعد ما طوّف فى الدهر وساح
أو كأن البرجَ ألقى حوته ... فترامى فى السماوات الفساح

***

أقبلت من بعدٍ تحسبها ... نحلة عنت وطنت فى البراح
يا سلاح العصر بُشرنا به ... كل عصر بكمىّ وسلاح
إن عزا لم يظلّلْ فى غد ... بجناحيك ذليل مستباح
فتكاثر وتألف فيلقاً ... تعصم السلم وتعلو للكفاح
مصر للطير جميعاً مسرح ... مالنا فيه ذنابى أو جناح
رب سرب قاطع مر به ... هبط الأرض ملياً واستراح
لم لا يفتن فتيان الحمى ... ذلك الإقدام أو ذاك الطماح
من فتى حل من الجو بهم ... فتلقوْهُ على هام وراح
إنه أول عصفور لهم ... هز فى الجو جَناحيه وصاح
دبت الهمة فيه ومشت ... عزمات منك يا (حرب)(٢) صِحاح
ناطح النجم فتى عامته ... فى حياة حرة كيف النطاح
لك فى الأجيال تمثال مشى ... وجدوا الرشد عليه والصلاح

(١) قيلت بمناسبة قدوم صدقى الطيار المصرى الأول من برلين الى القاهرة طائرا فى سنة ١٩٣٠ (٢) طلعت بك حرب مدير بنك مصر

جاوز النيـــــل وعَبريه إلى أكم الشام وهاتيك البطاح

***

فارسَ الجـــو سلام فى الذرى وعلى الماء ومن كل النواح
ثب إلى النجم وزاحم ركنه وامتلىء من خيلاء ومراح
إن هـذا الفتح لا عهد به لضفاف النيل من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البـاب ياطير النجاح؟
أسماء النيـــــل أيضاً حرمٌ من طريق الهند أم جوٌّ مباح

***

عين شمس ملئت من موكب كان للأبطال أحياناً يتاح
ربما جلّل وجـــه الأرض أو ربما سـد على الشمس السراح
إن يَفتْه الجيشُ أو روْعتُـهُ لم يفُته النشـــأ الزهر الصباح
وفدى (فائزةً) سُمْر القنـــا وفدى حارسها بيض الصفاح
ولقـــد أبطأت حتى لم يَنمْ للحمى ليـــلٌ ولم ينَعْم صباح
فابتغى العُذْرَ كرامٌ وانبرتْ ألسنٌ فى الثّلم والهدم فصاح
تلتوى الخيـــلُ على راكبها كيف بالعاصف فى يوم الجماح
ليس من يركب سرجاً ليّنا مثل من يركب أعراف الرياح
سرْ رُوَيْداً فى فضاء ســـافر ضاحك الصفحة كالفردوس ضاح
طرفت عينـــاً به الشمس فلو خُـــيرت لم تتحفّز للرواح

وتكاد الطيرُ من خفّتـــه تتعالى فيه من غير جنـاح
قف تأمل من عـــلو قبَّةً رُفِعَتْ للفصل والرأى الصراح
نزل النـواب فيهـا فتيـة فى جناح وشـيوخاً فى جناح
حمّـــلوا الحق وقاموا دونَهُ كرَعيل الخيل أو صف الرماح

***

يا أبا الفـاروق مَنْ ترعى ففى كنف الفضل وفى ظل السماح
أنت من آبائك السُّحْب وما فى بناء السُحُب الأيدى الشحاح
يدُك السَّمْحَةُ فى الخـير وفى همة الغرس وفى أسْو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم ورجونا فى السماوات الفـلاح

توت عنخ آمون والبرلمان

قم سابق (الساعة) واسبق وعدَهَا
الأرضُ ضاقت عنكَ فأصدعْ غِمْدَهَا

واملأ رماحا غورَها ونَجْدَهَا وافتح أصولَ النيل واستردَّهَا
شـــلالها وعَذْبَها وعِدّهَا[1] واصرِفْ الينا جزرَهَا ومدّها
تلك الوجوه لا شكونا فقدها بيَّضت القربى لنا مُسْوَدَّها

سُلتَ من (وادى الملوكِ) فأزدهى
وألْقَت الشمسُ عليـــه رأدَهَا

واسترجَعتْ دُولتُه إفرِنْدَها أبيضَ ريَّانَ المتُونِ ورْدَهَا
أبلى ظُبَى الدهْرِ وفلَّ حدَّهَا وأخلق العُصورَ وأستجدَّها
سافرَ أربعين قرْنًا عدَّهَا حتّى أتى الدارَ فألفَى عِنْدَهَا
إنجلترَا وجَيْشَها ولُورْدَهـــا مَسْلُولَةَ الهندىِّ تحمى هِنْدَهَا
قامَتْ على السودانِ تَبْنِي سدَّهَا وركَزتْ دُونَ القناةِ بَنْدَهَا[2]

* * *

فقالَ والحسْرَةُ ما أشـــــدَّهَا ليتَ جدارَ القبر ما تَدهدَهَا[3]
وليتَ عَيْنِي لم تُفَارق رَقْدَهـا قُمْ نَبِّنِي يا بنتؤُور[4] مادهـا

---

(١) العد الماء الجارى له مادة لا تنقطع (٢) البند العلم (٣) تدهده انقض وتدحرج
(٤) بنتاءور شاعر مصرى قديم

مِصر فتاتى لم توقِّرْ جدَّها دقت وراء مَضْجعى جازْ بَنْدَها
وخَلَطَتْ ظِباءها وأُسْدَها وسكبَ الساقى الطِّلا وبدّها (١)
قد سَحَبتْ على جلالى بُردَها ليتَ جَلالَ الموتِ كانَ صَدّها

* * *

فقُلت يا ما جدها وجَعْدها (٢)
لَو لَمْ تَكُ ابنَ الشَّمس كُنتَ رِئْدَها (٣)

لحدُك ودَّتْهُ النُّجومُ لحدَها أرَيتَنا الدنيا بهِ وجِدَّها
سلطانَها وعزَّها ورَغْدَها وكيفَ يُعْطى المتقنون خلْدَها
آثاركُم يُخطى الحسابُ عَدّها أنهدَم الدَّهرُ ولم يَهُدَّها
أبوابُك اللَّاتى قَصَدنا قصدَها (كارتر) فى وجْهِ الوفودِ رَدّها
لولا جهودٌ لا نريدُ جَحْدَها وحُرمَةٌ من قُربك استمدَّها
قلت لك اُضربْ يده وقُدّها وأبعث له من البَعوضِ نُكدَها

* * *

مِصْرُ الفتاةُ بَلغَت أشدَّها واثبت الدَّمُ الزَّكى رُشْدَها
ولَعِبَتْ على الحبالِ وحْدَها وجرَّبتْ إرخاءها وشَدَّها
فأرسلتْ دُهاتَها ولُدَّها (٤) فى الغَرْب سدُّوا عندهُ مَسَدَّها
وبَعثَت لِلبرلمان جندها وحشدت للمهرجان حشدها

---

(١) بد الشيء فرقه وهنا بمعنى أراقها (٢) الجعد الكريم (٣) الرئد الترب
(٤) اللد الاشداء فى الخصومة

حَدَتْ اليه شِيبها ومُردَها وأبرزَتْ كعابَها وخَوْدها
ونثَرتْ فوق الطريق وردَها واسْتقْبَلتْ فؤادَها ووفدها
موْئلها وكهفَها ورِدَّها[1] وأبن اللذين قوموا مَقدَّها
وألَّفوا بعد انفراطٍ عِقْدَها وجَعلُوا صحراء ليبيا حدّها
وبسَطُوا على الحجاز أيدها وسيرُوا العاتى فيه عبدها
(حتى) أتى الدَّارَ التى أعدَّها لِمصْرَ تبْنى فى ذراها مَجْدهَا
فثبّتَ الشُورَى وشَدَّ عَقْدهَا وقلَّدَ الجيلَ السعيد عهدها
سلطَتُه الى بنينَا ردها
يَاربِّ قوِّ يَدَها وشُدَّها وأَفْتَح لهَا السُّبْل ولا تَسّدها
وقِسْ لكلِّ خُطوةٍ ما بَعدها وعن صغيراتِ الأمُورِ حُدَّها
واصرف الى جدِّ الشئُون جدَّها ولا تُضع على الضحايا جُهدَهَا
واكْبحْ هَوَى الأنفُسِ وأكسر حِقْدَها
واُجمعْ على الأُمِّ الرؤوم وُلْدها
واملأ بألبانِ النُّبوغ نَهدَهَا ولا تدَعها تُحْى مستبدَّها
وتنتحتْ براحتيها فَرْدَها

---

(١) الرد العماد

مصرع اللورد كتشنر

قِفْ بهذا البحر وانظر ما غَمَرْ ... مَظْهر الشمس وإقبال القمرْ
واعْرِضِ الموجَ مليًّا هل ترى ... غَمْرةً أودت بخوّاض الغُمَر
أخذت ناحيةَ الحقّ بهِ ... وسبيلَ الناس فى خالى العُصُر
منَع اللُّبثَ وإن طال المَدى ... فلكٌ ما لِعصاه مُستقَر
دائرُ الدُّولاب بالناس على ... جانبيْهِ المُرْتقَى والمُنْحَدَر
نقَض (الإيوانَ) من آساسهِ ... وأتى (الأهرامَ) من أُم الحُجَر
ومحا (الحمراء)[1] إلاّ عَمَداً ... نَزْعُها من عَضُد الأرض عَسرْ
أين (روميّةُ) ما قيصرُها ... ما ليَاليها المُرنّاتُ الوَتَر
أين (وادى الطلح[2]) واللائى بهِ ... من دُمًى يَسْحَبْنَ فى المسك الحِبَرْ[3]
أين (نابليون) ما غاراتُه ... شنّها الدهرُ عليه من غِيَر
أيها الساكنُ فى ظلّ المُنَى ... نَمْ طويلاً قد توسَّدت الزَّهَر
شجرٌ نامٍ وظِلٌّ سابغٌ ... بيْد أن الصِّلَّ فى أصل الشجر
يذَرُ المرءَ ويأتى ما اشتهى ... وقضاءُ الله يأتى ويَذَر
كلُّ محمولٍ على النعش أخٌ ... لك صافٍ وُدُّه بعد الكَدَر
إن تكن سِلْماً له لم ينتفع ... أو تكن حرباً فقد فات الضَّرر

---

(١) الحمراء : قصر عظيم بالأندلس (٢) وادى الطلح : متنزه باشبيلية للمعتمد ابن عباد
(٣) الحبر جمع حبرة وهى ضرب من برود اليمن (٤) الصل : الثعبان

راكبَ البحر أموجٌ ما ترى ... أم كتابُ الدهر أم صُحفُ القَدَر
لجّةٌ (كاللوح) لا يُحصى على ... قلم القدرة فيها ما سُطِر
فتلفّتْ وتنسّمْ حكمةً ... والمس العِبرةَ من بين الفِقَر (١)
وتأمّل مَلْعباً أعجبُهُ ... آيةً جانبهُ المرْخِي السُّتُر
هُهُنا تمشى الجَوارى مَرَحاً ... وجَوارى الدهر يَمْشِين الخمَر (٢)

ربّ سيفٍ ضرَب الجمعَ به
فى كنوز البحر مطروحَ الكِسَر (٣)

ونجادٍ لم يُطَاول ضَحوةً ... ناله الفجرُ عِشاءً بالقصَر
وسفينٍ آمرٍ فيها البِلى ... طالما أوحتْ إليه فأْتَمَر
ووجوهٍ ذهب الماءُ بها ... فى نهار الفَرْق أو ليل الشَّعَر
وعيونٍ ساجياتٍ سُجِّيت ... بُرفات السِّحر أو فَلّ (٤) الحَوَر
قُلْ لليث خُسِف الغيلُ به ... بين طِمٍّ (٥) وظلام مُعْتَكِر
أنظر الْفُلْكَ أمِنْها أثَرٌ ... هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَر
هذه منزلةٌ لو زِدْتَها ... ضاق عنك السَّعد أو ضاق العُمُر
فامضِ شيخاً فى هوى المجد قضى ... رحمةَ المجد ورفقاً بالكِبَر
مِيتةٌ لم تَلْقَ منها عَلَزاً (٦) ... من وقار الليث أن لا يُحتَضَر

* * *

(١) الفقر : كل كلام مختار نظما كان أو نثراً (٢) يمشى الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه
(٣) الكسر جمع كسرة وهى القطعة من الشىء (٤) الفل : الكسر فى حد السيف
(٥) الطم : البحر (٦) العلز : القلق والهلع من الموت

أنتم القومُ حمى الماء لكم ... يَرْجع الوِرْد اليكم والصَّدَر
لُجَجُ الدأماءِ أوطانٌ لكم ... ومن الأوطان دُورٌ وحُفَر
لست فى البحر وحيداً فاسْتَضِفْ ... فيه آباءك تَنْزِلْ بالدُّرَر
رَسَبوا فيه كراماً وطفا ... طائفُ النّصر عليهم والظَّفَر

* * *

نَشَأَ (النيل) اليكم سِيرةً ... لكمو فيها عِظاتٌ وعِبر
إقرأوها يُكشف العصرُ لكم ... كلُّ عصر برجال وسِيَر
لا تقولوا شاعرُ الوادى غَوَى ... من يُغالِط نفسَه لا يعتبر
موقِفُ التاريخ من فوق الهوى ... ومَقامُ الموت من فوق الهَذَر
ليس من مات بخاف عنكمو ... أو قليلِ الفعل فيكم والأَثَر
شِدْتمو دنياهُ فى أحسنها ... غزوةَ السودان والفتحَ الأَغَر
وبَنى مملكةَ النُّوب بكم ... فاذكروا القَتْلى ولا تنْسوا البِدَرْ[1]
واحذَروا من قِسمة النَّيل فيا ... ضَيْعةَ الوادى إذا النيل شُطِر

* * *

رجلٌ ليس ابن (قارون) ولا ... بابن (عادىّ) من العَظْمِ النَّخِر
ليس بالزاخر فى العلم ولا ... هو ينبوع البيان المنفجِر
رَضَع الأخلاقَ من ألبانها ... إن للاخلاق وقعاً فى الصِّغَر
ورآها صورةً فى أُمّه ... ومن القُدْوة ما تُوحِى الصُّوَر

---

(١) البدر جمع بدرة وهى عشرة الاف درهم

ذلك المجدُ وهـذى سُبْلُهُ بيِّنٌ فيها سبيلُ المُعْتَذِر
أبْعَد السّاعون يبغون المَدى والمَدى فى المجد دانٍ لِنفَر
كجياد السَّبْق لن تُغْنِيهَا أدواتُ السَّبْق ما تُغْنى الفِطَر

* * *

وجَناح السِّـــلم الا أنها ساعةَ الرَّوْع جَناحٌ من سَقر
من حـــديدٍ جانباها سابغ ربَض الموتُ عليه وفغَر
أشبهت أفواهها أعجازُها قُنْفُذٌ فى اليمِّ مشروعُ الإِبَر
أرْهفَتْ سمعَ العَصا[1] واكتَحلت
إثمد الزَّرْقاء[2] فى عَرْض السَّدر[3]
وتؤدّى القولَ لا يَسْبِقها رُسُلُ الأرواح فى نقل الفِكَر
خطَرت فى مَحْجَريها ومشَتْ بعيـون الملك فى بحر وبر
غابة تجرى بسـلطان الشَّرى خادراً[4] فى ألف ناب وظُفُر
وإذا الموتُ الى النفس مشى وركبت النَّجمَ بالموت عَثَر
رُبَّ ثاوٍ فى الظبى مُمْتَنِعٍ سَلَّهُ المِقدارَ من جفن الحذر
تَسْحَب الفولاذ فى مُلْتَطِمٍ
بالعَوادى مُتعَـــالٍ مُعْتَكِرْ
لو أشارت جاءها ســـاحلهُ فى حديد وعـــديد مُنْتَصِر

---

(١) العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » (٢) هى زرقاء اليمامة : المشهورة بقوة البصر
(٣) السدر : البحر (٤) الخادر كناية عن الأسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره

أوفدى الميّتَ حىٌّ فُدِيت بوقاح[1] فى الجوارى وخَفِر
بعث البحرُ بها كالموج من لُجَج السِّند وخُلجان الخزر[2]
لَمَستها للمقادير يدٌ تَلْمس الماءَ فيَرمى بالشَّرَر
ضربتها وهى سرٌّ فى الدُّجى ليس دون الله تحت الليل سِرّ
وجفَت قلباً وخارت جُؤْجُؤاً ونَزَتْ جَنْباً ونَاءَت من أُخَر
طُعِنَتْ فانْبَجَستْ فاسْتَصرخَتْ
فأتاها حَيْنها[3] فهى خبر

---

(١) الوقاح . ذو الوقاحة ، يقال . امرأة وقاح الوجه (٢) بحر الخزر هو بحر قزوين ، والخزر أيضا . جيل من الناس (٣) الحين . الهلاك

البرلمان

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ولانت الأقدارُ ولكلِّ أمرٍ غايةٌ وقرار
أرخَى الأعنّةَ للخطوب وردَّها فَلكٌ بكل فجـــاءةٍ دوّار
يجرى بأمرٍ أو يدور بضده لا النقضُ يُعجزه ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنةٍ وهل استجابَ فسالمَ المقدار
سدِل الستار وهل شهدتَ روايةٍ
لم يعترضها فى الفصول ستار
وجرت فما استولت على الأمد المنى
وعدَت فما حوت المدى الأوطار

دون الجلاء ودون يانع وَرده خطوات شعب فى القتاد تسار
وبناء أخلاقٍ عليه من النهى سورٌ ومن علم الزمان إطار
وحضارةٌ من منطق الوادى لها أصل ومن أدب البلاد نجار

***

أعمى هوى الوطن العزيز عصابةً
مستهترين الى الجرائم ســـاروا
ياسوء سنتهم وقبح غـــلوهم إن العقائد بالغلو تضار

والحق أرفع مِلَّةً وقضيةً ... من أن يكون رسولَه الإضرار
أخذت بذنبهم البلاد وأمةٌ ... بالريف ما يدرون ما السر دار
فى فتنةٍ خُلِطَ البرىء بغيرهِ ... فيهـــا ولُطِّخ بالدم الأبرار
لَقِيَ الرجالُ الحادثاتِ بصبرهم ... حتى انجلت غُمَمٌ لها وغِمار
لانوا لها فى شدة وصلابةٍ ... لينَ الحديد مشتْ عليه النار
الحق أبلجُ والكنانة حُرَّةٌ ... والعز للدستور والاكبار
الأمر شورَى لا يعيثُ مسلط ... فيـــه ولا يَطْغى به جبَّار
إن العناية للبـــلاد تخيرت ... والخير ما تقضى وما تختار

عهد من الشورى الظليلة نضِّرت
آصـــاله واخضلَّت الأسحار

تجنى البلادُ به ثمارَ جهودها ... ولكل جهد فى الحياةِ ثمار
بنيان آباءٍ مشوا بسلاحهم ... وبنينَ لم يجدوا السلاح فثاروا
فيه من التل المدرج حائطٌ ... ومن المشانق والسجون جدار
أبت التقيدَ بالهوى وتقيدت ... بالحق أو بالواجب الأحرار
فى مجلس لامالُ مصر غنيمة ... فيه ولا سلطانُ مصر صَغَارُ
ما للرجال سوى المراشد منهج ... فيه ولا غيرَ الصلاح شعار
يتعاونون كأهل دارٍ زلزلت ... حـــتى تقرّ وتطمئن الدار
يُجرون بالرفق الأمورَ وفُلكها ... والريح دون الفلك والاعصار
ومع المجدد بالأناة ســـلامة ... ومع المجـدد بالجماح عِثار

الأمـــة ائتلفت ورص بناءها بانٍ زعامته هـــدى ومنار
أسدٌ وراء السن معقُود الحُبا يأبى ويغضبُ للشرى ويغار
كهف القضية لا تنام نيوبه عنها ولا تتناعس الأظفار

* * *

يومَ الخميس وراء فجرك للهدى صبحٌ وللحق المبين نهار
ما أنت الا فارسى ليـــــله عرس وصدر نهاره إعذار
بكرت تزاحم مِهرجانك أمةٌ وتلفتت خلف الزحام ديار
وروى مواكبك الزمانُ لأهله وتنقلت بجـــــلالها الأخبار
أقبلت بالدستور أبلجَ زاهراً يَفـــــتن فى قسماته النظار
وذؤابة الدنيا ترف حداثةً عن جانبيه وللزمان عِـذار
يحمى لفائفه ويحرس مهدَه شيخ يذود وفتيةٌ أنصار
وكأنه عيسى الهـدى فى مهده وكأن سعداً يوسفُ النجار
التاج فُصِّل فى سمائك بالضحى منك الحلى ومن الضحى الأنوار
يكسو من الدســتور هامةَ ربه ما ليس يكسو الفاتحين الغار
بالحق يفتح كل هاد مصلح ما ليس يفتح بالقنـا المِغْوارُ

* * *

وطنى : لديك ـ وأنت سَمْحٌ مفْضِل ـ
تُنْسَى الذنوب وتذكر الأعـذار
تاب الزمان اليك من هفواته بوزارة تمحى بهـا الأوزار

وقال وقد القيت فى حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربى برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلّ للرّجال طغَى الأسيرْ طيرُ الحِجال متى يَطيرْ ؟
أوهى جَناحيْه الحديـ ـدُ وحزّ ساقيْه الحرير
ذهب الحِجابُ بصبره وأطال حيْرتَه السفور
هل هُيِّئَتْ دَرَجُ السما ء له ، وهل نصّ الأثير ؟
وهل استمرّ به الجنا حُ ، وهَمّ بالنَّهْض الشَّكير[1]
وسما لمَنزله من الد نيا ، ومنزلُه خطير ؟
ومتى تُساس به الريا ض كما تُساس به الوكور ؟
أو كلّ ما عند الرجا ل له : الخواطب والمهور ؟
والسجنُ فى الأكواخ أو سجنٌ يقال له القصور ؟

* * *

تالله : لو أن الأدْ يمَ جميعه روضٌ ونور
فى كلّ ظل ربوةٌ وبكل وارفةٍ غدير
وعليه من ذَهبٍ سيا جٌ أو من الياقوت سور
ما تم من دون السما ء له على الأرض الحبور
إن السماء جديرةٌ بالطير ، وهو بها جدير

---

(١) الشكير صغار الريش بين كباره

هى سرجه المشـدودُ وهـ و على أعنّتها أمير
حريةٌ خُلِق الانا ث لها كما خُلِقَ الذكور

***

هاجت بنات الشعر عِيـ نٌ من بنات النيل حور
لى ينهن ولائد هم من سواد العين نور
لا الشعْر يأتى فى الجما ن بمثلهن ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيـ ق على الدّمى وانا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شِئْن الأمور

***

يا قاسم انظر كيف سا رالفكر وانتقل الشعور
جابت قضيَّتك البلا د كأنها مثلٌ يسير
ما النـاسُ الاّ أول يمضى فيخلفه الأخير
الفكر بينهما على بعد المزارِ هو السفير
هذا البناء الفخم ليـ س أساسه الاّ الحفير
إن التى خلَّفتَ أم س وما سواك لها نصير
نهض الخفىُّ بشأنها وسعى لخدمتها الظهير
فى ذمة الفضلى هدى جيِل الى هاد فقير
أقبلن يسألن الحضا رةَ ما يُفيد وما يضير

ما السبل بينـــة ولا كلُّ الهداة بهـا بصير

***

ما فى كتابك طفرة تنعى عليك ولا غرور
هذبتـه حتى استقا مت من خلائقك السطور
ووضعته وعلمت أن حسـابَ واضعه عسير
لك فى مسـائله الكلا مُ العفُّ والجدل الوقور
ولك البيانُ الجذلُ فى أثنائه العـــلم الغزير
فى مطلب خشن كثيـ ـر فى مزالقه العثور
ما بالكتاب ولا الحديـ ـث إذا ذكرتهما نكير
حتى لنسـأل هل تغـا ر على العقائد أم تغير ؟
عشرون عاما من زوا لك ما هى الشىء الكثير
رعن النساء وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
فنسين أنك كالبـدو ر ودون رفعتك البدور
تفنى السنون بها وما آجالهـا الاَّ شهور

***

لقد اختلفنا والمعـــــا شر قد يخالفه العشير
فى الرأى ثم أهـاب بى وبك المنادم والسمير
ومحـــــا الرواح الى مغا نى الود ما اقترف البكور

فى الرأى تضطغن العقو ل وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيشك : أين أن ت؟وأين صاحبك الكبير؟
أين الامام وأين إس ماعيل والملأ المنـــير
لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقرة النجو م بنوره تمشى العصور

تكريم حسنين بك بمناسبة طيرانه

جنٌّ على حرم السماء أغاروا أم فتيةٌ ركبوا الجناح فطاروا
من كل أهوجَ فى الهواء عنانهُ هوجُ الرياح وسرجه الاعصار
يبغى حجابَ الشمس يطلب عندها
عزًّا تحمله الجدود وساروا
لم يبقَ منه ومن حضارة عهده الاَّ صوى محجوجة ومنار
ومقالة الأجيال لم يلحقْ بهم بان ولم يدركهم حفار

* * *

طلعوا على الوادى براية عصرهم ولكل عصر راية وشعار
اثنان ثم ترى النسور كثيرة من كل ناحية لها أوكار
سر النجاح وركن كل حضارة هم من المتطوعين كبار
نسخت بأبطال السماء بطولة فى الأرض يوشك ركنها ينهار
هذا زمان لا الأعنة منزل للبأس فيه ولا الأسنة دار
ما البأس الا من جناحى خاطف فى البر والبحر اسمه الطيار
أترى السلامة فى السماء وظلها أم بالسماء يصولُ الاستعمار
حرم الهدى والحق ريع جلاله وغدا وراح بجانبيه دمار

* * *

يا جائب الصحراء مِلْءَ سرابها غرر ومِلْءَ ترابها أخطار
يكفيك من هم الشجاعة ليلةٌ لك من غوائلها خلت ونهار
لما اعتمدت على الجناح تلفّتت بيدٌ وقلّبت العيونَ قفار
فى كل صحراءٍ وكل تَنوفةٍ أرضٌ عليك من السماء تغار
(حسنين) لو لم يَعذروك لبادرت لك من لسان جِراحك الأعذار
لله سرجُك فى السماء فانه سَرْجُ الأهلة ما عليه غبار
عرض الخسوفُ له فما أزرى به ما فى الخسوف على الأهلة عار
أو لم تطأ أرض السماء ولم تدر حيث الشموس تدور والأقمار
ألقى أبو الفاروق نحوك باله وتشاغلت بك أمة وديار
ملك رحمت بقربه وجواره حتى كأنك للعناية جار

* * *

نصب السرادق والمطار وحلقت فى الجو تلمس شخصك الأبصار
فامست أقضية السماء وأسفرت حتى نظرت وجوهها الأقدار
قدر على يمنى يديه سلامة لك حيث ملت وفى السماء عثار
فاذا سقطت على حديد مضرم صدف الحديد ولم تنلك النار
ماذا لقيت من النجائب كلها قل لى أعندك للنجائب ثار
هذى تعثر فى الزمام وتلك لا تمضى وأخرى فى السلوك تحار
فشل يعظم كالنجاح عليه من شرف الجروح ونورهن فخار
لو لم يكن قتلى وجرحى فى الوغى لم يعل هام الظافرين الغار

صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)

موشح أندلسى

من لِنِضوٍ يَتَنَزّى[1] ألماً ... برّح الشوقَ به فى الغَلَس
حَنّ للبان وناجَى العَلَما ... أين شرق الأرضِ من أندلسِ

***

بلبلٌ علّمه البينُ البيانْ ... بات فى حَبل الشجون ارْتَبكا
فى سماء الليل مخلوعُ العِنانْ ... ضاقت الأرضُ عليه شَبَكا
كلما استوحش فى ظل الجنانْ ... جُنّ فاستضحك من حيث بَكى
ارتدى بُرْنسَه والتثما ... وخطا خُطْوةَ شيخٍ مُرْعَسِ[2]
ويُرى ذا حَدَبٍ إن جَثما ... فان ارتَدّ بدا ذا قَعَس[3]

***

فُه القانى على لَبّته ... كبقايا الدّم فى نَصْل دقيقْ
مَدّه فانشقّ من منبته ... من رأى شِقّى مقصّ من عَقيقْ
وبكى شجْواً على شُعْبته
شجْوَ ذاتِ الثُّكل فى السِّتر الرقيقْ
سَلّ من فيه لسانا عَنَماً[4] ... ماضِياً فى البَثّ لم يَحْتَبِسِ

---

(١) يتنزى : يتوثب (٢) المرعس من رعس الرجل : اذا مشى مشيا ضعيفا من الاعياء
(٣) القعس ضد الحدب وهو نتؤ الصدر (٤) العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب

وتَرٌ من غير ضَرْب رَنّمـا فى الدّجى أو شررٌ من قبَس

***

نَفَرت لوعتُه بعـد الهُدوءْ والدُّجى يبتُ الجوى والبُرَحا
يتعايا بجَنـاح وينـوءْ بجَناح مـذ وهَى ما صَلحا
ساءه الدهرُ وما زال يسوء ما عليـه لو أسَا ما جَرَحا
كلّما أدمى يديه نَدَما سالتا من طوْقه والبُرنس
فَنِيتْ أهدابه إلاّ دَمَا قام كالياقوت لم ينْبَجِسِ[1]

***

مَـدّ فى الليل أنينًا وخَفَقْ خفقانَ القُرط فى جُنْح الشّعَرْ
فَرغَتْ منه النّوى غير رَمَقْ فَضْلَةَ الجرح إذا الجرحُ نَغَر[2]
يتلاشى نَزَواتٍ فى حُرَقْ كذبال آخرَ الليل ستعَرْ
لم يكن طوْقًا ولـكن ضَرَما ما على لَبّتة من قَبَس
رحمةُ الله له هل عـلِما أن تلك النفس من ذا النَّفَسِ

***

قلت للّيل وللّيـل عَوَادْ من أخو البَثّ فقال: ابنُ فِراقْ
قلتُ ما واديه قال الشجو وادْ ليس فيه من حجاز أو عِراق
قلتُ لـكن جفنه غير جوادْ قال شرّ الدمع ما ليس يُراق
نَغبِط الطّيرَ وما نعـلم ما هى فيه من عذابٍ بَئس

---

(١) لم ينبجس : لم يتفجر (٢) يقال جرح نغار أى جياش بالدم

فدَعِ الطّيرَ وحظًّا قُسِما صَيّرِ الأيكَ كدُور الأنَسِ

***

ناحَ إذ جَفنـاى فى أسْر النّجومْ
رسَفَا[1] فى السُّهد والدّمعُ طليقْ

أيها الصارخُ من بحر الهمومْ ماعسى يُغْنى غريقٌ عن غريقْ
إن هـذا السّهمَ لى منه كُلُومْ كلُّنـــا نازحُ أيْكٍ وفريق
قلّب الدّنيا تجـــدها قِسَمًا صُرِّفَتْ من أنْعُمٍ أو أبْؤُسِ
وانْظرِ الناسَ تَجِدْ من سَلِما من سهام الدهّر شجّته القِسِى

***

ياشبابَ الشرق عنوان الشّباب ثمرات الحَسَب الزّاكى النّميرْ
حَسبُكم فى الـكرم المحَض اللُّبَاب
سِيرةٌ تَبقى بقاء ابنىْ سمـــير[2]
فى كتاب الفخر (للداخل[3]) بابْ
لم يَلجْه من بنى المُلك أمـــير
فى الشموس الزُّهرِ بالشـام انتمى
ونَمى الأقمـــارَ بالأندلس
قعَد الشرقُ عليهم مأتَما وانثنى الغربُ بهم فى عُرُس

***

(١) رسفا : تقيدا (٢) ابنى سمير : الليل والنهار (٣) هو عبد الرحمن الداخل اول ملوك بنى أمية فى الاندلس

هل لكم فى نبأ خير نَبَأْ (١) حِلْيَةِ التاريخ مأثور عظيمْ
حل فى الأنْباء ما حلّت سَبأْ منزل الوُسطى من العقد النّظيم
مثلَه المقدارُ يومَا مَا خَبَأْ لسليب التاج والعرش كَظيم
يُعجزُ القُصّاصَ الاقلَما فى سوادٍ من هوى لم يُغمَسِ
يُؤْثِر الصّدق ويجزى عَلَما قلَب العالَمَ لو لم يُطْمَس

***

عن عِصامِىّ نبيلٍ مُعْرِقِ فى بُناةِ المجد أبناءِ الفَخَارْ
نهضتْ دولتهم بالمشرقِ نهضة الشمسِ بأطراف النّهار
ثم خان التاجُ وُدَّ المَفْرقِ ونَبَتْ بالأنجم الزُّهر الديار
غفَلوا عن ساهرٍ حول الحِمى باسطٍ من ساعِدَىْ مُفتَرس
حام حرل الملك ثم اقتَحما ومشَى فى الدم مشى الضَّرِسِ

***

ثأرُ عثمانَ لمروان مَجازْ ودَمَ السِّبْط (١) أثار الأَقْرَبُونْ
حسّنوا للشام ثأراً والحجاز فتَغَالى الناسُ فيما يطلبونْ
مَكْرُ سُوَّاسٍ على الدَّهْمَاء جازْ ورُعاةٌ بالرّعايا يلعبون
جعلوا الحقَّ لبَغْيٍ سُلَّما فهو كالسِّتر لهم والتُّرُس
وقديماً باسمه قد ظَلَما كلُّ ذى مِئْذَنَةٍ أو جَرَس

***

(١) يعني بالسبط الحسين بن على صلوات الله عليه

جُزِيتْ مروانُ (١) عن آبائها ... ما أراقوا من دِماء ودموعْ
ومن النَّفس ومن أهوائها ... ما يؤدّيه عن الأصل الفروع
خَلَتِ الأعوادُ من أسمائها ... وتغطّت بالمصاليب الجذوع
ظَلَمَتْ حتى أصابت أظْلَما (٢) ... حاصدَ السيف وبِئَ المَحْبَس
فطِنًا فى دعوة الآلِ لِما ... همَس الشّانى وما لم يَهْمِس

***

لبِست بُرْدَ النبىّ النَّيّرات ... من بنى العبّاس نوراً فوق نور
وقديما عند مروان تِراتْ ... لزَكِيّاتٍ من الأنفُس نور
فنَجا الدّاخلُ سبْحاً بالفُرات ... تارك الفِتنةِ تَطْغى وتَنُور (٣)
غَسَّ (٤) كالحوت به واُقتَحَما ... بين عِبْريه عيون الحَرَس
ولقد يُجدى الفتى أن يَعلَما ... صَهْوَةَ الماء ومَتْنَ الفَرَس

***

صحِب الداخلَ من إخوتِه ... حدثٌ خاض الغِمار ابنُ ثَمَانْ
غلَب الموج على قوّته ... فكأن الموج من جُنْدِ الزّمان
وإذا بالشّط من شِقْوتِه ... صائحٌ صاح به : نِلتَ الأمان
فانثنى مُنْخَدِعاً مُسْتَسْلِما ... شاةٌ اُغترّتْ بعَهد الأطْلَسِ (٥)
خضَب الجندُ به الأرضَ دَما ... وقلوبُ الُجند كالصّخر القَسِى

***

(١) يعنى بمروان : بنى مروان (٢) الأظلم هنا هوأبو مسلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أميه ملكهم (٣) نارت الفتنة : وقعت وانتشرت (٤) غس : دخل ومضى (٥) الأطلس : الذئب

أيها اليائسُ مُتْ قبل الممَاتْ أو إذا شئتَ حياةً فارّجا
لا يضِقْ ذَرْعُك عند الأَزَماتْ
إن هى اشتدّت وأمِّلْ فَرَجا

ذلك الداخلُ لاقى مُظْلِماتْ لم يكن يأمُل منها مَخْرَجَا
قد تولّى عزّه وانصرما فمضى من غَدِهِ لم ييأس
رام بالمغرب مُلْكاً فرمى أبعدَ الغَمْرِ وأقصى اليَبَس

***

ذاك واللهِ الغنى كلُّ الغِنى أىّ صعبٍ فى المعالى ما سَلَكْ
ليس بالسائل إن همّ متى لا ولا الناظرِ ما يُوحى الفَلَكْ
وايل المُلكُ ذَوِيه فأتى مُلكَ قومٍ ضيّعوه فملك
غَمَراتٌ عارضَت مُقْتَحما عالِىَ النفس أشَمَّ المَعْطَس[1]
كلّ أرضٍ حلّ فيها أو حِمى منزلُ البدرِ وغابُ البَيْهس[2]

***

نَزَل النّاجى على حُكْم النّوى وتوارى بالسُّرى من طالبيهْ
غيرَ ذى رَحْلٍ ولا زادٍ سوى جوهرٍ وافاه من بيت أبيه
قرمٌ لاقى خُسوفاً فانزوى ليس من آبائه إلاّ نَبيه
لم يَجِدْ أعوانَه وانخدما جانبوه غيرَ (بدر) الكيِّسِ
من مَواليه الثقات القدَما لم يخنه فى الزمان المُوئِسِ

***

(١) المعطس : الأنف (٢) البيهس: الأسد

حين فى إفريقيا انحل الوِئامْ ... واضمحلّت آيةُ الفتح الجليلْ
ماتت الأمـةُ فى غير التئام ... وكثير ليس يلتامُ قليلْ
يَمَنٌ سَلَّت ظُباها والشـآم ... شامَها[1] هندية ذاتَ صليل
فرّق الجندَ الغِنى فانقسما ... وغـدا بينهم الحقُّ نسى
أوحشَ السؤددُ فيهم وسَما ... للمعالى من به لم تَأْنَس

***

رُحموا بالعبقرىِّ النَّابه ... البعيد الهمّةِ الصَّعْبِ القِيادْ
مدَّ فى الفتح وفى أطنابه ... لم يَقف عند بِناء ابن زياد[2]
هجرَ الصيد فما يُعْنَى به ... وهو بالملك رفيقٌ ذو اصطياد
سَلْ به أندلسا هل سَلِما ... من أخى صيد رفيق مَرِس[3]
جرَّد السيفَ وهزَّ القلما ... ورمى بالرأى أمَّ الخُلَس[4]

***

بســـلام يا شراعا ما دَرَى ... ما عليه من حَياء وسَخاء
فى جَناح المَلَك[5] الرُّوح جرَى ... وبريح حفها اللطفُ رُخاء
غسَل اليَمُّ جِراحاتِ الثَّرى ... ومحا الشِّدةَ من يمحو الرَّخاء
هل دَرى أندلس من قَدِما ... دارَه من نحو بيت المَقْدِسِ
بسليل الأُمَويّين سَما ... فتحُ موسى مُستقرَّ الأسُسِ

---

(١) شام : سل (٢) هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك ابن مروان الخليفة الأموى (٣) المرس : التديد المجرب فى الحروب ، يقال : انه لمرس حذر (٤) الخلس جمع خلسة وهى الفرصة (٥) الملك الروح : جبريل

أُمَوىٌّ للعُلا رحلتُـــــه والمعـــــالى بمَطىٍّ وطُرُقْ
كالهـلال انفردَت نُقْلتُه لا يُجـاريه ركابٌ فى الأُفُق
بُنِيتْ من خُلُق دُولتُـه قد يَشيد الدَّوَلَ الشُّمَّ الخُلُق
وإذا الأخلاقُ كانت سُلّما نالت النّجمَ يَدُ المُلْتَمِس
فارْقَ فيها تَرْق أسباب السَّما وعلى ناصيةِ الشمس اجْلِس

***

أىَّ مُلْكٍ من بنايات الهِمَمْ أسَّسَ الدّاخلُ فى الغربِ وشاد
ذلك النـاشئُ فى خيرِ الأمم ساد فى الأرض ولم يخلق يُساد
حكمت فيـه الليـالى وحَكَمْ فى عَواديهـا قِيـاداً بقِيـاد
سُـــلِب العزَّ بشرقٍ فرَمى جانبَ الغرب لعزّ أقعَس
وإذا الخيرُ لعبـــدٍ قُسِما سنَحَ السّعدُ له فى النَّحَس

***

أيها القلبُ أحقٌّ أنتَ جارْ للذى كان على الدهر يُجيرْ
ها هنا حلّ به الرّكبُ وسارْ وهنا ثاو إلى البعث الأسير
فَلَكٌ بالسّعد والنّحس مُدارْ صَرع الجامَ[1] وألْوى بالمُدير
ها هنا كنتَ ترى حُوَّ الدُّمَى فاتناتٍ بالشِّفاه اللُّعُس[2]
ناقـلاتٍ فى العَبير القَـدمَا واطئاتٍ فى حَبيرِ السُّنْدُس

***

(١) الجام: الكأس (٢) اللعس: سواد مستحسن فى الشفة

خُذْ عن الدّنيا بليغَ العِظةِ ... قد تجلّت فى بليغ الكَلِمِ
طَرَفاها جمعا فى لَفظةٍ ... فتأمّل طَرَفيها تعلَمِ
الأمانى حُلُمٌ فى يقظةٍ ... والمنايا يقظةٌ من حُلُمِ
كُلُّ ذى سِقْطَنْ(١) فى الجوّ سما ... واقعٌ يوماً وإن لم يُغرَس
وسيلقى حَينَه نَسر السما ... يوم تطوى كالكتاب الدرس

***

أين يا واحدَ مروانَ عَلَمْ ... من دعاك الصقرَ سمّاه العُقاب(٢)
رايةٌ صرّفها الفَرْدُ العَلَم ... عن وجوه النّصر تصريفَ النقاب
كنت إن جرّدتَ سيفاً أو قَلَم ... أُبْتَ بالألباب أو دِنْتَ الرِّقاب
ما رأى الناسُ سواه عَلَما ... لم يُرَمْ فى لُجّةٍ أو يَبَس
أعلى رُكن السِّماك ادّعما ... وتغطّى بجَناح القُدُس

***

قصرُك (المُنية) من قرطبة ... فيه وارَوْك ولله المَصير
صَدَفٌ خُطّ على جوهرة ... بيد أن الدهر نَبّاشٌ بصير
لم يدع ظلا لقصر (المنية) ... وكذا عمر الأمانىّ قصير
كنتَ صقرا قُرَشيّاً عَلَما ... ما على الصقر إذا لم يُرْمَس
إن تَسَلْ أين قبورُ العُظما ... فعلى الأفواه أو فى الأنفُس

***

كم قبورٍ زينت جيدَ الثرى ... تحتها أنجسُ من مَيْتِ المجوس

---

(١) السقط : جناح الطائر (٢) العقاب : اسم راية الداخل

كان مَن فيها وإن حازوا الثرى
قبل موت الجسم أموات النّفوس
وعظامٌ تتزكّى عنبراً من ثناء صِرنَ أغفالَ الرموس
فاتّخذ قبرَك من ذِكرٍ فما تَبنِ من محموده لا يُطْمَس
هَبْك من حِرص سكنت الهرما
أين بانيه المنيعُ المَلْمَس

زحلة

شيّعتُ أحلامى بقلبٍ باك ... ولمحتُ من طرق الملاح شباكى
ورجَعت أدراجَ الشباب ووردِه ... أمشى مكانهما على الأشواك
وبجانبي واهٍ كأن خفوقه ... لما تلفت جهشة المتباكى
شاكى السلاح إذا خلا بضلوعه ... فأذا أهيب به فليس بشاك
قد راعه أنى طويْت حبائلى ... من بعد طول تناول وفكاك
ويح ابن جنبي كل غاية لذة ... بعد الشباب عزيزة الادراك
لم تبقَ منا يا فؤادُ بقيةٌ ... لفتوّة أو فضلةٌ لعراك
كنا إذا صفقت نستبق الهوى ... ونشد شد العصبة الفُتاك
واليوم تبعث فىّ حين تهزنى ... ما يبعث الناقوس فى النساك

***

يا جارةَ الوادى طربت وعادنى ... ما يشبهُ الأحلامَ من ذكراك
مثّلتُ فى الذكرى هواكِ وفى الكرى
والذكرياتُ صدى السنينَ الحاكى
ولقد مررت على الرياض بربوة ... غناء كنت حِيالَها ألقاك
ضحِكتْ إلى وجوهها وعيونُها ... ووجدت فى أنفاسها ريّاك
فذهبت فى الأيام أذكر رفرفا ... بين الجداول والعيون حواك
أذكرت هرولة الصبابة والهوى ... لما خطرت يقبلان خطاك

لم أدر ما طيبُ العناق على الهوى حتى ترفّق ساعدى فطواك
وتأوّدت أعطاف بانك فى يدى واحمر من خفريهما خداك
ودخلت فى ليلين فرعك والدجى ولثمتُ كالصبح المنوّر فاك
ووجدت فى كنه الجوانح نشوةً
من طيب فيك ومن سلاف لماك
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عينىّ فى لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لُبانة من خاطرى ونَسيت كل تعاتب وتشاكى
لا أمسِ من عمر الزمان ولا غدٌ جُمِعَ الزمان فكان يومَ رضاك

***

لُبنان ردتنى اليكَ من النوى أقدار سَيرٍ للحياة دَراك
جمعت نزيلىْ ظَهرها من فرقة كرةٌ وراء صوالج الأفلاك
نمشى عليها فوق كل فجاءة كالطير فوق مكامن الأشراك
ولو ان بالشوق المزار وجدتنى ملقى الرحال على ثراك الذاكى

***

بنت البقاع وأم بِردَوْ نيِّها طيبى كجلّق واسكبى بَرداك
ودمشق جنات النعيم وإنما الفَيْتُ سُدّةَ عدنهن رباك
قسما لو انتمت الجداولُ والربا لتهلل الفردوس ثم نماك
مَرآك مرآه وعينك عينه لم يازحيلةُ لايكون أباك
تلك الكروم بقيةٌ من بابل هيهات نسّى البابلى جناك

تبدى كوشى الفرس أَفتَنَ صَبغةٍ ... للنـاظرين إلى ألذ حِيَاك
خرزات مسك أو عقود الكهربا ... أُودعن كافورا من الأسلاك
فكرتَ فى لَبن الجنان وخمرها ... لما رأيت الماء مس طلاك
لم أنسَ من هبة الزمان عشية ... سلفت بظلك وانقضت بذراك
كنت العروس على مَنصة جنحها ... لُبنان فى الوشى الكريم جلاك
يمشى اليك اللحظ فى الديباج أو ... فى العاج من أى الشعاب أتاك
ضمت ذراعيها الطبيعة رقة ... صِنِّين والحرمون [1] فاحتضناك
والبدر فى ثبَج السماء منور ... سالت حلاه على الثرى وحلاك
والنيرات من السحاب مطلة ... كالغيد من ستر ومن شباك
وكأن كل ذؤابة من شاهق ... ركن المجرة أوجدار سماك
سكنت نواحى الليل إلا أنة ... فى الأيك أو وترا شجىَّ حراك
شرفا عروس الأرز كل خريدة ... تحت السماء من البلاد فداك
ركز البيان على ذراك لواءه ... ومشى ملوك الشعر فى مغناك
أدباؤك الزهر الشموس ولا أرى ... أرضا تمخض بالشموس سواك
من كل أروع علمه فى شعره ... ويراعه من خلقه بملاك
جمع القصائد من رباك وربما ... سرق الشمائل من نسيم صباك
(موسى) يابك فى المكارم والعلا ... وعصاه فى سحر البيان عصاك
أحللت شعرى منك فى عليا الذرا ... وجمعته برواية الأملاك
إن تكرمى يا زحل شعرى إننى ... أنكرت كلّ قصيدة إلاك
أنتِ الخيال بديعهُ وغريبه ... الله صاغك والزمان رواك

---

(١) هضبتان في زحله

ذكرى استقلال سوريا وذكرى شهدائها

حيـــاةٌ ما نريدُ لها زِيالا ... ودنْيا لا نود لهـــا انتقالا
وعيشٌ فى أصول الموت سم ... عصـارته، وإن بَسطَ الظلالا
وأيامٌ تطـــيرُ بنـا سحاباً ... وإن خيلت تدب بنا نمالا
نُريها فى الضمير هوى وحبا ... ونُسمعها التبرم والمـــلالا
قِصارٌ حين نجرى اللهوَ فيها ... طِوالٌ حين نقطعها فعالا
ولم تضق الحيـاة بنا ولـكن ... زحامُ السوء ضيقها مجـالا
ولم تقتل براحتها بنيهـــا ... ولـكن سابقوا الموتَ اقتتالا
ولو زاد الحياة الناسُ سعياً ... وإخلاصاً لزادتهم جمـــالا

***

كأنّ الله إذْ قسمَ المعـالى ... لأهل الواجبِ ادخر الكمالا
ترى جدا ولست ترى عليهم ... ولوعاً بالصغائر واشتغـــالا
وليسوا أرغدَ الاحياء عيشاً ... ولـكن أنعمَ الأحياء بالا
إذا فعلوا فخيرُ الناس فعلا ... وإن قالوا فأكرمهم مقالا
وإن سألتهموا الأوطانُ أعطوْا ... دماً حراً وأبنـــاءً ومالا

***

بنى البـلد الشقيق عزاء جارٍ ... أهاب بدمعه شجنٌ فســالا
قضى بالأمسِ للأبطال حقا ... وأضحى اليومَ بالشهداء غالى

يعظم كل جهدٍ عبقريٍ ... أكان السلم أم كان القتالا
وما زِلْنا إذا دهت الرزايا ... كأرحم ما يكون البيت آلا
وقد أنسى الاساءةَ من حسودٍ ... ولا أنسى الصنيعةَ والفعالا
ذكرت المهرجانَ وقد تجلّى ... ووفدَ المشرقين وقد توالى
وداري بين أعراس القوافي ... وقد جليت سماء لا تعالى
تسلّلَ في الزحام الىَّ نِضو ... من الأحرار تحسبه خيالا
رسولُ الصابرين ألمّ وهنا ... وبلّغني التحية والسؤالا
دنا مني فناولني كتاباً ... أحست راحتاى له جلالا
وجدت دمَ الأسود عليه مِسكا ... وكان الأصلُ في المسك الغزالا
كأن أسامىَ الأبطال فيه ... حواميم على رق تتالى
رواةُ قصائدي، قد رتّلوها ... وغنوها الأسنة والنصالا
إذا ركزوا القنا انتقلوا اليها ... فكانت في الخيام لهم نقالا

***

بني سوريةَ التئموا كيوم ... خرجتم تطلبون به النزالا
سَلُوا الحرية الزهراء عنّا ... وعنكم هل أذاقتنا الوصالا؟
وهل نلنا كلانا اليوم الا ... عراقيبَ المواعدِ والمطالا!
عرقتم مهرها فمهرتموها ... دماً صَبغَ السباسبَ والدغالا
وقمتمْ دونها حتى خضبتمُ ... هوادجَها الشريفةَ والحجالا
دعُوا في الناس مفتوناً جباناً ... يقول الحرب قد كانت وبالا

أيَطلب حقَّهم بالروح قومٌ ... فتسمع قائلا ركبوا الضلالا ؟
وكونوا حائطاً لا صدعَ فيهِ ... وصفاً لا يُرَقع بالكسالى
وعيشوا فى ظلال السلم كدّا ... فليس السلمُ عجزاً واتّكالا
ولكن أبعد اليومين مرمى ... وخيرهما لكم نصحا وآلا
وليس الحرب مركبَ كل يوم ... ولا الدم كلَّ آونةٍ حلالا

***

سأذكر ما حييت جدارَ قبر ... بظاهر جلِّق رَكِبَ الرمالا
مقيمٌ ما أقامت «ميسلون» ... يذكر مصرع الأسد الشبالا
لقد أوحَى الىّ بما شجانى ... كما تُوحى القبورُ الى الثكالى
تغيب عظْمة العظمات فيه ... وأولُ سيدٍ لَقِى النبالا
كأن بناته رفعوا منارا ... من الاخلاص أو نصبوا مثالا
سراجُ الحقِّ فى ثبج الصحارى
تهاب العاصفات له ذبالا
ترى نور العقيدة فى ثراه ... وتنشق من جوانبه الخلالا
مشى ومشت فيالقُ من فرنسا ... تجر مطارف الظفر اختيالا
ملأن الجوّ أسلحةً خفافاً ... ووجهَ الأرض أسلحةً ثقالا
وارسَلْن الرياح عليه ناراً ... فما حفل الجنوب ولا الشمالا
سلوه : هل ترجل فى هبوبٍ ... من النيران أرجلت الجبالا
أقام نهاره يلقى ويلقى ... فلما زال قرص الشمس زالا

وطاح ترى به قيـــدَ المنايا
ولست ترى الشكيمَ ولا الشكالا
فكُفِّن بالصوارم والعوالى
وغُيِّب حيث جال وحيث صالا
إذا مرت به الأجياك تترى سمعت لها أزيزاً وابتهـــالا
تعلق فى ضمائرهم صـــليبا وحلَّق فى سرائرهم هـــلالا

تمثال نهضة مصر

جعلتُ حُـــلاها وتمثالها ... عيونَ القوافى وأمثالها
وأرسلتها فى سماء الخيال ... تجرّ على النجم أذيالهـــا
وإنى لغرِّيدُ هذى البِطاح ... تَغذّى جَناها وسَلْسالها
ترى مصرَ كعبةَ أشعاره ... وكلَّ معلَّقةٍ قالهـــا
وتلمَحُ بين بيوتِ القصيدِ ... حِجالَ[1] العروسِ وأحْجالها[2]
أَدار النسيبَ إلى حبّها ... وولّى المدائحَ إجلالَها
أرَنّ بغابرها العبقرىّ ... وغنّى بمثل البكى حالَها
ويَروى الوقائعَ فى شعره ... يَروض على البأس أطفالها
وما لَمحوا بَعْدُ ماءَ السيوف ... فما ضَرّ لو لَمحوا آلَها

* * *

ويومٍ ظليلِ الضُّحى من بَشَنْسَ ... أفاءَ على مصر آمالهـــا
روى ظلُّه عن شباب الزمانِ ... رفيفَ الحواشى وإخضالها[3]
مشَت مصرُ فيه تُعيد العصورَ ... ويغمُر ذكر الصِّبا بالَها
وتَعْرِض فى المِهْرجان العظيمِ ... ضُحاها الخوالى وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيسُ) جَمَّ الجلال ... سَنىَّ المواكب مُخْتالها

---

(١) الحجال : جمع حجلة وهى بيت العروس (٢) الاحجال : الخلاخيل (٣) اخضال الشىء : ابتل

وما دَان إلا بشُورى الأمور ... ولاَ اختال كِبْرا ولا استالها
فحيَّ بأبْلجَ مثل الصّباح ... وجوهَ البلاد وأرسالَها
وأومى إلى ظلماتِ القرون ... فشَقّ عن الفن أسدالَها

***

فمن يُبْلِغُ (الكَرْنكَ) الأقصىَّ
ويُنْبِئُ (طِيبة) أطلالها
ويُسمِع ثَمَّ بوادى الملوك ... ملوكَ الديار وأقيالَها
وكلَّ مخلَّدةٍ فى الثَّمَى ... هنالك لم نُحصِ أحوالَها
عليها من الوحى ديباجةٌ ... ألحَّ الزمانُ فما ازدالها
تكاد وإن هى لم تتّصل ... بروح تُحرِّك أوصالها
وما الفنُّ إلاّ الصريحُ الجميلُ ... إذا خالَط النفسَ أوحى لَها
وما هو إلاّ جمالُ العقولِ ... إذا هى أولَته إجمالها

***

لقد بعث اللهُ عهدَ الفنون ... وأخرجت الأرضُ مثَّالَها
تعالوْا نرى كيف سوّى الصَّفاةَ ... فتاةً تُلَمْلِمُ سِرْبالها
دنَت من أبى الهول مَشْىَ الرؤومِ ... إلى مُقْعَدٍ هاج بلْبالها
وقد جاب فى سَكَرات الكَرَى ... عُرُوضَ الليالى وأطوالها
وألْقى على الرّمل أرواقه (١) ... وأرسى على الأرض أثقالَها

---

(١) يقال ألقى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته

يُخال لإطراقه فى الرِّمال ... سطيحَ[1] العصور ورمّالها
فقالت: تحرّك فهمّ الجماد ... كأن الجماد وعَى قالها
فهل سَكَبتْ فى تجاليده ... شُعاعَ الحياةِ وسيَّالها
أتذكُر إذ غضِبت كاللّباةِ[2] ... ولمّت من الغيل أشبالها
وألقت بهم فى غِمار الخطوب ... فخاضوا الخطُوبَ وأهوالها
وثاروا مُجنّ جُنونُ الرِّياح ... وزُلْزِلتِ الأرض زلزالها
وبات تَلمّسُهم شيخهم ... حديثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رأى غابةً كافحتْ ... فردّت من الأسر رئبالها
وأهيبُ ما كان بأس الشعوب ... إذا سلّح الحقُّ أعزَالها

* * *

(فؤاد) ارفع السِّتر عن نهضة ... تقدّم جَدُّك أبطالها
وربّ امرئ لم تَلِده البلادُ ... نَماها ونبَّه أنسالها[3]
وليس اللآلئُ مِلكَ البحور ... ولكنها ملكُ من نَالها
وما (كعلىّ) ولا جيلِه ... إذا عرَضت مصرُ أجيالها
بنوا دولةً من بنات الأسنـ ... ـة لم يَشهد (النيلُ) أمثالها
لئن جلّل البحرَ أسطولُها ... لقد لبِس البرَّ قَسْطالَها[4]
فأما أبوك فدُنيا الحضا ... رة لو سالم الدّهرُ إقبالها

---

(١) سطيح: اسم لكاهن من كهان العرب، والسطيح أيضا: البطىء القيام لضعف أو زمانة
(٢) اللباة: لغة فى اللبؤة (٣) أنسال جمع نسل (٤) القسطال غبار الحرب

تخيّر (إفريقيا) تاجَه ... وركّب فى التاج (صُومالها)
ركابُك يا (ابن المُعزّ) الغيوثُ ... ويَفضُلن فى الخير مِنوالها
إذا سِرْن فى الأرض نَسّينها ... ركابَ السماء وأفضالَها
فلم تبرح القصرَ إلا شفيْتَ ... جدوبَ العقول وإمحالَها
لقد ركّب اللهُ فى ساعديك ... يمين الجدود وشمآلها
تَخُطّ وتَبنى صروحَ العلوم ... وتفتح للشّرق أقفالها

الحرية الحمراء

قيلت فى احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

فى مهرجان الحق أو يوم الدم ... مهجٌ من الشهداء لم تتكلَّمِ
يبدو على هاتورَ نورُ دمائها ... كدمِ الحسينِ على هلال محرّم
يوم الجهاد بها كصدر نَهاره ... متمايلُ الأعطاف مبتسمُ الفم
طلعت تحجُّ البيت فيه كأنها ... زُهر الملائك فى سماء الموسم
لم لا تطلُّ من السماء وإنما ... بين السحاب قبورُها والأنجم
ولقد شَجاها الغائبون وراعها ... ما حلَّ بالبيت المضىء المظْلِم
وإذا نظرتَ الى الحياة وجدتَها ... عُرساً أُقيم على جوانب مأتم
لا بدَّ للحرية الحمراء من ... سَلْوى ترقّد جرحَها كالبَلسم
وتبسم يعلو أسرّتها كما ... يعلو فم الثكلى وثغر الأيّم
يومُ البطولة لو شهدت نهارَه ... لنظمت للأجيالِ ما لم ينظَم
غُبنت حقيقتُه وفات جمالها ... باعِ الخيال العبقرى الملهَم
لولا عوادى النفى أو عقباته ... والنفى حال من عذاب جهنم
لجمعت ألوان الحوادث صورةً ... مثّلتُ فيها صورةَ المستسلم
وحكيت فيها النيلَ كاظم غيظه
وحكيتهُ متغيظاً لم يكظم

دعت البلادَ الى الغمار فغامرت

وطنيـــــةٌ بمثقف ومعلم

ثارت على الحامى العتيد وأقسمت

بسواه جل جلاله لا تحتمى

نثر الكنانة ربها وتخيرت يده لنصرتها ثلاثة أسهم

من كلّ أعزل حقُّه بيمينه كالسيف فى يمنى الكمىِّ المعلَم

لم يُحجموا فى ساعة قد أظفرت

مَلِكَ البحار بكل قيصر محجم

وقفوا مطيهمو بسلَّم قصره والبأس والسلطان دون السلم

وتقدموا حتى إذا ما بلغوا أوحوْا الى مصر الفتاة تقدمى

سالت من الغاب الشبولُ غلا بها

لبنُ اللباةِ وهاجَ عرقُ الضيغم

يومَ النضال كستك لونَ جمالها حريةٌ صبغت أديمكَ بالدم

أصبحتَ من غرر الزمان وأصبحتْ

ضحكت أَسرة وجهك المتجهم

ولقد يتُمت فكنت أَعظم روعة

يا ليت من « سعد » الحمى لم تَيتَم

لينم أبو الاشبال ملء جفونه ليس الشبول عن العرين بنوَّم

وقال فى تكريم الدكتور على بك ابراهيم الجراحى العبقرى

إبتغوا ناصيةَ الشمس مكانا وخُذوا القمَّةَ علماً وبيانا
واطلبُوا بالعبقريات المدى
ليس كلُّ الخيل يشهدن الرهانا
إبعثوها سابقاتٍ نُجُباً تَمْلَأُ المضمارَ معنىً وعيانا
وثبوا للعزِّ من صهوتِها وخذوا المجدَ عناناً فعنانا
لا تثيبوها على ما قلدت من أيادٍ، حسدا أو شنآنا

***

وضئيلٍ من أساة الحى لم يعن باللحم وبالشحم أختزانا
ضامر فى سفعةٍ تحسبه
نِضو صحراء ارتدى الشمس دهانا
أو طبيبا آيبا من « طيبة » لم تَزَلْ تَنْدَى يداه زعفرانا
تُنكر الأرضُ عليه جسمَه واسمُه أعظمُ منها دورانا
نال عرشَ الطب من « امحوتب »
وتَلقَّى من يَدَيْه الصولجانا
يالأمحوتبَ من مستأْلِهٍ لم يلد إلا حواريًّا هجانا
خاشعا لله لم يُزْهَ ولم يرهق النفس اغتراراً وافتتانا
يلمس القدرةَ لمساً كلّما قلب الموت وجس الحيوانا

لو يُرى الله بمصباح لما كان الا العلم جل الله شانا
فى خلال لفتت زهر الربى وسجايا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه موجعا حاسده
سَلَّ من جنب الحسود السرطانا
خيرُ مَن علَّم فى «القصر» ومن شقَّ عن مستتر الداء الكنانا
كلُّ تعليم تراه ناقصا سلم رث إذا استعمل خانا
درك مستحدث من درج ومن الرفعة ماحط الدخانا

***

لا عدمنا «للسيوطى» يداً خُلقَتْ للفتق والرتق بنانا
تصرف المشرطَ للبُرْء كما
صرَّف الرمَّح إلى النصر السنانا
مَدَّها كالأجل المبسوط فى طلب البُرْء اجتهادا وافتنانا
تجد الفولاذَ فيها محسناً أخذ الرفقَ عليها والليانا
يدُ «إبراهيم» لو جئتَ لها بذبيح الطير عاد الطيرانا
لم تخط للناس يوما كفناً إنما خاطت بقاء وكيانا
ولقد يؤسى ذوو الجرحى بها
من جراح الدهر أو يشفى الحزانى
نَبغَ الجيل على مِشْرطها فى كفاح الموت ضربا وطعانا
لو أتت قبل نضوج الطب ما وجد التنويم عونا فاستعانا

***

يا طرازاً يبعث الله به ... فى نواحى ملكه آنا فآنا
من رجال خُلقوا ألوية ... ونجوماً وغيوثاً ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا ... طبعات الهند والسمر اللدانا
وغذاء الجيل فالجيل وإن ... نسى الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم ... منذ شنوها على الجهل عوانا

***

يا أخى : والذخر فى الدنيا أخٌ ... حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى أو : عندى يد ... لستُ آلوها ادكاراً وصيانا
حَسُنت منّى ومنه موقعاً ... فجعلنا حرزَها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فأنى لم أجد ... كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلَت من خيّر
وخلَتْ من شاكِر هانت هوانا
دفع الله « حسيناً » فى يد ... كيد الألطاف رفقا واحتضانا
لو تناولت الذى قد لمست ... منه ما زدت حذارا وحنانا
جرحه كان بقلبى ، يا أبا ... لا أنبيه بجرحى كيف كانا
لطف الله فعوفينا معا ... وارتهنّا لكَ بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى القيت فى دار الاوبرا الملكية فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحباً بالربيع فى رَيْعَانِهْ وبأَنواره وطيبِ زمانهْ
رفَّت الأرضُ فى مواكِبِ آذا رَوشبَّ الزمان فى مهْرَجانِه
نزل السهلَ ضاحكَ البِشر يمشى
فيه مَشْىَ الأَميرِ فى بُستانه
عاد حَلْياً براحَتَيْه وَوَشْياً طولُ أَنهارِهِ وعَرْضُ جِنانه
لفَّ فى طَيْلسانهِ طُرَرَ الأَر ضِ فطاب الأَديمُ من طَيلسانه
ساحرٌ فتنةُ العيون مبينٌ فصَّل الماءَ فى الربا بجمانه
عبقَرِىُّ الخيالِ زاد على الطيـــف وأربى عليه فى ألوانه
صِبغَةُ الله ! أين منها رَفَائيـــلُ ومِنقاشُه وسحرُ بنانه
رنَّم الروضُ جدولاً ونسيماً وتلاطيرَ أَيْكِهِ غصنُ بانه
وشدَت فى الرّبا الرياحينُ همساً كتغنّى الطروبِ فى وجدانه
كلُّ رَيحانةٍ بلحنٍ كعُرس أُلِّفت للغناء شتّى قِيانه
نَغَمٌ فى السماءِ والأَرض شتى من معانى الربيع أو أَلحانه
أين نَوْرُ الربيع من زَهَرِ الشعـــر إذا ما استوى على أَفنانه
سرمدُ الحسن والبشاشةِ مهما
تلتمسْـــــهُ تجِدْه فى إبّانه

حَسَنٌ فى أَوَانِهِ كلُّ شىءٍ وجمالُ القريض بعد أوانه
ملك ظِلُّهُ على رَبْوَة الخُلْـــد وكُرْســـيُّه على خُلجانه
أَمرَ اللهُ بالحقيقةِ والحكـ ـمةِ فالتفتَّا على صـــولجانه
لم تَثُرْ أُمَّـةٌ الى الحَقِّ إلا بهُدَى الشعرِ أو خُطا شيطانه
ليس عَزْفُ النحاس أوقعَ منه فى شجاعِ الفؤادِ أو فى جبانه

***

ظلَّلَتنى عناية من « فؤادٍ » ظلَّل اللهُ عرشَـــهُ بأمانه
ورعانى رعى الإله له «الفارو ق » طفلاً ويوم مرجُوٍّ شانه
مَلِكُ النيلِ من مَصبِّهِ بالشـــطِّ إلى مَنْبَعيهِ من سودانه
هو فى المُلْكِ بدرهُ المتجلِّى حُفَّ بالهالتين من (برلمانه)
زادهُ اللهُ بالنيـــابةِ عزّا فوق عزِّ الجلال من سلطانه

***

منبرُ الحقِّ فى أمانة « سعد » وقِوامُ الأمورِ فى مـيزانه
لم يرَ الشرقُ داعياً مثل « سعدٍ »
رَجَّه من بطاحه ورعانه [1]
ذكَّرته [2] عقيدةُ الناسِ فيهِ كيف كان الدخولُ فى أديانه
نهضةٌ من فتى الشيوخ وروحٌ سرَيَا كالشبابِ فى عُنفوانه
حرَّكا الشرقَ من سكونٍ الى القيـــدِ وثارَا بهِ على أرسانه

---

(١) الرعان رؤوس الجبال (٢) الضمير عائد على الشرق

واذا النفسُ أنهضت من مريض درَجَ البُرءُ فى قُوى جُثْمانه

***

ياعُكاظاً تألَّف الشرقُ فيه من فِلسطينهِ الى بغْدانه
افتقدْنا الحجازَ فيه فلم نعـ ـثُرْ على قُسِّهِ ولا سَحبانه
حملتْ مصرُ دونه هيكلَ الدِّ ينِ وروحَ البيانِ من فُرقانه
وُطِّدتْ فيك من دعائمها الفُصْـ ـحَى وشُدَّ البيانُ من أركانه
إنما أنت حَلبةٌ لم يُسخَّرْ مثلُها للكلامِ يوم رهانِه
تتبارى أصائلُ الشام فيها والمذاكى العِتاقُ من لُبنانه
قلدتنى الملوكُ من لؤلؤ البحريـ ـن آلاءها ومن مَرجانه
نخلة لا تزال فى الشرق معنى من بداواته ومن عمرانه
حنَّ للشامِ حِقبةً واليها فاتحُ الغرب من بنى مروانه
وحبتْنى بُمبَاىُ فيها يراعاً أفرغَ الوُدُّ فيه من عِقيانه
ليس تلقى يراعَها الهندُ الاَّ فى ذَرَا الخُلْق أو وراءِ ضمانِه
أنتضيه انتضاءَ موسى عصاه يفْرَقُ المستبدُّ من ثعبانه
يلتقى الوحىَ من عقيدةِ حُرٍّ كالحوارىِّ فى مدَى إيمانه
غيرَ باغٍ إذا تطلَّب حقاً أو لئيمِ اللَّجاج فى عُدوانه
موكِبُ الشعرِ حرَّكَ المتنبى فى ثراهُ وهزَّ من حسَّانه
شُرِّفَتْ مصر بالشموسِ من الشر
ق نُجُومِ البيانِ من أعيانه

قد عَرَفنا بنجمهِ كلَّ أُفْقٍ واستبنَّا الكتابَ من عنوانه
لست أنسَى يداً لاخوان صدقٍ منحونى جزاءَ ما لم أُعانِه
رُبَّ سامى البيانِ نبَّه شأنى أنا أسمو إلى نباهة شانه
كان بالسبقِ والميادينِ أولى لو جرى الحظُّ فى سَواء عنانه
إنما أظهروا يدَ اللهِ عندى وَأذاعوا الجميلَ من إحسانه

ما الرحيق الذى يذوقون من كرْ
مِى وإن عشتُ طائفاً بدنانه

وَهَبونى الحمامَ لذَّة سجعٍ أينَ فضلُ الحمام فى تحنانه ؟
وَتَرٌ فى اللَّهاة[1] ما للمُغنِّي من يدٍ فى صفائهِ وليانه

***

رُبَّ جارٍ تلفتَّتْ مصرُ توليـ ـه سؤالَ الكريمِ عن جيرانه
بَعثتْنى معزِّيًا بمآقى وطنى أو مهنِّئًا بلسانه
كان شعرى الغناءَ فى فرح الشر قِ وكان العَزاءَ فى أحزانه
قد قضى الله أن يؤلِّفنا الجر حُ وأن نلتقى على أشجانه
كلما أنَّ بالعراقِ جريحٌ لمس الشرقُ جَنبَه فى عمانه
وَعلينا كما عليكم حديدٌ تتنزَّى الليوث فى قضبانه
نحن فى الفكر بالديار سَواءٌ كلُّنا مشفقٌ على أوطانه

---

(١) اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم

م. مصر ١٩٣٩/٣٠/١٥٠٠٠

فهرس الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١	آية العصر	يافرنسا نلت أسباب السماء وتقلدت مقاليد الجواء
٥	شكسبير	أعلى الممالك ما كرسيه الماء وما دعامته بالحق شماء
٨	أثر البال فى البال	حف كأسها الحبب فهى فضة ذهب
١٣	مرقص	مال واحتجب وادعى الغضب
١٨	تحلية كتاب	أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لى وافيا الا الكتابا
٢٣	الربيع	آذار أقبل قم بنا يا صاح حيّ الربيع حديقة الأرواح
٢٧	مسجد أيا صوفيا	كنيسة صارت الى مسجد هدية السيد للسيد
٣٠	غاب بولونيا	يا غاب بولون ولى ذمم عليك ولى عهود
٣٢	المرأة العثمانية	يا ملكا تعبدا مصليا موحدا
٣٤	الهلال	سنون تعاد ودهر يعيد لعمرك مافى الليالى جديد
٣٥	منظر	لمن غرة تنجلى من بعيد بمرأى كما الحلم ضاح سعيد

الصفحة	القصيدة	مطلعها
٣٧	منظر	ملك السماء بهرت بالأنوار ففداك كل متوج من سار
٣٩	بلدة المؤتمر	لا السهد يدنينى اليه ولا الكرى طيف يزور بفضله مهما سرى

الصفحة	القصيدة	مطلعها
٤٣	الطبيعة	تلك الطبيعة قف بنا يا سار حتى أريك بديع صنع البارى
٤٨	البسفور	على أى الجنان بنا تمر وفى أى الحدائق تستقر
٥٢	الأندلس	اختلاف النهار والليل ينسى اذكر الى الصبا وأيام أنسى
٦٢	كوك صو	تحية شاعر يا ماء جكسو فليس سواك للأرواح أنس
٦٤	كلاب الاستانة	قالوا فروق الملك دار مخاوف لا ينقضى لنزيلها وسواس
٦٥	أنس الوجود	أيها المنتحى بأسوان دارا كالثريا تريد أن تنقضا
٧١	النفس	ضمى قناعك ياسعادأو ارفعى هذى المحاسن ما خلقن لبرقع
٧٥	الكونكورد	أميدان الوفاق وكنت تدعى بميدان العداوة والشقاق
٧٦	أيها النيل	من أى عهد فى القرى تتدفق و بأى كف فى المدائن تغدق؟

الصفحة	القصيدة	مطلعها
٨٨	نكبة دمشق	سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق
٩٢	رمضان ولى	رمضان ولى هاتها يا ساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق

(ج)

الصفحة	القصيدة	مطلعها
٩٥	مصر	أيها الكاتب المصور صور مصر بالمنظر الأنيق الخليق
٩٦	البحر الابيض	أى الممالك أيها فى الدهر مارفعت شراعك
٩٧	معرض	رزق الله أهل باريس خيرا وأرى العقل خير ما رزقوه
٩٨	باريس	جهد الصبابة ما أكابد فيك لو كان ما قد ذقته يكفيك
٩٩	وداع	محجوب إن جئت الحجا ز وفى جوانحك الهوى له
١٠٣	طوكيو	قف بطوكيو وطف على يوكوهامه وسل القريتين كيف القيامه
١٠٦	طابع البريد	أنا من خمسة وعشرين عاما لم أرح فى رضاكم الا قداما
١٠٧	الطيارون	قم سليمان بساط الريح قاما ملك القوم من الجو الزماما
١١١	مرقص	طال عليها القدم فهى وجود عدم

(د)

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١١٦	توت عنخ آمون	درجت على الكنز القرون وأتت على الدن السنون
١٢٢	دمشق	قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان
١٢٦	أخت أمينه	هذه نور السفينة هذه شبه أمينه

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١٢٧	أندلسية	يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
١٣٣	غواصة	رأيت على لوح الخيال يتيمة قضى يوم لوسيتانيا أبواها
١٣٥	جسر البسفور	أمير المؤمنين رأيت جسرا أمر على الصراط ولا عليه
١٣٧	كتاب	الى حسين حاكم القنال مثال حسن الخلق فى الرجال

الصفحة	القصيدة	باب النسيب
١٣٩		خدعوها بقولهم حسناء والغوانى يغرهن الثناء ٨

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١٤٠		لا السهد يطويه ولا الاغضاء ليل عداد نجومه رقباء ٧
١٤١		سويجع النيل رفقا بالسويداء فما تطيق أنين المفرد النائى ١٢
١٤٢	تشطير	يا ويح أهلى أبلى بين أعينهم على الفراش ولا يدرون ما دائى
١٤٣		منك يا هاجر دائى وبكفيك دوائى ١٤
١٤٤		لقد لامنى يا هند فى الحب لائم محب اذا عد الصحاب حبيب

الصفحة	القصيدة	مطلعها
		على قدر الهوى يأتى العتاب
١٤٤		ومن عاتبت يفديه الصحاب ١١
		أريد سلوكم والقلب يأبى
١٤٥		وأعتبكم وملء النفس عتبى ١٦
		روعوه فتولى مغضبا
١٤٦		أعلمتم كيف ترتاع الظبا ١٩
		ما تلك أهدابى تنظم
١٤٧		بينها الدمع السكوب
		لا والقوام الذى والأعين اللاتى
١٤٧		ما خنت رب القنا والمشرفيات

(و)

الصفحة	العنوان	مطلعها
		لحظها لحظها رويدا رويدا
١٤٧		كم الى كم تكيد للروح كيدا
		الرشد أجمل سيرة يا أحمد
١٤٨		ود الغوانى من شبابك أبعد
		إن الوشاة وإن لم أحصهم عددا
١٤٨		تعلموا الكيد من عينيك والفندا
		بثثت شكواى فذاب الجليد
١٤٩		وأشفق الصخر ولان الحديد
		يمد الدجى فى لوعتى ويزيد
١٤٩		ويبدىء بثى فى الهوى ويعيد
١٥٠		هام الفؤاد بشادن ألف الدلال على المدى

(و)

الصفحة	العنوان	مطلعها
١٥١		للعاشقين رضاك والـ حسنى ولى هجر وصد
١٥١		قف باللواحظ عند حدك يكفيك فتنة نارخدك
١٥٢		مضناك جفاه مرقده وبكاه ورحم عوده
١٥٣		بالله يا نسمات النيل فى السحر هل عندكن عن الأحباب من خبر
١٥٥		عرضوا الأمان على الخواطر واستعرضوا السمر الخواطر
١٥٥		فى ذى الجفون صوارم الأقدار راعى البرية يا رعاك البارى

(ن)

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١٥٦		لك أن تلوم ولى من الأعذار إن الهوى قدر من الأقدار
١٥٧		أتغلبنى ذات الدلال على صبرى إذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
١٥٨		قلب يذوب ومدمع يجرى يا ليل هل خبر عن الفجر
١٥٩		بدأ الطيف بالجميل وزارا يا رسول الرضى وقيت العثارا
١٦٠		أبثك وجدى يا حمام وأودع فانك دون الطير للسر موضع
١٦١		تأتى الدلال سجية وتصنعا وأراك فى حالى دلالك مبدعا

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١٦٢		ردت الروخ على المضنى معك أحسن الأيام يوم أرجعك
١٦٣	تشطير	يقول أناس لو وصفت لنا الهوى فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف
١٦٣		علموه كيف يجفو فجفا ظالم لاقيت منه ما كفى
١٦٤		جئتنا بالشعور والاحداق وقسمن الحظوظ فى العشاق
١٦٥		مضنى وليس به حراك لكن يخف اذا رآك

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١٦٥		فدتك الجوانح من نازل وأهلا بطيفك من واصل
١٦٦		لام فيكم عذوله وأطالا كم الى كم يعالج العذالا
١٦٦		بات المعنى والدجى يبتلى والبرح لا وان ولا منجلى
١٦٧		أنا إن بذلت الروح كيف ألام فلما رمت فأصابت الآرام
١٦٧		هل تيم البان فؤاد الحمام فناح فاستبكى جفون الغمام
١٦٩		صريع جفنيك ينفى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رمى

(ح)

مطلعها	القصيدة	الصفحة
زاد الكرى عن مقلتيك حمام		١٦٩
لباه شوق ساهر وغرام		
شغلته أشغال عن الآرام		١٧٠
وقضى اللبانة من هوى وغرام		
به سحر يتيمة		١٧٠
كلا جفنيك يعلمه		
من صور السحر المبين عيونا		١٧١
وأحله حدقا لها وجفونا		
أذعن للحسن عصى العنان		١٧٣
وحاولت عيناك أمرا فكان		
يا حسنة بين الحسان		١٧٣
فى شكله إن قيل بان		

(ط)

مطلعها	القصيدة	الصفحة
يا ناعما رقدت جفونه		١٧٤
مضناك لا تهدا شجونه		
صحا القلب الا من خمار أمانى		١٧٤
يجاذبنى فى الغيد رث عنانى		
الله فى الخلق من صب ومن عانى		١٧٥
تفنى القلوب و يبقى قلبك الجانى		
قلب بوادى الحمى خلفته رمقا		١٧٦
ماذا فعلت به يا ظبية البان		
قولوا له روحى فداه هذا التجنى ما مداه		١٧٦

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١٧٧		مقادير من جفنيك حولن حاليا فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
١٧٨		أهل القدود التى صالت عواليها الله فى مهج طاحت غواليها
١٧٩		أدارى العيون الفاترات السواجيا وأشكو اليها كيد إنسانها ليا

الصفحة	القصيدة	متفرقات
١٨٢	مصاير الأيام	ألا حبذا صحبة المكتب وأحبب بأيامه أحبب
١٨٧	لبنان	السحر من سود العيون لقيته والبابلى بلحظهن سقيته
١٩٠	المؤتمر	صرح على الوادى المبارك ضاحى متظاهر الأعلام والأوضاح

(ى)

الصفحة	القصيدة	مطلعها
١٩٤	النسر المصرى	أعقاب فى عنان الجو لاح أم سحاب فر من هوج الرياح
١٩٧	توت عنخ آمون	قم سابق الساعة واسبق وعدها الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
٢٠٠	مصرع كتشنر	قف بهذا البحر وانظر ما غمر مظهر الشمس وإقبال القمر
٢٠٥	البرلمان	سكن الزمان ولانت الأقدار ولكل أمر غاية وقرار

الصفحة	القصيدة	مطلعها
٢٠٨		قل للرجال طغى الأسير طير الحجال متى يطير
٢١٢	حسنين بك	جن على حرم السماء أغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
٢١٤	صقر قريش	من لنضو يتنزى ألما برح الشوق به فى الغلس شيعت أحلامى بقلب باكى
٢٢٤	زحله	ولمحت من طرق الملاح شباكى
٢٢٧	ذكرى	حياة ما نريد لها زيالا ودنيا لا نود لها انتقالا
٢٣١	نهضة مصر	جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافى وأمثالها
٢٣٥	الحرية الحمراء	فى مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
٢٣٧	على بك ابراهيم	ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القمة علما وبيانا

الصفحة	القصيدة	مطلعها
٢٤٠	تحية الشاعر لمكرميه	مرحبا بالربيع فى ريعانه وبأنواره وطيب زمانه

انتهى الجزء الثانى

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0047928921